المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة طيبة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية

# تيماء تحت الحكم الكلداني في عصر الملك نابونيد

**رسالة مقدمة إلى قسم التاريخ لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ القديم**

**إعداد**

**رحمة بنت عـــواد بن أحمد الســـناني**

**إشراف**

**الدكتور / عبد الله بن عبد الرحمن آل عبد الجبار**
**أستاذ التاريخ القديم المشارك**
**قسم التاريخ / كلية الآداب**
**بجامعة الملك سعـــود بالرياض**

**المدينة المنورة1430هـ/ 2009م**


بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وتقدير

**الحمد لله** حمد الشاكرين، الحمد لله الذي هدانا للطريق المستقيم ويسر لنا سبل اليقين، نحمده كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ونثني عليه ملء السموات والأرض وملء ما بينهما على عظيم نعمه وسعة كرمه وإحسانه، وبعد:

**يسعدني** وأنا أقدم بحثي هذا أن أشكر بعد الله عز وجل والديّ الكريمين –حفظهما الله – فلولا توفيقه تعالى ثم دعواتهما الطيبة لما تحقق لي شئ مما أطمح إليه، فبارك اللهم في عمرهما واجعل الجنة مستقراً لهما وقراراً، ثم أُثني بالشكر لذوي الفضل علي بعد الله على ما قدموه من إرشادات قيمة وتوجيه ونصيحة، مبتـدئة بأولى الناس بالشكر **زوجي الكـريم** الذي رافقنـي خلال الدراسة وأحاطني بالرعاية والتشجيـع طوال مراحلها منذ المرحلة المتوسطة وحتى الآن، فقد كان معي خطوة بخطوة مما كان له الأثر الكبير في تخطي ما واجهني من صعاب، كما أشكر زهور عمري ولدي **ياسر** وابنتيّ **ريم وهدى** الأعزاء على صبرهم على انشغالي عنهم وتقصيري في الاهتمام بهم.

**كما أخص** بالشكر الدكتور **عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار** الذي أشرف على هذه الرسالة – منذ كانت مجرد فكرة– وبذل من وقته وجهده الكثير– رغم مشاغله الجمة– كما تعاهدني بالملاحظة والتوجيه مما كان له أكبر الأثر في إخراج هذه الدراسة، وللأستاذ **محمد بن حمد التيمائي** مدير متحف تيماء كل الشكر والتقدير والامتنان حيث أمدني بالكثير من المعلومات، وزودني بالصور والخرائط الطبيعية والطبوغرافية، كما رافقنا في زيارة المواقع الأثرية ومناطق النقوش المتصلة بموضوع الدراسة، ووجدنا لديه وأسرته الكريمة كل ترحيب وحفاوة وكرم، فلهم خالص الدعاء بالتوفيق والسداد في الدراين.

**وأجد واجباً** علي في هذا المقام أن أذكر بالكثير من الشكر الأخت العزيزة رئيسة قسم التاريخ الدكتورة **نورة بنت ناصر الداود** على جهودها الطيبة ومواقفها النبيلة معي، والزميلات الفضليات بالقسم الدكتورة **ريم الحربي** والدكتورة **نهلة محبت** والدكتورة **معزوزة الزيتاوي** والدكتورة **عائشة الحربي** وسائر الأخوات، والأخت الدكتورة **منى الأحمدي** بقسم اللغة الإنجليزية التي ساعدتني كثيراً في الحصول على المراجع من خارج المملكة. ولا يفوتني أن أتقدم بشكري الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الكرام لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

**وأتقدم بالشكر** إلى كل من أعان وساند وأسهم في ظهور هذا العمل إلى الوجود ولم يتسع المجال لذكره فجزى الله الجميع خير الجزاء وجعل ذلك في موازين أعمالهم.

# فهرس المحتويات

# المستخلص

تضرب علاقة تيماء ببلاد النهرين جذورها في عمق التاريخ حيث بدأت منذ أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، عندما ربطت العلاقات التجارية بينهما ثم تطورت تلك العلاقات لتتخذ صوراً أخرى كان أكثر ها وضوحاً في أواخر عصر الدولة الكلدانية؛ وذلك عندما أستقر الملك نابونيد أخر ملوكها في تيماء لعقد من الزمن، ويعد هذا الأمر حدثاً فريداً في تاريخ الشرق الأدنى القديم حيث لم يحدث أن ترك ملك أتسم بالقوة والحنكة السياسية مثل الملك المذكور دولته ليقيم بعيد عنها وبمعزل عن الأحداث التي تجري بداخلها وفي المناطق المحيطة بها لتلك الفترة الطويلة.

ولقد وجه هذا الحدث الجديد في تاريخ المنطقة القديم الباحثين إلى الاهتمام بتاريخ الملك نابونيد وشمال الجزيرة العربية القديم، ومن هنا حاولوا اقتراح بعض الدوافع السياسية والاقتصادية والدينية التي يرجح أنها وقفت خلف هذا الحدث وغيرت مجرى العلاقة بين تيماء وبلاد النهرين بصفة خاصة، إلا أن أكثر هؤلاء الباحثين عرضوا الدوافع المذكورة كل على حدة ودون الجمع بينهما أو دراسة تلك الدوافع في ضوء دراسة شخصية الملك نابونيد ودراسة منطقة تيماء وشمال الجزيرة العربية أثناء فترة الدراسة في محاولة لاستقراء ما جرى من أحداث آنذاك وتفسيرها من خلال ذلك، وهو ما حاولت هذه الدراسة القيام به.

وقامت هذه الأطروحة استنادا إلى ذلك بحصر تلك الدوافع المقترحة ومحاولة إبراز نقاط القوة والضعف في كل منها، وخلصت إلى نتائج جديدة يمكن من خلالها تفسير أسباب ترك الملك نابونيد لبابل وإقامته في تيماء لمدة عشر سنوات كان يجب أن تكون متصلة ودون انقطاع كما دلت مجريات الأحداث وأكدت نقوش بابل وتيماء في فترة الدراسة، كما أكدت الدراسة أمر التأثيرات الحضارية التي ترتبت على التواجد الكلداني في تيماء ممثلاً في الملك نابونيد ومرافقيه وما أفضى إليه من اتصال متبادل بين بابل وتيماء آنذاك، ولقد ظهرت تلك التأثيرات واضحة في آثار تيماء المختلفة من عمارة مدنية (السور والقصر) ودينية (معبد القصر) بالإضافة للأواني الفخارية والمباخر والمسلات التي وجدت في تيماء بما حملته من مناظر ورموز دينية تماثل نظيراتها في بلاد النهرين، وجاء كل ذلك مؤيداً باللوحات والأشكال والملاحق التي ارتبطت بموضوع الدراسة ارتباطا وثيقاً.

# الاختصــارات

– **نقش أبودرك رقم**: ( **2**)، حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن آثار تيماء، الرياض: مطبوعـــــــــات وكالة الآثار والمتاحف، 1998م.

– **نقوش أسكوبي رقم:** (**25**)، (**27**)، (**128**)، (**54**)، (**55**)، (**142**)، (**153**)، (**169**)،(**177**) ،(**308**)، خالد محمـــد عباس أسكـــوبي، دارســـة تحليلية مقارنـــة لنقـــوش منطقة "رم"جنوب غرب تيماء، رسالة ماجستير غير منشـــورة، كلية الأدب جـــامعة الملك سعود(1417هـــ 1996م).

– **نقوش أسكوبي رقم**: (**175**)، (**193**)، (**211**)، خالد محمد عباس أسكوبي، دارسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم بين ثليثوات وقيعان الصنيع جنوب غرب تيماء، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1428هـــ.

– **نقوش تيماء رقم**: ( **1**)، ( **3**)، عبد الرحمن الطيب الأنصاري و حسين أبو الحسن، تيماء ملتقى الحضارات، الرياض: دار القوافل للنشر، 2002م.

– **نقوش الذييب رقم**: ( **14**)، ( **33**)، سليمان عبد الرحمن الذييب، دراســـة تحليليه للنقوش الآرامية القديمة في تيماء، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1994م.

– **نقش الذييب رقم** : (**24**)، سليمان عبد الرحمن الذييب، نقوش تيماء الآرامية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2007م.

– **نقوش السعيد رقم**: ( **2**)، ( **13**)،(**24**)، سعيد السعيد، "نقوش ثمودية من تيماء"، *مجلة جامعة الملك سعود* ، المجلد17،كلية الآداب 1(1425هـــ/2002م) ص ص 183-225.

# المقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الصلاة والسلام على نبي الأمة وكاشف الغمة، وهادي المضلين وإمام المرسلين وسيد الأولين والآخرين محمد الأمين وأهله وآله ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

**حظي** الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة العربية بأهمية خاصة تزايدات مع بداية الألف الأول قبل الميلاد؛ إذ أصبح ممرا حيوياً لطرق التجارة الرئيسة الآتية من جنوب الجزيرة العربية والمتجهة صوب شمالها. لا سيما وقد تميزت المنطقة بخصوبة أراضيها ووفرة مياهها وكثرة أبارها، ولهذا ازدهرت فيها مراكز حضارية ومحطات تجارية من بينها: ممالك ومدن دادان، ولحيان، وقيدار، وتيماء، وقامت تلك الممالك والمدن بدور مهم في المشاركة بالإنتاج الحضاري المادي والفكري منـــذ بداية الألف الأول قـــبل الميلاد.

**ولقد** كان لمنطقة شمال وشمال غرب الجزيرة العربية –خلال الألف الأول قبـــل الميلاد– بمدنها وواحاتها المختلفة دورًا رئيساً في تاريخ الشـــرق الأدنى القديم، إذ أسهمت شعوب وقبائل شمال الجزيرة العربية في تشكيل أحداث وصناعة تـــاريخ المنطقة، وظهر ذلك بوضوح من خلال علاقات العرب في شمال الجزيرة العربية بالقوى الكبرى في الشرق الأدنى آنذاك وكان في مقدمتها بلاد النهرين والدويلات السورية في بلاد الشام وما ترتب على ذلك من دخول العرب الشماليين في تحالفات دولية– إن جاز لنا استخدام المصطلح– ضد بعض القوى التي كانت تهدد استقرار المنطقة واقتصادياتها، وللحفاظ على كياناتهم السياسية مهما كان حجمها آنذاك.

**ولو ألقينا** نظرة سريعة على الحوليات الآشورية والبابلية لوجدنا مدن وواحات وقبائل شمال وشمال غرب الجزيرة العربية تتصدر القائمة من حيث ذكرها في تلك الحوليـــات، التي

تشير إلى أنواع من العلاقات التي ربطـــت بين العرب وبين بلاد النهرين سواء كانت تلك العلاقات سلمية أو عدائية، مما يؤكد وبقوة على الدور الرئيس لمدن وواحات شمال الجزيرة العربية في تاريخ الشرق الأدنى خلال أواخر النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد.

**فمنذ** المرحلة الأخيرة من عصر الامبراطورية الآشورية الحديثة، تحديداً منذ عصر تجلا ت بلاسر الثالث (745-727ق.م)، ثم في عصر سرجون الثاني (727 -705ق.م)، ثم آشور بانيبال (668-626ق.م) أدى اتساع الامبراطورية الآشورية إلى الاصطدام بسكان شمال الجزيرة العربية الذين كانوا ينتمون إلى مشيخات وقبائل، يبدو أنها كانت تعمل سياسياً وفقاً لنظام دويلة المدينة. ويظهر أن القبائل العربية آنذاك بدأت تتحد فيما بينها لتشكل قوة أخذت تعلن العصيان وترفض التبعية للملوك الآشوريين، فاقتضى الأمر أن تزحف آشور بقوتها العسكرية على المنطقة، فانتصرت على تلك القبائل والمدن وأجبرتها عل ى دفع الجزية السنوية طوعاً أو كرهاً كما تشير النقوش المسمارية. وكانت تيماء من بين المدن التي دفعت الجزية للآشوريين.

**وتقع** تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية، على الحافة الغربية للنفوذ في منتصف الطريق بين مكة ودمشق ، وبين مصر والعراق. وتعتبر المدينة ملتقى لأهم طريقين تجاريين قديمين يأتيان من جنوب الجزيرة العربـــية وشرقها ، ويتجهان إلى شمالها وإلى بلاد النهرين وسوريه ومصر. ومن خلال دراسة آثار تيماء وتتبع مراكز تجارتها القديمة وطرقها تتضح أهمية تلك المدينة التي باتت – منذ أقدم عصورها- مستقراً ومركزاً تجارياً مهماً يربط الجزيرة العربية ببلاد النهرين وبلاد الشام وموانئ البحر المتوسط.

**وتقدمت** تيماء مدن شمال وشمال غرب الجزيرة العربية من حيث علاقاتها مع بلاد النهرين ودورها في المنطقة لا سيما خلال العصرين الآشوري الأخير والكلداني، حيث يندر

أن تخلو حوليات الملوك الآشوريين ثم البابليين من ذكر تيماء قبيلة كانت أم مدينة، رغم بعدها عن بلاد النهرين جغرافياً، مما يدل على الدور الذي لعبته تيماء في المنطقة وأهميتها لبلاد النهرين بصفة خاصة.

**وإجمالاً** اتسمت علاقات تيماء ببلاد النهرين خلال العصرين الآشوري الأخـــير ثم الكلداني بالطابع السلمي، ودلت على حرص هذه الواحـــة الصغيرة على الحفاظ علـــــى وجودها السياسي وكيانها الاقتصادي بالمسارعة لتقديم الهدايا وإرسال الجزية المقررة عليها إلى الملوك الآشوريين. حتى أن أحدهم خصص باباً من أبواب العاصمة نينـــوى عرف بباب الصـــحراء لدخول وفود تيماء لتقديم الهدايا والإتاوات مما يؤكد عـــلى أهميتها – من بين مدن وواحات الجزيرة العربيـــة– لبلاد النهرين منذ العصر الآشوري.

**وبعد** سقوط الدولة الآشورية في أواخر القرن السابع قبل الميلاد وبزوغ نجم الدولة الكلدانية باعتبارها الوريث الوحيد للممتلكا ت الآشورية في داخل بلاد النهرين وخارجها، لم تعد حوليات بلاد النهرين تشير إلـــى مدن وواحات شمال الجزيرة العربية باعتبارها معادية، حيث لم يعد هناك ذكر لحملات تأديبية ضد تلك المدن مثل تلك التي كان الآشوريون يوجهونها لبعض مدن وقبائل شمال الجزيرة العربية التي تعلن التمرد والعصيان ضد آشور في المنطقة مستغلةً انشغال الآشوريين بالأحداث الداخلية، اللهم إلا الإشارة لحملة شنها الملك الكلداني نبوخذنصر الثاني ضد بعض القبائل العربية بهدف تأديبها كما ذكر في نقشه. ثم بدأت الحوليـــات البابلية تتحدث عن العرب باعتبارهم أصدقاء أو حلفاء لها في المنطقـــة لا سيما ضد الوجود المصري في سورية وفلسطين.

**ليأتي** بعد ذلك عصر الملك نابونيد في الفترة 556ق.م- 539ق.م كمرحلة فاصلة وبصمة واضحة ومميزة في تاريخ علاقات تيماء ببلاد النهرين، حيث غادر الملـــك الكلداني

المذكور بابل حاضرة الدولة الكلدانية متوجهاً إلى شمال الجزيرة العربية بعد توليه الحكم وبعد سلسلة من الإنجازات والإصلاحات الداخلية، وفي أعقاب قيادته عدة حملات ناجحة على سورية وفلسطيـــن لتوطيد النفوذ الكلداني في تلك المناطق، حدث ذلك في أواخر العام الثالث من حكم نابونيد 553ق.م تقريباً حيث أستقر في واحة تيماء ولمدة عشر سنوات متتالية دون انقطـــاع، ترك بعدها شمال الجزيرة العربية عائداً إلى بابل في سنة 543ق.م تقريباً.

**ومن المؤكد** أن حدوث مثل هذا الأمر يعد غريباً في تاريخ الشرق الأدنى القديم بصفة عامة، فلا يعقل أن يترك ملك اتسم بالخبرة الطويلة والحنكة السياسية والعسكرية مثل نابونيد بلاده في ظل ظروف داخلية وخارجية غير مستقرة ليقيم في واحة من واحات شمال غرب الجزيرة العربية تلك الفترة الطويلة دون أن يكون لهذا الأمر مبررات معقولة ومقبولة بالنسبة لبلاد النهرين حيث الدولة الكلدانية التي تسنم الملك نابونيد عرشها إثر مرحلة من الضعف والتدهور كادت أن تعصف بالدولة القوية التي أرسى دعائمها نبوخذنصر الثاني، أو بالنسبة لتيماء حيث كانت إقامة الملك نابونيد لعقد من الزمن؟ ومن هنا حاول بعض الباحثين اقتراح دوافع محتملة لقيام الملك الكلداني نابونيد بهذا الأمر، وإن انحصرت تلك الدوافع في ثلاث جوانب؛ سياسية واقتصادية ودينية، والملاحظ إجمالاً على تلك الآراء التضارب الواضح فيما بينها وعدم قوة المبررات التي تستند إليها بعض الآراء.

**ومهما** كانت تلك الدوافع التي أفضت إلـــى وصول الكلدانيين- ممثلين بملكهم نابونيد - إلى تيماء فإن اهتمام نابونيد بتيماء واختيارها من بين مدن شمال الجزيرة العربيـــة وشمالها الغربي، ليستقر فيها ويقيم بعض المنشئات المعمارية إضافة إلى تسويرها، إنما يدل على المكانة التي كانت تتمتع بها تيماء في المنطقة بصفة خاصة، وأهمية شمال غرب الجزيرة العربية بالنسبة للدولة الكلدانية في تلك الفترة بصفة عامة.

## أسباب دراسة الموضوع:

**توافرت** عدة عوامل دفعتني للقيام بهذه الدراسة لعل أبرزها يتمثل في الآتي:

**1**- قيام الملك الكلداني نابونيد بترك دولته في ظل ظروف داخلية وخارجية غير مستقرة تماماً، ليقيم في تيماء دون أن يكون لهذا الأمر مبررات قوية وواضحة يمكن أن تصب في مصلحة الدولة الكلدانية. لا سيما وهو الملك الذي تشير الحوليات البابلية إلى حنكته السـياسية ومقدرته العسكرية.

**2**- الأهمية التي كانت تحظى بها تيماء آنذاك في المنطقة بصفة عامة، وأهميتها الخاصة عند الكلدانيين حيث وقع الاختيار عليها من بين مدن شمال الجزيرة العربية لتكون المقر الرسمي للملك نابونيد لعشر سنوات.

**3**- تباين آراء الباحثين حول الأسباب التي دفعت الملك نابونيد لمغادرة بابل إلى شمال الجزيرة العربية واستقراره في تيماء، دون غيرها من مدن شمال الجزيرة العربية الأخرى رغم أهمية بعض تلك المدن.

**4**- ظهور قراءات جديدة ومختلفة لبعض النقوش الخاصة بفترة الدراسة، بالإضافة إلى عمليات المسح الأثري الحديثة في تيماء وظهور بعض نتائجها ونشرها في الحوليات الأثرية، مما ساعد على دراسة الموضوع بشكل جيد، وإضافة الجديد إليه بإذن الله.

وتعد هذه أبرز الدوافع التي حفزتني للقيام بهذه الدراسة.

## أهداف الدراسة:

**1**- دراسة منطقة تيماء -في فترة الدراسة- دراسة مستفيضة من النواحي التاريخية والسياسية و الاقتصادية.

**2**- دراسة شخصية الملك نابونيد والظروف التي تولى الحكم فيها، مع التركيز على تربيته الدينية وعلاقته بالمعبودات والمعابد في بابل آنذاك.

**3**- إبراز العلاقات التي ربطت بين تيماء والدولة الكلدانية في ضوء النقوش الخاصة ببلاد النهرين، الأمر الذي قد يسهم في التوصل لأسباب اختيارها من قبل الملك الكلداني نابونيد ليقيم فيها تلك الفترة الزمنية الطويلة، ويستقبل فيها وفود الدول المجاورة كما تشير الحوليات الخاصة بهذا الملك.

**4**- دراسة آثار تيماء الخاصة بفترة الدراسة، ومقارنتها بآثار الدولة الكلدانية في عصر نابونيد في محاولة لتتبع التأثر الحضاري المترتب على العلاقات المتبادلة بين تيماء وبابل في فترة الدراسة.

وتهدف هذه الأطروحة إلى دراسة الموضوع دراسة شاملة بغية الإحاطة بجوانب شخصية نابونيد وظروف الدولة الكلدانية في فترة الدراسة، بالإضافة إلى دراسة منطقة تيماء آنذاك دراسة شاملة لتصحيح بعض المفاهيم والاستدلالات الخاطئة التي انتشرت في الكثير من المراجع بشكل مقصود أو غير مقصود فيما يخص موضوع الدراسة.

**وعن المنهج المتبع** في هذه الأطروحة، فهو المنهج التاريخي القائم على النقد والتحليل ومحاولة الاستقراء الموضوعي في سبيل الوصول إلى الحقيقة التاريخية ما أمكن، استناد ا على المصادر الأصلية لموضوع الدراسة.

## الدراسات السابقة:

**حظيت** تيماء مثل غيرها من مدن المملكة العربية السعودية بالعديد من الدراسات والبحوث التي تناولت المنطقة جغرافياً وتاريخياً خلال عصورها المختلفة، وقبل التطرق إلى تلك الدراسات يجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة سوف تستفيد مما ور د في تلك الدراسات بإذن الله. ويمكن تقسيم تلك الدراسات إلى قسمين:

**أولاً**: مقالات نشرت في العديد من الدوريات مثل: (مجلة دراسات تاريخية)، و(مجلة الدارة)، و(مجلة العصور)، وكتيب من إصدار الجمعية التاريخية السعودية، وتناولت تلك

المقالات تيماء من الناحيتين الجغرافية والتاريخية وإن اقتصر معظمها على عرض بعض الآراء حول إقامة نابونيد في تيماء. على أنه لم يسجل في أي منها رسائل علمية لنيل درجتي الماجستير أو الدكتوراه.

ورغم جدية تلك الدراسات لا سيما دراسة الدكتور سعيد بن فايز السعيد [1]، ودراسة الدكتور عبدالله بن عبد الرحمن العبد الجبار [2] واللتان اعتمدتا على النقوش مما زاد من القيمة العلمية لهما، إلا أنهما ركزتا على دراسة بعض الدوافع المحتملة كل على حدة ودون محاولة الربط بينها، أو دراستها في ضوء دراسة المكان سواء بابل أو تيماء، أو دراسة الخلفية التاريخية لشخصية الملك نابونيد والتي ستستكمل- بلا شك- الكثير من نواحي النقص في تناول هذا الموضوع، وهي العوامل التي ستظهر بوضوح مـــن خلال أحداث فترة الدراسة لا سيما فيما يتعلق بشخصية الملك نابونيد وظروف نشأته وتوليه الحكم في الـــدولة الكلدانية من ناحية، ودراسة منطقة تيماء مستقر الملك نابونيد الجديد من نواح عدة سياسية واقتصادية ودينية. وبالتالي ستركز هذه الدراسة – بإذن الله- على مناقشة تلك الآراء في ضوء دراسة منطقة تيماء وعلاقتها بالدولة الكلدانية وهو الأمر الذ ي لم تركز عليه تلك الدراسات، يضاف إلى ذلك اعتماد الدراسة على نتائج أعمال البحث الأثري الحديثة في تيماء والتي بدأت نتائجها بالظهور.

**ثانياً:** الرسائل العلمية التي تحدثت عن شمال الجزيرة العربية القديم بصفة عامة وعلى مدى تاريخي طويل قد يصل لعدة قرون. و لم تتناول أي من تلك الدراسات منطقة تيماء، وصلاتها

(1) حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربـــية، (الرياض: الجمـــــــــعية التاريخية السعودية 2000م).

(2) Nabunai'd's Sojourn in Tayma: The  Motives, Ages, Vol. 11, Part 2, 2001, 7- 20.

بالدولة الكلدانية، وإقامة نابونيد فيها، وأسباب تلك الإقامة الطويلة بالتفصيل، وإنما سجلت رسائل ماجستير ودكتوراه تتحدث عن العلاقات بين شمال الحجاز وبلاد النهرين بصفة عامة، وإن ركزت على الدولة الآشورية من بينها؛ رسالة ماجستير بعنوان "علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب في عصر الدولة الآشورية" للباحثة فاطمة هاشم بك، وأخرى تحمل عنوان " العلاقات السياسية للدولة الآشورية" للباحث وليد محمد صالح الفرحان.

ومن بين الدراسات التي تناولت شمال الحجاز وعلاقته ببلاد النهرين- كذلك- رسالة دكتوراه بعنوان "العلاقات السياسية والحضارية بين شمال الحجاز وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس قبل الميلاد" [1]، للباحث محمد بن عبد المعطي سمسم. وأجيزت الرسالة في عام 1419/ 1420هـــ بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وتعرضت هذه الدراسة للعلاقات بين الحجاز وبلاد النهرين على مدى زمني طويل جداً كما يدل عنوان الرسالة، وقد تحدث الباحث في الفصل الثالث منها عن تيماء في عهد الدولة الكلدانية وتطرق فيه إلى إقامة نابونيد في تيماء، ورجح العامل الاقتصادي كدافع رئيس لاستقرار الملك المذكور في شمال الجزيرة العربية، وأكد على أمر اتخاذ تيماء عاصمة للدولة الكلدانية ووصل بالكلدانيين إلى ياثريبـو (المدينة المنورة)، وهي الأمور التي لا يمكن الجزم بصحتها حتى الآن. على أن الباحث قد أشار في مقدمته في الصفحة الثامنة عشرة إلى قلة النصوص والشواهد الأثرية التي تساعد على دراسة شمال الجزيرة العربية دراسة مستفيضة حتى زمن انتهائه من دراسته قبل عشر سنوات، وأن المجال مفتوح أمام الدراسات الجديدة في ضوء ما يستجد من معلومات عن طريق الكشوف الأثرية في المنطقة.

(1) نشرت في كتاب: العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م، القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع،2008م.

**وهكذا** فإن معظم ما تناولته الدراسات المذكورة- باستثناء الدراسة الأخيرة- يشير إلى حملات الآشوريين على شمال الجزيرة العربية، دون التركيز على تيماء، وعلاقاتها ببلاد النهرين، وإقامة الملك الكلداني نابونيد فيها، والإشارة إلى دوافع تلك الإقامة، كما أنها لم تفصل في إبراز نتائج الحملات الآشورية والبابلية على شمال الجزيرة العربية وعلى تيماء وما ترتب عليها.

**تقسيمات الدراسة:**

**وقد قسمت** هذه الأطروحة إلى: مقدمة ، وتمهيد، و أربعة فصول ذات صلة وثيقة بموضوع الدراسة، بالإضافة إلى الخاتمة والملاحق التي تضمنت خرائط، ولوحات، وأشكالاً، ونقوشاً تتصل بموضوع الدراسة اتصالاً وثيقاً.

**أما عن** المقدمة فتتناول الموضــوع وأهميته ، وتركز علـــى أسباب الدراسة وأهدافها. وتبرز بوضــوح الاختلاف الذي تميزت به هذه الدراسة عما سبقها من مقالات نشرت في دوريات ، أو إصــدارات ، أو كتب، أو دراسات تناولت جوانب مـــن هذا الموضوع. إضافة إلى دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع الرئيسة لهذه الأطروحة.

**ويتضمن** التمهيد عرضاً تاريخياً للعلاقات بين شمال الجزيرة العربيـــة وبلاد النهرين، ووصفاً للأوضا ع السياسية- في منطقة الدراسة- فـــي شمال الجزيـــرة العربية وبابل الكلدانية مع التركيز على فترة الدراسة. وإبرازاً للعناصر السكانية من شعوب وقبائل سكنـــت شمال وشمال غرب الجزيرة العربيـــة وعلاقاتها مع الشعـــوب والدول المجاورة. مع إعطاء لمحة وجيزة عن اقتصاد المنطقة آنذاك لما له من دور فيما جرى من أحداث وفي تشكيل تاريخ المنطقة بصفة عامة.

ويتناول **الفصل الأول** من الدراسة واحة تيماء من حيث موقعها وأهميته، ومعنى اسمها والآراء التي دارت حوله، ثم إيراد أهميتها التاريخية والمصادر التي ذكرتها ابتداء من الحوليات الآشورية ثم البابلية، إضافة لما ذكر عن تيماء في أسفار الكتاب المقدس، مما يدل على عمق تاريخها وأهميتها لتلك الدول والشعوب التي أوردتها في كتاباتها. كما تركز الدراسة في هذا الفصل على الوضع السياسي في تيماء قبيل وأثناء إقامة الملك الكلداني نابونيد فيها، ثم تتناول الدراسة الأوضاع الاقتصادية في تيماء في فترة الدراسة من حيث توافر مقومات الاقتصاد فيها من إنتاج زراعي، وثروة حيوانية، ووسائط النقل، وطرق التجارة الآمنة في هذه الواحة، وذلك من خلال النقوش وما تم الكشف عنه من آثار تيماء حتى الآن.
ويختتم هذا الفصل بدراسة وافية عن الحياة الدينية في تيماء قبيل وأثناء فترة نابونيد وما ساد فيها من نظام ديني ومعبودات وما ذكر فيها من معابد، بالإضافة إلى ما تم الكشف عنه من آثار أخرى.

أما **الفصل الثاني**: يركز على الدولة الكلدانية في عصر الملك نابونيد حيث تحاول الدراسة من خلال هذا الفصل معرفة العوامل الداخلية والخاصة بشخصية نابونيد التي دفعته لترك دولته والاستقرار في تيماء على مدى عشر سنوات كاملة، إذ تتناول الدراسة الظروف التي تولى فيها الملك نابونيد الحكم. ثم دراسة شخصيته وأسرته ودورها في تكوين تلك الشخصية وارتباطه بمدينة حران مسقط رأسه وأسرته. ومدى ارتباطه بمعبود الأسرة إله القمر سين ودور والدة نابونيد كاهنة معبد سين في حران في تربيته الدينية، وانعكاس كل ذلك على تصرفاته وأعماله بعد توليه الحكم في بابل ومن بينها مغادرته بابل واستقراره في واحة تيماء. ويتناول هذا الفصل بعد ذلك سياسة الملك نابونيد بعد توليه الحكم. بالإضافة إلى دراسة الأوضاع الاقتصادية في بابل في عصر الملك نابونيد من حيث دراسة الصادرات والواردات وتوافر وسائط النقل وطرق التجارة الآمنة، وعلاقات بابل التجارية مع الدول الأخرى، لمعرفة مدى تأثيرها في أمر ترك نابونيد لبابل واستقراره في

تيماء حيث يرد العامل الاقتصادي بقوة باعتباره محركاً رئيساً لمغادرة الملك بابل وإقامته في تيماء على مدى عقد من الزمن. ثم يختم الفصل بدراسة الحياة الدينية في بابل في عصر الملك نابونيد، مع التركيز على صلة الملك المذكور بالمعبود الرئيس للدولة الكلدانية الإله مردوخ حيث يجعل بعض الباحثين سوء علاقة نابونيد بالمعبود مردوخ الإله الرسمي للدولة وكهنة معابده دافعاً رئيساً لتركه بابل واستقراره في تيماء شمال غرب الجزيرة العربية لفترة ليست بالقصيرة.

ويتناول **الفصل الثالث** من هذه الأطروحة الدوافع المحتملة لإقامة الملك نابونيد في تيماء، وهو يجمع بين ما تم التوصل إليه من خلال دراسة الفصلين الأول والثاني إضافة الى ما ورد في آراء الباحثين حول ترجيح دوافع معينة سياسية، اقتصادية، دينية، باعتبارها محركات رئيسة لهجر نابونيد دولته واستقراره في تيماء على مدى عشر سنوات. وتحاول الدراسة من خلال هذا الفصل استعراض جميع الدوافع السابقة مع إبراز نواحي القوة والضعف في كل منها، مع ختم الفصل بما توصلت إليه الدراسة من دوافع جديدة مؤيدة بالأدلة المستقاة من نقوش نابونيد والدولة الكلدانية من ناحية، ونقوش تيماء في فترة الدراسة من ناحية أخرى.

أما **الفصل الرابع** والأخير من هذه الدراسة فيركز على الناحية الحضارية من حيث دراسة بعض آثار تيماء لاستيضاح مدى التأثيرات الكلدانية عليها، ومن تلك الآثار المباني والأسوار والبوابات والأبراج وما تضمنته من تفصيلات معمارية، بالإضافة الى الأواني الفخارية بما تحتويه من زخارف ورسوم، وكذلك المباخر والمجامر، علاوة على دراسة التأثيرات الكلدانية على مسلات تيماء من رسوم ومناظر دينية وما تحويه من دلالات ومقارنتها بما يماثلها في بلاد النهرين لا سيما في العصر الكلداني مع دراسة التأثيرات الثقافية الكلدانية على تيماء بصفة عامة.

ثم تأتي **خاتمة** هذه الأطروحة حيث تبرز فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأبرز التوصيات المقترحة.

أما عن **ملاحق الدراسة** فيأتي في مقدمتها ملحق يتضمـــن بعض النقوش المرتبطة بموضوع البحث مثل **مرثية أم نابونيد** التي تكشف الكثير عن جوانب من شخصية نابونيد لا سيما فيما يخص ما ذكر عن تفضيله لمعبود القمر سين وما أشيـــع عن تقديمـــه إياه علـــى سائر المعبودات في الدولة الكلدانية، إضافة إلى **قائمة تضم أبرز موظفي الدولة الكلدانية** الذين عينوا من قبل الملك نابونيد إثر توليه الحكم واستمروا في مناصبهم حتى سقوط بابل بيد الفرس، مما يدل على رضا كهنة الدولة عن نابونيد وحكمه، وإقرار جميـــع أعماله حتى وهو خارج الدولة، مما سيسهم في تصحيح الكثير من المفاهيم الشائعة حول هذا الأمر. كما تتضمن الملاحق عدداً مـــن الخرائط الخاصة بتيماء وببابل في فترة الدراسة.
وتحتوي قائمة الأشكال صـــوراً ولوحات مختلفة وثيقة الصلة بتيماء وإقامة نابونيد فيها، مع لوحـــات لأوانٍ فخارية مـــن تيماء وأخرى من بلاد النهرين لإبراز نواحي التشابه بينها، وصوراً لنقوش تتحدث عن نابونيد في تيماء وحران في أعالي بلاد النهرين وترتبط بموضوع الدراسة.

وفي **الختام** ترد قائمة لأهم مصادر ومراجع هذه الأطروحة عربية وأجنبية، بالإضافة إلى مواقع الشبكة العنكبوتية التي أفادت منها الدراسة كثيراً لا سيما فيما يتعلق بملاحق الصور والأشكال التي تم الحصول عليها من موقـــع المتحف البريطاني ومتحف اللوفر الفرنسي وموقع المعهد الألماني للآثار الذي قام بدراسة تيماء والتنقيب عن آثارها ونشر بعض نتائج دراساته تلك على رابط المعهد المذكور، بالإضافة إلى متحف تيماء وما زودني به القائمون عليه من خرائط وصور وثيقة الصلة بموضوع الدراسة.

## دراسة نقدية لأهم مصادر ومراجع الدراسة:

**اعتمدت** الدراسة على الكثير من المصادر والمراجع ذات الصلة الوثيقة بموضوعها أو تلك التي أفادت منها الدراسة في بعض جوانبها، وكان من أهمها:
كتاب **تاريخ هيردوت** الذي دون في القرن الخامس قبل الميلاد ولعله أقرب المصادر بعد النقوش – حتى الآن– من الدولة البابلية وأحداثها. ورغم ما قدمه المصدر من معلومات قيمة فيما يتصل بالنواحي السياسية والاقتصادية عن بابل والعرب في شمال الجزيرة العربية إلا أنه كثير الاستطراد ويتصف بالعمومية إجمالاً.

واستفادت الدراسة من **الكتاب المقدس** لا سيما بعض أسفار العهد القديم التي زودت الدراسة بكمٍّ لا بأس به من المعلومات التاريخية حول بابل وأوضاعها وعن قبائل شمال الجزيرة العربية، وعن تيماء وعلاقاتها بتلك الشعوب وعن اقتصاد المنطقة بصفة عامة، ومن أهم تلك الأسفار: سفر **دانيال**، وسفر **أراميا**، وسفر **أشعيا**، وسفر **حزقيال**، وسفر **التكوين**، وسفر **أيوب**، ومع كل ما تقدمه تلك المصادر من مادة تاريخية جيدة إلا أن المأخذ الواضح عليها المبالغة والخلط في الأحداث، فعلى سبيل المثال نجد **سفر دانيال** يخلط بين شخصية الملكين الكلدانيين نبوخذنصر الثاني ونابونيد وبالتحديد فيما يتصل بمغادرة الملك نابونيد بابل والاستقرار في تيماء والمرض الذي ألم به، فتجعل الملك الذي ترك بابل واستقر في تيماء نبوخذنصر الثاني وهو من أصيب بالمرض وتُرجع ذلك للغضب الإلهي والانتقام من الملك المذكور الذي اشتهر عصره بسبي يهود أورشليم وتهجيرهم. وبمقارنة ما ورد في السفر المذكور مع ما تم الكشف عنه من نقوش وآثار أخرى عائدة لفترة الدراسة ثبت – بما لا يدع مجالاً للشك– أمر الخلط بين شخصيتي الملكين نبوخذنصر ونابونيد.

اعتمدت هذه الأطروحة على الكثير **المراجع الأجنبية الحديثة ومواقع الشبكة العنكبوتية** التي أثرت الدراسة ومن بينها؛ مقالThe Harran Inscriptions of Nabuna'id لـــ

وكتاب Gadd Late Babylonian Letters: Transliterations and Translations of a Series of Letters Written in Babylonian Cuneiform, Chiefly during the Reigns of Nabonidus, Cyrus, Cambyses, and Darius لـ Thompson, C., بالإضافة إلى كتاب Records from Erech Time of Nabonidus (555- 538 B.C.) لـ Dougherty وأخيراً كتاب Nebuchadrezzar and Babylon لـ Wiseman، إذ إنها قدمت مادة علمية قيمة أمكن من خلال دراستها وتحليل ما ورد فيها من نقوش الوصول إلى بعض الاستنتاجات الجديدة.

**ومع ما قدمته** تلك المراجع من قيمة عالية للدراسة إلا أن من أبرز ما يؤخذ عليها حرص الكثير منها على الربط بين الملك نابونيد وإقامته في تيماء، وبين الوجود اليهودي في الجزيرة العربية، ومحاولة سوق الأدلة على أن نابونيد قد أحضر معه أعداداً كثيرة من اليهود من بابل، وأسكنهم في واحـــات شمال وشمال غـــرب الجزيرة العربية ابتداء مـــن تيمـــاء وحتى يثـــرب (المدينة المنورة). وهو الأمر الذي تدحضه الأدلة الأثرية الخاصة بتيماء ونابونيد حتى الآن.

**وأفادت** الدراسة كثيراً من العديد من المقالات المنشورة في **الدوريات العربية والأجنبية** التي أنارت لي الطريق في دراسة هذا الحدث الفريد في تاريخ الشرق الأدنى القديم، وجاء في مقدمة تلك المقالات؛ مقال نشر في مجلة العصور باللغة الإنجليزية للدكتور عبدا لله بن عبد الرحمن العبد الجبا ر تحت عنوان Nabunai'd's Sojourn in Tayma وإن ركز المقال على العامل الديني باعتباره الدافع الرئيس خلف ذلك الحدث، ومقال مشترك بين الدكتور سعيد بن فايز السعيد والدكتور والتر موللر نشر باللغة الألمانية نشر ضمن عدة مقالات جُمعت في كتاب، ويحمل المقال عنوان der babylonischen konig nabonid in taymmanischen Inschriften بالإضافة إلى كتاب صادر عن الجمعية التاريخي ة السعودية للدكتور سعيد بن فايز السعيد بعنوان: حملة الملك نابونيد على شمال الجزيرة، وفي المقال

والكتاب الأخيرين تم التركيز على الدوافع الاقتصادية وبقوة كدوافع تقف خلف رحيل نابونيد عن بابل واستقراره في تيماء.

كما اعتمدت الدراسة كثيراً علـــى **قواميس الآلهة والأساطير في بلاد النهريـــن** لا سيما في عصر الملك نابونيد، واعتمدت عليها في تفسير الكثير من الأحداث الدينية الخاصة بفترة الدراسة، وكان من أهم تلك القواميس Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamiaلــ Jeremy, Black والقاموس المترجم إلى العربية قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) لأدزارد.

واستفادت الدراسة من **نتائج التنقيبات العلمية الأثرية** ، التي ظهرت نتائجها في حولية الآثار العربية السعودية (ا **لأطلال)** لا سيما الأعداد الأخيرة التي تضمنت الكثير من نتائج البعثات العلمية الأثرية السعودية والألمانية والـــتي نشرت في الحوليـــة المذكورة، بالإضافة إلى الاستفادة مما ورد من معلومات وصور حول تيماء وتاريخها وآثارها ونشرت على **موقع المعهد الألماني:**

http://www.dainst.org/index.php?id=3258&sessionLanguage=en

كما قامت الباحثة بزيارة **لمتحف تيماء** وبعض المواقع الأثرية مثل السور والقصر، والاطلاع على النقوش الخاصة بالملك نابونيد والمدونة على صخور تيماء، والحصول على معلومات قيمة من نائب رئيس البعثة العلمية الأثرية السعودية الألمانية المشتركة للتنقيب عن آثار تيماء لموسم 2009م الدكتور أرنولف الذي زودني مشكوراً ببعض المقالات الجديدة عن نابونيد ومسلته المقوسة التي وجدت مؤخراً في منطقة قرية في تيماء، وكذلك مدير مكتب آثار تيماء، وعضو الفريق العلمي للبعثة الأثرية السعودية الألمانية المشتركة للتنقيب

عن آثار تيماء الأستاذ محمد حمد التيمائي الذي أمدني بالكثير من الخرائط والصور والمعلومات حول الآثار والنقوش التي رافقنا خلال زيارتنا لها.

**ومن المهم** أن تشير الباحثة في النهاية إلى بعض الصعاب التي واجهتها في هذه الدراسة وكان من أهمها؛ قصر الفترة الزمنية المحددة للبحث والتي لا تتجاوز عشر سنوات مع قلة المصادر والمراجع التي تناولت تيماء وتاريخها في فترة الدراسة، بالإضافة إلى التناقض الشديد بين الباحثين الذين درسوا شخصية الملـــك نابونيد مما تطلب جهداً كبيراً، وبحثاً مضـــنياً عما يمكن أن يكون أقرب الآراء إلى الحقيقة المنشودة، ومع كل ذلك فإن ثمرة هذا الجهد والتي يتمثل في هذه الأطروحة ستزيل -بإذن الله- كل عناء. وأتمنى أن أكون قد وفقت وأسهمت بالجهد المطلوب الذي أرجو أن يحقق إضافة علمية للمعرفة ويسجل جانباً مهماً من تاريخ وحضارة منطقة تيماء وبالتالي حضارة الجزيرة العربية القديمة.

**وختاماً** إن كان هناك من نقص في هذه الدراسة، فمن نفسي، وإن كان من كمال فهو من الله – عز وجل- ثم ببركة دعاء والديّ الكريمين. والحمد والشكر لله من قبل ومن بعد.

الباحثة

رحمة بنت عواد السناني

## التمهيد

## الأوضاع السياسية السائدة في شمال الجزيرة العربية في العصرين الآشوري الأخير والعصر الكلداني.

تُحدد منطقة شمال الجزيرة العربية جغرافياً بالمنطقة الواقعة إلى الجنوب من منطقة الهلال الخصيب التي تمتد ما بين نهري دجلة والفرات شرقاً وسواحل البحر المتوسط غرباً، ومن المؤرخين القدامى من يجعلها المنطقة التي تقع إلى الشرق من مصر وإلى الجنوب الغربي من البحر الميت وفي شمال بلاد العرب السعيدة (اليمن)، في حين تصفها كتابات بلاد النهرين بأنها المنطقة المحصورة بين وادي النهرين والمناطق السورية.

وقد هيئت خصائص هذا الموقع لمنطقة شمال الجزيرة العربية مركزاً استراتيجياً واقتصادياً وحضارياً مهماً ليتبوأ أهّلها دوراً كبيراً في منطقة الشرق الأدنى القديم بصفة عامة ومنطقة الهلال الخصيب خاصة؛ إذ كانت بمثابة الجسر بين الشرق والغرب، حيث شكلت المنطقة عقدة من عقد المواصلات المهمة التي ربطت الجزيرة العربية بوادي النهرين وبلاد الشام ومصر وبالتالي التقت بها ثقافات وحضارات هذه المناطق، وأصبحت ملتقى لأجناس مختلفة سواء قدمت من داخل الجزيرة العربية أووفدت من خارجها. كما كان للاتصالات التجارية بين شمال الجزيرة العربية ومراكز الحضارات المذكورة بالإضافة إلى حضارات إيران والحضارة الهندية في السند أثر كبير في تاريخ وحضارة العرب الذين قاموا بدور الوسيط في التبادل التجاري والحضاري بين مراكز الحضارات المذكورة(1).

أما عن القبائل التي سكنت شمال الجزيرة العربية، فقد تميزت بكثرتها وبالتالي دخلت في حروب ومنازعات فيما بينها لا سيما حول مناطق الماء والكلأ (2)، وكانت تللك القبائل على معرفة ودراية بالطرق المؤدية من وإلى مناطق بلادهم المختلفة، كما خبرت مناطق آبار المياه في مدنهم وقراهم والتي لا يعرفها الغرباء، وامتلكت تلك القبائل قرى عديدة وسيطرت على مساحات كبيرة من الصحراء، وعرفت نظم الزراعة واعتمدت على مياه الأمطار في

(1) نورة النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق.م حتى القرن الثالث الميلادي، (الرياض: دار الشواف، 1412هـ ) 22، 46-47.

(2) محمد حرب فرزات و عيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، سومر وأكاد- بابل وآشور- أمورو وأرام، (دمشق: طلاسدار للنشر، 1994م) 194-195.

زراعة المحاصيل المختلفة [(1)]، ووُجدت لديهم أنواع من النباتات والأعشاب، وكانت تلك القبائل تربي قطعاناً كبيرة من الماشية والأغنام والجمال، كما دلت الحوليات الآشورية والبابلية[(2)]. على أن استخدام العرب للجمال منذ فترة مبكرة من تاريخهم قد سهل عليهم أيضاً السفر والحركة والتنقل إلى مسافات طويلة في الصحاري القاحلة، ولعل هذه الميزة الخاصة بالعرب هي التي أعطتهم أهمية كبرى في حركة التجارة الدولية في المنطقة آنذاك [(3)] (**شكل رقم1**).

ولما كانت الجزيرة العربية مصدراً لأنواع عديدة من المحاصيل التي انفردت المنطقة بإنتاجها مثل: اللبان، والمر ونحوها من المواد العطرية التي كان الطلب يشتد عليها من قبل المراكز الحضارية الكبرى آنذاك [(4)]، فقد أضفى هذا الأمر أهمية كبرى على تجارة الجزيرة العربية القديمة بكافة مناطقها، وترتب على ذلك أن شكل العرب عنصراً حيوياً في التجارة العالمية حينها، مما جعل سترابو يشير إلى القوافل البرية التي كانت تعبر أراضيها إلى المناطق المحيطة بها شرقاً وغرباً وشمالاً[(5)].

---

(1) Strabo, The Geography of Strabo, Translated by. H. L. Jones, LCL, London: 1989, BK16,301.

(2) ألويس موسل، الصحراء العربية ( الملاحق )، ترجمة مؤسسة عبد الرحمن السديري، (الجوف: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1997م) 42.

(3) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب من القرن التاسع وحتى السادس قبل الميلاد، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 1999م) 23.

(4) Pliny,G., Natural History, Translated by. H.Rackham, LCL, London :1968 , Bk12,51-55.

(5) Strabo, The Geography of Strabo, BK17, 7.

وشهدت المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية قيام عدة مدن وقرى كان من أقدمها وأهمها: دومـــة الجندل (الجوف) وقرى وادي السرحان[1]، التي عاصرت دول بلاد النهرين الآشورية والكلدانية، وتكرر ذكرها في نقوشها حيث شن ملوك آشور وبابل هجمات منتظمة عليها بهدف اخضاعها، لضمان السيطرة على الطرق التجارية المارة بها والمتجهة إلى الأردن وفلسطين ومصر[2]. وكانت الحوليات الآشورية والبابلية تطلق على هذه المنطقة مسمى أدوماتو[3].

الجدير بالذكر أن بعض الباحثين يرى بأن أدوماتو كانت عاصمة لقبيلة قيدار العربية في الفترة من 705ق.م إلى669ق.م في عصري سنحاريب 704-681ق.م وأسرحدون680ق.م-669ق.م، حيث يكثر ذكرها في نصوص هذين الملكين الآشوريـــــين[4]، وقد قامت أدوماتو(دومة الجندل) بدور كبير في تاريخ المنطقة، حيث لعبت دور الوسيط في نقل تجارة البخور الذي يصل إليها نحو سورية شمالاً وغزة على البحر المتوسط، أو غرباً إلى شبه جزيرة سيناء ومنها إلى مصر.كما تميزت بموقعها الاستراتيجي المهم؛ إذ كانت تمثل قلعة شمال الجزيرة العربية الأولى في وجه من يهاجمها من الشمال الشرقي، فمتى سقطت أدوماتو سيتوالى تتابـــع سقوط مـــدن وقرى شمال الجزيـــرة العربية وشمالها الغربي[5].

---

(1) وادي السرحان: منخفض واسع من الأرض يمتد من الجنوب إلى الشمال، وتنحدر فيه أودية كثيرة من جميع جهاته شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، وكان يتصل بإقليم الجوف، وللوادي قديماً أسماء عديدة منها: قريات الملح، انظر حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، (الرياض: دار اليمامة،1981م) 40-41.

(2) نايف الشراري، دومة الجندل، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2005م) 58-67.

(3) لمياء الكيلاني و سالم الألوسي، أول الـــعرب75،

Parr, P., North West Arabia, Araby the Blest: Studies in Arabian Archaeology, Museum Tusculanum, Press, 1988,83.

(4) هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية، (الرياض: (ب.ن)1993م) 63-64.

(5) محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج2، (الإسكندرية: دار المـــــعرفة الجامعية،1994م) 487-488.

ومن مدن المنطقة الشمالية الغربية للجزيرة العربية التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ المنطقة كذلك واحة تيماء وخيبر والعلا ومدائن صالح، وهي المدن والواحات التي كانت تقع على الطريق التجاري القديم الذي يصل بين الجزيرة العربية والشام وبلاد النهرين، وتتميز هذه المدن بكثرة آثارها من قصور، وأسوار، ونقوش لشعوب مختلفة مرت بها أوسكنتها في فترات مختلفة من تاريخها مثل: الثموديين والمعينيـــين واللحيانيـــين والكلدانيين والأنباط [1] (**خريطة رقم1**).

وتُعد تيماء من أبرز مدن المنطقة الشمالية الغربية للجزيرة العربية لموقعها المتميز في شمال الجزيرة على الطريق الذي يربط بين خليج العقبة والبتراء غرباً بالخليج العربي شـــرقاً. كما تخترقها قوافل التجارة البرية القادمة من الشام إلى اليمن جنوباً، وتتوسط بين مكة والشام من ناحية وبين مصر وبابل من ناحية أخرى، وقد أكسبها هذا الموقع مكانة متميزة وأهمية خاصة في المنطقة في عصورها التاريخية المختلفة[2](**خريطة رقم2**).

وارتبطت تيماء بعلاقات قوية مع واحة ديدان وغيرها من مدن وواحات الجزيرة العربية، كما اتصلت ببلاد النهرين خلال العصرين الآشوري والكلداني، حيث ورد ذكرها في الحوليات الآشورية لأول مرة في أواخر الألف الثاني ق.م عندما أشار إليها الملك الآشوري تجلات بلاسر الأول باعتبارها مـــن المدن المهمة على طرق القوافل التجارية آنذاك. ثم بدأت تيماء تظهر بوضوح في حوليات بلاد النهرين منذ عصر الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث 745-727ق.م، حيث ذكرها في نصوص له يتحدث فيها عن الحروب التي خاضها ضد القبائل العربية في شمال الجزيرة بهدف السيطرة على طرق التجارة فيها [3]، وذكرها

(1) صالح الإمام، تاريخ وادي القرى، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1418هـــ) 118، هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 103.

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة626-639ق.م، (دمشق: الأهالي للتوزيع، 2001م)151،
Oates, J., Babylon, Thames & Hudson, London : 1968 ,133-134.

(3) محمد حرب فرزات و عيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم 16، 207 .

كذلك الملك الآشوري سنحاريب عندما أشار إلى تقديم تيماء الهدايا له، ثم يرد ذكر تيماء أخيراً في كتابات الملك الكلداني الأخير نابونيد في الفترة 556-539ق.م[1].

كما شهد شمال الجزيرة العربية وجوداً للجاليات السبئية القادمة من جنوب الجزيرة العربية، وهو الأمر الذي يستنتج من خلال تكرار ذكر السبئيين في الحوليات الآشورية والبابلية التي تتحدث عن تقديم السبئيين للجزية والهدايا، من ذلك ما ورد في حوليات الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث من أنه استقبل وفود ممالك وقبائل تيماء وقيدار وسبأ وذلك في القرن الثامن قبل الميلاد[2].

وقد استقرت الجاليات السبئية في الحجر وغيرها من واحات شمال غرب الجزيرة العربية (**خريطة رقم3**)، ويدعم أمرالوجود السبئي في شمال الجزيرة العربية ما ورد في أسفار التوراة عن التجار السبئيين الذين كانوا يحملون تجارتهم بواسطة القوافل كما دل على ذلك سفر أيوب (6: 19)، حيث أشار إلى أنهم اهتموا بتربية الجمال والأغنام والماشية، وتاجروا في أنواع مختلفة من البضائع ووصلوا بمتاجرهم إلى أسواق صور على سواحل البحر المتوسط. وقد حرص السبئيون الذين استقروا في شمال الجزيرة العربية على حماية جالياتهم وتجارتهم وممتلكاتهم في المنطقة بالقيام بغارات تأديبية ضد القبائل العربية التي كانت تهددهم، ومن خلال تلك الغارات كانوا يحصلون-أيضاً- على الجمال التي يحملون عليها بضائعهم للمناطق المجاورة[3].

---

(1) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء ملتقى الحضارات، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور، (الرياض: دار القوافل للنشر2002م) 16،

Oates, Babylon, 134.

(2) ألويس موسل، شمال الحجاز، ترجمة عبدالرحمن الحسيني، (الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية1952م ) 84، لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 46-47، عبدالعزيز صالح، تاريخ الجزيرة العربية في العصور القديمة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية1997م) 124.

(3) ألويس موسل، شمال الحجاز، 87-88.

أما عن الوضع السياسي السائد في شمال الجزيرة العربية آنذاك فيمكن التعرف عليه من خلال الحوليات الآشورية والبابلية، التي دلت على أن العرب قد تسنموا مركزاً متقدماً في التنظيم السياسي منذ القرن التاسع قبل الميلاد، بدليل اجتماعهم تحت زعامة جندب (جنديبو) الـــــذي قاد العرب لينضم مع جيوش المناطق المجاورة لرد العدوان الآشوري عليهم آنذاك [1].

وهكذا أصبح العرب يمثلون قوة سياسية لها ثقلها في المنطقة تشترك في التحالفات الدولية حيث تفيد الحوليات الآشورية أن العرب تحت زعامة جندب تحالفوا مع ملك دمشق الآرامي والملك العبراني وملوك دويلات المدن السورية ضد الدولة الآشورية، وتمثلت المشاركة العربية بجيش قوامه عشرة الآف جمل يمتطيها جنود من العرب[2].

وهنا يمكن القول بأن العرب قد بدؤوا منذ القرن التاسع ق.م يشكلون قوة في شمال الجزيرة لها دورها ومشاركتها وتأثيرها في أحداث المنطقة، بل وازداد ذكر العرب في كتابات الآشوريين المعاصرين لهم، حيث تصفهم بأنهم أقوام يجولون في البوادي القريبة من الواحات الزراعية[3].

ثم أصبح الوضع السياسي للعرب في شمال الجزيرة العربية أكثر وضوحاً حيث

---

(1) Beaulieu, P., The Reign of Nabonidus King of Babylon556- 539B.C, London: 1989 , 178, Josemaria, B., Arabs and the Persian Gulf A Dissertation of Ancient Sources, Dep. Historia Antigua-ucm Real Academia dele Historia, Gerion,2006, 24,nun. 2, Oppenheim, A.L., Ancient Mesopotamia, University of Chicago 1977, 169, Roux, G., Ancient Iraq , Penguin Books, 1993 , 297,

قاسم الشواف، فلسطين التاريخ القديم الحقيقي منـــذ ما قبل التاريخ حـــتى الخلافة العبـــاسية، (بيروت: دار الساقي، 2006م )177.

(2) رضا جواد الهاشمي، آثار الخليج والجزيرة العربية، (بغداد: وزارة التعليم العالي- كلية الآداب- 1984م) 231، فيليب حتي، خمسة الآف سنة من تاريخ الشرق الأدنى القديم، (بيروت: الدار المتحدة للنشر1975م) 68.

(3) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب32،

Josemaria, Arabs and the Persian Gulf, 3.

أصبحت الكتابات الآشورية ثم البابلية تصـــف حكام القبائل العربية التي تتصدى لآشور وبابل بالملوك والملكات. بل وذكرت تلك النصوص- المؤرخة بعهود عدد من الملوك الآشوريين مثل أسرحدون وسنحاريب وآشور بانبيال 688ق.م-631ق.م- أسماء بعض ملوك وملكات العرب منهم الملك شمسي، والملكة زبيبي، والملكة تعلخونو، والملكة تاربو(تبؤة)[1]، والملكة ياتيعة، والملك يدع (يواتع) وغيرهم، وكل ما ذكر يشير إلى ازدهار النظام السياسي لدى العرب في المنطقة[2].

على أن القبائل العربية لم تكن وحدها التي شكلت مسار الأحداث في شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي خلال العصرين الآشوري الأخير والكلداني، وإنما شاركتها شعوب أخرى ارتبطت مع العرب بعلاقات قوية ظهرت بداياتها - كما ذكرنا- بتحالف القبائل العربية تحت زعامة جندب مع الآراميين والعبرانيين وملك أرواد ضد آشور عندما بدأت تهدد المصالح السياسية والاقتصادية للعرب وجيرانهم المذكورين، ثم عاد العرب مرة أخرى ليتحالفوا مع الفلسطينيين لاجتياح مملكة يهودا في عهد الملك العبري يهورام 851-843ق.م لأسباب اقتصادية[3].

كما اشترك العرب من سكان شمال الجزيرة العربية مرة أخرى في الثورة التي قامت في سورية وفلسطين ضد الحاميات الآشورية في المنطقة في عهد الملك الآشوري سرجون الثاني721-705ق.م، وحدد النص الآشوري أولئك العرب بقبائل ثامودي وابيادي ومرسمانوايا وجبايا والعرب الذين يقطنون بعيداً في الصحراء. وقد قام الملك الآشوري

---

(1) محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج1، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1997م) 144، عبدالله حسن الشيبة، محاضرات في تاريخ العرب القديم، (جامعة صنعاء: كلية الآداب، 1995م) 86، هند التركي، الملكات العربيات قبل الإسلام دراسة في التاريخ السياسي، (الجوف: مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيـــرية، 1429هـــ) 76-79.

(2) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 23،
AL-Muaikel, Kh.I., Study of The Archaeology of The Jawf Region, Riyadh: 1994,19.

(3) عبدالله حسن الشيبة، تاريخ العرب القديم، 84-86.

المذكور بحملة على القبائل العربية الواردة في النص وقُتل منهم من قتل، وسبي الأحياء ونقلهم إلى السامرة في فلسطين كما ذكر في نقشه[1].

وارتبط العرب-كذلك- بعلاقات طيبة مع بعض الممالك في شرق الأردن مثل مملكة أدوم[2]، وعمون[3]، ومؤاب[4]، واتصلوا بالدويلات الفينيقية والكنعانية القائمة على التجارة البحرية على سواحل البحرالمتوسط الشرقية (**خريطة رقم4**)، كما اتصلوا-أيضاً- بالمملكتين العبرانيتين يهودا في الجنوب وإسرائيل في الشمال، وإن كانت علاقة العرب بهما ضعيفة نتيجة للتناحر والصراع المستمر بين المملكتين الذي أدى إلى ضعفهما وانشغالهما بالأحداث الداخلية[5] بالإضافة إلى علاقات العرب القوية بالشعوب الآرامية التي سكنت المناطق السورية منذ منتصف القرن الثامن ق.م والتي فقدت استقلالها السياسي منذ سنة732ق.م بسقوط مملكة دمشق الآرامية وخضوعها لآشورثم الدولة الكلدانية، ومع ذلك

(1) محمد بيومي مهران،" دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديم ة"، مجلة كلية اللغة العربية ع6، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (1397هـ) 340-341، عبد المعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م، (القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م) 139، قاسم الشواف، فلسطين التاريخ القديم، 219، فراس السواح، آرام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، (دمشق: دار علاء الدين،1995م)251،

Josemaria, Arabs and the Persia Gulf , 3.

(2) أدوم: منطقة جبلية تقع جنوب شرقي فلسطين كانت تسمى أدومي، سكن الأدوميون قسماً منها كان يسمى جيل سعير، حيث ورثوا القسم الشرقي من مملكة يهود بعد أن قضى الكلدانيون عليها، انظر أحمد سوسه، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، ج1، (بغداد: دار العروبة 1986م) 163.

(3) عمون: تقع إلى شمال شرق البحر الميت، ويحدها من الغرب البحر الميت ووادي نهر الأردن ومن الشرق والجنوب الصحراء، وقد عاصرت ممالك المنطقة مثل مؤاب وأدوم، وحكمت هذه الممالك قبل بداية القرن الثالث عشر ق.م وحتى القرن السادس ق.م، انظر هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية62، هامش10.

(4) مؤاب: ينسب المؤابيون إلى مؤاب بن لوط، وتقع مؤاب إلى شمال وادي الحسا" وادي زارد في التوراة"، وامتدت مملكة مؤاب من شرق البحر الميت حتى الصحراء، وكانت قلعة حصينة ذات مواقع استراتيجة، انظر محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، ج 1، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1995م) 305، هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 62.

(5) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 23.

استمر الآراميون كشعب واتصلوا بشعوب المنطقة ومنها القبائل العربية في الشمال والتي تأثرت مفرداتها بالآرامية لغة الكتابة الدولية آنذاك(1).

وهكذا فإن العرب في أطراف بادية العرب الشمالية وبادية الشام ارتبطوا بعلاقات قوية مع الشعوب المجاورة والمتاخمة لهم، ووصلت تلك العلاقات إلى مرحلة متقدمة توجت بالتحالفات العسكرية حرصاً منهم على مصالحهم التجارية المشتركة بالمقام الأول، مما يدل على إدراك العرب لخطورة موقع مدنهم وواحاتهم على طرق القوافل التجارية البرية، علاوة على ما ترتب على تلك العلاقات من صنع أحداث المنطقة آنذاك.

وتتمثل أقوى الكيانات السياسية المجاورة لمنطقة شمال الجزيرة العربية آنذاك في دول بلاد النهرين آشور وبابل في الشرق ومصر في الغرب، وقد دخل الطرفان في صراع طويل من أجل السيطرة على المنطقة المحصورة بينهما، وإن كانت مصر ومنذ مطلع الألف الأول ق.م قد ضعفت وخسرت معظم نفوذها في المناطق الواقعة غربي آسيا، إلا أنها عادت بعد ذلك للتدخل في شؤون المناطق السورية الشمالية المحاذية لشمال الجزيرة العربية وعملت على تحريضها ضد الحكم الآشوري لا سيما في صور وعسقلان وجنوب فلسطين(2)، وذلك بعد نجاح ملوك أشور في مطلع القرن السابع ق.م في بسط النفوذ الآشوري على المنطقة(3)، ولم تلبث الدولة الآشورية في عصر أسرحدون أن قامت بغزو مصر وضمها للأملاك الآشورية بعد أن ضمنت ولاء القبائل العربية في بوادي الشام لها وكذلك أمراء ومشايخ أدوماتو، فحاصرت مصر في عصر الفرعون طهراقا 688-663ق.م وفرضت الجزية عليها، مستغلة حدوث توترات داخلية في مصر، لتستتب الأوضاع في المنطقة لصالح

(1) هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 60-61، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 14-15، سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية، ترجمة السيد يعقوب، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1997م) 150-151، سليمان الذييب، دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1994م) 28.
(2) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 21.
(3) محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم،193.

الدولة الآشورية حتى حين[1].

ثم عادت مصر في عصر الملك آشور بانبيال للتحالف مع الفلسطينيين والعرب والكلدانيين ضد آشور بتأييد ثورة شمش شوم أوكين[2] في بابل ضد أخيه آشور بانبيال في آشور، وأنتهي الأمر بانتصار آشور بانيبال على التحالف المذكور، وقمع الثورة ونجح في إقرار الأوضاع في المنطقة لصالح الدولة الآشورية [3]. وهكذا ظلت مصر حتى آواخر العصر الآشوري الأخير تجاهر آشور العداء بالحروب مباشرة أو بدفع القبائل العربية للتدخل في شؤون آشور الداخلية ومساعدة الثائرين على الحكم الآشوري [4]، أو بتحريض الشعوب المختلفة في بادية الشام وسواحل البحر المتوسط على الثورة ضد الحاميات الآشورية فيها، أملاً في استرداد بعض من النفوذ المصري في تلك المناطق والذي انتهى بالسيطرة الآشورية على تلك المناطق، وضمها للامبراطورية الآشورية في عصرها الأخير.

وفي نهاية القرن السابع ق.م تضافرت جهود شعوب عديدة كان في مقدمتهم الكلدانيون والميديون والعرب، حيث عملت هذه الشعوب جهدها للقضاء على الأشوريين ونجحت في ذلك عندما أسقطت الدولة الآشورية، وبسقوط آشور لم يكن أي من القوى

(1) محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم،193.

(2) شمش شوم أوكين: هو الابن الأكبر للملك الآشوري أسرحدون وقد عينه – قبل وفاته- ملكاً على بابل، في حين اختار ابنه الآخر وهو الأصغر آشور بانيبا ل لولاية العهد، وبعد وفاة أسرحدون تولى آشور بانيبا ل حكم الدولة الآشورية واستقامت الأمور بين الأخوين لمدة سبعة عشر عاماً، حتى ثار حاكم بابل شمش شوم أوكين على أخيه ملك آشور في سنة 648ق.م، وانتهى الأمر بأن قضى حاكم بابل نحبه في الحريق الذي أشعله في قصره، انظر طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، الوجيز في تاريخ حضارات وادي الرافدين، ج1، (بغداد: دار البيان، 1973م) 524-525.

(3) سامي سعيد الأحمد،"الدولة الكلدانية زمن نابوبلاصر ونبوخذنصر"، المؤرخ العربي، 9، السنة الثانية عشرة (1986م) 258، عصام السعيد، تاريخ العرب في العصور القديمة، (الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية، 2000م) 197.

(4) محمد بيومي مهران، "دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية القديمة"،345،

Oates, Babylon, 33.

الموجودة في المنطقة آنذاك مؤهلاً ليحل محلها في بلاد النهرين، فورث الكلدانيون الممتلكات الآشورية في الداخل والخارج تحت حكم الملك نبوبولصر الذي أعلن قيام الدولة الكلدانية في سنة 626ق.م[1]، إلا أن هذا الأمر لم يكن يعني استتباب الأمر تماماً للدولة الكلدانية، بل بدأ الصراع في المنطقة بين القوى الكبرى المتنافسة فيها وفي مقدمتها مصـــر، وليديا[2]، والقبائل العربية، والدويلات السورية، بالإضافة للدولة الميدية[3] في الشرق[4].

فعلى شواطئ آسيا الصغرى انتهزت مملكة ليديا- التي ظهرت إثر انهيار الامبراطورية الحيثية- فرصة سقوط آشور للتوسع في المنطقة مستندة لموقعها الاستراتيجي بين الشرق الأدنى القديم وبلاد اليونان، وراودت ملكها كروسيوس 560-546ق.م طموحات توسعية انهارت أمام التوسع الفارسي القادم من الشرق، حيث سقط ملك ليديا في معركة ضد

---

(1) Kuhrt, A., Nabonidus and The Babylonian Priesthood, Pagan Preists , Religion and power in The Ancient World, Cornell University press, New York: Indiana University Labralies 1990,129, Oates, Babylon ,376-377 .

(2) ليديا: برزت مملكة ليديا على شواطئ آسيا الصغرى مستفيدة من زوال الدولة الآشورية، وبسبب موقعها الاستراتيجي بين الشرق الأدنى القديم وبلاد اليونان أصبح لصعودها السريع أثر مهم في تاريخ الشرق الأدنى وآسيا الصغرى؛ إذ كانت عاصمتها سرديس حلقة اتصال بين الشرق والغرب ثقافياً وتجارياً، وكان لليديا مآثر وحضارة راقية بلغت أوج مجدها في عهد آخر ملوكها المدعو كروسيوس، وظلت كذلك حتى أدمجها الفرس الأخمينيون في دولتهم عندما انتصروا عليها وأسروا آخر ملوكها في سنة 547 ق.م، انظر ألياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطيبيةي، 1998م) 105.

(3) الدولة الميدية: تنسب الدولة لجماعات من الاقوام الهندو اوربية التي ترجع إلى الاصل الفارسي، كان موطنهم في القسم الشمال الغربي من بلاد فارس الحالية، وكانت الدولة الميدية منقسمة إلى امارات صغيرة هاجمها الملوك الآشوريون على التوالي منذ عهد شلمنصر الثالث حتى عهد سرجون الثاني، ثم ظهر أحد امرائها الأقوياء ويدعى سياكريس (625-593ق.م) فوحد الامارات المتفرقة تحت سيطرته واستولى على الأقاليم الآشورية شرقي نهر دجلة، وخرب نينوى سنة 612ق.م . كما انه استولى على بلاد ارمينية وايران الشرقية، إلا ان انتصارته هذه لم تدم طويلاً فلم تلبث امبراطوريته حتى استولى عليها قورش الثاني ملك فارس، واصبحت ميديا جزءً من الامبراطورية الفارسية سنة 550ق.م. انظر أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين415-416.

(4) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، مقدمة فـــي تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم منذ أقدم العصور حتى عام323ق.م، (القاهرة: دار النهضة العربية1966م) 562.

الفرس على نهر الهاليس[1]، واستولى قورش الثاني في سنة 546ق.م- طبقاً لوثيقة الاخبار البابلية- على العاصمة الليدية ساردیس[2]، لتصبح آسيا الصغرى ولاية حدود فارسية على تماس مباشر مع بلاد اليونان التي سوف تدخل مع فارس في سلسلة من الحروب بعد ذلك[3].

أما منطقة الساحل السوري فقد ظلت منطقة صراع وتنافس بين مصر وبلاد النهرين حتى عهد نبوخذنصرالثاني الكلداني604-562 ق.م، والفرعون المصري نخاو حيث وقعت المواجهة الفعلية بين مصر وبابل، وهُزم الجيش المصري وتعقب الجيش البابلي فلول الجنود المصريين ومن معهم من نوبيين مرتزقة ويونان على الساحل السوري [4]، وهدأت الأمور بينهما، ثم عاد المصريون مرة أخرى لمحاولاتهم السيطرة على سورية مؤيدين بدعم حكام مملكة يهودا في جنوب فلسطين، ووصل الجيش المصري إلـــى كركميش، فتحـــرك نبوخذنصرالثاني والتقى الجيش المصري وهزمه وأخضع كركميش لنفوذ بابل، وبالتالي خضعت معظم سورية وفلسطين للدولة الكلدانية[5]، (**خريطة رقم 5**)، وبعد أن تولى نبوخذنصرالثاني حكم الدولة الكلدانية رسمياً استمر في إرسال الحملات المتعاقبة للقضاء على

(1) نهر الهاليس: يقع إلى الجنوب من البحر الأسود وإلى الشمال من كيليكيا وإلى الشمال الشرقي من ليديا.

(2) Smith, S., Babylonian Historical Texts Relating to the Capture and Downfall of Babylon , Taylor & Francis, 1975,109.

(3) ألياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، 105، Oates, Babylon,134.

(4) سامي سعيد الأحمد، "الدولة الكلدانيـــة"، 265، ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة محرم كمال، (القاهرة: (ب.ن)،1997م) 62-64.

(5) Oates, Babylon, 128-129, Roux, Ancient Iraq ,378, Maspero, G., Passing of the Empires 850 BC to 330 BC., Northamber And Avenue, w.c. 2003, قاسم الشواف، فلسطين التاريخ القديم،213.

النزعات الانفصالية لدى حكام تلك المناطق[1].

وبالرغم من ذلك ظلت مصر تحرض دول المنطقة على التمرد ضد الدولة الكلدانية وبذلت جهدها لإثارة الفتن والقلاقل وإعلان العصيان ضد الحكم الكلداني، حيث هددت سيطرة الكلدانيين على المدن السورية تجارة مصر تهديداً مباشراً، وقلصت النفوذ المصري في المنطقة[2]، فعملت مصر على تحريض حاكم يهودا في جنوب فلسطين يهوياكم [3] على الثورة ضد بابل بعد أن ظل موالياً لها ثلاث سنوات، فقام نبوخذ نصر بضرب التمرد اليهودي المصري بالتحالف مع شعوب شرق الأردن مثل: الايدوميين والمؤابيين والعمونيين بالإضافة إلى الحاميات الكلدانية الموجودة في سورية، والتي هاجمت المناطق السورية المستهدفة ومهدت لقدوم نبوخذنصرالثاني إلى أورشليم في سنة 589ق.م ومحاصرتها وتخريبها نهائياً وأسر ملكها ونفيه إلى بابل[4].

وبالتالي فقدت مصر كل أطماعها في المنطقة وكل أمل لها في إثارة القلاقل في فلسطين والدويلات السورية[5]، ثم أخضع نبوخذنصرالثاني مصر وغزا ميديا مكوناً

(1) هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، (لندن: (ب.ن)، 1962م) 171، سامي سعيد الأحمد، "الدولة الكلدانية"،265، محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 200-201.

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 72-73.

(3) يهوياكم: حاكم مملكة يهوذا في فلسطين تحالف مع المصريين، وبعد موقعة كركميش وهزيمة المصريين أمام نبوخذ نصر الثاني عاد وتحالف مع الكلدانيين، وقدم الرهائن للملك البابلي ضماناً لحسن تصرفه وطاعته، إلا أنه عاد فنكث عهده فهاجم نبوخذ نصر الثاني الكلداني يهوذا، وقضى على يهوياكم، وأخضع دولته، انظر سامي سعيد الأحمد، "الدولة الكلدانية"، 265.

(4) محمد حرب فرزات وعيد ومرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم،202-203، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،72-73، Roux, Ancient Iraq,379,
Wiseman, D. J., Nebuchadnezzar and Babylon, London, the British Academy by Oxford University press 1983, 303.

(5) فيليب حتي، خمسة الآف سنة من تاريخ الشرق الأدنى القديم، (بيروت: الدار المتحدة للنشر،1975م) 70.

امبرطوريته العظمى[1].

ويمكن تلخيص علاقة مصر بالدولة الكلدانية في الآتي: في بداية الأمر دخلت مصر في منافسة مع الدولة الكلدانية من أجل السيطرة على الدويلات السورية والمناطق المجاورة وإخضاعها للنفوذ المصري، واستمرت مصر تقوم بدور المحرض لتلك الدويلات لإعلان العصيان والتمرد على بابل تارة وعدم دفع الجزية للدولة الكلدانية تارة أخرى، إلا أن مصر لم تنجح في تحقيق أهدافها التي تضاءلت بعد أحداث معركة كركميش، والتي دارت أحداثها في سنة 605ق.م وانتصر فيها نبوخذنصرالثاني الكلداني على مصر، ثم أُرسلت الحملات تباعاً لإقرار الأوضاع في المناطق التي أقامت فيها الدولة الكلدانية حامياتها، وللتصدي لأي محاولة مصرية لزعزعة الاستقرار في المنطقة.

وفي النهاية تغيرت السياسة المصرية نحـــو الدولة الكلدانية فـــي عهد الفرعون أحمس الثاني[2] الذي أدرك صعوبة ضم فلسطين وسورية تحت السيادة المصرية، فتحولت العلاقة بين الدولتين المصرية والكلدانية منذ عهده إلى علاقة طيبة اتسمت بالسلام الذي استمر حتى نهاية عصر الدولة الكلدانية 539ق.م في عهد الملك الكلداني نابونيد[3].

أما عـــن جيران الدولة الكلدانية من ناحية الغرب من العرب في شمال الجزيرة العربية،

---

(1) Abdullah. A. Al-Abduljabbar, " Nabunai'd's Sojourn in Tayma: The Motives ", Ages, Vol. 11, Part 2, 2001,p.7-8 ,
رشيد الناضوري، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم وخاصة في مصر وبلاد الرافدين والإقليم السوري والهضبة الإيرانية ابتداء من مرحلة الثورة الصناعية الأولى حتى نهاية الدولة الكلدانية، (القاهرة: المكتب المصري الحديث، 1958م) 80.

(2) أحمس الثاني أو أمازيس أحد فراعنة مصر فـــي العصر الصاوي أو عصـــر الأسرة السادسة والعشرين 664–525ق.م، انظر عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر و العراق، الكتاب الأول، (القاهرة: (ب.ن)، 1980م) 295.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 94، عبد المعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، 249–250.

فقد بدأ ذكرهم في الكتابات الكلدانية يزداد منذ أواسط القرن السادس ق.م، ومن الأمثلة الدالة على ذلك وثيقة تشير إلى قيام نبوخذنصرالثاني بحملة على بلاد العرب حتى سورية مستهدفاً القبائل العربية التي أخذت تشكل خطراً ضد الدولة الكلدانية [1]، فقام نبوخذنصرالثاني بتأديب تلك القبائل وغنم الكثير من أملاكها، وأسر تماثيل معبوداتها ونقلها إلى بابل، وكان ذلك في بداية حكمه [2]، وترد في كتابات العهد القديم أسماء بعض تلك القبائل مثل قيدار، وحاصورا وبني المشرق،(سفر أرميا 49: 28).

وإجمالاً يمكن القول إنه بسقوط الدولة الآشورية انقطع ذكر المعارك والحروب التي كانت تدور بين العرب وبلاد النهرين، بإستثناء ما ذكر آنفاً عن حملة نبوخذنصرالثاني ضد قبائل العرب وتأديبها. ويُرجح أن العلاقات السلمية قد سادت بينهما بعد ذلك، ولم يكن هذا أمراً غريباً أو جديداً إذ إن العرب تحالفوا مع الكلدانيين منذ العصر الآشوري الأخير عندما انضموا إلى مردوخ بلادن في ثورته ضد الدولة الآشورية والتي اندلعت شرارتها في بابل بهدف الاستقلال عن الحكم الآشوري وتأسيس دولة جديدة [3]، ويبدو أن مثل هذه العلاقة ترجع للمصالح المشتركة وأواصر القربى التي ربطت بين العرب الشماليين وبين الكلدانيين من الآراميين [4].

---

(1) عبد المعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، 213، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 94،

Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,8.

(2) محمد بيومي مهران، "دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية القديمة"، 350-351، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 94، حياة محمد، نبوخذنصر الثاني (604-562ق.م)، (بغداد: دار الحرية، 1983م) 68-69، قاسم الشواف، فلسطين التاريخ القديم، 237.

Wiseman, Nebuchadrezzar and Babylon,303, Roux, Ancient Iraq,379.

(3) حياة محمد، نبوخذنصر الثاني،42، رشيد الناضوري، دراسات في معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم،81،

AL-Muaikel, Study of The Archaeology of The Jawf Region,19-20,
A l -Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,8.

(4) رضا جواد الهاشمي، آثار الخليج والجزيرة العربية، 237.

أما عن القوة الكبرى التي ظهرت على مسرح أحداث الشرق الأدنى القديم خلال القرن السادس ق.م، فكانت من ناحية الشرق، وتمثلت في الميديين الذين ساندوا الدولة الكلدانية في القضاء على الإمبراطورية الآشورية حتى نجح تحالفهما في إسقاط نينوى العاصمة الآشورية، واكتفى الميديون- مبدئياً- بما حصلوا عليه من غنائم وأسلاب آشورية وعادوا إلى إقليم فارس حتى حين [1]، ثم لم يلبث النفوذ الميدي أن امتد ليشمل سائر إيران وشرقي الأناضول بعد إسقاط الامبراطورية الليدية في آسيا الصغرى [2]، وترتب على ذلك استيلاء الميديون على حران [3]، ليبسطوا بالتالي سيادتهم على طرق التجارة الشرقية التي كانت تحت السيطرة الكلدانية. ومن هنا بدأ حكام الدولة الكلدانية يحسون بالخطر الميدي لا سيما في عهد نبوخذ نصر الثاني، حيث بدؤوا بإقامة سلسلة من القلاع في الشمال والجنوب، وعملوا على تقوية تحصينات بابل للتصدي لأي محاولة ميدية للهجوم على بابل حاضرة الدولة الكلدانية، لتصل تلك الاستعدادت إلى ذروتها في عصر نيرجال شارأوصر [4]،

(1) أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 76، ألياس شوفاني، تاريخ فلسطين السياسي، 106،
Oppenheim, Ancient Mesopotamia,571.

(2) محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم،203،
Leick, G., The Babylonians: An Introduction , Routledge 2003, 65-66.

(3) حران: تقع في الأراضي التركية على مقربة من منابع نهر البليخ بين الرها ورأس العين، وتبعد نحو 700كم شمال غرب بابل، وقد لعبت حران دوراً مهماً في تجارة العالم القديم لوقوعها عند ملتقى طرق تجارية مهمة لاسيما طريق العراق وسورية و آسيا الصغرى، وورد اسم هذه المدينة في الكتابات المسمارية التي تم العثور عليها في مدينة ماري التي يرتقي تاريخها إلى العصر البابلي القديم بصيغة (حرانو)، وعرفت هذه المدينة لدى الرومان باسم كارهة- كاريا، وكانت من المدن المهمة للامبراطورية الآشورية، حيث قام بعض الملوك الأشوريين بصيانتها وتجديد عمارة معبد إله القمر سين فيها، الذي جدده بعد ذلك الملك الكلداني نابونيد، وإلى حران لجأ آخر الملوك الآشوريين آشور أوبلط هارباً من العاصمة الآشورية نينوى إثر سقوطها في سنة 612ق.م على يد الفرس والكلدانيين، ثم لم تلبث حران نفسها أن سقطت على يد الفرس في سنة 610ق.م، وفيها تم العثور في خرائب الجامع الكبير أسكي حران (حران القديمة) على مسلتين تعودان للملك نابونيد، انظر صبحي رشيد، "دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء"، سومر، الجزء الأول و الثاني، مجلد29(1973م) 129-130.

(4) خالد الدسوقي، "نابونيد"، الدارة2(1967م) 199.

حتى اكتملت في عصر الملك نابونيد[1].

ولم يلبث الملك قورش الثاني في السنة السادسة من حكمه في حوالي 551ق.م أن هزم الميديين وأصبح ملكاً على الامبراطورية الميدية والفارسية المكونة من الإيرانيين الجبليين ليؤسس الأسرة الأخمينية ويتلقب بملك أنشان [2]، وفي سنة 550ق.م نصب قورش الثاني نفسه حاكماً لفارس وميديا معاً [3]، واتخذ من عيلام مركزاً إدارياً، ثم غير العاصمة إلى أكباتان (همدان حالياً)، ثم بابل بعد فتحها في 539ق.م حيث اتخذها عاصمة لدولته[4].

وهكذا فإن الوضـــع السياسي فـــي شمال وشمال غرب الجزيرة العربية بصفة خاصة، والمنطقة الممتدة ما بين بلاد النهرين شرقاً ومصر غرباً، شهد هدوءاً نسبياً منذ قيام الدولة الكلدانية وحتى نهايتها في عصر نابونيد آخر ملوكها 556-539ق.م، فكانت الدولة الكلدانية هي الأبرز في المنطقة وكانت الأوضاع مستقرة لصالحها في بلاد النهرين وخارجها حيث ورث الكلدانيون المستعمرات الآشورية، فعملت الدولة الكلدانية على توطيد حكمها داخلياً وتثبيت سلطانها على أملاكها في الخارج، واحتفظت بجزء كبير من سيطرتها على طرق القوافل التجارية بين الشرق والغرب بإحكام سيطرتها وبسط نفوذها على حران في أعالي نهر الفرات بعد استعادتها من الفرس إثر معاهدة عقدت بين نابونيد وقورش الثاني.
كما عمل الكلدانيون على تأمين الطرق التجارية البرية في شمال الجزيرة وسورية حتى غزة

(1) Kuhrt, Nabonidus and Bapylonia , 132.

(2) أنشأن: بلدة تقع فـــي عيلام وهي مسقط رأس الملك قورش الثاني لذا تلقب بلقب قورش الملك العظيم ملك أنشأن، انظر فيليب حتي، خمسة الآف سنة من تاريخ الشرق الأدنى،71.

(3) أرنولد توبيني، تاريخ البشرية، ج1، ترجمة نقولا زيادة، (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع1981م) 168، عبد العزيز صالح ، تاريخ الشرق الأدنى القديم،552.

(4) رمضان علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته إلى مجئ الإسكندر الأكبر،ج ا، إيران- العراق، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، (ب.ت)، 85-86،

Mieroop, M.V., A History of The Ancient Near East, Ca. 3000-323 BC, Blackwell Publishing 2004,550.

على سواحل البحر المتوسط الشرقية.

و لم تكن الدولة الكلدانية تعاني من تهديدات خارجية إذ لم يرد في الكتابات البابلية ما يفيد عن ثورات قوية أو قلاقل في المستوطنات الكلدانية فـــي سورية والمناطق المجاورة لها، أو مـــن قبل القبائل العربيـــة والواحات والدويلات في شمال الجزيرة العربية. كما كانت مصر دولة ممزقة داخلياً، وقد فقدت كل نفوذ لها في الخارج، و لم يعد لها دور في صنع أحداث المنطقة لا سيما بعد أحداث معركة كركميش. أما الامبراطورية الليدية في الأناضول فقد سقطت في يد الفرس و لم تعد تشكل خطراً على الدولة الكلدانية في بلاد النهرين أو مستعمراتها في الخارج، وانحصرت جهود الكلدانيين في الاستعدادات العسكرية وتحصين نقاط الضعف في الدولة للتصدي للخطر الأخميني (الفارسي) الذي أخذ يتزايد تدريجياً منذ عصر الملك نبوخذنصرالثاني.

## نتائج الفصل

- لعبت قبائل ومدن وواحات شمال وشمال غرب الجزيرة العربية دوراً رئيساً في هذه المنطقة الحيوية من الشرق الأدنى القديم، و لم تكن مناطق شمال الجزيرة العربية تعاني من الفوضى السياسية خلال الألف الأول قبل الميلاد، بل عرفت أنظمة سياسية قوية رغم سيادة النظام القبلي في بعض مناطقها، حيث تولى الحكم في بعض مدن شمال الجزيرة العربية ملوك وملكات دخلوا في تحالفات مع الدويلات المجاورة في سورية وفلسطين، وحاربو ا بعض الدول الكبرى في الشرق الأدنى القديم التي هددت استقرارهم مثل آشور.

- أسهمت القبائل العربية في إسقاط الدولة الآشورية في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، بتحالفها مع الكلدانيين الذين حكموا بلاد النهرين بعد سقوط الدولة الآشورية، وورثوا المناط ق التي كانت خاضعة للنفوذ الآشوري وبسطوا نفوذهم عليها.

- ظلت منطقة شمال الجزيرة العربية ولعقود من الزمن تعاني من الصراع والتنافس بين القوى السياسية الكبرى آنذاك مثل مصر وبابل، إلا أن قبائل المنطقة كانت تتحالف أحياناً مع الطرف الذي ترجح أن مصالحها معه. وفي عصر الملك الكلداني نبوخذنصر الثاني نجح الكلدانيون في القضاء على النفوذ المصري فيها وكسر شوكته بعد أحداث معركة كركميش، وبالتالي إقصاء مصر عن المنطقة المحصورة بينهما ومن ضمنها شمال الجزيرة العربية.

- نجح نبوخذنصر الثاني في إجبار القبائل العربية في المنطقة على إعلان الولاء والخضوع للدولة الكلدانية بعد حملة قوية وجهها ضد العرب وأسر على إثرها تماثيل معبوداتهم، ليسود السلام بعدها بين العرب والكلدانيين حيث لم

تعد الحوليات البابلية تشير إلى العرب باعتبارهم أعداء لبلاد النهرين كما في العصر الآشوري الأخير.

- شهدت فترة الدراسة ظهور أقوى الكيانات السياسية في المنطقة آنذاك من ناحية الشرق وهي الدولة الأخمينية تحت حكم قورش الثاني والتي ستؤثر على تاريخ الشرق الأدنى بصفة عامة.

- دلت الأحداث التي جرت في المنطقة على قوة العلاقة بين العرب والدولة الكلدانية في فترة الدراسة بدليل ما ذكر عن تحالف قوي عقد بين الدولة الكلدانية في عصر نابونيد والعرب ومصر ضد الخطر الأخميني الذي بدأ يتزايد وذلك في عام 548 ق.م تقريباً إبان إقامة الملك الكلداني في تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية.

# الفصل الأول

## منطقة تيماء قبيل قدوم الملك نابونيد

- معنـــى اسم تيـــــماء.
- الموقع والأهمية الجغرافية.
- الأهمية التاريخية.
- الحيـــاة السياسيــــــة.
- سكان تيماء.
- الحيـــاة الاقتـــصادية.
- الحيـــاة الدينيـــــــة.

أثبتت الدراسات الأثرية أن مراكز الحضارات في الجزيرة العربية في عصورها القديمة لم تكن بمعزل عن جيرانها من الدول الأخرى بل كانت على اتصال معها و أثرت وتأثرت بها، واتسمت علاقاتها مع تلك الدول بالعداء أحياناً وبالود والسلام أحياناً أخرى لا سيما في منطقة شمال الجزيرة العربية الواقعة في مركز متميز بين مناطق الحضارات الكبرى في الشرق الأدنى القديم. وكانت تيماء من أبرز تلك المراكز إذ إنها مثلت أحد المراكز الحضارية والتجارية المهمة في المنطقة آنذاك، وقد ربطت بينها وبين بلاد النهرين علاقات قديمة، كان أوضحها وأكثرها تأثيراً علاقتها بالدولة الكلدانية.

## معنى اسم تيماء:

عُرفت تيماء في بلاد النهرين خلال العصر الآشوري كما دلت الكتابات المسمارية؛ إذ وردت تيماء **(Tema)** كما في نص لتجلات بلاسر الثالث ذكر فيه بأنه أخذ الجزية من أهالي تيماء، ووردت بالاسم نفسه في نصوص الملوك سرجون الثاني، وسنحاريب، وأشور بانيبال. أما الكتابات البابلية فقد أشارت لتيماء بعدة صيغ منها على سبيل المثال: ت-ما-آ(**Te-ma-a**) و ت- ما(**Te-mai**) [1]، كما وردت بصيغة ت- م- آ(**Te-ma-a**) في الألواح الطينية البابلية التي تحدثت عن صلات تجارية ربطت بين الوركاء وتيماء إبان إقامة الملك الكلداني نابونيد فيها[2].

وقد تحدثت التوراة كذلك عن تيماء (تيمان **Taiman**) على أنها قبيلة تحمل اسماً من أسماء أبناء إسماعيل"تيما"، وأنها سكنت في شمال الجزيرة العربية قرب المدينة. كما ورد اسم

(1) عبد الرحمن الأنصاري و حسين أبو الحسن، تيماء، 16-18،

Leick, The Babylonians: An Introduction, 65.

(2) محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج2، 278- 279،

Livingston, A., Arabians in Babylonia- Babylonians in Arabia: Some Reflections a Propos New and Old Evidence, in L'Arabie Preislmique et son Environnement et Culturel, Translated by .Fahad ( ed ), Actes du College de Strasbourg 24- Historique 27, 1987,99.

تيماء في موضع آخر من أسفار التوراة باعتبارها مدينة وذلك في رؤيا النبي أشعيا على النحو الآتي:"**في الوعر في بلاد تبيتين يا قوافل الدادنيين، هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه...**"(سفر أشعيا12:21-17). وأشار سفر أرميا كذلك إلى تيماء عندما تحدث عن تهديد ما لملوك المنطقة، وذكر من ضمنهم ملك تيماء: "**كل ملوك أرض فلسطين وأدوم وددان وتيماء وكل ملوك العرب**" (سفر أرميا49: 7 ).

أما معاجم اللغة العربية فقد اختلفت حول معنى اسم تيماء، إذ أشار بعضها إلى معان متقاربة مثل كونه يعني الفلاة، أو الأرض القفرة التي لا ماء فيها ولا أنيس، أو الأرض المهلكة المضلة لمن يسير في قفارها، كما تذكر بعض تلك المعاجم أن التيماء هي التي لا ماء فها من الأرضين[1]. إلا أن الواقع التاريخي والجغرافي لتيماء لا يتفق مع المعاني اللغوية الواردة في معاجم اللغة. إذ إنه بالعودة إلى واقع المدينة ومنذ أقدم عصورها يتضح أنها تميزت بخصوبة أراضيها ووفرة مياهها وعذوبتها، في حين يرى الأنصاري بأن معنى اسم تيماء يتكون من "**تي**" بمعـــنى هنا، و" **ماء**" بمعنى الماء ، فالمعنـــى: الماء موجود هنا [2]. وهناك من يرى بأن تيماء المدينة حملت هذا الاسم لأن أمة قديمة تدعى تيماء سكنتها منذ القدم. وقد يقوي هذا الرأي ما ذكر في الحوليات الآشورية والآرامية والعربية حول قبيلة ظهرت في شمال الجزيرة العربية وعرفت بتيماء[3]، على أن د.السعيد يعتقد بأن اسم تيماء أتى من اللغة السريانية بمعنى اليمين والشمال، فالشمال في اللغة المذكورة يعني تيمان، ويستدل على ذلك بصيغة

(1) أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، المجلد الأول، (بيروت : دار صاد ر، 2004م)251، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، المجلد الأول، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية،2005م) 453، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، المجلد الثالث عشر، (بيروت: دار إحياء التراث (ب .ت)239، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، (بيروت: مؤسسة الرسالة (ب.ت)1400.

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 14.

(3) محمد حمد التيمائي، تيماء، (سلسلة هذه بلادنا)، (الرياض: الرئاسة العامـــــــة لرعاية الشبـــاب، 1417هـــ) 38.

النسبة في الأسماء التيمانية (تيماني)، إذ أن أصل الجذر في اسم المكان (تيماء) الياء والميم والنون ثم أضيفت التاء وحذفت النون، ويؤكد ذلك الرجوع إلى النسبة لتيماء المكان حيث يقال تيماني[1]. كما ذكرت نقوش المنطقة القديمة أسماء قبائل وعائلات تسمى ببني تيمائي وبني تيمو وبت تيمي[2].

## الموقع والأهمية الجغرافية:

تقع مدينة تيماء في شمال غرب المملكة العربية السعودية ويحدها من الجنوب الغربي المدينة المنورة التي تبعد عنها بنحو 420كم، في حين تقع مدينة تبوك على بعد 264كم إلى الشمال الغربي من تيماء. وتقوم المدينة في منخفض من الأرض تحيـــــط به بعض التلال الصغـــيرة من الشرق والغرب، من أهمها غيران الحمام [3]. ويعد جبل غنيم من أبرز معالمها الجغرافية في الجنوب الغربي[4]، أما من الشمال فتحيط بتيماء أرض سبخة أطلق عليها الجغرافيون القدامى اسم بحر تيماء[5]، حيث يصف تيماء بقوله: **"إن تيماء مدينة لها سور على بحر طوله فرسخ وبها بحيرة يُقال لها العقيرة"** [6]، وربما كان يُقصد بها الأرض الملحية السبخة

---

(1) سعيد السعيد، أستاذ اللغات القديمة وعميد كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، الرياض 1430هـ" اتصال شخصي".

(2) محمد حمد التيمائي، رجوم منطقة صعصع بتيماء دراسة ميدانية، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1426هـ) 34.

(3) غيران الحمام: تقع على مسافة كيلين إلى الشرق من مدينة تيماء، وفيها تم العثور على مجموعة من النقوش الثمودية، انظر يوليوس أوتينج، رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمة سعيد السعـــــيد، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1999م) 188وهامش114.

(4) يقع جبل غنيم على بعد عشرة أكيال جنوب غرب تيماء، وهو عبارة عن سلسلة جبلية يصل ارتفاع قمته ا إلى 4000قدم عن سطح البحر، وتعد معلماً للمسافر يهتدي بها وتحدد المواقع بالنسبة لتيماء، انظر محمد حمد التيمائي، تيـــــماء، 63، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحســن، تيماء ، 67.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم- عن حمد الجاسر، في شمـــال غرب الجزيرة 1390 هـــ ، 400.

(6) أبو عبيـــد الله بن عبد العزيز البـــكري الأندلســـــي (ت487هـــ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، (بيروت (ب.ن) 1950م) 330.

الواقعة إلى الشمال من تيماء، إذ كانت تحمل صفات البحيرة حيث وجدت بقايا القواقع والأصداف البحرية في المنطقة المتاخمة لها جنوباً، ولعل ذلك أدى إلى الاعتقاد السائد بعدم وجود السور في الناحية الشمالية من تيماء، كون تلك المنطقة السبخة قد شكلت مانعاً طبيعياً فلم تكن بحاجة إلى تسوير[1]. كما يحيط بالمدينة تل صخري يسمى الجرف أو الجبال[2]. الجدير بالذكر أن البعثة الأثرية السعودية الألمانية المشتركة للتنقيب عن أثار تيماء كشفت- في حفرياتها الأخيرة حول تيماء- عن وجود أثار السور في الناحية الشمالية وبشكل متواصل حيث ربط بين جانبي السور الشرقي والغربي، وذلك في المنطقة التي تسبق السبخة الملحية مباشرة[3]. مما يؤكد أمر إحاطة سور تيماء بالمدينة من جميع جوانبها بخلاف ما كان سائداً في الكثير من المؤلفات والأبحاث القديمة والحديثة التي تذكر بأن المدينة لم تكن مسورة من الناحية الشمالية.

وتلتف المدينة حول بئر كبير يعرف بهداج (**شكل رقم2**) يعد من أغزر آبار الجزيرة العربية بالمياه، حيث لا يوجد بئر أخرى سواء في تيماء أو خارجها تماثل بئر هداج من حيث غزارة مياه ها [4]. وتنقسم تيماء- بصفة عامة- إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي : المنطقة الوسطى وتسمى بئر هداج، والمنطقة الشرقية، والمنطقة الأثرية في الغرب[5](**خريطة رقم6**).

---

(1) محمد حمد النجم، "أنظمة الري ومصادر المياه القديمة في محافظة تيماء"، أطلال 15 (2000م)201-202.

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء،12.

(3) محمد حمد التيمائي، مدير مكتب آثار تيماء، وعضو الفريق العلمي للبعثة الأثرية السعودية الألمانية المشتركة للتنقيب عن آثار تيماء، متحف تيماء1430هـ،" اتصال شخصي".

(4) بئر هداج: بئر قديم يقع في وسط المدينة ويعرف بأنه أكبر آبار الجزيرة العربية وأوفرها مياهاً، وقد طويت جدرانه بالحجارة المصقولة، ويتراوح عمقه من 11-12م وأبعاده غير منتظمة و يبلغ محيط فوهته 65م، ويعود تاريخ حفر هذا البئر إلى نفس الفترة التي شُيد فيها قصر الرضم في القرن السادس ق.م،وأتضح ذلك من خلال مقارنة طريقة بناء جدران البئر مع بناء القصر المذكور في تيماء، انظر محمد حمد التيمائي، تيماء، 45، سليمان الدخيل، "تيماء"، العرب، ج10،السنة3 (1914م) 539-540.

(5) عادل العياش، "مدينة تيماء من الناحية الأثرية"، مجلة العرب ج6 (1967م) 493.

وتعود أهمية تيماء إلى موقعها الجغرافي كحلقة وصل على طرق القوافل التجارية بين شمال الجزيرة العربية وجنوبها، كما أن وقوعها في وســط الطريق التجاري بين مكة والشام وبين مصر وبابل جعلها منطقة مرور للقوافل التـــجارية التي تسلك الطريق البري الرئيس في الجزيرة العربية الذي يبدأ من مأرب متجهاً شمالاً لتتفرغ منه طرق يمر أحدها عبر تيماء[1]، كما تمر بها القوافل التي كانت تسير عبر الطريق البري الآخر الذي يبدأ من جنوب الجزيرة العربية ثم يتجه إلى الجرهاء شرقاً ويخترق تيماء ليصل إلى البتراء، مما أكسب تيماء أهمية خاصة في مختلف عصورها[2].

وتشير الأدلة الأثرية إلى أن شمال الجزيرة العربية خلال القرن السادس ق.م كانت تسيطر عليه واحتان مهمتان هما دادان وتيماء، ويظهر ذلك من خلال موقعهما الجغرافي إذ تتضح الأهمية الكبرى لهما في السيطرة على الفرعين المنفصلين للطريق التجاري البري الرئيس القادم من جنوب الجزيرة العربية باتجاه شمالها، حيث كانت د ادان تسيطر على الفرع الغربي لهذا الطريق بينما سيطرت تيماء على الفرع الشرقي له[3]. الجدير بالذكر أن التوراة أشارت إلى أهمية موقع تيماء في تلك الفترة باعتبارها مركز اً تجارياً رئيساً عبر الصحراء، عندما تحدث عن سكان تيماء وتقديمهم المأوى وإكرامهم لقوافل دادان الفارة من الغزو المعادي لهم وذلك في سفر (أشعيا21:12-17). وتشهد آثار تيماء الباقية من سور وتحصينات وعمارة لا زالت بعض آثارها قائمة على حضارة مستقرة شهدتها تيماء آنذاك[4].

---

(1) Oppenheim, Ancient Mesopotamia,416.

(2) صبحي رشيد، "الملك البابلي نبوخذ نصر في تيماء"، النـــدوة العلمية العالمية الأولى، بابل وآشور، سومر، الجزء الأول والثاني، المجلد35 (1979م) 186،

Kofoed, J.B., Text and History: Historiography and the Study of the Biblical Text, Eisenbrauns 2005,128.

(3) حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن آثار تيماء، (الرياض: مطبوعات وكالة الآثار والمتاحف، 1998م) 7، عبد المعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين،240.

(4) حامد إبراهيم أبو درك، "الاستكشافات الأثرية الحديثة في تيماء"، المنهل، 454، مجلد 48 (1987م) 185.

## الأهمية التاريخية:

ورد اسم تيماء في كتابات بعض الدول المعاصرة لها باعتبارها قبيلة أو مدينة. فقد ذكرت لأول مرة في الحوليات الآشورية منذ أواخر الألف الثاني ق.م، ثم بدأت تيماء تظهر في الحوليات الآشورية منذ القرن الثامن ق.م حيث كثرت الإشارة إليها [1]. وورد اسمها في الحوليات الكلدانية منذ القرن السادس ق.م[2]. كما ذكرت تيماء على أنها قبيلة في عدة كتابات منها كتابة آرامية تم العثور عليها في مدينة الحضر [3]، حيث أشارت نقوشها إلى قبيلة بني تيمو، وورد ذكر هذه القبيلة كذلك في نقش تم العثور عليه في مدينة تيماء[4].

وتعد الحوليات الآشورية والبابلية أشمل المصادر التي تحدثت عن واحة تيماء خلال الألف الأول ق.م، أما عن تفاصيل ما ورد عن تيماء في كتابات بلاد النهرين فيؤرخ لأقدمها بنص آشوري يؤرخ بعصر الملك توكلتي إيبل إيستار (تجلات بلاسر الأول)1115-1077ق.م، ذكرت تيماء فيه باعتبارها مدينة تجارية على طرق القوافل [5]. ثم ذكرها تجلات بلاسر الثالث مع سبع مدن وقبائل من شمال غرب الجزيرة أجبرها الملك على دفع إتاوة تتكون من عطور ومعادن وجمال بعد حروب خاضها في المنطقة رغبة منه في السيطرة على الطرق التجارية التي تربط آشور بموانئ البحر المتوسط الشرقية، وذلك في النصف الثاني

(1) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 178, Ephall, I., The Ancient Arabs, Leiden: 1982,125.

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 16-18.

(3) مدينة الحضر: شُيدت في العراق في القرن الثالث أو الثاني ق. م على الأرجح، وظلت مزدهرة إلى منتصف القرن الثاني الميلادي، حيث دمرها الملك الساساني سابور الأول في 239 أو 250م، وتقع آثار الحضر في البادية الواسعة ما بين النهرين، على بعد 3كم عن الضفة العربية من وادي الثرثار، ويُرجح أنها كانت في الأصل مستوطناً لعرب البادية، ولعلها كانت مركزاً مقدساً للقبائل المنتشرة في المنطقة، شيد فيها موضع للعبادة وبعض الآلهة حول مجموعة من آبار المياه لا سيما عبادة الإله الشمس، وحكمت فيها سلالة عربية أصل ملوكها من الكهنة، انظر طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، 607- 608.

(4) صبحي رشيد، "دراسة تحليلية"، 110-111، محمد حمد التيمائي، تيماء، 38.

(5) محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات، 207.

من القرن الثامن ق.م[1]. كما ذكرت تيماء في نصوص الملك الآشوري سرجون الثاني الذي أغار على شمال غرب الجزيرة العربية وهزم قبائلها المختلفة [2] . وتحـــــدث عنها الملك الآشوري سنحاريب عندما ذكر في نص له بأنه قام بتسمية أحد أبواب العاصمة الآشورية نينوى باسم باب الصحراء لأنه يدخل منه رجال سمّوايل ورجال تيماء حاملين معهم الهدايا للملك الآشوري[3](**خريطة رقم7**). كما أشار الملك آشور بانيبال - آخر ملوك آشور الأقوياء- إلى تيماء عندما ذكر بأنه حارب شعوب شمال الجزيرة العربية لضمان السيطرة على الطرق التجارية القديمة في المنطقة[4].

أما في المصادر الكلدانية فقد ورد ما يفيد عن وجود علاقات قوية بين تيماء والدولة الكلدانية منذ عصر الملك نبوخذ نصر الثاني 605-562ق.م، حيث تحدثت وثائق من عصره عن علاقات تجارية مع تيماء[5] .كما ورد ذكرها في عدة كتابات مسمارية ترجع إلى عهد آخر ملوك بابل الملك نابونيد 556-539ق.م[6]، ومنها: حولية أعمال نابونيد، وكتابات على ألواح طينية، وكتابة أخرى منقوشة على مسلتين من الحجر تعرف بمسلات حران، بالإضافة إلى ذكر تيماء في حوليات نابونيد- قورش (الملك الفارسي)[7]. على أن ذكر تيمـــاء في الحولـــيات الآشورية أو الكلدانية المذكورة إنما يدل على ما كانت تتمتع به

(1) صبحي رشيد، "دراسة تحليلية"، 112-113، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 16، Oppenheim, Ancient Mesopotamia,416.

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 151.

(3) محمد حمد التيمائي، تيماء، 35، صبحي رشيد،"دراسة تحليلية"، 14، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيمـــاء ، 16.

(4) محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج1، 485، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 151.

(5) سعـــيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربـــية، (الرياض: الجمعية التاريخية السعودية 2000م ) 29-30.

(6) Oppenheim, Ancient Mesopotamia,416.

(7) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 16-18.

المدينة من موقع استراتيجي مهم، ومكانة متميزة في بلاد النهرين[1].

أما الكتابات الآرامية فقد تحدثت عن الجوانب الدينية والسياسية في تيماء، ومن ذلك ما ورد في مسلة تيماء الآرامية التي تؤرخ بالقرن السادس ق.م، وتعد هذه أقدم كتابة آرامية تحدثت عن تيماء. كما تحدثت كتابة آرامية أخرى تؤرخ بالقرن الأول ق.م عن تيماء، وقد تم العثور عليها في الكهف الرابع من كهوف قمران قرب البحر الميت[2]، وتشير الكتابة الأخيرة إلى إقامة الملك الكلداني نابونيد في تيماء[3]. ولعل الأمر الذي أضفى أهمية كبرى على تيماء يتمثل في اتخاذ الملك نابونيد - آخر ملوك الدولة الكلدانية- المدينة مركزاً ومستقراً لمدة عشر سنوات[4].

## سكان تيماء:

تثبت مجموعة النقوش الآرامية الثلاثة والثلاثون التي تم العثور عليها في تيماء وسجلت من قبل شعوب مختلفة مثل الثموديين وغيرهم أن الكثير من القبائل ومنذ القرن السادس ق.م إلى القرن الثالث ق.م قد اتخذت من تيماء ملاذاً لها ومسكناً[5]، ثم سكنها اللحيانيون بعد ذلك،

(1) محمد حمد التيمائي، تيماء، 36.

(2) كهوف قمران: تقع منطقة كهوف قمـــران شمال غربي البحر الميت، على بعد بضع أكيالٍ إلى الجنوب من أريحا، وقد دلت البقايا الأثرية بأن تاريخ قمران وبالتالي مخطوطاته تبدأ من حوالي القرن السابع قبل الميلاد ثم هجر الموقع حتى القرن الثاني قبل الميلاد، انظر لانكستر هاردنج، آثار الأردن، ترجمة سليمان موسى، (عمان: منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر،1965م) 190، صبحي رشيد، "الملك البابلي في تيماء"، 170، محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج1، 279-280.

(3) محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج1، 279-280.

(4) Rashid, S. A., The Babylonian King Nabondus in Tema, Sumer, vol. 33, 1977, 173, Oates, Babylon ,133, Roux, Ancient Iraq,385-386, Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,104.

(5) سليمان الذييب، دراسة تحليليه، 75.

وقد تركت تلك الشعوب وراءها آلاف النقوش على صخور المنطقة[1](**خريطة 8**)، فلم تكن تيماء إذن مجرد مدينة على طرق القوافل التجارية، بل كانت مركزاً لاستقرار الكثير من القبائل التي وجدت في تيماء عند وصول الملك الكلداني نابونيد إليها في سنة 553ق.م حيث أفاد الملك المذكور في نقوشه بأنه عقد صلحاً مع أهل تيماء من العرب في سنة 548ق.م، وإن لم يوضـــــح النص من هم هؤلاء العرب؟ وهل هم من سكان تيماء أم من العرب الذين يقيمون حولها[2].

كما تحدثت التوراة عن سكان تيماء وربطت بينهم وبين دادان وسبأ — الجاليات السبئية غالباً– إلى الشمال الغربي من الجزيرة العربية[3]. وترد الإشارات في أسفار التوراة– أيضا – إلى العرب الذين كانوا يقيمون إلى الشرق والشمال الشرقي من أدم (أدوم)، وذلك في سفر أرميا حيث ترد عبارات تهدد بالدمار الذي سيصيب د اذان وتيماء وبوزو وجميع ذوي الرؤوس المحلوقة وجميع ملوك البلاد العربية وملوك العرب (سفرأرميا25: 23)، ومن هذا النص يفهم أن المقصود من ملوك البلاد العربية حكام الوا ح ات العربية ددان وتيماء وبوزو[4]. الجدير بالذكر أن تيماء وردت في عدة أسفار من التوراة باعتبارها جزء اً من مملكة أدوم، وبأنها مركز تجاري وموطن للقبائل العربية[5].

ويأتي في مقدمة قبائل شمال وشمال غرب الجزيرة التي كان لها دوراً بارزاً في أحداث المنطقة قبيلة قيدار التي ارتبطت بعلاقات قوية مع تيماء، ولقد ظهرت قيدار لأول مرة في

(1) أحمد فخري، بين آثار العالم العربي، 28، عبد الرحمن الأنصاري، "دولة لحيان وجهة نظر جديدة"،التاريخ العربي11 (1999م) 47.

(2) أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، 163.

(3) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة العربية، 379-380.

(4) بوزو أو بازو: لم يحدد موقع بازو بدقة في التوراة إلا أنها ذكرت مقترنة بددان وتيماء مما يرجح كونها كانت بقرب تيماء وليست ببعيدة عن دادان، انظر جواد علي، المفصل، ج1، 596.

(5) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 19، حامد إبراهيم أبودرك، مقدمة عن آثار تيماء، 4 .

الوثائق الآشورية المؤرخة بالقرن الثامن قبل الميلاد حيث ورد ذكرها في نقش الملك تجلات بلاسر الثالث الذي أفاد أنه استقبل وفود من ممالك وقبائل تيماء وقيدار وسبأ [1]، ثم ذُكرت في عصر أسرحدون في القرن السابع ق.م، الذي ذكر في حوليته أنه دخل في حروب مع زعيم قبائل قيدار. وكان مركز قيدار الرئيس على الأرجح أدوماتو، ومنها انتشرت مستوطناتهم في منخفض الجوف حتى وادي السرحان [2]. وكان معظم سكان شمال الجزيرة العربية يعتمدون على حماية قبيلة قيدار لقوافلهم التجارية عند عبورها للصحراء، حتى استطاعت هذه القبيلة أن تفرض نفوذها على المنطقة [3]. وامتد تاريخ القبائل القيدارية حتى العصر الكلداني والعصر الأخميني في القرن السادس- الخامس ق.م[4].

والأرجح أن قيدار كانت تتكون من عدة قبائل كما يستدل على ذلك من خلال نص للملك الآشوري آشور بانيبال الذي يطلق على أعدائه من القيداريين عبارة "**العرب وكل أمراء قيدار** "[5]. ويعضد ذلك ما ورد في أسفار التوراة التي تحدثت عن قيام اتحاد قوي آنذاك ضم شمال الجزيرة العربية في أعقاب سقوط الدولة الآشورية في القرن السابع ق.م، واستمر هذا الاتحاد حتى سنة 553ق.م[6]، وهي السنة التي دخل فيها نابونيد إلى تيماء، الجدير بالذكر أن الملك نابونيد - كما ذكر في أحد نقوشه- قام بحملة عسكرية شنها على قبيلة قيدار، وحددت الكتابة مناطق قيدار بما يعرف بشمالي الجوف[7]. وظلت

(1) ألويس موسل، شمال الحجاز، 84، عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية134.

(2) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 33-34، جرجس داود، أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات،1988م) 29.

(3) ألويس موسل، شمال الحجاز، 23.

(4) هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 64-65.

(5) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 34.

(6) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 19.

(7) أحمد حسين شرف الدين، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية، (الرياض: (ب.ن) 1984م) 33، إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع،1987م)20.

قيدار قوية خلال العصر الكلداني حيث نجحت في مد نفوذها من أدوماتو شرقاً حتى سواحل البحر المتوسط غرباً وشمالاً حتى غزة ودا خل سيناء [1](**خريطة رقم 9**)، واستخدم القيداريون القلم الآرامي كما دلت كتاباتهم[2].

الجدير بالذكر أن معظم نقوش تيماء في فترة وجود نابونيد فيها كتبت بالقلم الآرامي[3]، مما يدعم أمر استقرار قبائل القيدار في تيماء في فترات مختلفة من تاريخها لعل من بينها فترة الدراسة، لا سيما والنقوش الآشورية تقرن بين تيماء وقيدار كما في حولية الملك تجلات بلاسر الثالث الذي ذكر بأنه استقبل وفود من تيماء وقيدار[4]، وأشارت الحوليات الآشورية –كذلك- إلى متاجرة آشور مع قبائل القيدار الذين يقطنون دومة الجندل وحول واحة تيماء[5]، كما ربطت النقوش البابلية بين بعض سكان تيماء ممن وفدوا على بابل- ربما للمتاجرة- وبين القيداريين في بابل أيضاً حيث ذكر أحد النقوش البابلية أن بعض الأسر التيمائية التي كانت تقطن مدينة أريدو- جنوب بلاد النهرين- لجأت إلى بعض القيداريين ممن كانوا آنذاك في بابل عندما ضاقت بهم سبل الحياة، مما يدل على عمق الروابط التي كانت تجمع بين تيماء وقبائل القيدار في شمال الجزيرة العربية من ناحية [6]، ويشير إلى العلاقات التي كانت تربط بين تيماء وأدوماتو المركز الرئيس لقبيلة القيدار في شمال الجزيرة العربية من ناحية أخرى.

وقد امتهن القيداريون تربية الماعز والأغنام، ومارسوا الفلاحة أحياناً، كما عنوا

---

(1) هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 64.

(2) سليمان الذييب،" الموطن الأصلي للأنباط"، الدارة2، السنة21 (1975م) 77.

(3) سليمان الذييب، دراسة تحليلية، 96-97، هامش3.

(4) ألويس موسل، شمال الحجاز، 84.

(5) AL-Muaikel, Study of The Archaeology of The Jawf Region, 49.

(6) Livingstone, Arabians in Babylonia- Babylonians in Arabia, 99.

بتربية الحمير. وكانوا يقيمون في مستوطنات قوية فإذا أنذروا بأي خطر لجئوا لأماكن بين الصخور في الجبال المحيطة بهم مع ممتلكاتهم ومنقولاتهم، ونصبوا حراساً لهم في أعلى القمم، يخبرونهم عندما يزول الخطر، وقد أشار ت التوراة في سفر أراميا إلى أن الخطر الذي كان يهدد الاتحاد القيداري كان من قبل نبوخذ نصر الكلداني ملك بابل، وهو الأمر الذي دفع قيدار وبقية العرب للمشاركة في الثورة التي قامت في شمال الجزيرة العربية ضد نبوخذ نصر الثاني[1].

فلعل تيماء كانت إحدى المناطق التي كان يلجأ إليها القيداريون في أوقات السلم ثم يغادرونها في وقت الخطر، ويستند هذا الافتراض إلى عدة قرائن منها؛ كون الكثير من نقوش تيماء قد كتبت بالآرامية وهو القلم الرئيس الذي كتب به القيداريون في شمال الجزيرة العربية. إضافةً إلى أن تيماء اشتهرت بالفلاحة وزراعة النخيل وهي من الحرف التي امتهنها القيداريون في أوقات السلم والاستقرار في الأودية والقرى. وربما كانت تيماء من بينها. وقد يقوّي هذا الافتراض كثرة الأبراج في تيماء والتي تستخدم للمراقبة والاستعداد للتصدي لأي خطر مثل: منطار بني عطية (**شكل رقم 3أ**) الواقع على الطريق الذي يربط الحجر بتيماء، والبرج المشيد على قمة جبل طويل سعيد في الزاوية الشمالية الشرقية لتيماء (**شكل رقم 3ب**)[2]، أو اللجوء إلى أماكن أكثر أماناً إذا كان المهاجم قوياً ، والقيداريون ظلوا في أكثر مراحل تاريخهم في حالة تأهب واستعداد للتصدي لأي أخطار محتملة. ولعل عدم وجود نظام سياسي قوي يحكم سيطرته على منطقة تيماء كاملة آنذاك كان من بين أسباب اتخاذ القيداريين منها مسكناً في أوقات السلم إن صح هذا الافتراض، وبالتالي يكون هذا- أيضاً-

(1) إحسان عباس ومحمود أبو طالب، شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري، (عمان: الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، 1995م) 25، جرجس داود، أديان العرب قبل الإسلام، 29،

Oates, Babylon ,379.

(2) لا سيما وهذه الأبراج لا تنتمي في تأريخ بنائها لسور تيماء الرئيس الذي يؤرخ بفترة نابونيد في تيماء، أنظر حامد أبودرك، مقدمة عن آثار تيماء، 8.

أحد أهم عوامل اختيارها من قبل الكلدانيين لتكون مستقراً لآخر ملوكهم لمدة عقد من الزمان.

ومن القبائل الأخرى التي سكنت تيماء و خلفت فيها الكثير من النقوش القبائل الثمودية التي تركزت في غرب واحة تيماء على مقربة من الطريق التجاري الرئيس القادم من جنوب الجزيرة(1)، وتاريخ الوجود الثمودي في شمال وشمال غرب الجزيرة قديم جداً حيث ذكروا في القرآن الكريم مع قوم نوح وقوم عاد (سورة غافر 26-31)، وتاريخي تقدم قوم ثمود على عصر موسى وقومه الذين وجدوا في حوالي1224ق.م تقريباً، وبالتالي يكون الوجود الثمودي أقدم من ذلك بكثير(2).

كما ظهر الثموديون فـي الحوليــات الآشورية التي تتحدث عن قبائل شمال الجزيرة العربية مثل نصوص سرجــون الثاني مــنذ القرن الثامن ق.م(3). وورد ذكرهم في نصوص المسند في نهاية القرن السادس ق.م (4). وبعد سقوط أشـــور انقطعت أخبار الثموديين ، والأرجح أنهم اندمجوا مع المعينيين واللحيانيين وانتشروا في مناطق متفرقة من شمال وشمال غرب الجزيرة العربية كما تدل نقوشهم(5).

على أن معظم النقوش الثمودية في الجزيرة العربية جُمعت من تيماء، وجبل حسمي، ومدائن صالح، والعلا، وخيبر، ويحدد بعض المؤرخين مناطق انتشار النقوش الثمودية في شمال

(1) ألويس موسل، شمال الحجاز،94، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 1، 326.
(2) محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، ج 1، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1995م) 280-283.
(3) محمود الروسان، القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، 1992م) 16-17، خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية مقارنة، 10-11.
(4) عبد الله نصيف، "هل الحجر للأنباط أم للثموديين"، العصور، مجلد10، ج1 (1995) 10.
(5) محمود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية، 16-17، 34.

وشمال غرب الجزيرة في منطقة تمتد من تبوك وتيماء والعلا حتى المدينة وجنوب الجزيرة العربية ووسطها[1]. ووجدت الكثير من الآثار الثمودية في الحجر لا سيما حول الطرق التجارية[2].

ويؤرخ لأقدم النقوش الثمودية في تيماء بالقرن السابع قبل الميلاد ومنها انتشرت في المناطق المجاورة[3]، وتركزت النقوش الثمودية في منطقة جبل غنيم مما يرجح كون هذا الجبل كان أحد أكبر مناطق الاستقرار الثمودي في تيماء في تلك الفترة. على أن جبل غنيم يعد مركز عبادة المعبود الأول في تيماء الإله صلم، الذي دخلت عبادته إلى المنطقة في القرن السادس ق.م[4]، فلعل عبادته في تيماء كانت من تأثيرات الوجود الثمودي فيها.

ومن المناطق المهمة في تيماء والتي تم العثور فيها على نقوش ثمودية دلت على استقرار ثمودي في فترات من تاريخها منطقة تدعى المكتبة، تقع على بعد 40كم إلى غرب تيماء ومن نقوشها ثلاث نقوش ثمودية. وكذلك منطقة منطار بني عطية، حيث تم العثور على نقوش ثمودية من بينها نقش ثمودي تيمائي يتحدث عن آلهة ثمودية تيمائية مشتركة[5].

وتدل النقوش التي وجدت في تيماء على أسماء الكثير من القبائل والعشائر الثمودية التي سكنت أنحاء متفرقة من تيماء ومن بينها: قبيلة نمر التي استقرت في جنوب تيمـــاء في الخبو الشرقي[6]، وكانت تتعبد للإلهة اللات كما دلت نقوشها، وقبيلة هرم التي سكنت في

(1) محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية، 284، أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 366.
(2) ألويس موسل، شمال الحجاز، 94.
(3) سعيد السعيد، "نقوش ثمودية من تيماء"، 184 .
(4) محمد بيومي مهران، "دراسات تاريخية"، 270.
(5) هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 99، .
(6) القبو أو الخبو الشرقي:الخبو منطقة منخفضة تقع بين الجبال وتتجمع فيها الأمطار، وتكثر مثل هذه الاخبية في تيماء ومن بينها الخبو الشرقي الذي يقع في شرق تيماء وتكثر فيه الرسوم والنقوش، انظر محمد حمد التيمائي وآخرون، آثار منطقة تبوك، 129.

الخبو الشرقي كذلك. ومن العشائر الثمودية الأخرى التي استقرت في تيماء عشيرة فاو في الخبو الشرقي وعشيرة حول أدبر في غار الحمام، وسكنت تيماء كذلك عشيرة دمس الثمودية واستقرت في منطقة ذل، وفي جبل غنيم- أكبر المراكز الثمودية في تيماء- أقامت عشيرة عنصلم كما دلت **نقوشها "عب وعن صلم"**، بمعنى عاب من عشيرة عين صلم، وصلم اسم معبود ثمودي قدس في تيماء، فربما كان الاسم مركباً ويعني عين المعبود صلم ثم عرفت به القبيلة الثمودية(1).

ومن القبائل الكبرى التي سكنت تيماء قبيلة سمأل أو سموي إل، والتي كتبت بخط ثمودي عرف بالنقوش التيمائية- ربما لامتزاج الكتابة الثمودية بالتيمائية- وقد ورد ذكر هذه القبيلة لأول مرة في نقوش تجلات بلاسر الثالث في القرن الثامن ق.م ضمن القبائل التي أخضعها الملك المذكور لسلطة أشور، وذكر في النقش بان سموي- أو مسي هي من أسماء قبيلة في تيماء(2)، وقد تحدثت نقوش هذه القبيلة التي تم العثور عليها في تيماء عن **صرو** (حرب) في الثمودية وقعت ضد ددان ونبايوت"**ددن نبيت**"(3).

ومن الباحثين من يرى أن هذه القبيلة قد دخلت في حرب ضد قبيلة مسا الثمودية بدليل ما ورد في النقش: "**ثور نصر لصلم بذر مسا** "، بمعنى ثور نصره الإله صلم في حربه ضد مسا. كما دخلت سمأل في حرب ضد دادان حيث دل على ذلك نص معناه: (بإشركه

---

(1) محمود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية، 110-120، 125.

(2) أحمد حسين شرف الدين، المدن والأماكن الأثرية، 23.

(3) (1) نبيت أو نبايوت: تمتد مناطق هذه القبيلة من دومة الجندل حتى أدوم جنوب شرق الأردن، وكانت هذه المناطق تحظى بأهمية استراتيجية خاصة إذ تخترقها ثلاثة طرق تجارية مهمة، الأول يأتي من الخليج عبر أدومت ليمر عبر أراضي النبايوت إلى الشمال الغربي من دمشق، والثاني يتجه إلى الغرب حيث مصر، والثالث من شمال غرب تيماء، وكانوا يؤجرون الجمال للقوافل المارة عبر أراضيهم، ومن هنا أزداد دورهم الاقتصادي أهمية في المنطقة حتى مدوا نفوذهم إلى دومة الجندل وسيطروا عليها حتى بابل، انظر إحسان عباس ومعود أبو طالب، شمال الجزيرة العربية، 29.

ساعد في الحرب ضد دادن وتحبسّ لصلم) [1]، وقد خاضت القبيلة الحرب المذكورة انتصاراً لإله تيماء الرئيس صلم كما ورد في النقش. فهل كانت قبيلة سمأل هذه ثمودية وكان إلهها الرئيس في تيماء هو الإله صلم[2]؟ وهو الأرجح حيث تكررت الإشارة في النقوش لهذه القبيلة باعتبارها قبيلة ثمودية تقطن المناطق الغربية من تيماء [3]، ويبدو أن هذه القبيلة وصلت لمكانة كبيرة في تيماء بحيث أصبح معبودها صلم المعبود الرئيس في تيماء، ودخلت في منافسة وحروب مع مدن وقبائل أخرى مثل دادان، ونبايوت، والتي ربما كانت تحاول السيطرة على هذه القبيلة أو الحد من نفوذها في تيماء.

ومما يجدر ذكره أن الثموديين اشتهروا بزراعة النخيل وحبهم للاستقرار وحراثة الأرض، واعتمدوا على النخيل كغـــذاء رئيس لهم [4]، وقد أشارت نصـــوص المسند إلى هذا الاهتمام[5]، وتيماء كما عرف عنها اشتهرت منذ القدم بزراعة النخيل، وذكر في نقوشها باعتباره من التقدمات الدينية للآلهة ومعابدها الرئيسة استناداً لخصوبة أرضها ووفرة مياهها[6]. فربما استقر الثموديون في تيماء وشاركوا أهلها زراعة النخيل الذي عنوا به كما دلت صورهم ورسومهم ونقوشهم في المنطقة، وكان هذ ا الاستقرار سبباً في العثور على الكثير من النقوش الثمودية في أنحاء متفرقة من تيماء.

إ ذن الأرجح أن الثموديين كانوا من سكان الحجر إبان فترة الدراسة- استناداً إلى أن أكثر كتاباتهم في المنطقة وجدت في الحجر- وكانوا يشتغلون بالتجارة ونقل البضائع من

(1) محمود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية، 85.

(2) أحمد رحيم هبو، تاريخ بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539 ق.م ،28.

(3) هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 98-99، محمد معاضة معيوف، المجامـــر القديمة في تيمـــاء، دراسة أثرية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود (1425هـ/ 2005م) 112-113.

(4) محمد بيومي مهران،" دراسات تاريخية"، 84.

(5) عبد الله نصيف، " هل الحجر للأنباط أم للثموديين"، 11.

(6) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة العربية، 357، محمد حمد التيمائي، تيماء، 77.

الحجر عبر تيماء إلى أدوماتو ومنها إلى بلاد النهرين لا سيما وقد سيطرت سمأل إحدى أكبر القبائل الثمودية في تيماء على الطرق التجارية المؤدية إلى بابل [1]. فاستقرت جاليات منهم في تيماء وتركت نقوشها وأسماءها وآلهتها، وأثروا فيها كما دلت كتاباتهم، وأتى في مقدمة تلك المؤثرات نشر عبادة صلم في تيماء، على أن الثموديين في تيماء وما حولها قد اشتركوا في حروب تيماء مع د ادان، وتركوا كتـــابات تتحدث عن ذلك مثل نقش ثمودي ترد فيها عبارة: "**حرب ديدان أو ددن**"، ونقش ثمودي آخر مؤرخ بفترة وجود نابونيد في تيماء، وردت فيه عبارة: "**رمح ملك بابل**"[2]، وقد فسر المؤرخون الجملتين المذكورتين أنها إشارة إلى المناوشات التي نشبت بين نابونيد وأهل دادان في فترة إقامته في تيماء[3].

وكل ما ورد إنما يشير إلى تأثر الثموديين في تيماء بالأحداث التي وقعت حينها، ومن بينها إقامة نابونيد فيها حتى أنهم أرخوا نقوشهم بهذا الحدث. إلا أن الأمر الذي لا يوجد ما يفسره حتى الآن، هو عدم ذكر نابونيد للثموديين في نقوشه الخاصة بفترة تيماء، فهل اعتبرهم حينها من العرب سكان تيماء؟ وهذا ليس بمستبعد لكثرة قبائل المنطقة وصعوبة معرفة أسمائها إلا من قبل سكانها الأصليين.

كما تشير الشواهد الأثرية إلى وجود للقبائل الآرامية في تيماء، حيث تم الكشف عن منطقة خاصة بالمدافن الآرامية في الجزء الغربي من تيماء داخل سورها، وفيها وجدت أربعة قبور حجرية منحوتة في الصخر الصلب، غطيت بأربعة أو خمسة ألواح حجرية طولها متر واحد وعمقها 40-60سم، وعلى أحد المقابر شاهد يحمل نقشاً آرامياً لامرأة تدعى تطلح

(1) أحمد رحيم هبو، تاريخ بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539 ق.م، 28.
(2) محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1990م) 455.
(3) صالح الأمام، تاريخ وادي القرى، 130.

بنت معنات[1]. بالإضافة إلى الكثير من النقوش الآرامية الأخرى[2]، ملم يشير إلى وجود للآراميين في المنطقة، مع ضرورة الأخذ في الاعتبار أن الكثير من قبائل شمال وشمال غرب الجزيرة العربية منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد قد كتبت بالخط الآرامي ربما لأنه الخط المعتمد آنذاك في التجارة، وكان في مقدمة تلك القبائل التي اعتمدت الكتابة الآرامية قبائل القيدار التي سكنت تيماء في فترات مختلفة من تاريخها.

واستوطنت الجاليات السبئية أجزاء من تيماء حسبما ورد في النقوش[3]، ويدعم هذا ما ذكر عن حملة الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث في القرن الثامن ق.م على المنطقة وإخضاعه للقبائل العربية التي كانت تقطن جنوب وشرق وادي الأردن وهي - كما ورد في النقش- مسمعي، وأهالي تيماء، أدبيئل، والسبائيون، وهم أي السبائ يون من الجاليات الجنوبية التجارية التي أقامت على الطريق التجاري الرئيس وتحديداً في غرب تيماء[4]، ومن القبائل العربية الأخرى التي أقامت في تيماء كما ورد في النقوش قبيلة بازو التي ورد اسمها مقترناً باسم دادان وتيماء باعتباره من ملوك العرب الساكنين في البرية، وكان لهم قوافلهم التجارية التي تتركز حول طرق القوافل التجارية البرية، وعنوا بتربية الإبل والماشية (سفرأرميا25: 23). وسكنت تيماء كذلك قبيلة برو تيمائي التي استقر بعض أفرادها في الحجر، كما دلت نقوشها[5]، وانتشر أفراد تلك القبيلة بين وادي الحمض ووادي عفال، ويعتقد أن قبائل بني تيمائي كانت تنتشر من أدوم غرباً إلى بلاد النهرين شرقاً [6]. كما

---

(1) محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 83.

(2) ألستر ليفنجستـــون وآخرون، "تيماء مجسات حديثة ونصـــــوص منقوشة جديدة 1402هـ"، أطلال 7 (1982م) 83.

(3) ألويس موسل، شمال الحجاز، 88.

(4) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 28-29، إحسان عباس ومحمود أبو طالب، شمال الجزيرة العربية، 23، 35.

(5) هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 98-99.

(6) محمد معيوف معاضة، مجامر تيماء، 112-113.

أقامت قبائل أخرى غرب تيماء حيث الطريق التجاري الرئيـــس ومنها قبائل بدنة وخيفا أو عيفـــــة ومرسماني[1]، وكذلك قبائل مدين[2].

وهكذا ارتبطت تيماء بعلاقات مع العديد من المدن المجاورة والقبائل في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية في فترة الدراسة مثل أدوماتو، كما نجحت بعض القبائل التي كانت تقطن تيماء- استناداً لموقعها الاستراتيجي- في السيطرة على جزء كبير من تجارة المنطقة، ومن هنا كانت العلاقات بين تلك القبائل والقبائل الأخرى حول تيماء وبعض المدن المجاورة متوترة نتيجة لرغبة كل منها في السيطرة على طرق التجارة المارة بتيماء وغيرها من مدن وواحات شمال وشمال غرب الجزيرة العربية[3].

## الحياة السياســـة:

وحول الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في تيماء قبيل قدوم نابونيد وخلال إقامته فيها، فلا توجد كتابات تقدم لنا صورة واضحة عنها، يمكن الاعتماد عليها، إلا أنه من المرجح أن منطقة شمال غرب الجزيرة العربية لم تكن تحت حكومة واحدة ترأسه آنذاك، لكن ذلك لا يمنع من القول بوجود كيانات سياسية مثل تيماء. وقد يؤيد هذا الأمر ما ورد في نص مسلة تيماء الآرامية عن تقديم هبات لمعبد إله تيماء صلم هجم من قِبل الملك، حيث أشار النص المذكور إلى أن الملك قدم من حقوله خمس نخلات للمعبد. وبما أن المسلة ونقشها مؤرخة بالقرن السادس ق.م[4]، سواءً كانت سابقة لفترة الوجود البابلي أو معاصرةً لها فالملك كان موجود ويحكم تيماء وله- كما دل النقش- أملاك خاصة به وعليه واجبات في الدولة يأتي في مقدمتها الواجبات الدينية كتقديم الدعم والمساعدة للمعابد عندما تمر بضائقة

(1) إحسان عباس ومحمود أبو طالب، شمال الجزيرة العربية، 38-39، 41.

(2) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 28-29، إحسان عباس ومحمود أبو طالب، شمال الجزيرة العربية، 23، 35.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 105.

(4) سليمان الذييب، دراسة تحليلية، 118.

اقتصادية أو ربما عند بداية تأسيسها.

## الحيـــــاة الاقتصادية :

ازدهرت مدن شمال الجزيرة العربية، وتحول بعضها إلى ممالك ذات شأن في تاريخ المنطقة مثل تيماء التي اكتسبت أهمية كبرى منذ القدم حيث كانت تمر بها طرق التجارة في الجزيرة العربية (**خريطة رقم 10**) ومن أهم هذه الطرق:

الطريق الأول: ويبدأ من قنا وعدن في جنوب الجزيرة العربية ثم يتجه إلى معين ونجران وهنا يتفرع إلى فرعين:

الأول: ويتجه إلى قرية "الفاو"، ومنها للأفلاج ثم اليمامة ومنها إلى حائل ثم بلاد الشام.

الثاني: ويواصل سيره ليصل إلى الطائف فمكة ثم المدينة فالحجر مدائن صالح وعندها يتفرع إلى فرعين:

الأول: يتجه إلى تيماء ومنها إلى دومة الجندل ثم بلاد النهرين.

الثاني: ويتجه من الحجر إلى سلع "البتراء" ومنها إلى غزة.

أما الطريق الثاني: فيبدأ من حضرموت ويحاذي ساحل بحر العرب ثم يصل إلى الج رهاء وسواحل الخليج العربي ثم بلاد النهرين، ويتجه الفرع الآخر منه إلى داخل الجزيرة العربية إلى الإحساء ثم اليمامة ثم القصيم ثم حائل ثم تيماء ومنها يواصل سيره حتى البتراء. واستنادا لموقع تيماء المتميز علـى طرق التجارة القديمة اكتسبت المدينة أهمية استراتيجية كبيرة في مختلف عصورها[1]، مما أهّل سكانها للقيام بدور فعال في نقل التجارة بين مناطق الجزيرة العربية والمناطق المجاورة[2].

---

(1) محمد حمد التيمائي، تيماء 29، صبحي رشيد، "دراسة تحليلية "، 109-110، هتون الفاسي، الحيـــاة الاجتماعية، 42-43، عادل العياش "، مدينة تيماء من الناحية الأثرية"، 487-489، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسين، تيماء، 12-14، جارث بودن وآخرون، "التنقيبات الأولية في تيماء"، أطلال 4 (1980م)،83.

(2) سعيد السعيد، "نقوش ثمودية من تيماء"، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد17،كلية الآداب1 (2002م) 184.

وقد توافرت لتيماء كذلك خصائص أخرى منها خصوبة أراضيها وتوفر المياه فيها . وبذلك توافرت لها مقومات اقتصادية إضافية، حيث كان توافر الماء الدائم من أهم عوامل جذب السكان إلى تيماء، إذ ضمنت وفرة المياه الحياة بشكل مستقر ودائم [1]، فازدهرت الزراعة فيها وتطورت استجابة لحاجات أصحاب القوافل إلى المؤن من المحاصيل الزراعية مثل الحبوب والتمور مما شجع على زراعتها في تيماء[2].

ومن ناحية أخرى أدى وقوع تيماء على طريق التجارة وازدهار زراعتها ومرور القوافل التجارية بها إلى اهتمام سكانها بتربية الجمال والأغنام والماشية التي تحقق لهم مكاسب جيدة، وتوفر لأصحاب القوافل الغذاء والجمال التي يحملون عليها بضائعهم. ويمكن تأكيد هذا الأمر من خلال ذكر رواية **بليني** عندما تحدث عن تجارة البخور في الجزيرة العربية فذكر بأن البخور كان يحمل من جنوب الجزيرة العربية – عبر الطريق التجاري المذكور- إلى غزة على ظهور الجمال في خمس وستين مرحلة، فتدفع عنها عائدات كثيرة لمشايخ القبائل التي تمر القوافل عبر أراضيها، فهناك ثمن للماء وثمن للعلف وأجر للخرائط ورسم المرور، حتى أن تكلفة الجمل الواحد كانت تعادل 2,7 كغم من الفضة تقريباً[3]. ولا بد أن تيماء استفادت من موقعها الاستراتيجي المذكور في ازدهار تجارتها وتزايد علاقاتها مع القوافل التجارية الأخرى مع القبائل والدويلات والمدن المجاورة، مما أهلها للدور الكبير الذي قامت به في تاريخ المنطقة منذ القرن السادس ق.م[4].

---

(1) Eichmann, R., Hausleiter, A., Schaudig,H., Archeology And Epigraphy Taymaa (Saudi Arabia), deutsches archaeologisches institut orient-abteilung, berlin seminar fur sprachen und kulturen des vorderen orients-assyriologie,hei-delberg , 2006,165.

(2) نورة النعيم، الوضع الاقتصادي، 100.

(3) Pliny, Natural History, Bk12, 47.

(4) عادل العياش، "مدينة تيماء من الناحية الأثرية"، 489، هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 41.

وتعد المدن التي تتوفر بها آبار الماء والعيون من أهم المراكز على طرق التجارة حيث تستريح عندها القوافل وتتزود بالماء والمؤن لمواصلة رحلتها، وكانت تيماء في مقدمة هذه المدن التي توافرت فيها مصادر المياه بكثرة كما دلت آثار المدينة(1)، ويأتي في مقدمة تلك المصادر بئر هداج، وهو بئر كبير يقع في وسط المدينة(2). وأكدت آثار تيماء – كذلك- على وجود صهاريج كبيرة للمياه فيها قديماً (3)، كما وجدت أطلال ترع الماء وقنواته وآثار برك في تيماء(4)(**شكل رقم 4**). ويشير العثور على آثار قنوات المياه في المدينة إلى وجود نظام ري قديم يقوم بتوزيع المياه من مكان لآخر، ويستدل من خلال ذلك على أمور عديدة-بالإضافة إلى وفرة المياه- من بينها؛ المستوى الحضاري، والرخ اء الاقص ادي في تيماء، ووجود القدرة على تنفيذ أعمال الري قياساً لسعة المدينة(5).

كما يدعم كل ذلك ما ورد في التوراة عن اهتمام سكان تيماء بالمياه ومصادرها وحرصهم على توافرها لأهميتها في اقتصاد مدينتهم، وذلك عندما تحدث سفر أيوب عن تعاون سكان تيماء مع السبئيين في شمال الجزيرة في البحث عن مصادر المياه في الآبار والوديان والبرك(سفر أيوب20:16).

وهكذا وفرت كثرة مصادر المياه لمدن شمال الجزيرة العربية – ومن بينها تيماء- نوعاً من الرخاء حيث أسهمت مع خصوبة أراضيها وهطول الأمطار عليها في قيام حياة زراعية مستقرة فيها(6)، فتحولت تيماء إلى واحة تعتمد على مياه بئر هداج وعيون المياه في سقاية

(1) رضا جواد الهاشمي، آثار الخليج والجزيرة العربية، 197-198.
(2) محمد حمد التيمائي، تيماء، 45.
(3) عدنان ترسيسي، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، 91.
(4) عبد القدوس الأنصاري، "بين تيماء والعشاش"، المنهل9، السنة38 (1973م) 1983.
(5) محمد حمد النجم، "أنظمة الري ومصادر المياه القديمة في محافظة تيماء"، أطلال 15 (2000م) 203-205.
(6) عبد الرحمن الطيب الأنصاري، "لمحات عن بعض المدن القديمة"، 77، محمد حمد النجم، "أنظمة الري ومصادر المياه القديمة في محافظة تيماء"، أطلال15 (2000م) 15.

أشجار النخيل التي كانت تنمو فيها منذ أقدم الأزمنة [1]. على أن نقوش تيماء المؤرخة بفترة هذه الدراسة تشير إلى ازدهار الزراعة ومحاصيلها ، ويأتي في مقدمتها النخيل الذي كان يقدم كقرابين في معابد آلهة تيماء[2]، وقد ورد في نقش مسلة تيماء الآرامية ما يشير إلى ازدهار زراعة النخيل حيث ذكر النقش أنه كان يتم تخصيص ست عشرة نخلة من الحـــقل، وخمس نخلات من بيت المال، وخمس نخلات من حقل الملك لمعابد صلم ذي هجم أحـــد معبودات تيماء[3].

كما يمكن معرفة أنواع المحاصيل الزراعية في تيماء قديماً من خلال بعض آثار المنطقة، ومن بينها مائدة قرابين منحوتة من الحجر تحمل منظراً يتضمن رجلاً واقفاً على رأس نخلة تتدلى منها عذوق التمر وخلفه يظهر عنقود عنب، وإلى جانبي النخلة وضع وعاءان مدببان من الأسفل فيهما مقابض من الأعلى إشارة إلى احتوائهما على العنب والتمر، أما الرجل الواقف على رأس النخلة فقد وجه وجهه يساراً باتجاه كرسي ومخاد (وسائد) ربما كان يقف عليها الصنم (رمز الإله)[4]، ومن ذلك يمكن القول بأن التمر والعنب كانت من أهم محاصيل تيماء الزراعية. كما يمكن من خلالها التعرف على طريقة جني مثل هذه المحاصيل في مدين ة تيماء قديماً (**شكل رقم 5**).

على أن لتيماء شهرة طويلة في إنتاج الحبوب والفواكه من نخيل وكروم العنب وهو الأمر الذي جعلها محطة مفضلة على طريق القوافل التجارية في القرن السادس ق.م بسبب توفر الطعام والماء للمارين بها [5]. وشكل توفر التمور عنصراً مهماً لسكان تيماء لاحتوائه

(1) عبد القدوس الأنصاري، "بين تيماء والعشاش "، 1983.

(2) سليمان الذييب، دراسة تحليلية، 118،

Livingston, Arabians in Babylonia- Babylonians in Arabia, 102 .

(3) سليمان الذييب، دراسة تحليلية، 118 .

(4) يوليوس أوتينج، رحلة في الجزيرة العربية، 158.

(5) حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن آثار تيماء، 3.

على العناصر الغذائية المهمة ولسهولة تخزينه لسنوات فضلاً عن سهولة نقله من مكان لآخر(1). ومما يدل على أهمية التمر في حياة سكان تيماء العثور على نوى التمر في داخل الأطباق الفخارية التي تم العثور عليها جنباً إلى جنب مع الهياكل العظمية للمتوفين في م دافن تيماء، مما يشير إلى أهمية هذا المحصول في حياتهم وحرصهم على أن يرافقهم ويقدم قرابين لهم بعد وفاتهم(2).

كما يستفاد من جذوع النخيل في تسقيف المنازل، ويستخدم السعف في الوقود للطهي، ومن ألياف النخيل كانت تصنع الحبال. الجدير بالذكر أنه تم العثور في تيماء على بعض الجرار المزخرفة بأشكال تأثر خلالها الصانع بالطبيعة من حوله، فاختار أشكالاً مقتبسة منها مثل سعف النخيل الذي زخرفت به بعض زبادي تيماء الفخارية على هيئة شرائط(3)، وهكذا كانت الزراعة من الأسس التي قام عليها اقتصاد تيماء قديماً.

وامتازت تيماء بتوفر وسائط النقل فيها وأتى في مقدمتها الإبل، على أن قبائل شمال الجزيرة العربية قد عرفت الإبل منذ القرنين الثامن والسابع ق.م (4)، حيث وجدت رسوم الإبل وراكبوها من العرب في الحوليات الآشورية (5). ويرجح أنها كانت الوسيلة الرئيسة لنقل البضائع والأثقال إلى مسافات بعيدة، وكان لها دور مهم في الحركة التجـــارية التي مارسها المجتمع التيمائي(6)، يدل على ذلك رسوم الجمال التي تم العثور عليها محفورة على

(1) نور ة النعيم، الوضع الاقتصادي، 40.

(2) حامد إبراهيم أبو درك، "تقرير مبدئي عن حفرية موقع الصناعيـــة بتيماء، الموسم الأول 1408هـــ"، أطلال 12 (1989م) 19.

(3) انظر، المرجع السابق، 19.

(4) حمد صراي، الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم، (الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، 1999م) 26-27.

(5) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 45.

(6) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا ، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1997م) 399 .

صخور تيماء،كالرسوم الصخرية التي وجدت في جنوب غرب تيماء[1].

يُضاف إلى ذلك العثور على كثير من الدمى الحيوانية ومن بينها دمى الجمال التي تم العثور عليها بجانب السور الحجري الغربي لتيماء[2]، وكذلك في حفرية الصناعية بتيماء حيث تم العثور على دمى طينية لجمال تميزت بالزخرفة بالرسم على بدن الجمل لتمثيل أعضاء ومستلزمات الجمال كالسرج[3](**شكل رقم 6أ**)، كما تم العثور في أحد مدافن تيماء على دمى فخارية لجمال مختلفة من بينها ثلاث دمى تمثل جمالاً[4]، وفي مدفن آخر وجد تمثال لجمل غير مكتمل[5]، وفي مدافن أخرى في المنطقة نفسها تم العثور على هيكل شبه كامل لجمل دفن بجانب عدد من الهياكل الآدمية (**شكل رقم 6ب**)، وربما يعبر ذلك عن الرغبة والحب الجامح لهذا النوع من الحيوانات مما دفع صاحبه إلى أن يوصي بدفنه معه بعد وفاته[6]. الجدير بالذكر أن الكتابات البابلية تحدثت عن وصول تجار يحملون المؤن على ظهور الإبل من الوركاء إلى تيماء إبان إقامة الملك الكلداني نابونيد فيها[7].

كما عرفت الجمال عند الثموديين الذين استقروا في تيماء وغيرها من مدن شمال

(1) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 35 .

(2) سعيد السعيد وآخرون، تقرير عن أعمال المشروع الأثري السعودي الألماني في تيماء"، أطلال 19 (2006 م) 203.

(3) محمود الهاجري وآخرون، "تقرير حفرية تيماء بمنطقة تبوك" ، أطلال 19 (2006م) 78 ، ولوحة10،3ج.

(4) حامد أبو درك وعبد الجواد مراد، "تقرير مبدئي عن حفريات وتنقيبات قصر الحمراء في تيماء الموسم الرابع والأخير 1406هـ/1986م"، أطلال11 (1986م) 37.

(5) حامد إبراهيم أبو درك، "تقرير مبدئي عن حفرية موقع الصناعيــــة بتيماء، الموسم الأول 1408هــ"، أطلال12 (1989م) 19.

(6) حامد إبراهيم أبودرك، " حفرية المنطقة الصناعية بتيماء"، أطلال14 (1996م) 17.

(7) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، 383، خالد الدسوقي، "نابونيد"،195، حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن آثار تيماء، 4،

Livingstone, Arabians in Babylonia- Babylonians in Arabia,99.

وشمال غرب الجزيرة العربية، وعملوا كوسطاء في نقل تجارة المنطقة، حيث وجد في كتاباتهم ما يفيد أن الثموديين كانوا أهل قوافل مثل لفظة **"أهل عر"** وتعني أهل العير وتطلق على أصحاب القوافل التجارية(1)، ويدعم ذلك رسوم الجمال التي وجدت بجوار النقوش الثمودية في تيماء (**شكل رقم 7أ**) ومنها **نقش السعيد رقم (2)** وورد: **ل ص ر ب ع د هـــ م ت ف ن** بمعنى: (هذا) الجمل يخص صر بن عيد، وقد رافق النقش رسم تخطيطي لجمل، ومن النقوش الثمودية التي حفرت على صخور تيماء بجوار رسومات لجمال- أيضاً- **نقش السعيد رقم (24)** الذي يتحدث عن بكرة (بنت الناقة) حيث جاء النقش على النحو الآتي:**ب ك ر ت ي هـــ ث ع ن ع م ت و ن د ب ت** بمعنى: "بكرة ليهيثع نعمة وندبة"، ويتحدث النقش الثمودي عن ملكية شخصين لصورة بكرة (ناقة)، رسمت بدقة بجانب النقش(2)( **شكل رقم 7ب**).

على أن الجزيرة العربية بصفة عامة قد اشتـــهرت بمراعيها منذ القدم، وتعد من أخصب المراعي لا سيما بعد هطول الأمطار (3). وقد تميزت تيماء بكثرة طرق القوافل التجارية فيها والتي تنتشر فيها القبائل العربية لرعي مواشيهم وإبلهم لتوافر أهم عنصرين فيها هما: الماء والكلأ، حيث اتسمت مثل هذه الأماكن بكثرة النقوش والكتابات التي خلّفها أصحاب تلك القوافل، ومنها: منطقة وضحى، والمشمرخة، والخبو الغربي(4)، ويصاحب الكثير منها رسوم الجمال.

---

(1) محمود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية، 147-148.

(2) سعيد السعيد، "نقوش ثمودية من تيماء"، 187، 202.

(3) نورة النعيم، الوضع الاقتصادي، 156.

(4) الخبو الغربي: يقع في منطقة المحجة إلى الجنوب الغربي من تيماء وتحيط به جبال مرتفعة دُوّن على واجهاتها نصوص ثمودية ورسوم حيوانات ورجال، وهو طبوغرافياً يماثل الخبو الشرقي، انظر محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 107.

إذن أدى توافر المقومات الرئيسة التي تستند إليها التجارة في تيماء إلى ازدهار تجارتها التي تعد من أبرز ركائز اقتصادها. حيث توفرت فيها طرق التجارة الآمنة، والسلع وموارد المياه، كما توفرت وسائط النقل.

أما عن أنواع السلع التجارية التي تاجر بها سكان تيماء مع المدن والقبائل والدول المجاورة فيمكن معرفتها من خلال بعض النقوش والكتابات الآشورية إذ إنها تتحدث عن أنواع الجزية والهدايا التي قدمتها تيماء لآشور ومن بينها الذهب والفضة والجمال وكل أنواع التوابل والبهارات والتي دفعت لآشور طمعاً في رضاها وخوفاً من جبروتها[1].

كما قامت تيماء بدور الوسيط في نقل أنواع أخرى من السلع من الجزيرة العربية إلى بلاد النهرين ويأتي في مقدمتها البخور الذي كان يحرق خلال الطقوس الدينية وفي معابد الإله بعل(مردوخ) في بابل، وكان يصل إليها عبر الطريق التجاري البري الفرعي لشمال الجزيرة العربية والذي قامت عليه تيماء[2]. وكذلك تبر الذهب، والصمغ، والعاج، وريش النعام، والمر[3]، يضاف إلى ذلك الأحجار الكريمة والحبوب والخيل والجمال، كما أفادت نصوص آشورية أخرى أن تيماء كانت تنقل الذهب والعطور لبلاد النهرين[4].

وهكذا كان للعامل الاقتصادي أثراً واضحاً في علاقات تيماء بجاراتها من مناطق

(1) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 47، أحمد رحيم هبو، تاريخ بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539 ق.م، (حلب: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية (ب.ت) 14، 90، هند التركي، الملكات العربيات قبل الإسلام،91 -98 .

(2) عادل عياش، "مدينة تيماء من الناحية الأثرية"، 489.

(3) علاء الدين محمد قابيل، دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، (الرياض: مكتبة الرشد،1427هـ) 463.

(4) محمد بيومي مهران، "دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية"، 344، هند التركي، الملكات العربيات قبل الإسلام،90،

Leick, The Babylonians: An Introduction, 65, Josemaria, Arabs and the Persian Gulf,4.

شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي ومع الدول المجاورة، إذ ورد ذكرها في نصوص التوراة وبلاد النهرين في العصرين الآشوري والبابلي سواء أكانت علاقات سلمية أم عدائية، كما أشارت التوراة إلى تجارة تيماء وقوافلها وعلاقاتها مع تجار سبأ"شريا"، ووصفت سكان تيماء بأنهم سادة طرق القوافل التجارية في الجزيرة العربية[1].

ويمكن من خلال الحوليات الآشورية التعرف على صور العلاقات التي ربطت بين آشور وتيماء، ومنها يمكن الاستدلال على قوة اقتصاد تيماء حتى أنه شكل نوع العلاقات بينها وبين بلاد النهرين منذ القرن الثامن ق.م، حيث يتحدث نص مسماري يؤرخ بعصر نيورتا-كودري- أوصر حاكم إقليم سوخي- وماري [2]عن قيامه بسلب قوافل تجارية محملة بالبضائع الآتية من سبأ وتيماء[3]، كما تحدثت نصوص تجلات بلاسر الثالث عن تطلعه للسيطرة على اقتصاديات بلاد العرب وطرق القوافل التجارية المارة فيها ولتحقيق هذا الهدف قام بعدة حملات عسكرية متعاقبة منها حملة قام بها فـي السنة الثالثة من حكمه في742 ق.م أجبر من خلالها قبيلة مسأي ومدينة تيماء (تيما) على دفع الجزية والتي تمثلت في الذهب والطيوب والإبل[4].

ومن النصوص الآشورية التي تفيدنا في معرفة جوانب من تجارة تيماء واستقرارها

(1) ألويس موسل، شمال الحجاز، 86، محمد حمد التيمائي، تيماء، 19، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 19.

(2) مملكة ماري: ماري مدينة أمورية تقع على نهر الفرات، وتعرف آثارها اليوم باسم تل الحريري، انظر عبد الحكيم الذنون، التشريعات البابلية، 101.

(3) عصام السعيد، تاريخ العرب في العصور القديمة، 202-203،
Eichmann, Schaudig, Hausleiter, Archeology and Epigraphy Taymaa ,163-164,
Kofoed, Text and History,182.

(4) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 47، حسين الشيخ، العرب قبل الإسلام، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1993م) 82، جواد علي، المفصل، ج1، 580-581، عادل العياش، "تيماء من الناحية الأثرية" ، 489.

الاقتصادي وحرصها على المحافظة على الاستقرار والرخاء الاقتصادي بحسن العلاقات مع آشور، نص للملك سرجون الثاني يتحدث فيه عن إحدى بوابات مدينة نينوى المعروفة باسم بوابة الصحراء "**إِبُل مَدْبَر**" وإنها كانت مخصصة لتدخل منها "**كات– ر– ي ت شُ– مُ إل أو يِ–ي–مي**" بمعنى هدايا أهل سمو إل وأهل تيماء [1]، ويشير هذا النص إلى ازدهار تيماء وحرصها على العلاقات الطيبة مع آشور في فترات من تاريخها حتى أنها تقدم لها الهدايا لتضمن عدم اعتدائها عليها ولتحافظ على استقرارها السياسي والاقتصادي.

كما تتحدث وثيقة آشورية تؤرخ بعصر الملك الأشوري آشور بانيبال عن أحد تجار تيماء، وتخبر بأنه كان في طريقه إلى بابل للتجارة، وقد ورد النص على النحو الآتي:

4– **أ م– مي–ن– إل–أميل– دَم– كّرُ يِ– م– ا– ا.**

**5– أل– تُ– ج– أنا فَ– أن شر با–ب–ل.**

6– **إل– لك.**

ومفادها أن هذا التاجر الذي يدعى حماني إل. كان في طريقة من تيماء إلى ملك بابل[2].

وهناك وثيقة آشورية أخرى تتحدث عن تاجر تيمائي يدعى أميني الو تمكارو لوتي — مارأ وأنه كان يتمنى مقابلة ملك بابل — طبقاً للوثيقة البابلية– ربما لبعض المشاورات التجارية، وتشير وثيقة أشورية –أيضاً – إلى توزيع مائتي قور [3] من البلح لثمودي وعربي كانا يتاجران في بابل في تجارة الأصواف. وتروي وثيقة آشورية أخرى قصة أسرتين تيمائيتين حلت بهما مصيبة في مدينة أريدو– جنوب بلاد النهرين– فلجأتا إلى مجموعة من

---

(1) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، 20-21،
Ephall, The Ancient Arabs, 124.

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، 29.

(3) القور: وحدة وزن بابلية، ويعادل القور الواحد خمسة وستين جالوناً.

أفراد قبيلة القيدار العربية كانت تقيم في بابل(1)، ومن ذلك يمكن الاستدلال على استمرار تجارة تيماء مع بلاد النهرين حتى أواخر العصر الآشوري الحديث . كما تشير مثل هذه الوثائق إلى وجود العرب في بابل وامتلاكهم الأراضي، واشتغالهم بالتجارة، ومحافظتهم على الارتباط والتواصل مع مواطنهم الأصلية في المدن العربية في شمال غرب الجزيرة العربية، مثل تيماء بجانب إسهامهم في المجتمع البابلي بصفة عامة.

ولقد تعاونت كافة ممالك شمال وشمال غرب الجزيرة العربية مع الأطراف والكيانات السياسية في بلاد النهرين، والمعادية للآشوريين الذين أصبحوا يهددون الاستقرار الاقتصادي لدويلات وقبائل شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي، لذلك اعتبرتهم آشور أعداء لها وعملت على السيطرة على مدنهم وإخضاع قبائلهم ضماناً لتأمين الطرق التجارية المارة بمدنهم، ومما لا شك فيه أن في مقدمتها تيماء، يدلنا على ذلك أن أهالي تيماء مع قبيلة سمعان قد اضطروا لدفع الجزية والهدايا الثمينة للملك الآشوري سنحاريب خوفاً من بطشه، وفي عهد ابنه أسرحدون بدأت المدن والقبائل العربية تتحرر من القيود الآشورية حتى اضطر أسرحدون إلى اتباع سياسة الترضية مع القبائل العربية، كما حاول تعيين حكام موالين له على المدن والواحات في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية ليضمن الولاء للدولة الآشورية (2)، إلا أن هذه السياسة لم تجد نفعاً وباءت بالفشل لينتهي الأمر بتحالف العرب مع الكلدانيين والميديين وإسقاط آشور رسمياً في عام 614ق.م(3).

وقامت العلاقات بين تيماء والدولة الكلدانية منذ عهد الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني، دلنا على ذلك العثور على مجموعة من الوثائق تتكون من خمس عشرة وثيقة مدونة

(1) Livingstone, Arabians in Babylonia- Babylonians in Arabia, 99.

(2) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 32-33، هند التركي، الملكات العربيات قبل الإسلام، 138، Josemaria, Arabs and the Persian Gulf, 3-4.

(3) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، 524-527.

باللغة البابلية الحديثة، تتحدث عن أفراد من سكان الجزيرة العربية، وتشير إلي مستوطناتهم في بلاد النهرين[1]. ومن هذه الوثائق وثيقتان تؤرخان بعهد الملك الكلداني المذكور تتحدثا ن عن تجارة تيماء وعلاقاتها ببابل في العصر الكلداني، الوثيقة الأولى مؤرخة في الثلاثين من أيلول من السنة السابعة من حكم نبوخذ نصر الثاني في حوالي عام 598ق.م، وتتحدث عن أن الملك أمر بصرف كمية من الشعير لتاجر من تيماء يدعى ريموت "**م ر ي–مرت–أميل–يِ–م–ا–ا**"، ويبـدو أن هذا الشعير صرف له مقايضة للبضائع التجارية التي جلبها التاجر التيمائي المذكور من تيماء إلى بابل[2].

أما الوثيقة الأخرى والتي تؤرخ بالسنة الخامسة عشرة من حكم نبوخذ نصـر الثاني -591ق.م- فتشير إلى خمسة وعشرين شخصاً قدموا في قافلة تجارية بينهم تاجر قادم من تيماء ويدعى ريموت كذلك. وربما كان هو نفسه التاجر المذكور في الوثيقة الأولى، وكانوا متجهين إلى بابل للمتاجرة معه ا[3]، وتخبرنا هذه الوثيقة بأن الحصة التموينية المقررة من الشعير للتاجر التيمائي ريموت قد زادت، وهناك وثيقة أخرى تؤرخ بالسنة الخامسة والثلاثين من حكم نبوخذ نصر الثاني- 570ق.م- تتحدث عن أحد التجار العرب وبأنه استلم ميناً[4]من الفضة مقابل ما أحضره من الحبوب[5]، مما يؤكد على أهمية تيماء وتجارتها في المنطقة آنذاك.

---

(1) Livingstone, Arabians in Babylonia, Babylonians in Arabia, 98, Ephall, The Ancient Arabs, 188 .

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، 29-30.

(3) انظر، المرجع السابق، 29-30.

(4) أمنان ومفرده مينا أو من أو منا، وهو وحدة وزن في نظام الوزن في بلاد النهرين، ويبلغ زهاء رطل واحد ونصف كيلو غرام، وتعادل المن 60 شيكل وتساوي الوزنة 60 منا، انظر نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 136.

(5) Livingstone, Arabians in Babylonia, Babylonians in Arabia,99.

ويبدو أنه في تلك الفترة كان هناك طريق مختصر يربط بين تيماء وبابل – ربما كان يستخدمه التجار– ويمكن استنتاج هذا الأمر من خلال عودة الملك نبوخذ نصر الثاني الذي كان عند نهر العريش على رأس الجيش البابلي في مصر عندما وصلته الأخبار بوفاة والده في بداية سنة 605ق.م، فعهد بالجيش في مصر لقادة من الثقات ثم عاد مسرعاً إلى بابل لتولي العرش، و لم يشر الملك الكلداني إلى الطريق الذي سلكه ليصل إلى بابل، إلا أن المدة التي استغرقها في طريق العودة استناداً إلى وثيقة الأخبار البابلية هي ثلاثة وعشرون يوماً وهي فترة قصيرة بالنسبة للمسافة بين مصر وبابل حينها، مما يدل على سرعة سيره واتخاذه طريق اً أكثر قصراً، يرجح أنه كان عن طريق تدمر أو تيماء [1]، والأرجح أن طريق عودته إلى بابل كان عبر تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية [2]، حيث كان الاتصال المباشر بين تيماء وبابل يتم عن طريق يمتد جنوب صحراء النفوذ[3](**خريطة رقم 11**).

وتتخذ العلاقات التجارية بين تيماء والدولة الكلدانية صوراً أكثر وضوحاً في عهد الملك الكلداني نابونيد، حيث توجد وثيقة بابلية تؤرخ ببدايات حكم الملك نابونيد للدولة الكلدانية تتحدث عن أحد التجار العرب، وهناك نص آخر لنابونيد يتحدث فيه عن تاجر عربي ثمودي ويفيد النص أنه قد تسلم 2جون[4] و16ميناً من الفضة، ويرجح أن هذا النص يرجع لفترة قبيل تولي نابونيد عرش الدولة الكلدانية أي الفترة التي كان فيها نابونيد يتولى منصباً إدارياً مرموقاً– حاكم مدينة قرب بابل– و لم يذكر النص سبب الدفع للتاجر المذكور الذي وصفه نابونيد بالعربي، إلا أنه يشير إلى اهتمام نابونيد به[5]. كما يتحدث نابونيد في نقوش له ضمن سجلات الوركاء عن العلاقات مع تيماء، ومنها نقش يؤرخ بالسنة الرابعة

(1) سامي سعيد الأحمد، "الدولة الكلدانية زمن نابوبلاصر ونبوخذ نصر"، المؤرخ العربي، 9، السنة الثانية عشرة (1986م)، 267، عبد المعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، 207.

(2) رضا جواد الهاشمي، آثار الخليج والجزيرة العربية، 303.

(3) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 185.

(4) الجون: وحدة بابلية لوزن الحبوب.

(5) Livingstone, Arabians in Babylonia- Babylonians in Arabia, 98-99.

**منطقة تيماء قبيل قدوم الملك نابونيد**

من حكم نابونيد، أي في سنة 552ق.م، ويشير إلى أحد التجار يركب حماراً، ويُرجح أنه كان ينقل المؤن بين بابل وتيماء فيتقاضى نظير ذلك خمسين وزنة من الفضة مع كمية من الدقيق[1].

وفي نقش آخر يؤرخ بالسنة العاشرة من حكم الملك نابونيد -546 ق.م- ما يفيد أن المؤن كانت تنقل إلى الملك نابونيد من الوركاء إلى تيماء . وكل ذلك يؤكد على وجود اتصالات تجارية متكررة بين مدن بلاد النهرين لا سيما بابل والوركاء في ناحية بابل السفلى وأراضي تيماء في عهد الملك المذكور [2]، ويؤكد ذلك أن نابونيد اتجه عند عودته من تيماء إلى بلاده عبر الطريق إلى الوركاء ثم أور وأخيراً إلى بابل[3].

ومن خلال ما ورد من نقوش آشورية وبابلية تتضح مكانة تيماء التجارية في المنطقة، ومشاركة أهلها في نقل البضائع وتسويقها، ووصول تجارها إلى بلاد النهرين، وتؤكد على قوة اقتصاد تيماء آنذاك، كما تدل من ناحية أخرى على قوة العلاقات التجارية بين تيماء وبلاد النهرين، ووضوحها بعد قيام الدولة الكلدانية، وهي في جلها علاقات سليمة إذ إنها كانت تتاجر مع آشور وبابل، وتدفع الجزية والهدايا لملوك بلاد النهرين منذ العصر الأشوري.

## الحيــاة الدينية:

على الرغم من قلة النقوش التي تتحدث عن نواحي الحياة الدينية في تيماء إلا أن بعضها يعطي صورة عن الوضع الديني الذي كان سائداً في المنطقة خلال القرن السادس ق.م، وما كان ينطوي عليه النظام الديني في تيماء آنذاك من تنظيم كهنوتي وآلهة ومعابد خاصة بكل منها[4].

(1) Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma, 10.

(2) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة العربية، 383.

(3) خزعل الماجدي، إنجيل بابل، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1998م) 331.

(4) يحي شامي، الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام، (بيروت: دار الفكر،1986م) 35، حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة العربية، 384.

ويبدو أن هذه الواحة الواقعة في قلب الصحراء في شمال غرب الجزيرة العربية قد حظيت منذ القدم بقداسة خاصة لدى سكانها وربما سكان المناطق المجاورة كما تشير آثارها، ومن ذلك ما تضمنه أحد النقوش الثمودية **نقش أسكوبي رقم (211)** من منطقة مشاس خرب[1] حيث يختم صاحب النقش دعائه الموجه لعدة آلهة بالحلف بحياة تيماء باعتبارها مكاناً مقدساً عندهم، وينتمي النقش المذكور للنقوش الثمودية المؤرخة بالفترة الثمودية المبكرة[2] في شمال غرب الجزيرة العربية[3].

كما تؤكد آثار تيماء الأخرى على أن المنطقة الواقعة خارج أسوارها على بعد كيلين من سورها الجنوبي والممتدة على مساحة اثنا عشر كيلاً، والتي تعرف باسم رجوم صعصع[4] كانت تضم عدداً كبيراً من المقابر إذا ما قورن بحجم المدينة وعدد سكانها آنذاك، واختلفت هذه المقابر في أنماطها فمنها الدائري والمربع والمستطيل، بل إن النمط الدائري منها يختلف فمنها الدائرة المقسمة من الداخل، ومنها ما يكون عبارة عن مقابر داخلية متداخلة على نمط زاقورات بلاد النهرين، ويمكن أن تفسر هذه الظاهرة بكون تيماء آنذاك تحظى بمكانة دينية خاصة لا سيما في منطقة وجود المقابر بذلك الحجم؛ لذا كان الناس من سكان

(1) مشاس خرب: من المناطق الواقعة في منطقة عردة التي تبعد عن الحجر ستين كيلاً تقريباً، ويبعد مشاس خرب عن الحجر مسافة خمسة وأربعين كيلاً في الجهة الشمالية الشرقية، ويبعد الموقع عن عردة أحد عشر كيلاً في الجهة الغربية، انظر خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم بين ثليثوات وقيعان الصنيع جنوب غرب تيماء، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1428هـ) 221- 223.

(2) تؤرخ الفترة الثمودية المبكرة في شمال غرب الجزيرة العربية بالقرن السابع قبل الميلاد.

(3) خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم، 27-28، 369-370.

(4) منطقة رجوم صعصع: تقع في جنوب تيماء وتأتي امتداداً لمنطقة الأبلق أو قرية السموأل، والمنطقة عبارة عن مرتفع صخري منبسط تتخلله بعض الارتفاعات البسيطة والمنبسطة وتحيط به من الجهة الشمالية الشرقية مرتفعات صخرية رملية ترتفع عن مستوى منطقة الرجوم، والرجُم- بضم الجيم- الحجارة التي تنصب على القبر، أما صعصع فيُعتقد أنه اسم لشخص كان يسكن المكان خلال الفترة القريبة الماضية، انظر محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 15، 121.

تيماء والمناطق المجاورة لها يحرصون على الدفن فيها وبالتالي يُجلب الموتى إليها، وقد أرخ الباحثون لمقابر تيماء هذه بفترة الألف الثالثة ق.م[1] (**شكل رقم8**).

أما عن الآلهة التي وردت في نقوش تيماء المختلفة فيأتي في مقدمتها ثلاث من المعبودات هي: صلم ذي محرم، وشنجلا، وأثيرا، وهو الثالوث الذي وُصف في نقش مسـلة تيماء الآرامية بعبارة آلهة تيماء[2]، بالإضافة إلى معبودات أخرى تكثر الإشارة إليها في نقوش المنطقة وما حولها لكن دون تفصيلات وافيه عنها وعن معابدها وشعائر عبادتها.

ويتقدم المعبود صلم المعبودات الرئيسة في تيماء خلال القرن السادس ق.م ، ويعرف في بعض النقوش هصلمن، ويعني اسم صلم بالآرامية صلما، وقد تعني الصورة المقطوعة أو تمثال لوثن مذكر[3]، ومن المؤرخين من يرجع اسم هذا المعبود إلى الكلمة الأكادية ص ل م[4]، وتعني سواد أو ظلام، ويعتقد أنه كان إله الزراعة، وفي كتابات بلاد النهرين هو إله شمسي يمثل حامي أو راعي النجوم[5].

و لم يتفق الباحثون حول هذا المعبود هل يمثل الشمس أم القمر ؟ فمنهم من يرى أنه

(1) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 57-59.

(2) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة ، 355، محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 96، فضل العماري، "السموأل: الحقيقة والتاريخ"، مجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مجلد14 (2002م) 189،

Vander, K., Bob, T., Pieter, B., Horst, V., D, D D Dictionary of Deities and Demons in the Bible, Wm. B. Eerdmans Publishing 1999,105.

(3) هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 234-235.

(4) Black, J., Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia: An Illustrated Dictionary, by the University of Texas Press, Austin: 1992,159.

(5) سليمان الذييب، دراسة تحليلية، 79.

يرمز للشمس أو هو صورتها[1]، وربما كان يمثل إله القمر، نظراً للارتباط المعروف بين إله القمر وبين الثور رمز الإله صلم الرئيس، وهو الرمز السائد لإله القمر في الجزيرة العربية بصفة خاصة وفي مناطق الشرق الأدنى القديم بصفة عامة[2]. وغالباً ما يرتبط اسم الإله صلم في نقوش تيماء بالحرب وطلب النصر على الأعداء، فهذا الإله على ما يبدو كان إله الحر ب في تيماء استناداً إلى معظم النقوش الخاصة به يطلب أصحابها النصر من الإله صلم [3] (**شكل رقم 9**).

ويرتبط اسم الإله صلم في تيماء بأسماء الأماكن التي كان يُقدس فيها- على الأرجح- حيث تعددت أسماؤه مقترنة بأسماء يُعتقد أنها لمناطق متفرقة في تيماء منها على سبيل المثال، صلم ذي محرم بمعنى صلم رب الموقع المسمى محرم أو مهرم في تيماء [4]، وصلم ذي رب أو صلم ذي أ ر ح ب ه بمعنى مناطق عبادته في رب وأرحب، وصلم ذي هجم، وهجم منطقة يُرجح أنها تقع ضمن مناطق تيماء القديمة[5].

وكان جبل غنيم في تيماء أهم مناطق عبادة الإله صلم (**شكل رقم 10**أ)، ويُرجح أنه أصبح المركز الرئيس لعبادة هذا الإله في المنطقة خلال القرن السادس ق.م، وربما كان فيه أحد معابده[6]، حيث وجد على قمة هذا الجبل مكان مقدس للإله صلم (**شكل رقم 10ب**)، وعليه نُحتت صورة لرأس هذا المعبود تتخذ شكلاً بيضاوياً ذ ا جبهة واسعة

(1) خالد الدسوقي، "نابونيد"،97، هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 234 -235.

(2) سابينا أنطوني، الصور: الآلهة والبشر والحيوانات، من اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عردوكي، (دمشق: معهد العالم العربي،1999م) 115.

(3) محمود الروسان، القبائل الصفوية و الثمودية، 173، أحمد رحيم هبو، تاريخ بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539 ق.م، 48.

(4) هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 234-235.

(5) سليمان الذييب، دراسة تحليلية 79-81، 120-121.

(6) محود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية ،173، صبحي رشيد "، دراسة تحليلية"، 126 .

ومستقيمة وبدون دقن، ويبرز من رأسه قرنان فوق أُذنين واسعتين (**شكل رقم 11**)، وأمام هذه الصخرة على قمة الجبل يوجد أرض ممهدة متسعة يُرجح أنها كانت المذبح الذي تقدم فيه القرابين للإله صلم[1]، وحول الصخرة التي حُفرت عليها صورة المعبود صلم عدد من النقوش الموجهة لهذا المعبود تطلب منه النصر على الأعداء، مما يؤكد ما أشير إليه آنفاً من كون صلم إله الحرب في تيماء[2].

وتتحدث مسلة تيماء الآرامية المؤرخة بالقرن السادس ق.م عن أن أحد الكهنة يدعى صلم شيزب قد أتى بمعبود جديدٍ إلى تيماء يدعى صلم هجم، وقد بني له معبد و عين له كاهناً[3]. كما أشار النص إلى أن هذا الكاهن قام بتقديم بناء ما إلى المعبود الجديد صلم ذي هجم، وكرس هذا البناء لنفسه وأولاده[4]، وقد ظهر الكاهن في أسفل النقش وهو يرتدي زياً آشورياً[5]، وأكد صاحب النقش بأن كهانة هذا المعبـــود ستظل وراثية لأبنائه، ونال هذا الكاهن موافقة المعبود صلم ذو هجم وملك تيماء على ذلك [6]. وي رى بعض الباحثين بأن هذا المعبود لم يكن من معبودات تيماء الأصلية بل إنه معبود أرامي[7].

أما عن معنى اسم هذا المعبود الجديد فيتكون من جزأين الأول صلم وهو معبود تيماء الرئيس ويعني سواد أو ظلام، وذو بمعنى صاحب ، أما هجم فتعني منطقة في تيماء على

(1) هاري سنت جون (عبدالله) فيلبي، أرض مدين، ترجمة يوسف مختار الأمين، (الرياض: مكتبة العبيكان،2003م، 179.

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 67، محمد حمد التيمائي، تيماء، 63، هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 252، حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة العربية، 366.

(3) حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن آثار تيماء، 4، محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج1، 486.

(4) محمد حمد التيمائي، تيماء، 76-77.

(5) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، 355، محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم ج1، 486.

(6) محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج1، 384.

(7) محمد حمد التيمائي، تيماء، 73.

الأرجح، والمعنى الإله صلم المعبود في منطقة هجم التي تقع ضمن منطقة تيماء الرئيسة [1]. واستنـــاداً إلى محاولة تأريخ ظهور عبادة الإله صلم بهذا الاسم في تيماء التي جاءت متزامنة مع وجود الملك نابونيد فيها، وإلى ارتداء كاهن هذا الإله زياً أشورياً أو بابليا ً، يمكن القول إنه ربما عبد في تيماء من قبل الملك نابونيد ومرافقيه بهذا الاسم في منطقة هجم التيمائية ، ولعل ذلك كان من قبيل محاولات الملك المذكور التقرب لسكان المنطقة بتقديس معبوداتهم أو التظاهر بذلك.

ويرمز للإله صلم في تيماء بالثور أو برأس الثور[2]، حيث يمثل الثور الرمز الحـــيواني لمعبود القمر في شمال الجزيرة العـــربية كما كان في جنوبها، وذلك للتشابه بين قرني الثور والهلال، وربما لاعتبار الثور رمزاً للخصب في المنــطقة[3]. إذ حفرت رأس الثور على مسلة تيماء باعتبارها من رموز إله القمر صلم[4]. كما وجد رسم لرأس ثور على لوحة تحمل نقشاً ثمودياً تم العثور عليه في منطار بني عطية في تيماء، يتحدث صاحبه أو يتوسل للإله صلم طالباً عونه ومساعدته[5]. (**شكل رقم 12**).

وتكثر نقوش تيماء الموجهة للإله صلم مما يدل على مكانته في المنطقة ومن بينها نقش تم العثور عليه في جبل غنيم على النحو الآتي:

**1- ي ع ذ ر ل/ ب ح ر ج ج ر.**

يعذر إل بن حجاج

(1) سليمان الذييب، دراسة تحليلية، 120.

(2) جواد علي، المفصل،ج1، 329-330، حمد الجاسر، شمال غرب الجزيرة، 367، Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 177.

(3) سابينا أنطوني، الصور: الآلهة والبشر والحيوانات، من اليمن في بلاد ملكة سبأ، 115.

(4) هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 246.

(5) محمد حمد التيمائي وآخرون، آثار منطقة تبوك، 97.

2-**ح د د ر ل ص ل م.**

حدّ (لجأ) لصلم.

ونقش آخر يتحدث عن الإله صلم أيضاً على النحو الآتي:

1- **ص م/ ر ف.**

صم رفأ.

**2- ب ر ح ج ج/ن ص ر/ل ص ل م.**

بمعنى: بن حجاج (نصر) تعبد لصلم[1]. ومن النقوش والمخربشات التي تم العثور عليها في قصر الحمراء[2] التي يؤرخ لها بالقرن السادس ق.م، نقش يتكون من سطرين وكتب بحروف تيمائية تآكل بعضها، إلا أن الكلمة الأولى فقط وجدت واضحة، وفيها وردت عبارة موجهة للإله صلم يتبعها عبارة **"كفأ فك"** ويرجح أن النقش عبارة عن دعاء مو جهٍ للإله صلم المذكور على مسلتي تيماء الآرامية واللحيانية[3].

كما تتحدث نقوش دينية أخرى من تيماء عن تقديم القرابين للإله صلم ومن بينها **نقش الذييب رقم (14)** وقد قرِأ على النحو الآتي:

1- القاعدة التي قرب

2 - معين بن عمرن

3- لصلم الإله

4- لحياه نفسه

فالنقش أعلاه يتحدث عن قربان يتمثل في قاعدة قدمها أحد الأشخاص ويدعى م عن بن عمران لمعبود تيماء الرئيس الإله صلم لحياة نفسه[4].

(1) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 70.

(2) أحد أبرز آثار تيماء المهمة وسترد تفصيلات وافية عنه في الفصل الخامس من هذه الدراسة.

(3) حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن آثار تيماء، 65-66.

(4) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 87-88، سليمان الذييب، دراسة تحليلية، 87.

ويرد اسم المعبود صلم كذلك في نقوش منطار بني عطية الواقع شمال غربي تيماء، ويؤرخ لهذه النقوش بالقرنين السادس-الخامس ق.م، ومن أمثلتها:

**نقش تيماء رقم (1):**

1- لشوب الحضري (نسبة لمدينة الحضر) . 2- ترصر (تعبد) لصلم.

**نقش تيماء رقم (2):**

1- حكرن بن شوب الحضري . 2- تنصر لصلم[1].

ومن نقوش تيماء الأخر نقش ثمودي يطلب صاحبه النصرة من صلم في أمر ما على النحو التالي :

**1- ص م ك 2- غ ر ب. 3- ع ج ل. 4- ل ص ل م**، وقوُأ صمك العربي تعجل ليطلب النصرة من صلم[2]، وجميع الكتابات المنحوتة على جدران منطار أو برج بني عطية المخصص للمراقبة في تيماء تتحدث عن الإله صلم [3].كما يتحدث نقش آخر تم العثور عليه في منطقة الحنو [4] قرب تيماء، عن تقديم صاحبه القرابين للإله صلم: **ص ل م/ي ح ب/ط ل ل** بمعنى الإله صلم يحي الطلل (الزكوات) [5]، وفي المنطقة الوسطى من تيماء في تل قُريَّة أو ما يُعرف محلياً باسم قصر الأبلق [6] تم العثور في المدفن رقم 14 على

(1) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 61-62.

(2) محمد حمد التيمائي وآخرون، آثار منطقة تبوك، 97.

(3) معد حمد التيمائي، تيماء، 67.

(4) الحنو: أشير إليه في صفة جزيرة العرب بماء الحنو حيث ذكر ضمن مناطق ديار بكر، وفي موضع آخر أشير إليه بقرى الحنو في نجد، انظر الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، (الرياض: منشورات دار اليمامة،1974م) 63، 379.

(5) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 74.

(6) قصر الأبلق والأصح حصن الأبلق ويقع في منطقة تيماء القديمة، وهي المنطقة المعروفة حالياً باسم قرية، ويحيط بالحصن سور كبير متصل بسور تيماء الرئيس، وقد اكتسب هذا الحصن شهرة تاريخية واسعة، وسمي بالأبلق لأن في بنائه بياض وحمرة، وقد ورد ذكره في مؤلفات العديد من الكتاب العرب القدماء، انظر محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع،60-61.

شاهد قبر، وهو عبارة عن لوح حجري يحمل نقشاً آرامياً يشـــير إلى المعبود صلم معبود تيماء الرئيس خلال منتصف الألف الأول ق.م[1] (**شكل رقم13**).

ويتحدث النقش الثمودي **أسكوبي رقم (193)** من نقوش أبا الميح، من مناطق عردة في جنوب غرب تيماء عن المعبود صلم كذلك: **" ل م ق م ص ل م "** وقرِأ: بواسطة قم صلم، ويصف هذا النقش المعبود صلم بالسيد الكثير الخير الواسع الفضل، حيث يفيد معنى قم[2]. وكل ذلك إنما يؤكد مكانة هذا الإله في تيماء وما حولها خلال القرن السادس ق.م.

واختلف الباحثون حول أصل عبادة الإله صلم والتي يرجح أنها ظهرت في تيماء منذ القرن السادس ق.م، حيث إنه لم يخلو نقش من نقوشها من ذكره، فالبعض يرى أنه معبود ثمودي في الأصل وأن أهل تيماء قد أخذوا عبادته عن الثموديين الذين استقروا في تيماء على هيئة جاليات تجارية، واستندوا في هذا إلى ذكر المعبود صلم في أسماء الإعلام الثمودية حيث كان الثموديون يسمون به أبناءهم بجانب آلهتهم الأخرى[3]، ومن أمثلة ذلك ما جاء في بعض النقوش الثمودية في تيماء ومنها **نقش السعيد رقم (13)** الذي يتكون فيه اسم صاحب النقش من اسم مضاف للمعبود صلم"صم" [4]، وهناك من يرى أنه من المعبودات اللحيانية بدليل ارتباطه بأسماء الأعلام اللحيانية كذلك، مثل صلم جد، وصلم تحبب[5].

(1) سعيد السعيد وآخرون، "تقرير عن أعمال المشروع الأثري السعودي الألماني في تيماء"، أطلال 19 (2006م) 191، 202.

(2) خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم، 338.

(3) رضا جواد الهاشمي، آثار الخليج والجزيرة العربية، 282، أحمد رحيم هبو، تاريخ بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539 ق.م، 256.

(4) سعيد السعيد، "نقوش ثمودية من تيماء"، 195-196.

(5) محمود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية، 173، هالة سالم، نشأة الحضارة اليمنية القديمة وانتشارها في الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الزقازيق: المعهد العالي لحضارات الشرق القديم/قسم شبه الجزيرة العربية (1996م) 186.

إلا أن الأقرب للصواب أن الثموديين هم من أدخل عبادة الإله صلم إلى تيماء عند استقرارهم بها، استناداً إلـى كون الثموديين من أقدم الشعوب التي استقرت في مناطق شمال غرب الجزيرة العربية وشمالها، ولكون الكثير من نقوش تيماء كتبت بالقلم الثمودي[1]، بل إن مركز عبادة الإله صلم في جبل غنيم كان من أهم مراكز استقرار القبائل الثمودية في تيماء كما تدل كثرة النقوش الثمودية فيها [2]، أما وجود اسم هذا الإله في النقوش اللحيانية فربما كان من نتاج الصلات التجارية والدينية بين تيماء ولحيان في تلك الفترة.

على أن المعبود صلم قد احتفظ بمكانته باعتباره كبير الآلهة في تيماء حتى بعد قدوم الملك الكلداني نابونيد واستقراره بها، حيث ظلت نقوش تيماء تتحدث عن صلم ومنها قبيلة سمأل التي تتحدث نقوشها عن حروب خاضتها هذه القبيلة ضد قبائل د ادان ومسا ونبايوت انتصاراً للإله صلم، وتؤرخ هذه النقوش بفترة إقامة نابونيد في تيماء 553-543ق.م[3].

و استمر ذكر الإله صلم في النقوش الثمودية داخل الجزيرة وخارجها حيث يرد ذكر الإله صلم في نقشين تم العثور عليها في نجران في جنوب الجزيرة العربية ويؤرخان بالقرنين السادس- الخامس ق.م، ويرجح أن كُتابها كانوا من التجار الثموديين الذين وصلوا للمنطقة آنذاك[4].

كما ورد ذكر صلم في نقوش تم العثور عليها في صيدا على سواحل البحر المتوسط

(1) محمود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية، 173، خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم، 338،

Winnett, F.V., A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscriptions, Toronto: 1937, 25.

(2) محمود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية،173، صبحي رشيد،" دراسة تحليلية"، 128.

(3) أحمد رحيم هبو، تاريخ بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل539 ق.م، 28،256.

(4) محمود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية، 8.

وورد النقش الثمودي على النحو الآتي: "**صلم بك نعم**" بمعنى الشكر للإله صلم لأنه هو من يُديم النعم[1]. وقد ظل صلم مقدساً في تيماء حتى الفترة النبطية حيث تم العثور في تيماء على مخربشات نبطية تتحدث عن تكريس تم للإله صلم في تيماء[2].

وقد استمرت عبادة المعبود صلم في المنطقة حتى فترة ما بعد الميلاد مما يدل على المكانة التي كان يحظي بها هذا الإله في شمال غرب الجزيرة. حيث تم العثور في دومة الجندل على نقش يرجع للفترة الرومانية ما بين 197-212م، وقد كتبه قائد المائة في قاعدة ولاية العرب الرومانية، ويدعى فلافس ديوسنيوس، ويخبر بأنه وفى بنذره لجوبتير العظيم وللقدوس صلم طلباً لعافية اثنين من أسياده من أباطرة روما، وكان يُعبد كذلك في دومة الجندل واستمر تقديسه فيها إلى ظهور الديانة النصرانية، فأشركه صاحب النقش بالذكر هنا مجاملة للمدينة وسكانها وكهنة الهيكل كما كان مألوفاً[3](**شكل رقم 14**).

ومن آلهة النقوش التي تم العثور عليها في تيماء الآلهة شنجلا وأشيما أو أثيرا التي وصفت بأنها آلهة تيماء[4]، وتدل أسماء هذه المعبودات على علاقة تيماء بالدول المجاورة، إذ إن اسم شنجلا الواردة في السطر السادس من مسلة تيماء يقابل اسم الإلهة المعروفة عند البابليين بـــ شجل وهي من آلهة القمر، وكذلك أشيما تقابل إلهة عرفت في حماة في سورية القديمة خلال القرن الثامن ق.م[5].

ومن الآلهة الأخرى التي ورد ذكرها في نقوش تيماء ومناظرها المصورة المعبودة أشيرا التي رسمت على قمة جبل غنيم في القرن الســـادس ق.م، وقد أكدت مسلة تيماء هذا الأمر

(1) محمود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية، 35.

(2) هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 234-235.

(3) حمد الجاسر، شمال غرب الجزيرة العربية، 13- 137.

(4) صبحي رشيد، "دراسة تحليلية"، 126-127،

Livingstone, Arabians in Babylonia- Babylonians in Arabia,102.

(5) سليمان الذييب، دراسة تحليلية،82-83، حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن آثار تيماء 64-65.

حيث ورد اسم هذه الإلهة ضمن الآلهة التيمائية التي وردت فيها، وقد صورت هذه المعبودة وهي جالسة على كرسي ذي أربع أرجل تنتهي بما يشبه مخالب الأسد، و قد أمسكت بيدها اليسرى صولجان وظهرت تحتها مجمرة بخور يتصاعد منها الدخان ، ورغم عدم وضوح تفاصيل وجه المعبودة إلا أن تسريحة الشعر تؤكد أنها إلهة أنثى، وتعد أشير ا ربة للخصب في تيماء على الأرجح، ويرى وينت أن هذه المعبودة هي إما اللات أو أشير ا اللتان عبدتا في تيماء وما حولها، على أن عبادة المعبودة أشيرا كانت منتشرة في أنحاء الشرق الأدنى القديم حيث عرفت في نقوش كنعان باسم عشيرة، ويدل ظهورها في معبودات تيماء على العلاقات الاقتصادية بين تيماء وسورية والدول المجاورة[1]، كما كانت أشيرا إلهة بابلية، وكان مركز عبادتها في بابل، وقد عرفت عبادتها من قبل السومريين والآشوريين[2] .

أما اللات فكانت هي الأخرى من ضمن معبودات تيماء حيث ورد ذكرها في عدة نقوش في المنطقة لا سيما في رم[3]، ومنها كذلك نقوش منطقة البويب إحدى ضواحي تيماء، وتتحدث هذه النقوش عن إحدى المعارك ودور المعبودة اللات في حسم تلك المعركة عن طريق كهنتها[4]، وقد قُرِأ النقش المذكور على النحو الآتي: معركة دارت بين ألو ونعم إل بن لبد فتدخلت المعبودة اللات لحسم المعركة عن طريق الإيحاء إلى كهنتها الذين أخافوا المتحاربين من غضب الآلهة اللات مما أدى إلى إطفاء شرارة الحرب[5]. ووردت في النقش كلمة "**بد و ل ت**" بدولت ويقصـــد بـــ "**ب د و**" بيت الأصنام وبـــ "**ل ت** " اللات والأرجح أنه كان يقصـــد به المكان المخصص لعبادة المعبودة اللات في المنطقة[6]، وتكثر

(1) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 38، 70-72،

Vander, Bob Pieter, Horst , D Dictionary of Deities and Demons in the Bible, 105, Karl, Alan, The Future of Biblical Archaeology, 272.

(2) إمام عبد الفتاح إمام، معجم ديانات وأساطير العالم، (القاهرة: مكتبة مدبولي،1995م) 202.

(3) من جبال حسمي جبل يدعى" إرم" ويقال له رم في الوقت الحاضر، ويقع على مسافة 25ميلاً إلى الشرق من العقبة وعلى مقربة منه وادٍ يحمل نفس الاسم، انظر جواد علي، المفصل،ج 1، 168، 306 .

(4) خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية، 286-288.

(5) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 76-77.

(6) خالد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية، 288.

نقوش تيماء الثمودية الموجهة للمعبودة اللات[1].

كما عبد الإله ناهي أو نهى في تيماء [2]، ويفســر اســم ناهي- على الأرجـــح- بمعنى الذكي أو الحكيم[3]، ويشير إلى المعبود القمر، ويرى بعض الباحثين أنه معبودا شمسي[4]، ويكثر ذكر هذا الإله في نقوش تيماء حيث كانت توجه إليه الأدعية والصلوات[5]،كما ذكر في الحوليات الآشورية ضمن الآلهة التي أسرها سنحاريب في 704-681ق.م، من أدوماتو وحملها معه إلى العاصمة الآشورية ثم أعادها، وعرف في نقوش بلاد النهرين باسم نوهايا[6].

وورد اسم المعبود ناهي كذلك ضمن معبودات النقوش الثمودية في تيماء [7]، ومنها **نقش السعيد رقم (3):هـــ ن هـــ ي ن ق م ن** بمعنى: يا ناهي انتقم لي، فصاحب النقش يتوجه لمعبوده ناهي بالدعاء ويطلب منه الانتقام من عدوه[8]. ومن نقوش جنوب غرب تيماء -أيضاً - **نقش أسكوبي رقم (153)** الموجه للمعبود نهي على النحو الآتي: " **ب ن هـــ ي أ ع ب ي ل م ب س ر** . وقُرِأ:يا (الإله نهي أرزق يلم (بن) يسر، فكاتب النقش الثمودي يسأل المعبود نهي أن يرزقه بالمال الكثير أو الذرية[9].

---

(1) خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم، نقوش 56، 63، 102.

(2) Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,11,
Winnett , A Study of The Lihyanite And Thamudic Inscriptions, ,28-30.

(3) هالة سالم، نشأة الحضارة اليمنية القديمة وانتشارها في الجزيرة العربية، 173.

(4) انظر، المرجع السابق، 173.

(5) خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم، نقوش 6،4، 7، 11،30، 80، 81،167،171.

(6) محمود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية، 187 .

(7) Winnett, A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscriptions, 29-30.

(8) سعيد السعيد،"نقوش ثمودية من تيماء"، 188-189.

(9) خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم،280.

ومن نقوش تيماء الدينية التي ورد فيها ذكر المعبود نهى أو ناهي – أيضاً– **نقش أسكوبي رقم** (**142**) وفيه جاء:" **ب ن ه ي أ ه ل و ج أ م** " ، وقُرِأ على النحو التالي : بنهى يستعين أهل (سكان) وجام، فربما كان كاتب النص الذي يستغيث بالمعبود نهى من سكان وجام التي هي في الأصل ديار قوم عاد[1].

كما ذكر هذا الإله في نقش آخر **نقش أسكوبي رقم** (**27**) مع مجموعة من الآلهة على النحو الآتي: " **ب ن ه ى أ ب ك ه ل و س ن**"، وتمت قراءته على النحو الآتي : بنهى أب كهل وسن[2]، ويبدو أن هذا الثلاثي كان يقدس معاً في المنطقة، على أن المعبود كهل قد ذكر في **نقش أسكوبي رقم** (**308**) على النحو التالي: " **هـ ك ه ل س ع د ق م ي ع ل س أ ر ح ل ت أ ب ه أ و ب**" ، وقُرِأ على النحو التالي: هـ (يا)كهل (سعد) قم (قوم) يعلس أرح لت ( لات) أبه (أبوه) (في) أوب (إيابه)، بمعنى:يا كهل ساعد قوم يعلس (و) أرح لات أبوه في إيابه أو عودته [3]. من الواضح أن صاحب النقش يوجه دعواته للإله كهل ليساعد قوم يعلس –ربما قوم صاحب النقش – ويريح والده في ذهابه وإيابه ربما في رحلته التجارية.

وترد في **نقش أسكوبي رقم** (**27**) الذي تم العثـور عليه فـي منطقة وضحى في تيماء أسماء مجموعة من المعبودات التي عرفها وقدسها سكان المنطقة ومن بينها نهى، وكهل اللذان أشير إليهما وكذلك سين، على أن من الباحثين من يرى أن المعبود سين الذي أتى في المرتبة الثالثة بين المعبودات المشار إليها في النقش هو معبود دخيل على المنطقة وربما له علاقة بنابونيد ملك بابل فلعله قد نشر عبادته في المنطقة أثناء إقامته فيها[4]. الجدير بالذكر أن سين

(1) خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية، 170-171.
(2) انظر، المرجع السابق، 64-65.
(3) خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية، 324.
(4) انظر، المرجع السابق، 64-65،
Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,11.

هو معبود القمر في جنوب الجزيرة العربية منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد، فليس بالضرورة أن يكون نابونيد هو من نشر عبادته في المنطقة.

وقدس الإله سين في منطقة رم – على ما يبدو– استناداً إلى بعض النقوش ومنها **نقش أسكوبي رقم (153)** من نقوش الخبو الغربي الذي يستغيث صاحبه بالمعبود س ين ليترل المطر ويكثر الخير في منطقة رم، على النحــو: "**ب ع ي س ن ر م**" ، وقُرِأ : بع يسن رم بمعنى أكثر يا سين الخير في منطقة رم، ويبدو أنه ابتهال موجه إلى المعبود سين ليترل المطر، وسن رم ربما لأنه قدس في منطقة رم، كما يدل ذلك على أن صاحب هذا النقش من منطقة رم ويمارس تجارة القوافل في المنطقة[1].

ومن آلهة النقوش الثمودية ورد اسم الإله عث أو عثتر في نقوش تم العثور عليها في قصر الحمراء وتؤرخ بالقرن السادس ق.م، مثل **نقش أبودرك رقم (2)**، وقُرِأ فيه عــت، ويشير الحرفان الأولان فيه لاسم الإله إثر عتار (عثتر)[2]، الذي قدس في جنوب الجزيرة العربية[3]، ويرمز إلـــــى كوكب الزهـــرة في ديانة الممالك الجنوبية [4]. ويقترن اسم عثتر أحياناً باسم الإله صلم في تيماء في بعض النقوش ومن أمثلتها : يا عتر سم، وصلم هعثتر سم وصلم[5]. على أن البابليين كذلك عرفوا عبادة عشتار التي تمثل الزهرة، وكان يرمز لها في رسومهم بنجمة ثمانية أو مثمنة [6]، وقد وجدت مثل هذه الرموز على حجر تيماء

(1) خالد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية، 170-177.

(2) حامد إبراهيم أبودرك، مقدمة عن آثار تيماء، 66.

(3) والتر موللر، الدين من اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عردوكي، (دمشق: معهد العالم العربي،1999م)122.

(4) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر1392هـــ) 202-203.

(5) محمود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية، 176.

(6) فاضل علي، "عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة بهما في وادي الرافدين"، سومر29، ج1-2(1973م) 50.

المكعب[1]**(شكل رقم 15)**.

كما وجدت في تيماء مجموعة كبيرة من النقوش القديمة سواءً آرامية أو لحيانية أو نبطي، واتسمت هذه النقوش بطابع ديني واضح أمكن من خلاله الاستدلال على بعض معبودات تيماء وطقوس عبادتها، ومنها الإلهة مناة، ومن النقوش الموجهة لها ما يأتي:

**1- ح ج ر أو ي ق ر ب أ ح ب و ق و م و**

ب ن ي ح ط م

**2- هـــ ل م ن و هـــ ا ل هـــ ت أ ل ح ي ي ن**

ف ش هـــ و

**3- ن ف ش ا خ ر ت هـــ ل ع ل م.** وقُرِأ :

1-ا لحجر الذي قدم أحب وفوم موبق (ابني) حطمة.

2- لمناة إلهة الآلهة لحيوات نفسه ونفس ذريته إلى الأبد ، فالنقش أعلاه يتحدث عن قربان قدمه شخصان هما أَحبّ و ف و م ابنا حطمة إلى المعبودة مناة، والنص مسجل على حوض منحوت من الحجر الرملي محفوظ حالياً في متحف تيماء[2]**(شكل رقم 16)**. ومناة هي إلهة النذور والنصيب، وإلهة القدر والموت، ويعني اسمها العالية أو المرتفعة[3]، وكانت عبادتها معروفة عند اللحيانيين ودخلت في أسماء الأعلام اللحيانية المركبة مثل، أوس مناة، حي مناة، كما ورد ذكرها في النقوش الثمودية[4].

(1) معجد حمد التيمائي، تيماء، 77.

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبوالحسن، تيماء، 86-87، محمد حمد التيمائي وآخرون، آثار منطقة تبوك، 103.

(3) سليمان الذييب، نقوش تيماء الآرامية، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،2007م)، 87، 104.

(4) محمود الروسان، القبائل الصفوية والثمودية، 185-186، مساعد اللحياني، لحيان بين العلا ومكة، 40.

وذكرت المعبودة مناة في نقوش الخريبة اللحيانية ودخلت في أسماء الأعلام اللحيانية حيث ورد فيها اسم "**ن س أ م ن** ت" بمعنى: نسئ مناة أي المحفوظ من قبل (الإلهة) مناة التي ترد في النقوش الثمودية كذلك [1]، وظلت عبادة الإلهة مناة معروفة في تيماء حتى بدايات القرن الأول ق.م كما دلت آثار تيماء[2].

ومن آلهة تيماء الأخرى التي ورد ذكرها في نقوش منطقة تيماء في الخبو الشرقي ، **نقش أسكوبي رقم** (**128**)، وفيها يعبر كاتب النقش عن حبه وانتمائه لمعبوده إله رم على واجهة الجبل، حيث ورد:" **ن ع ض ل ب ح ف ر زه أ ل ه ر م**"، وقُرأت:نعض (ناعض) (بن) لب حفر زة (هذا الرسم) إله رم، وقد رسم كاتب النص رمزاً أسفل النص عند نهايته ربما يقصد به معبود منطقة رم في تيماء [3]. وكانت التقدمات تقدم إليه من قبل المتعبدين في تيماء كما في **نقش الذييب رقم** (**24**) من نقوش المنطقة[4].

ومن آلهة النقوش الثمودية في جنوب غرب تيماء المعبود رضو، والذي يتوسل له أصحاب النقوش بأن يدمر أعدائهم ويمد يد العون والمساعدة لهم ولجمالهم التي تصاحب رسومها تلك التوسلات في كثير من النقوش. ويصف أصحاب بعض تلك النقوش المعبود رضو بأنه مانح السرور والرضا في بعض كتاباتهم، ومن أجمل النقوش الثمودية الموجهة لهذا المعبود في تيماء **نقش أسكوبي رقم** ( **175**) وفيه "**هـــ ر ض و ب ك أ ن ر ف أ ت** " وقُرِأ :يا ( الإله) رضو بك (بواسطتك) النور (الضياء) منتشراً، فالمعبود رضو هنا- بحسب وصف صاحب النقش- منبع النور والضياء المنتشر[5]، ولعل في هذا الوصف ما يرجح كون هذا المعبود أقرب للمعبودة الشمس فـــي تيماء، على أن الصفويين في شمال الجزيرة العربية

---

(1) سعيد السعيد، "دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة"، *مجلة جامعة الملك سعود،* المجلد 13، كلية الآداب 2 (2001م) 342-343.

(2) Livingstone, Arabians in Babylonia- Babylonians in Arabia,102.

(3) خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية،170-177 .

(4) سليمان الذييب، نقوش تيماء الآرامية، 159.

(5) خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم، 310-311، ونقوش 10، 16، 44، 121، 108، 188 .

قد قدسوا رضا باعتبارها معبودة أنثى[1]، ربما كانت ترمز لإلهة الشمس.

وتتحدث نقوش تيماء المؤرخة بالحقبة الثمودية المبكرة- من القرن السابع ق.م إلى الثالث ق.م- عن معبودات أخرى توسل إليها سكان المنطقة وطلبوا عونها في أمور الحياة المختلفة ومنها المعبود دثن الذي كان يعبد في وسط الجزيرة العربية وتبوك وتيماء، ويمثل هذا المعبود رب المطر عند الثموديين، وورد في نقوش المنطقة اسم معبودة أخرى هي دثنت التي يرجح أنها إلهة أنثى وتكون بذلك رفيقة للمعبود دثن[2].

ومن جملة آلهة تيماء الأخرى التي لا تعرف تفاصيل وافية حولها - للأسف - إلا أنها وردت في النقـــوش مما يؤكد أنها كانت مقدسة في تيماء، ما ذكر **في نقش الذييب رقم (33)** الذي عثر عليه في موقع قصر الحمراء في تيماء، ويتحدث النقش عن تقدم ة أو قربان قدمه شخص يدعى تَيمْ بن اله لإله ما لحياته، ويبدو أن هذه التقدمة كانت عبارة عن نذر لإله ما، وفي السطر الثاني من هذا النقش يرد اسم درع[3]، الذي أنقذ تيم — صاحب القربان- من مرض عضال ألم به[4]. ويبدو أنه كان إله يعبد في تيماء آنذاك.

ومن النقوش الثمودية التي تم العثور عليها في قُريَّة نقش يتكون من سطر واحد كتب بحروف غائرة في كتلة صخرية من الحجر الرملي، ورغم أن التأريخ المفترض له متأخر عن فترة الدراسة — في فترة القرن الرابع- الثالث ق.م- إلا أنه من الممكن أن يستدل به على بعض معبودات تيماء التي لها بلا شك جذور تسبق هذا التاريخ، ربما ترتقي إلى فترة الدراسة

(1) رينيه ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، (بيروت: دار الحداثة، 1985)136-137.

(2) خالد محمد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم، 204، ونقوش107، 106، 209.

(3) سليمان الذييب، دراسة تحليلية، 122-123.

(4) سليمان الذييب، نقوش تيماء الآرامية، 77.

وما قبلها.

وورد النقش على النحو الآتي:

**ح ش ي/ ف ع ل/ ح م د/ل ح د هـ/ب ي م/ ب ل ب د.**

ويتحدث النقش عن معبودة (تدعى حدة) وعن يوم مخصص يقوم أتباعها فيه بتقديم الشكر والعرفان للإلهة المذكورة على ما منحتهم من نعم في حياتهم[1].

كما تحدثت النقوش الثمودية الأخرى في المدن المجاورة عن بعض آلهة تيماء، ومنها نقش تم العثور عليه في الحجر وحفر على مقابر منحوتة لنساء قدمن من تيماء، وتذكر اسم هذه المعبودة ترتى أو تراتا، وهي على الأرجح إلهة تيمائية، ورغم تأخر فترة هذه النقوش التي تعود إلى بدايات القرن الأول ق.م، إلا أنها آلهة لها أصول وجذور ممتدة في تيماء بلا شك[2]. وهكذا فإن معظم ما ورد في نقوش تيماء التقدمية إنما يدل على التدين والارتباط الواضح بالمعبودات عند قبائل تيماء آنذاك[3].

ويربط بعض الباحثين بين بئر هداج الذي يعود تاريخه إلى القرن السادس ق.م وبين الإله

---

(1) سعيد السعيد وآخرون، "تقرير عن أعمال المشروع الأثري السعودي الألماني في تيماء"، أطلال 19 (2006 م) 210-211.

(2) هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 238.

(3) سليمان الذييب، نقوش تيماء الآرامية، 79.

هدد أو أداد أو حدد الذي كان معروفاً في الديانات السامية المجاورة بأنه إله المطر أو القمر[1] الجدير بالذكر أن الأدوميين قد عبدوا الإله هدد[2]، وهم من الشعوب المجاورة لشمال غرب الجزيرة العربية، أما أداد فهو كبير آلهة الجو في مجمع بلاد النهرين الديني، وقد اشتهر هدد باعتباره إله للطقس في الديانة البابلية، كما عبد في سورية وفلسطين بالاسم نفسه، لا سيما في الألف الأول قبل الميلاد بعد وصول القبائل الآرامية إليها قادمة من بلاد النهرين[3]، وليس هناك ما يمنع من صحة هذا الافتراض لا سيما وتيماء- كما دلت نقوشها- تأثرت كثيراً بالثقافة الآرامية خلال القرن السادس ق.م.

أما عن المعابد في تيماء فلم يعثر على آثارها- حتى الآن- باستثناء المعبد الذي تم العثور على ما تبقى من بنائه في شمال قصر الحمراء، إلا أن النقوش التي تم العثور عليها في تيماء تؤكد أنه كان لكل معبد من معابد الآلهة في تيماء أيضاً كهنته وأراضيه الزراعية الخاصة به، كما كان لهذه المعابد دوراً في مساعدة معابد الآلهة الأخرى إذ ا ما ضعف اقتصادها، بدليل ما ورد في النقش الآرامي المدون على مسلة تيماء الآرامية المؤرخة بالقرن السادس ق.م، عن تعيين كاهن يدعى صلم شزب لمعبد الإله صلم م هـــ ح ر م بموافقة كهنة المعابد الأخرى مثل معبد شنجلا وأشيما والإله صلم محرم، وكانت هذه المعابد تقوم -كما استدل من النقش- بتقديم مساعدة أو هبة سنوية مقدارها إحدى وعشرون نخلة إلى معبد صلم ذو هجم[4]. ربما لمساعدة المعبد الجديد للنهوض بواجباته الدينية، أو لوجود أزمة اقتصادية طارئة تمر بها الأراضي الزراعية الخاصة بمعبد صلم ذو هجم، لذلك قررت معابد

(1) محمد حمد التيمائي، تيماء، 56، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبوالحسن، تيماء، 52-53، هالة سالم، "تيماء دراسة تاريخية أثرية"، الكتاب التكريمي للأستاذ الدكتور عبد المنعم عبد الحليم سيد، (الإسكندرية: (ب.ن) 2006م) 267 .

(2) سعيد السعيد، "دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة"، 366.

(3) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 125، إمام عبد الفتاح إمام، معجم ديانات وأساطير العالم، 72.

(4) سليمان الذييب، دراسة تحليلية، 118.

آلهة تيماء الأخرى تقديم هذه المساعدة.

## نتائج الفصل الأول

- كانت تيماء خلال القرن السادس قبل الميلاد تحظى بأهمية كبرى في شمال الجزيرة العربية، حيث يمر بها الفرع الشرقي لطريق التجارة الرئيس في الجزيرة العربية، كما ارتبطت تيماء بعلاقات قوية مع مدن شمال الجزيرة العربية ومع الدول المجاورة لا سيما مع بلاد النهرين خلال العصرين الآشوري والكلداني، ونالت المدينة مكانة متميزة في منتصف القرن السادس قبل الميلاد حيث ظهرت بقوة على مسرح الأحداث في المنطقة باستقرار نابونيد آخر ملوك الدولة الكلدانية فيها، ولمدة عشر سنوات.

- على الرغم من سيادة النظام القبلي في شمال الجزيرة العربية فقد دلت آثار تيماء وما جاورها على وجود نظام سياسي فيها حيث حكمها ملك كان له حقوق وواجبات في الدولة أو المنطقة التي يحكمها، كما دلت آثار تيماء على الوجود الكلداني فيها.

- شهدت تيماء إبان فترة الدراسة تطوراً من الناحية الاقتصادية حيث تدل آثارها على ازدهار الزراعة فيها لا سيما زراعة النخيل والحبوب، وتوفرت فيها وسائط النقل وفي مقدمتها الجمال التي تنقل عليها التجارة بالإضافة إلى توافر طرق التجارة الآمنة الأمر الذي ساعد على ازدهار اقتصادها وتقدمها الحضاري.

- قدست تيماء عدداً كبيراً من الآلهة التي ورد ذكرها في النقوش، وأن تقدمها ثالوث تكون من صلم ذي محرم، وشنجلا، وأشيرا التي تصفها نقوش تيماء بعبارة **"آلهة تيماء"**.

- انتشرت بعض الآلهة في تيماء من خلال وجود بعض الدول أو القبائل التي مرت

بتيماء أو استقرت فيها عبر تاريخها، منها على سبيل المثال المعبود الرئيس صلم الذي تشير الشواهد الأثرية إلى أنه كان من معبودات الثموديين حيث يكثر ذكره في نقوشهم، وقد وصل إلى مكانة كبيرة في تيماء حيث أصبح معبودها الرئيس.

# الفصل الثالث

## الدولة الكلدانية في عصر الملك نابونيد

- تولي الملك نابونيد الحكم
- جوانب من شخصية الملك نابونيد
- الحياة السياسيـــة في بابل
- الحياة الاقتصادية في بابل
- الحياة الدينيـــــة في بابل

ورثت القبائل الكلدانية حكم بابل خلال الألف الأول قبل الميلاد، وقد عُرفت بعدد من المسميات مثل؛ سلالة بابل الأخيرة [1]، وسلالة بابل الحادية عشرة، كما عرف عصرهم بالعصر البابلي الحديث، ونُعتت دولتهم بالدولة البابلية الجديدة [2]. ويعزى أول ظهور سياسي للكلدانيين في بلاد النهرين إلى عصر الملك الآشوري آشور بانيبال الذي نجح في القضاء على ثورة أخيه شمش- شم- أوكن التي نشبت في بابل، ثم حاول تهدئة المدينة بتعيين أحد الزعماء الكلدانيين نائباً عنه ويدعى قندلانو وذلك في سنة 647ق.م واستمر حكم الزعيم الكلداني المذكور حتى سنة 627 ق.م[3]، ليعلن بعدها بعامين قيام الدولة الكلدانية رسمياً في بابل على يد نبوبولصر مؤسس الدولة، الذي اتخذ عندما جلس على عرش الدولة الكلدانية لقب ملك أكد [4].

ويبدأ عصر الدولة الكلدانية بالقضاء على الدولة الآشورية بالتحالف مع عدة قوى مجاورة، لينتهي الأمر بسيطرة الكلدانيين على بلاد النهرين بأكملها وتأمين حدودها، فبعد عام فقط من سقوط آشور كان أول ملوك الدولة الكلدانية نبوبولصر يقوم بعمليات عسكرية على حدود أوراتو القديمة[5]، ثم واصل ابنه وولي عهده نبوخذ نصر الثاني الحملات العسكرية في شمال بلاد النهرين، إلا أنه سرعان ما أوقف تلك العمليات بعد عقد الصلح بين

(1) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، ترجمة سمير الجلبي، (بغداد: دار المأمون، 1991م) 129.

(2) حسين محمد السعدي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، آسيا الصغرى، ج 2، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998م) 209، عبد الحكيم الذنون، الذاكرة الأولى، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين، (بغداد: دار المعرفة، 1988م) 136.

(3) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، 525،

Roux, Ancient Iraq,335.

(4) أحمد رحيم هبو، تاريخ بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539ق.م، 261.

(5) أوراتو: الاسم الأشوري لبلاد أرمينا، ولعله نفسه ميل ارارت حيث كانت مملكة فان الممتدة بين القوقاز وبحيرة فان (وان) ويعتقد أن سكانها من الحوريين، وقد وصلت مملكة أوراتو إلى أوج ازدهارها الحضاري في الفترة ما بين القرن التاسع- إلى القرن العاشر ق.م، وشكلت قوة سياسية وقتالية ضاربة في المنطقة الجبلية المحيطة ببحيرة وان، وكانت مصدر قلق وإزعاج للدولة الآشورية، انظر أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 39، 346.

الميديين والليديين، ونتج عن ذلك الصلح تقسيم المنطقة بين ليديا وميديا. وتطلع الكلدانيون آنذاك لضم مدينة حران إلى دولتهم إلا إنها وقعت تحت السيطرة الميدية، بينما احتفظت بابل بمدينة عيلام[1] في الجنوب[2].

ومن ناحية أخرى استمرت العمليات العسكرية الكلدانية في سورية وفلسطين وشمال بلاد العرب وكان يقودها نبوخذ نصر الثاني الذي تحدث في نقوشه عن غزواته في شمال الجزيرة العربية وأسر أصنام آلهتها، حيث أجبرها على الخضوع للدولة الكلدانية [3]. وتوج كل ذلك بوضع حد للنفوذ المصري في سورية، وبالتالي قضى على محاولات المصريين تحريض الولايات التابعة للدولة الكلدانية في فلسطين وبلاد الشام بإعلان التمرد والعصيان بموقعة كركميش التي تعد من أهم المعارك الفاصلة في تاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم [4]، ليعود نبوخذنصر الثاني بعدها إلى بابل إثر وفاة والده ويتولى عرش الدولة [5]. ولقد شهدت الدولة الكلدانية في عصره أقوى عهودها وأكثرها استقراراً وازدهاراً حتى توفي في562ق.م[6].

واتخذ الكلدانيون من مدينة بابل عاصمة للدولة في العصر الكلداني، وذلك منذ عصر

---

(1) عيلام: هو الاسم القديم للمنطقة الإيرانية التي تقع شرقي حوض بلاد الرافدين، انظر حسن النجفي، معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم، (بغداد: دار واسط (ب.ت) 63.

(2) محمد فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 200.

(3) عبد الرحمن بن عطا آل كريع، الجوف مع أبحاث في التاريخ والجغرافيا والآثار، ج1، (ب.ن) 1981م) 86-87، عبد المعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، 213.

(4) ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية،62-63، مارغريت روتن، تاريخ بابل، ترجمة زينة عازار و ميشال أبي فاضل، (بيروت: منشورات عويدات، (ب.ت)168، Roux, Ancient Iraq,378.

(5) سامي سعيد الأحمد،" الدولة الكلدانية"، 267.

(6) رشيد الناضوري، دراسات في تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم،80.

الملك مردوخ بلادن الذي حكم المدينة لأكثر من عشر سنوات 721-711ق.م ثم تمردت بابل على آشور فهاجمها الآشوريون وأغرقوها بمياه الفرات. وفي سنة 648ق.م قام آشور بانيبال بـــغزو بابل مرة أخرى لنشوب ثورة فيها ضد حكمه وحسم الأمر بإخضاع المتمردين وتنصيب أحد القادة الكلدانيين حاكماً عليها، وبعد وفاته انتهز الكلدانيون في بابل فرصة انشغال الآشوريون فأعلنوا العصيان على الدولة الآشورية. وانتهى الأمر بتولي نبوبولصر في سنة 626ق.م حكم الدولة واتخاذ بابل رسمياً عاصمة سياسية لها[1].

وتقع بابل على نهر الفرات في جنوب بغداد حالياً، وتقدر مساحتها بحوالي مائة وخمسة وعشرين كم2، وقد جاءت بصيغة كادنجر في اللغة السومرية، وبصيغة بابلو بمعنى باب الإله في اللغة الأكادية (**شكل رقم 17**)[2]. يعود تاريخ استيـــــطان بابل إلى العصر السومري خلال الألف الثالث ق.م[3]، ثم تزايد حجم المدينة مع دخول العموريين[4] إليها في نهاية الألف الثالث ق.م عندما حكموا بلاد النهرين. وازدادت أهمية المدينة مع تولي

(1) أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 145.

(2) طه باقر، معابد بابل وبور سبا (بغداد: مطابع الحكومة، 1959م) 2.

(3) السومريون: شعب استقر في جنوب العراق في منطقة تقع بين بابل والخليج، وتمتد حضارتهم على مرحلتين، المرحلة الأولى (عصر الأسرات المبكر) وينتهي بنهاية عصر جمدة نصر، ويبدأ الثبت التاريخي السومري بالأسرة الثالثة بعد الطوفان أو ما عرف باسم أسرة أور الأولى، ثم امتدت حضارة السومريين بعد ذلك لثلاثة قرون أو ستة قرون، وانتهت بقيام امبراطورية سرجون الأكادي 2370ق.م، المرحلة الثانية وفيها عادت سومر للظهور في عهد الملك السومري أورنمو2050ق.م، انظر محمد كمال صدقي، معجم المصطلحات الأثرية، 366.

(4) أوالأموريون وهم فرع من الساميين الغربيين وقد سيطروا على بلاد أكاد خلال الألف الثاني ق.م وامتد تاريخ حكمهم لبابل – على أقرب الآراء - بين العامين 1894ق.م-1595ق.م ويعد الملك حمو رابي سادس ملوك هذه السلالة وأشهر ملوكها. انظر هنري س.عبودي، معجم الحضارات السامية، 197.

الملك البابلي حمورابي 1729-1686ق.م عرش الدولة، حيث جعلها عاصمة للدولة البابلية، ثم فقدت المدينة أهميتها خلال العصر الآشوري الحديث [1]، إلا أنها عادت للازدهار مع قيام الدولة الكلدانية وظلت تتبوأ مركز السيادة بين مدن بلاد النهرين حتى سقطت الدولة الكلدانية على يد الأخمينيين الذين جعلوا بابل عاصمة لدولتهم في 539ق.م، ومع ذلك احتفظت بابل بأهميتها حتى العصر السلوقي خلال القرن الثالث قبل الميلاد [2]، حيث ظلت تمثل العاصمة الدينية لبلاد النهرين حتى بعد فقدانها الاستقلال السياسي [3]، الجدير بالذكر أن المؤرخ **أسترابو** تحدث عن سكن الكلدانيين لبابل فقال :" **فقد كانت ثمة قبيلة كلدانية تسكن رقعة من بابل متاخمة لعرب البادية والخليج**" [4]. كما أشار إليهم الطبيب كيتياس[5] قائلاً:" **أن الكلدان هم قدامى البابليون**".

وأكد ديودورس الصقلي على مكانة الكلدان وأهميتهم في تاريخ بلاد النهرين، عندما قارن بينهم وبين الكهنة المصريين من حيث المكانة الاجتماعية، والامتيازات الاقتصادية ونحوها، وركز على ما تمتعوا به من معرفة فذة بالتكهن والتنبؤات[6].

وقد تولى حكم بابل خلال عصر الدولة الكلدانية عدد من الملوك ابتداءً من عصر مؤسس الدولة الكلدانية نبوبولصر 625-605ق.م ثم أقوى الملوك الكلدانيين نبوخذنصر الثاني ابن نبوبولصر 604-562ق.م، والذي يُعد عصره العصر الذهبي للدولة. ثم حكم الدولة بعده ثلاث ملوك على التـــوالي هم أويل مردوخ 561-560ق.م، ثم نيرجال

---

(1) العصر الآشوري الحديث: يمتد من 745ق.م إلى 612ق.م.

(2) طه باقر، معابد بابل وبورسيبا، 2.

(3) Kuhrt, Nabonidus and Babylonia, 123 .

(4) Strabo, The Geography of Strabo, BK16,18.

(5) كيتياس: طبيب يوناني ألف كتب في الأشوريات.

(6) مارغريت روثن، علوم البابليين، ترجمة يوسف حبي، (ب.ن) 1980م) 11،

Kuhrt, Nabonidus and Babylonia,119.

شارأوصر559-556ق.م، ثم لاباشي مردوخ في 556ق.م، اتسمت فترات حكمهم بالضعف، ليتولى بعدهم الحكم آخر حكام الدولة الكلدانية الملك نابونيد [1]، والذي حكم الدولة الكلداني‍ة منذ الخامس والعشرين من أيار 556ق.م وحتى الثالث عشر من تشرين الأول539ق.م[2] (**انظر:ملحق رقم1**).

## أ- تولي نابونيد الحكم في بابل:

شهدت الدولة الكلدانية بعد وفاة الملك نبوخذ نصر الثاني مرحلة مضطربة من تاريخها، حيث خلفه على عرش بابل ثلاثة من الملوك الضعاف، أتى في مقدمتهم ابنه أويل مردوخ الذي أعده والده لذلك عندما أشركه معه في الحكم باعتباره ولياً للعهد وقبل أن يتم تتويجه رسمياً ملكاً على بابل[3]، إلا أنه لم يقض في الحكم أكثر من عامين طبقاً لبيروسو س[4]حيث قُتل في سنة560ق.م [5].

على أن قوى عديدة داخلية في بابل ساعدت على الخلاص من أويل مردوخ من بينها؛ الكهنة وذلك بسبب محاولته الحد من سيطرة الكهنوت على الدولة[6]، بالإضافة إلى

(1) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 129،
Roux, Ancient Iraq, 380-381,
Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,9, Oppenheim, Ancient Mesopotamia ,402.

(2) حياة محمد، نبوخذنصر الثاني، 23.

(3) هديب غزاله، الدولة البابلية الحديثة، 133-134 .

(4) بيروسوس أوبرحوشا وهو كاهن معبد الإله مردوخ في بابل، عاش في العهد السلوقي ( 301-69 ق.م) وضع كتاباً باللغة الإغريقية عن تاريخ بلاد بابل في حدود سنة 275ق.م في ثلاثة مجلدات اشتملت على جميع ما كان معروفاً عن تاريخ بلاده ومعتقداتها وسلالات ملوكها مستقياً ذلك من الوثائق والكتابات البابلية التي كانت معروفة في زمانه، انظر أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 352.

(5) أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 163،
Leick ,The Babylonians: An Introduction,64, Roux, Ancient Iraq ,381, Maspero, Passing of the Empires 850 BC to 330 BC,566.

(6) أنطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة.توفيق سليمان، (ب.ن، ب.ت) 362.

الشعب الذي كره حكمه و لم يحظ منه بالقبول [1]. ويُقال إن من أسباب اغتياله تعاطفه مع اليهود الموجودين في بابل[2] آنذاك [3]. إلا أن الأمر المؤكد أن زوج أخته وصهره نيرجال شارأوصر كان له دور كبير في مقتله ليتولى عرش بابل من بعده[4].

وكان نيرجال شارأوصر من قادة جيش نبوخذ نصر الثاني الذين شاركوا في حصار أورشليم، وأدى هذا الأمر في النهاية إلى حصوله على ثقة نبوخذ نصر الثاني وبالتالي زواجه من ابنته، ثم التآمر على صهره أويل مردوخ وقتله[5]، ليتولى نيرجال شارأوصر الحكم في بابل وإن لم يتجاوز حكمه أربع أو ثلاث سنوات 559-557ق.م.

وتميز عصر هذا الملك بأعماله الإنشائية في الداخل وبحملاته العسكرية في الخارج [6]، إذ سار على سياسة نبوخذ نصر الثاني وحاول إصلاح الأوضاع الداخلية في بابل بأن قام بزيادة الامتيازات الممنوحة لكهنة البلاد ولمعابد مردوخ في بابل، وعمل على حُسن استغلال

---

(1) هديب غزاله، الدولة البابلية الحديثة،133-134.

(2) وجود اليهود في بابل كان من نتائج ما عرف بالسبي البابلي لليهود وقد مر بمرحلتين، وحدثت في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني، وكانت الأولى في عام 597ق.م بعد تدمير أورشليم حيث نفى نبوخذ نصر الثاني نحو10000الآف من اليهود إلى بابل، أما المرحلة الثانية فكانت في عام 586ق.م بعد تدمير أورشليم مرة أخرى على يد نبوخذ نصر الثاني لتمردها على الدولة الكلدانية وتحالفها مع مصر، وقد سبى من اليهود حوالي 833 ونقلهم إلى بابل، انظر ف.أ بليافسكي، أسرار بابل، ترجمة توفيق نصار، (بيروت: دار علاء الدين، 2006م) 69، 78.

(3) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 550، فرج بصمجي،كنوز المتحف العراقي، (بغداد: مديرية الآثار العامة (ب.ت) 59.

(4) أنطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، 362، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 20-21، حياة محمد، نبوخذنصر الثاني، 59،

Roux, Ancient Iraq,381.

(5) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات،550، عبد الحكيم الذنون، الذاكرة الأولى، 137،

Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,9.

(6) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات،550.

الأراضي الزراعية ومحاصيلها ليرضي الشعب ويزيد من موارد الدولة [1]، يضاف إلى ذلك اهتمامه الكبير بالناحية الدينية، يدل على ذلك كثرة الكتابات العائدة لعصره والتي تذكر المعبودين مردوخ ونابو اللذين يُعزى لهما الفضل في تسلمه الحكم، حيث ذكر في حولياته بأنه جدد بناء معبدي هذين الإلهين [2]. وتوفي نيرجال شارأوصر في بابل سنة 557ق.م بعد عودته من كيليكا[3] إثر حملة فاشلة عليها[4].

وتولى عرش بابل بعد نيرجال شارأوصر ابنه لاباشي مردوخ الذي تندر النصوص في عصره لقصر فترة حكمه التي لم تتجاوز تسعة أشهر أو شهرين، حيث تدخل الكهنة مرة أخرى وعزلوه، وانتهى الأمر بمقتله إثر مؤامرة دُبرت له [5]. وهناك من يرى بأن كهنة الإله سين والإله شماس وجدوا الفرصة سانحة في كون ولي عهد الملك نيرجال شارأوصر طفلاً، فأرادوا الانتقام وتصفية حساباتهم مع كهنة الإله مردوخ - الذي حظي بامتيازات خاصة في عهد نيرجال شارأوصر- فقاموا باغتيال لاباشي مردوخ بعد ثلاثة أشهر من اعتلائه عرش بابل[6]، ليعينوا بدلاً عنه أحد رجال الدين الذين حظوا بثقتهم ويدعى نابونيد [7]، والذي

---

(1) أنطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم،362.

(2) ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية،64، محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، 451، Roux, Ancient Iraq,381.

(3) كيليكيا: منطقة قديمة تقع في جنوبي شرقي أسيا الصغرى في المنطقة المحيطة بمدينة أدرنة الحديثة في تركيا، انظر نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 111.

(4) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 134-135.

(5) أحمد سوسه، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 163، محمد فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 205، طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 550.

(6) أنطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، 362، عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد أخر ملوكها"، 29، يوسف شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، (بغداد: وزارة الثقافة، 1982م) 184-185، Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,9, Roux, Ancient Iraq,381.

(7) Kuhrt, Nabonidus and Bapylonia, 126.

يرى بعض الباحثين أنه في الأصل كان كاهناً من حران [1]، أو على الأقل من أسرة اشتهرت بتدينها[2]. كما كان وصياً أو نائباً عن الطفل لاباشي مردوخ في حكم الدولة[3].

وهكذا فقد تعاقب على حكم الدولة الكلدانية بعد نبوخذ نصر الثاني ثلاثة من أسرته على مدى سبع أو ست سنوات من 561-556ق.م. وهم أويل مردوخ ابن نبوخذ نصر الثاني ثم نيرجال شارأوصر قائد نبوخذ نصر الثاني وزوج ابنته، ثم لاباشي مردوخ ابن نيرجال شارأوصر وحفيد نبوخذ نصر الثاني. إلا أن هؤلاء الملوك لم يتمكنوا من السيطرة على زمام الأمور وعلى حدود الإمبراطورية الواسعة التي كوّنها نبوخذ نصر الثاني فكانت عهودهم عهود ضعف وانحلال، اضطربت خلالها أحوال الدولة الداخلية، وحدثت الثورات، وكثرت الدسائس والمؤامرات[4]. إذن كان لابد من وجود ملك قوي ينهض بالدولة من جديد ويرجعها إلى سابق عهدها ويحافظ على حدودها ويعمل على إقرار أوضاعها، فكان الملك نابونيد آخر ملوك الدولة الكلدانية[5]، والذي استمر حكمه للدولة على مدى سبعة عشر عاماً طبقاً لما أورده بيروسوس[6].

على أن من الباحثين من يرى أن الملك نابونيد قد وصل إلى عرش بابل بمؤامرة دُبرت له، وبأن الدافع لذلك يتمثل في طموح نابونيد بأن يحكم البلاد ويكون حكمه مكملاً لحكم

(1) أنطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، 362، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 135.

(2) حسين محمد السعدي، تاريخ الشرق الأدنى القديم،العراق- إيران آسيا الصغرى، 210.

(3) انظر، المرجع السابق، 210.

(4) Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma, 8.

(5) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 135.

(6) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 190.

من سبقه من الملوك الكبار مثل نبوخذ نصر الثاني ونيرجال شارأوصر وملوك أشور وبابل الأقوياء[1]. إذن يتهم البعض نابونيد باغتصاب عرش بابل، وبأنه وصل إليه بالقوة والحيلة، بعد أن أسهم في القضاء على الملوك السابقين له مباشرة.

والحقيقة أن بعض الوثائق المسمارية تلقي الضوء على هذا الأمر، حيث تذكر وثيقة بابلية أنه بعد وفاة نيرجال شارأوصر انتقل العرش إلى ابنه الأصغر لاباشي مردوخ الذي جلس على عرش الدولة ضد الرغبة الإلهية[2]. في حين يصف نابونيد لاباشي مردوخ في كتابة له بأنه يجهل كيفية الحكم[3]، حيث يقول في اللوح رقم 4 من أعمال نابونيد: **"هذا الولد القاصر الذي لم يتعلم كيف يعتلي عرش السلطة على الضد من رغبات الآلهة ......... اسطر مفقودة "** [4]. كما يؤكد نابونيد في كتابة أخرى بأنه هو الأصلح والأنسب لحكم بابل، فهو قد وصل للحكم برغبة إلهية وبموافقة الشعب حيث يقول: **"جاءوا بي إلى وسط القصر وألقوا بأنفسهم جميعاً على قدمي وقبلوا الخضوع لذاتي الملكية"** بخلاف لاباشي مردوخ. وفي اللوح رقم5 من أعمال نابونيد يقول نابونيد مؤكداً هذا الأمر: **"حملوني إلى القصر وسجدوا عند قدمي وعظموني كملك، وهكذا ارتقيت عرش السلطة في المدينة بأوامر الهي مردوخ............."**[5].

ومثل هذه النصوص تنفي أمر اغتصابه للعرش، وتؤكد من ناحية أخرى أن اختياره

(1) محمد فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 206.

(2) خالد الدسوقي،"نابونيد"، 191.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 134.

(4) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، مقدمات ونصوص، جمعها وعلق عليها.حسن فاضل جواد، (بغداد: دار الكتب والوثائق، 2000م) 191-192.

(5) انظر، المرجع السابق، 192.

للحكم جاء من قبل أفراد الطبقة العليا الشعب بوصفه أفضل من يستطيع قيادة الدولة فهو من رجالها ذوي الدراية بالشؤون العامة[1]. على أن من الباحثين من يرى أن نابونيد تولى العرش نتيجة للانقلاب الذي قام به البابليون الذين رفضوا الإذعان لحكم طفل [2]، أي لاباشي مردوخ.

كما أن نابونيد يذكر بأن الرؤى تعاقبت عليه لتبشره بأنه خليفة نبوخذ نصر الثاني[3]، وبأنه سيكون متبعاً لسنته، وتوليته الحكم تمت برضا كبير الآلهة البابلية مردوخ وبقية الأرباب[4]. فهو لا يؤسس أسرة جديدة بل إنه يعد نفسه من ضمن ملوك الأسرة الكلدانية وأحد أفرادها حيث يقول : **" أنا المنفذ الحقيقي لرغبات نبوخذ نصر ونيرجال شارأوصر الملوك الذين سبقوني، أن جيوشها قد عُهد بها إلي ولن أكون معوقاً لأوامرها وسأحرص على إرضائهما**"[5].

وبالفعل فقد أثبتت الأحداث في الدولة الكلدانية بعد ذلك تنفيذه لهذه السياسة في الداخل حيث تفيد نصوص مدينة لارسا: أنه في السنة الأولى من حكم نابونيد أصدر الملك سلسلة من الأوامر الخاصة بمعابد الوركاء، اثنان منها يأمر فيها نابونيد باتباع ما كان سائداً في عصر نبوخذ نصر الثاني لا سيما فيما يخص إدارة معبد الوركاء[6].

---

(1) خالد الدسوقي، " نابونيد"، 191.

(2) Kuhrt, Nabonidus and Bapylonia, 13.

(3) محمد حمد التيمائي، "العـــــلاقة بين تيماء وبابل خلال الفترة ما بين 555-539ق.م"، المنـــهل517، مجلد56 (1994م) 12 ،

Anthony, M ., The Qumran Community, Cambridge University Press 1987, 205.

(4) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر و العراق، الكتاب الأول، (ب .ن) 1980م) 55.

(5) خالد الدسوقي، نابونيد"، 191، ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 192.

(6) Dougherty, R.P., Records from Erech Time of Nabonidus (555- 538 B.C.) *YOS* VI, New haven University, (8-9), 1968-1969,12.

وهكذا فإن مثل هذه الوثائق المعاصرة للأحداث والتي لا يوجد فيها ما يدعو إلى أنها كُتبت للمجاملة، تشير إلى أن الحكم في بابل قد انتقل إلى نابونيد بهدوء ويسر وسلاسة ودون إثارة قلاقل ومتاعب، كونه كان صاحب حق في الحكم بوصفه صهر نبوخذ نصر الثاني حيث يرجح أن نابونيد ارتفعت مكانته عند نبوخذنصر الثاني فزوجه إحدى بناته في السنة الثامنة من حكم الأخير[1]، ومن هنا فإن نابونيد لم يختلف عن نيرجال شارأوصر الذي كان صهراً لنبوخذنصر وحكم الدولة. كما أن نيرجال شارأوصر لم يهيئ ابنه لاباش ي مردوخ لتولي مهام الحكم[2]، وبالتالي فإن نابونيد بوصفه قائداً للجيش وصهراً لأسرة نبوخذ نصر الثاني كان له لحق في اعتلاء عرش الدولة الكلدانية وقد حدث[3].

## ب- جوانب من شخصية الملك نابونيد:

أما عن شخصية هذا الملك والأسرة التي عاش فيها، فاسمه نابونيد أونابونائيد Nabuna'id وهو اسم أكادي يعني مبجل نابو [4]، ونابو هو إله الكتابة والكُتّاب في بابل [5]. وهناك من يرى بأن اسم الملك نابونيد يتكون من جزأين نابو أو نبو وتعني المبجل، ونيد تعني الداهية[6]. وأصل ضبط الاسم في اللغة البابلية نَبوُنائِد [7]، وهو علم يحتوي على اسم المعبود البابلي والآشوري نَبُو، والفعل الأكادي نآدو يفيد معنى مجد أو أثني على أو حمد أو شكر[8]. ومن الباحثين من يرى أن اسمه نبوناهيـــت، حيث يجمع هذا الاسم بين اسمي إله

---

(1) Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,11.

(2) خالد الدسوقي، " نابونيد"، 134.

(3) انظر، المرجع السابق، 191.

(4) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 45.

(5) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 21.

(6) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 135.

(7) Leick, Babylonian Chronicles, The Babylonians: An Introduction,64
Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles, Eisenbrauns, 2000, 227.

(8) سعيد السعيد، حملة الملك نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربـــية، 48-49.

الحكمة البابلي نبو والإلهة أناهيت إلهة المياه المقدسة والإلهة الأم في إيران القديمة [1]. ويرى أحد الباحثين بأن الكتابة الصحيحة له نابو- عيد ومعناها الإله نابو رفع الملك. وفي مخطوطات البحر الميت كتب اسم نابونيد نبني، ولعل هذا من التأثيرات التي طرأت على الاسم لا سيما من ناحية تأثره بأسماء الأعلام الآرامية[2]، ويُكتب اسم هذا الملك عند الإغريق-في كتاباتهم-نابونيدوس[3]. والأرجح أن اسم هذا الملك يرتبط بالإله نابو أو نبو وهو من أكبر الآلهة الأشورية والبابلية.

و لم يكن نابونيد من أصل ملكي كما اعترف في كتاباته، حيث أورد ذلك في نصين تذكاريين له في الحلة وحران [4]، إذ يقول في أحد نصوصه : **"أنا نابونيد الذي لم يتشرف بانحداره من نسل ملكي"**[5]. فأبيه نابو- بلاطسو- أقبي، كان شكناكو (والياً أو أمير) على إحدى المقاطعات[6]، وكان من أعظم الوجهاء البابليين شأناً، وحمل عدة ألقاب من بينها: الأمير الحكيم، والأمير الكامل، والوجيه الجسور، وعابد الآلهة العظيمة[7]. وهناك من يرى أنه كان شيخ قبيلة من القبائل الآرامية التي كانت تقطن في بابل[8]، ومع ذلك فإن نابونيد لم

(1) خزعل الماجدي، إنجيل بابل، 325.

(2) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 203-209.

(3) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 45، خالد الدسوقي، "نابونيد"،203،
Grayson, Assyrian and Babylonian Chronicles, 228, Roux, Ancient Iraq ,381.

(4) محمد فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 206.

(5) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 135-136، Oates, Babylon,132,
Ancient Near East, Harran. Retrieved, April11, 2008, from:
http://www.bibliotecapleyades.net/sitchin/Adda_Guppi_Harran.htm

(6) محمد فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 30،
Maspero, Passing of the Empires 850 BC to 330 BC, 566, Roux, Ancient Iraq ,38 3.

(7) ف. أ. بليا فسلكي أسرار بابل، 228 ،
The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, Januari19, 2008, from:
http://www.livius.org/na-nd/nabonidus/cylinder.html

(8) محمد فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 30.

يكن من السلالة الملكية الوارثة لعرش الدولة كما ذكر في كتاباته[1].

ولقد كان تأثير والد نابونيد على ابنه كبيراً، ومن ذلك أن نابونيد ورث عنه ثقافته العالية، وهو الأمر الذي انعكس على شخصيته وتصرفاته الحكيمة عند توليه العرش بحرصه على فرض احترام التقاليد والإنجازات التي قام بها أسلافه من الملوك، ويستدل على ذلك من خلال ما ذكر عن تمسكه بالتقاليد الدينية القديمة في بلاد النهرين حيث حرص نابونيد على استشارة الآلهة قبل الإقدام على أي عمل ومن ثم الرضوخ لمشورتها كما تنص التقاليد الدينية، يدلنا على ذلك أنه عندما أراد أن يقوم ببعض الإصلاحات في التاج الذي كان قد أهداه الملك نابوأيلوانا في عام 870ق.م إلى شمش ربة معبد سيبار، رغب أن يجعل هذا التاج من الذهب، ولكن الكهنة اعترضوا و لم يسمحوا له بالقيام بأي تغيرات، فاستشار الملك المعبودين شمش وأدد إلهي العرافة ثلاث مرات، إلا أن طلبه كان يقابل بالرفض، فتوجه للمعبود مردوخ ليستشيره، فرأى المنجمون في رئة الأضحية تصميم المعبودات على عدم إجراء أي تغيرات، فرضخ الملك نابونيد لذلك وأعاد التاج إلى حالته الأصلية[2].

أما والدة نابونيد فتُدعى أدد جوبي، وتدل نقوشها على أنها سيدة ذات شأن، واختلف الباحثون حول طبيعة وظيفتها وعلاقتها بالدولة الآشورية في آخر مراحلها، أي في العصر الآشوري الحديث، ومن ثم مكانتها في الدولة الكلدانية. وقد عاشت أدد جوبي

---

(1) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"،190. Cylinder of Nabonidus
Neo-Babylonian, about 555-540 BC. Retrieved, April29, 2008, from: http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/c/cylinder_of_nabonidus.aspx

(2) حسن الباشا، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب،2000م) 25.

وعمـــرت لأكثر من مائة عـــام حيـــث توفيت في الســـــنة التاسعة لحـــــكم ابنها، أي سنة 547ق.م[1]، وماتت وهي لا تزال ذات سلطان وقوة جسدية وعقلية كاملة [2]، وأكدت ذلك في مرثية لها عللت فيها ما تمتعت به من صحة وقوة وعمر طويل برضا إله القمر سين عنها[3].

ومن الباحثين من يرى أنها كانت كاهنة في معبد إله القمر سين (شهر) في حران [4]. وهناك من يرى أنها- فقط -كانت سيدة ذات شأن في الدولة، أو أنها إحدى عابدات الإله القمر في حران[5]. ومهما يكن الأمر فإنها كانت تعيش في حران عام610 ق.م، وهي السنة التي تم فيها استيلاء الميديين على المدينة، فغادرتها مع ابنها نابونيد متجهة إلى بابل، حيث عملت وابنها في بلاط بابل في عصر نبوخذ نصر الثاني ثم في نيرجال شارأوصر إذ دخل نابونيد في خدمتهما[6]، وقد صرحت أدد جوبي عن ذلك في نقش لها تصف فيه نفسها: **"بأنها عنيت لمدة ثمان وستين عاماً بملوك بابل المتأخرين"**، وتدل العبارة على نفوذها في البلاط الملكي الكلداني[7].

أما عن علاقتها بالملوك الآشوريين فيبدو أنها بدأت إبان إقامتها في حران، وكانت علاقة

---

(1) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 190 ، عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 30،
Johns. C.H.W., Ancient Babylonia , Read Books 2008, 108 , Smith, Babylonian Historical Texts, 109, Leick, The Babylonians: An Introduction,64, Mieroop, A History of the Ancient Near East ,260.

(2) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر و العراق، الكتاب الأول، 553.

(3) مرثية أم نابونيد من حكمة الكلدانيين214، خزعل الماجدي، إنجيل بابل، 329.

(4) محمد فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 206.
Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,8.

(5) خالد الدسوقي، "نابونيد"،90، هاري ساكز، عظمة بابل ،175، رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين – مختارات من النصوص البابلية- ترجمة لاب البيرابونا ووليد الجارد، (بغداد: (ب.ن)1988م) 335.

(6) عيد مرعي، التاريخ القديم، (دمشق: مطبعة الاتحاد، 1990-1991م) 108،
Oates, Babylon,132, Mieroop, A History of The Ancient Near East, 260.

(7) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 190.

وثيقة، كما دل شاهد قبرها في حران حيث ذكرت فيه ما يشير إلى أنها كانت من أسرة آشورية ارستقراطية[1]، وتؤكد النصوص الخاصة بأدد جوبي هذه الصلة أو العلاقة ومنها نص تتحدث فيه عن علاقاتها وأسرتها مع الحكام الآشوريين فتقول: **"من السنة العشرين من حكم آشور بانيبال** – 649 ق.م- **ملك آشور عندما وُلدت إلى السنة الثانية والأربعين من حكم آشور بانيبال**- 628ق.م-"، وفي نص آخر: **"والسنة الثالثة من حكم ابنه آشورإطل إيلاني، خلال خمسة وتسعين عاماً"**[2]. إذن هناك علاقة وثيقة وطويلة ربطت بين أسرتها والأسر الحاكمة في آشور ثم بابل، وقد عاصرتها هذه السيدة استناداً إلى عمرها الطويل حيث توفيت في547ق.م عن عمر يناهز مائة وأربعة أعوام[3]. ومن الباحثين من يرى بأن والدة نابونيد كانت تدعى سامُودانجا، وأنها كانت محط عناية ورعاية وتقدير الملك نبوخذنصر الثاني لا سيما وقد خدمت معابد اله القمر سين على مدى أربع وعشرين سنة[4].

ويُرجح أن أدد جوبي التي تولت منصب كاهنة عُليا لمعبد الإله سين في حران، كانت من أصل ملكي آشوري، إذ إن ملوك بلاد النهرين اعتادوا أن يولوا مثل هذه المناصب الكهنوتية الرفيعة في الدولة لبناتهم أو أخواتهم، وقد يُرجح هذا الافتراض نص تذكاري خاص بأم نابونيد، تقول فيه:" **أن نابونيد قد خدم الملوك الآشوريين والبابليين ورفع مكانة والدته عندهم فعاملوها كابنتهم"** [5]، وتكمل: ***"وخلال ثمانٍ وستين سنة جعلت ابني***

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات،550-551.

(2) مرثية أم نابونيد من حكمة الكلدان،212-215،
Ancient Near East Harran. Retrieved, January 23, 2008.

(3) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 30، مؤيد سعيد، "صورة حديثة لنابونيد ملك بابل"، سومر 2(1981م) 69، Nemet-Nejat , Daily Life in Ancient Mesopotamia,44.

(4) حياة محمد، نبوخذ نصر الثاني، 289.

(5) Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,11-12.

***نبونيدس ولدي الذي أنجبته يخدم بكل إخلاص كلا من نبوخذ نصر ونيرجال شارأوصر ملك بابل، ويؤدي الواجب في كل يوم وليلة، ويعمل كل ما يفرحهم، فجعل اسمي عظيماً أمامهم، وبذلك جعلوني بمقام ابنتهم، ولهذا كنت أقدم لهم القرابين الجنائزية، وأنذر لهم البخور الفاخر والوافر على الدوام"*** (1)، ثم تسترسل في تفاصيل علاقتها مع الملوك الآشوريين فتقول " ***إنهم الملوك الآشوريون قد اختاروها حاكمة........وماتوا بعد ذلك ولم يختاروا دوني أحداً من أبنائهم أو موظفيهم ........وعلى الرغم من تقديمهم للهدايا والقرابين الثمينة .........إلا أني قمت شهرياً ودون كلل بتقديم القرابين التي اشتملت على الأقمشة والخراف والخمر والشراب الجيد والزيت وكل أنواع الفواكه الموجودة في الحدائق والبساتين والروائح الطيبة*** (البخور)، ***كل ذلك وضعته أمامهم"*** (2).

إلى هنا ينتهي نص أم نابونيد والذي يُشير بوضوح إلى الصلة الوثيقة التي كانت تربطها بالآشوريين وملوكهم، حتى أنها تحرص على تقديم القرابين المتنوعة يومياً لهم لتحوز على رضاهم، وهم الذين اختاروها دون عن غيرها لتقوم بهذا الأمر العظيم.

الجدير بالذكر أن البعض يُشكك في أن السيدة أدد جوبي هي أم نابونيد فعلاً، استناداً إلى أن من تتولى منصب الكهانة العليا للمعبد لم يكن يُسمح لها بالإنجاب، ويرى البعض أنها أمه بالتبني(3). إلا أن هذا غير صحيح فهي أمه الفعلية حيث تؤكد ذلك في نص لها تذكر فيه أن نابونيد ابنها الحقيقي فتقول: **"هو الابن الذي أنجبته من رحمي"** فهي إذن بنوة حقيقية(4)، ولعل ذلك كان استثناء خاصاً بالكاهنة العليا لسين أدد جوبي حيث سمحت

---

(1) مرثية أم نابونيد من حكمة الكلدانيين، 213-215.

(2) انظر، المرجع السابق، 212-215،

Ancient Near East Harran. Retrieved, November 23,2008.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 137.

(4) Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,11-12.

لها الآلهة بالإنجاب كما ذكرت في أحد نقوشها في حران [1]، وهناك من يرى أن أدد جوبي هي جدة نابونيد[2]، وقد نزحت من الصحراء قرب تيماء حيث موطنها، ويجعلون هذا سبباً في ذهاب نابونيد إليها بعد ذلك وهو افتراض بعيد عن الصحة[3].

والذي يعنينا هو انحدار نابونيد من أسرة تقية رفيعة المستوى ذات مكانة في بابل [4]. على أن تأثير والدته أدد جوبي التي كرست نفسها لعبادة إله القمر سين حتى آخر أيامها كان كبيراً على شخصية نابونيد[5]، لاسيما من الناحية الدينية[6]، حيث عملت على تنمية ولائه للآلهة لا سيما المعبود سين، وحثته على اتخاذ قرارات مهمة في الدولة بعد وصوله للحكم[7]، أتى في مقدمتها اهتمامه بالآثار وإصلاح العبادة والمعابد حيث سُمي بالملك السكرستاني بمعنى قيم المعبد [8]. كما كان تأثيرها واضحاً على نابونيد في تربيته في القصر الملكي أيام نبوخذ نصر الثاني ونيرجال شارأوصر[9].

الجدير بالذكر أن في نص مرثية أم نابونيد ما يشير إلى ضغطها الشديد على ابنها للعناية بالإله سين، وتخوفها من انصرافه عن ذلك، إذ تختم مرثيتها بالتوسل للإله سين بأن يعطف على ابنها، ولا يجعله يرتكب أي خطأ بحق الإله سين طوال حياته، وأن يمنحه العمر المديد كما منحها، ويخصه بالحماية الإلهية، وتتوسل إليه بأن يجعل ابنها دائماً خاشعاً للإله

(1) Ancient Near East Harran. Retrieved, January5, 2008.

(2) Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,11.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 137.

(4) محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم،451.

(5) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 190.

(6) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 30.

(7) محمد فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 206.

(8) ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 64.

(9) محمد فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 206.

سين العظيم[1]. ولعل الاهتمام الكبير من قبل الملك نابونيد بالإله سين بعد توليه الحكم كان لإرضاء والدته، وحرصاً على تنفيذ وصيتها الواردة في مرثيتها إزاء الإله سين، إلهها الأثير الذي تعلقت به منذ طفولتها، وأخلصت له وبذلت ما في وسعها لنيل رضاه عنها وأسرتها، وأرادت أن يكمل ابنها نابونيد بعدها مسيرة الولاء والإخلاص للإله سين، حيث تكثر في ابتهالاتها الموجهة للإله سين عبارات الاستعطاف والتوسل ليبارك ابنها نابونيد لكي لا يخطئ في حق إلوهيته العظيمة[2].

أما عن أبرز جوانب شخصية نابونيد، فقد كان – بصفة عامة- كما تدل الآثار والوثائق شخصية مسالمة إذ اشتهر بعلمه وتقواه وشغفه بمعرفة أخبار الماضين والبحث عن آثارهم[3]، وقد عرف عن نابونيد اهتمامه بتعمير المعابد في سومر وأكد القديمة استناداً إلى كتاباته. كما اهتم اهتماماً كبيراً بقراءة الطالع وحفر أسس المعابد ومحاولة تحديد تاريخها، وتوصل إلى أن بعضها يرجع إلى عهد سرجون الأول أو الأكادي[4]. وهكذا فإن نابونيد تميز عن باقي ملوك بلاد النهرين القدامى بما امتلكه من روح البحث والتقصي عن أخبار الماضي، ربما للاسترشاد بها في محاولاته للخلاص من جميع التحديات التي ستواجهه[5].

ولعل شخصية الملك الكلداني نابونيد تتشابه مع شخصية سرجون الأول مؤسس الدولة الأكادية (2371-2361 / 2334-2279ق.م) الذي تأثر الملك نابونيد به، كان

---

(1) مرثية أم نابونيد من حكمة الكلدان، 212-215.

(2) خزعل الماجدي، إنجيل بابل، 329-330.

(3) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 198.

(4) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 124.

(5) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 139.

شغوفاً بالتنقيب في الآثار، وتقصي أخبار الماضين لا سيما الملوك [1]. ويبدو هذا التشابه من عدة وجوه:

**أولاً**: كون أم كليهما نابونيد وسرجون الأول كاهنة عليا للآلهة، فسرجون يقول: **"أنا سرجون العظيم ملك أكد (أكاد) كانت أمي كاهنة عليا، ولم أعرف أبي الذي كان يتجول......"**[2]. كما تولت ابنة سرجون الأول اهيدونا منصب الكاهنة الكبرى ، وكانت أول كاهنة للإله سين في مدينة أور [3]. ونابونيد كذلك كانت أمه كاهنة عليا للإله سين في حران، وكانت ابنته بيل شالتي ننار آخر امرأة تتولى منصب الكاهنة الكبرى للإله سين في أور[4].

**ثانياً**: كان سرجون الأول يعمل موظفاً كبيراً في جيش آخر ملوك كيش أور زبابا فعمل على خلعه واعتلى العرش بعده [5]. وقريباً من ذلك ما فعله نابونيد الذي التحق بجيش الملك نيرجال شارأوصر، واتُهم بخلع لاباشي مردوخ ليحل محله[6].

**ثالثاً**: قام سرجون بعدة حملات لتوسيع إمبراطوريته وكذلك فعل نابونيد. واستولى سرجون على مدينة أور، واحترم شعائر ديانتها، وجدد بناء معابدها، وعين كـــبرى بناته كاهنة للإله ننار[7]. وكذلك فعل نابونيد عندما قام بتجديد معابد الإله سين في البلاد وفي مدينة أور

---

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 139-140.

(2) أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 19.

(3) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 21.

(4) أور: تقع مدينة أور على مسافة ستة عشر كيلاً جنوبي الناصرية على نهر الفرات في جنوب العراق وحوالي 320كيلاً من الخليج العربي، واسمها الحالي تل المقير ويوجد بها أطلال زقورة أور التي يبلغ ارتفاعها 18متراً، وفيها تم العثور على آثار مهمة تنسب لعصور مختلفة في بلاد النهرين، انظر محمد كمال صدقي، معجم المصطلحات الأثرية، 284.

(5) أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 18.

(6) انظر، المرجع السابق، 163.

(7) انظر، المرجع السابق، 23.

وعين كبرى بناته بيل شالتي نتار كاهنة عُليا للإله سين في معبد أور[1].
**رابعاً:** لم يبق سرجون الأول في عاصمة وطنه الأصلي كيش وإنما اتخذ لنفسه عاصمة جديدة خاصة به وهي أكد الواقعة قرب مدينة الشمس سيبار التي كانت معبودته المقربة أو الأثيرة عشتار تقدس فيها على نطاق واسع، وهو الأمر الذي أثار غضب معبود بابل الرئيس مردوخ وكان ذلك سبباً من أسباب سقوط الدولة الأكادية بعد ذلك[2]. ومثل ذلك حدث مع نابونيد عندما خص الإله سين بعنايته ثم غادر بابل عاصمة الدولة إلى تيماء في شمال الجزيرة العربية وكان ذلك من بين الأسباب التي عجلت بسقوط الدولة الكلدانية بعد ذلك.

ومن ناحية أخرى كان نابونيد متأثراً بشخصية الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني الذي كان يحمل لنابونيد الود والاحترام. كما كان نابونيد يبادله ذلك بدليل أنه يذكر في نصوصه بأن الآلهة تعاقبت عليه في المنام لتبشره بأنه سيكون خليفة نبوخذ نصر الثاني ومتبعاً لسنته برضا الإله مردوخ وبقية الآلهة[3]، ولهذا السبب كان نابونيد شديد الاهتمام والتفاخر بولده بيلشاصر[4]، ويرجع السبب في هذا كون هذا الابن ثمرة زواج نابونيد من إحدى بنات نبوخذ نصر الثاني، إذ إن علاقة مصاهرة ربطت بينهما[5].

وتؤكد النصوص البابلية بأن الملك نابونيد كان إدارياً ورجل دولة من الطراز الأول

---

(1) ف.أ. بليافسكي، أسرار بابل، 234،
Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,16.
(2) أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 23-25.
(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 138، محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم،451،
Anthony, The Qumran Community , 205.
(4) بيلشاصر اسم أكادي معناه ليحفظ الإله بيل ( مردوخ) الملك، وهناك من يرى أن بيلشاصر هو الابن الشرعي لنبوخذنصر الثاني، انظر Anthony, The Qumran Community, 205.
وهناك من يرى أنه ابن ابنته، والرأي الأخير هو أقرب للصواب، انظر ف. أ. بليافسكي، أسرار بابل، 22.
(5) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،149، حسين محمد السعدي، تاريخ الشرق الأدنى القديم،209، حياة محمد، نبوخذنصر الثاني، 58، Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,11.

و لم يقتصر اهتمامه على ناحية من نواحي الدولة، وإنما وجه عنايته بكافة شؤونها [1]. ورغم تولي نابونيد الحكم وهو في سن كبير إلا أنه كان يتمتع بخبرة كبيرة اكتسبها من خلال شغله عدة مناصب إدارية في عهدي نبوخذ نصر الثاني ونيرجال شارأوصر مما أكسب عهده قوة وثباتاً[2].

ومن خلال نص لوالدة نابونيد أدد جوبي يمكن التعرف على جوانب كثيرة من شخصية هذا الملك وعمله في البلاط الملكي البابلي حيث تقول بصدد ذلك: **"لقد جعلت ابني نابونيد ذرية رحمي يقف أمام نبوخذ نصر الثاني بن نبوبولاصر وأمام نيرجال شارأوصر ملك بابل، وأنه أدى واجبه تجاههم نهاراً وليلاً وعمل دائماً ما يفرحهم"** [3]. كما ورد نص يؤرخ بالسنة الثانية من حكم نبوخذ نصر الثاني يذكر فيه عدد من الشهود من بينهم نابونيد الذي يوصف في النص باسم مسئول المدينة، ويدل هذا على رفعة المركز الذي كان يتبوؤ ه نابونيد في عصر نبوخذ نصر الثاني[4]. ويرجح أن نابونيد قد حكم في عصر نبوخذنصر الثاني مدينة ريفية قرب بابل[5].

كما يظهر الدور السياسي لنابونيد في عهد نبوخذ نصر الثاني عندما كلفه الأخير في عام 585ق.م بأن يقوم بدور الوساطة بين مملكتي ليديا وميديا لوضع حد لتراعهما في المنطقة وانتهت جهود نابونيد بالنجاح حيث عُقدت معاهدة بين ليديا وميديا جعلت نهر الهاليس الحد الفاصل بينهما[6]، وحقق نابونيد للكلدانيين حينها إنجازاً كبيراً، إذ أحتفظ نابونيد بموجب هذه المعاهدة للدولة الكلدانية بمنفذ دائم على البحر المتوسط عبر آسيا

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 550 -551.
(2) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 30.
(3) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 213-215،
Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,11-12.
(4) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 138.
(5) ف. أ.بليافسكي، أسرار بابل، 22.
(6) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 199، Maspero, Passing of the Empires 850 BC to 330 BC,529.

الصغرى[1].

ومن الباحثين من يرى أن نابونيد آنذاك كان ضابطاً في الجيش الكلداني ومكلفاً من قبل نبوخذ نصر الثاني بقـــيادة الجيش لغزو كيليكيا[2]، وربما يؤكد ذلك حملاته النشطة التي قام بها بعد توليه الحكم حيث تدل على أنه كان قائداً عسكرياً محنكاً[3].

وهكذا فإن الملك نابونيد يعد آخر من تولى الحكم في الدولة الكلدانية، وخاتمـــة حكم الأسرات المحلية في بلاد النهرين، وكانت سياستـــه التي اتبعها سواء في الشؤون الدينية أو العسكرية مثار الجدل والنقاش بين المؤرخين مما جعل عصـــره ذا طابع خاص يختلف عن عصر أسلافه[4].

كما أن الملك نابونيد كان يحظى بمكانة مميزه في بلاده حيث يكن له الشعب كل الود والتقدير، والذي استمر حتى بعد وفاته، ويمكن أن نستشف هذا الأمر من خلال بعض النصوص البابلية ومنها نصين، النص الأول من نقوش نابونيد في حران، ويتحدث عن وفاة والدته في العام التاسع من حكم الملك – 547ق.م– وإقامة جنازة مهيبة لها في بابل شارك فيها الشعب البابلي، وخلالها نثر الناس على رؤوسهم التراب معلنين الحداد لمدة سبعة أيام حزناً وكمداً على والدة ملكهم نابونيد[5]، ويشير ذلك إلى محبة البابليين للملك نابونيد وحكمه واستمرار ذلك حتى أثناء إقامته في تيماء.

أما النـــص الآخر فيؤرخ بالسنـــة الثالثة مـــن حكم الملك قوروش الثـــاني

---

(1) حياة محمد، نبوخذنصر الثاني، 232.

(2) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، 589.

(3) Leick, The Babylonians: An Introduction,64, Kuhrt, Nabonidus and Bapylonia,131.

(4) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 190.

(5) Ancient Near East Harran. Retrieved, January17, 2008.

لبابـــل-536ق.م- أي بعد ثلاث سنوات من سقوط بابل، ويدل على مدى حب الشعب في بابل لنابونيد وتعلقهم به، حيث يرد في النص المذكـــور: " **أنه عند وفاة زوجة الملك نابونيد كان البكاء يعم البلاد من اليوم السابع والعشرين من شهر آذار حتى اليوم الثالث من شهر نيسان، ويخرج كل الناس ناثرين شعورهم**" [1]، دلالة على حزنهم العميق على زوجة ملكهم الذي أحبوه، فبالرغم من احتلال الأخمينيين لبلادهم إلا أن ذلك لم يقلل من قيمة نابونيد ومنـــزلته في نفوس شعبه ومن محبتهم لأسرته.

وتدل مثل هذه النصوص كذلك على تحدي سكان بابل للحكام الجدد من الفرس إكراماً لملكهم نابونيد الذي بذل قصارى جهده لإسعادهم، وإنقاذ بابل من المحن التي عصفت بها بعد وفاة الملك نبوخذ نصر الثاني[2].

ومن النصوص البابلية التي يمكن الاستدلال بها على محبة البابليين للملك نابونيد، خطاب موجه لكاهن معبد سيبار من شخص يدعى بيل- أبليت، وفيه يظهر صاحب النص مشاعره نحو الملك، فيخبر أنه يقوم يومياً بالدعاء لنابو( معبود) وبيل (من أسماء المعبود مردوخ) بطول العمر والسعادة والصحة وبدوام رعاية المعبودات للملك[3].

ويرى بعض الباحثين أن شعور شعب بابل نحو الملك نابونيد الذي اتسم بالود يمكن

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 166- 167،

Chronicle of Nabonidus. Retrieved, March 7 ,2008, from: http://www.livius.org/ct-cz/cyrus_I/babylon02.html

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 166- 167.

(3) Thompson, C., Late Babylonian Letters, Transliterations And Translations of A Series of Letters Written In Babylonian Cuneiform Chiefly During The Reigns of Nabonidus, Cyrus, Cambyses, And Darius, Elibron Classic 2002, 50.

أن يكون قد حجبه الطابع الرسمي للرواية الشعرية الفارسية، أو ما عرف باسطوانة قورش التي ركزت على اعتراضات الكهنة والشعب في بابل على نابونيد وسياسته الدينية [1]، وهو الأمر الذي أثر بالتالي على النظرة العامة لشخصية نابونيد عند دراسته من قبل بعض الباحثين بعد ذلك[2].

## الحياة السياسية في بابل:

أما عن الناحية السياسية في بابل أثناء تولي نابونيد الحكم وخلال فترة الدراسة فمن أهم ملامحها -كما تُخبر الوثائق البابلية- أن الدولة الكلدانية كانت مقسمة إدارياً إلى ثلاث وعشرين مقاطعة إدارية على كل منها موظف يعينه الملك، وهو مسئول بدون شك ويرتبط بالملك[3].

ومن أبرز ملامح السياسة التي أكد نابونيد أنه سيتبعها في بابل أنه لم يدّعِ أنه مؤسس سلالة جديدة، بل يؤكد أنه جاء ليسير على خطى أسلافه من الملوك السابقين، فهو يريد أن يحقق ما حققه ملوك الدولة الكبار من إنجازات، وأن ينهض بالبلاد إلى ما كانت عليه أيام نبوبولصر ونبوخذ نصر الثاني حيث يقول بصدد ذلك: " **أنا منفذ وصايا نبوخذ نصر الثاني ونيرجال شارأوصر أجدادي الملكيين أوكلـــت قواهم لي، ولن أُخيب ظنهم، أو أهاون عن تنفيذ ما أمروا به من أجل إرضائهم وإسعادهم**"[4]. وبالتالي كانت فترة حكم نابونيد فترة استكملت وازدهرت فيها السياسات التي كان قد بدأها نبوبولص ر

---

(1) Cyrus takes Babylon: the Verse Account. Retrieved, December 25, 2008, from: http://www.livius.org/ct-cz/cyrus_I/babylon03.html

(2) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian Priesthood, 135,
Cyrus takes Babylon: the Verse Account . Retrieved, December 25, 2008, from: http://www.livius.org/ct-cz/cyrus_I/babylon03.html

(3) سامي الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، 1985م)، 303.

(4) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 191، ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 192.

ونبوخذ نصر الثاني فأصبحت الامبراطورية الكلدانية أكبر من ذي قبل[1].

وذكر نابونيد في نصوصه أنه يتحدث إلى الملك نبوخذ نصر الثاني من خلال أحلامه التي دونها – ليضفي على حكمه الشرعية على ما يبدو– ومن ذلك ما ذكره نابونيد في اللوح رقم 6 بقوله :***"ولقد بدوت قلقاً (في الحلم) نفسه جاء رجل لمساعدتي وظهر الحاكم الذي سبقني– نبوخذ نصر الثاني – يقف معه على المركبة أحد مرافقيه أو خدمه، قال المرافق لنبوخذنصر: هل تكلمت إلى نابونيد ليقص عليك الحلم الذي رآه" أصغى نبوخذنصر له، وقال لي: أخبرني ما بشارات الخير التي رأيتها، (و) أجبته قائلاً: رأيت في حلمي، بفرح وبهجة، النجم العظيم، والقمر ومردوخ، عالياً في السماء، وقد دعاني النجم العظيم باسمي........"*** [2].

كما يروي نابونيد كيف أن الآلهة منحته صولجان الحكم أمام نبوخذ نصر الثاني، ويقول بهذا الخصوص: "**إن الإله الذي وضع في يدي صولجان الحق وشعار القانون سيطيل فترة حكمي للتغلب على الأعداء**" . وذكر في نص آخر بأنه زار معبد الإله نابو شخاري[3]حيث أخذ منه صولجان الحكم[4] . ويمكن أن نستنتج من ذلك أن نابونيد تمنى أن تطيل الآلهة فترة حكمه ليتصدى للمؤامرات التي أحاطت به من كل جانب، وبذلك يكون

(1) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian Priesthood, 131.

(2) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 192–193، Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,92-93.

(3) معبد نابو شخاري: يقع معبد الإله نابو شخاري في بابل في شمال شرقي الاي– تمن أنكي ( الإيساكيلا) معبد مردوخ، ملاصقاً للجانب الغربي لشارع الموكب، وتميز معبد شخاري باختلافه عن بقية معابد بابل بعدم وجود الأبراج، وقد شيد هذا المعبد في العصر الآشوري، انظر وليد الجادر، العمارة حتى فجر السلالات، حضارة العراق لنخبة من الباحثين العراقيين، ج3، (بغداد: (ب.ن)، 1985 م) 183–185.

(4) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 193.

توليه للعرش في تلك الفترة من تاريخ الدولة ضرورة اقتضتها ظروف البلاد [1]. الجدير بالذكر أن نبوخذ نصر الثاني كان يتمنى أن يكون نابونيد خليفته على عرش بابل، وإن لم يعلن ذلك صراحة حيث كان متخوفاً من ابنه أويل مردوخ وصهره نيرجال شارأوصر وقلقاً على مصير الدولة من بعده[2].

وهكذا تولى نابونيد الحكم بعد سبع سنوات من وفاة نبوخذ نصر الثاني، كانت تلك السنوات مليئة بالعنف والنزاعات الداخلية، فبدأ نابونيد يرتب شؤون الدولة داخلياً وخارجياً بحسب الأهمية، فانتقل الملك إلى لارسا[3] حيث أشرف على إنجاز بعض الأعمال الإدارية [4]، ثم بدأ يتطلع نحو حران. ولذلك كان من أبرز أولويات نابونيد عند توليه الحكم استرداد المدينة المذكورة والواقعة في شمال بلاد النهرين، حيث كان شديد القلق والاضطراب من تقدم الميديين في حران. إلا أن الآلهة هدأت من روعه، وبشّرته بقرب زوال هذا الخطر[5].

وبدأ نابونيد يُعد العدة لحل مشكلة حران فعمل على استغلال التطورات السياسية التي كانت تجري في مملكة ميديا الواقعة إلى الشرق من بلاد النهرين لصالحه، وذلك بتشجيعه

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 136-138-187، ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 193.

(2) حياة محمد، نبوخذنصر الثاني، 289، 305.

(3) من المدن السومرية المهمة، وقد سميت الإسار في التوراة، وتعرف اليوم باسم سنكره، وتقع خرائبها على شرقي نهر الفرات على بعد 55كم شرقي بلدة السماوة، انظر أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين،409.

(4) محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم،206.

(5) غبريال هانوتو، نبوخذنصر عظمة بابل وإحراق نينوى وتدمير مملكة يهودا، ترجمة فيليب عطا الله، (بيروت: دار الجيل،1994م) 170،

Oates, Babylon,132, Roux, Ancient Iraq, 384-385.

الأمير الأخميني قورش الثاني على توسيع مملكة فارس والخروج على سيده وجده ملك ميديا(1)، التي كانت تشكل قوة كبيرة في المنطقة آنذاك، وكان يهدف من ذلك الحصول على مساعدة قورش الثاني له في استعادة مدينته حران في أعالي بلاد النهرين لبابل، إذ أن لتلك المدينة أهميتها الاقتصادية على طرق التجارة بين بابل والبحر المتوسط، وأهميتها الدينية بكونها مركز عبادة الإله سين ومسقط رأس نابونيد (2)، ولما كانت خاضعة للحكم الميدي فلم يكن بوسع نابونيد الحصول عليها أو استردادها دون مساعدة قورش الثاني، فقام بتحريضه على ملكها. وبالفعل ثار قورش على جده ملك ميديا وانتصر عليه وضم ميديا إلى فارس ليصبح ملكهما معاً في550ق.م(3)، وانتهى الأمر بتحقيق حلم نابونيد باستعادة حران وضمها لأملاك الدولة الكلدانية، ومن الدلائل على قوة تحالف نابونيد وقورش الثاني آنذاك ما حدث في556 ق.م عندما سلم قورش الثاني لنابونيد تماثيل أشور التي وجدت في حران، وفي ذلك اعتراف من قبل الأخمينيين بسلطة بابل على حران وبأنها ضمن أملاكها(4).

إلا أن التحالف بين نابونيد وقورش لم يدم طويلاً، إذ إن قورش الثاني اضطر عندما أراد توسيع مملكته إلى الشمال إلى بلاد النهرين باتجاه السواحل الغربية لآسيا الصغرى ومملكة ليديا لتمزيق هذا التحالف حيث غزا إقليم كليكيا الذي كان تابعاً لبابل. وبضم قورش الثاني هذا الإقليم لأملاك دولته أنهى التحالف بينهما، الأمر الذي دفع نابونيد للدخول في معاهدة

---

(1) ملك ميديا: هو استياجس بن سياكسارس، وقد تزوج الملك الفارسي قمبيز من ابنة هذا الملك وكان ثمرة هذا الزواج قوروش الثاني ملك أنشأن، انظر فيليب حتي، خمسة الآف سنة من تاريخ الشرق الأدنى القديم ، 71، عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم ،600.

(2) Oppenheim, Ancient Mesopotamia,405,410.

(3) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 32،

Smith, Babylonian Historical Texts, 108, The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, December11, 2008, from:
from : http://www.livius.org/na-nd/nabonidus/cylinder.html

(4) محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم،201.

ضد قورش الثاني مع مملكة ليديا إلا أن الأمر انتهى بانتصار قورش الثاني وهزيمة ملك ليديا(1). وتم ضم ليديا لفارس لتتحول إلى مقاطعة فارسية(2).

ومن أهم أعمال نابونيد العسكرية التي قام بها في السنة الثالثة من حكمه، قيادة حملة إلى حماة وسورية(3)، ثم إلى غزة وجبال أدوم (4) (**خريطة رقم 12**). ثم جمع في أواخر تلك السنة أو ربما في بدايات السنة التالية لها، أي في السنة الرابعة من حكمه 552ق.م، قواته واتجه إلى سورية حيث حاصر أدوماتو(5). ومن الباحثين من يرى أن نابونيد بدأ عملية إعادة إعمار معبد أهلهل في حران إلا أنه توجه إلى جبال عمان ( الأردن) للاستشفاء من مرض ما أَلَـمَّ به، ثم عاد إلى بابل ليسلم الحكم لابنه ويتجه إلى شمال الجزيرة العربية (6). ولكن لا يوجد ما يؤكد أنه عاد إلى بابل مرة أخرى بعد حملته على الأراضي السورية، أو واصل زحفه إلى واحات شمال الجزيرة العربية ومنها إلى تيماء بسبب وجود كسر وفجوات في اللوح المسماري الذي يتحدث عن أحداث هذه السنوات، غير أن مدونات حكم هذا الملك من السنة السابعة من حكمه 549ق.م إلى السنة الحادية العاشرة 545ق.م تؤكد أنه كان في تيماء (7). على أن بعض الباحثين يرى أنه أقام في تيماء قبل ذلك منذ مطلع سنة

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 552، عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 34.

(2) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، 601.

(3) Chronicle of Nabonidus . Retrieved, March 7, 2008, from: http://www.livius.org/ct-cz/cyrus_I/babylon02.html

(4) محمد التيمائي، "العلاقة بين بابل وتيماء"، 13، محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم452، عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر و العراق، الكتاب الأول، 556-557،

Smith, Babylonian Historical Texts, 108.

(5) Roux, Ancient Iraq,385,

عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 35.

(6) ف.أ بليافسكي، أسرار بابل،231.

(7) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 73-74، عبد المعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، 229-230.

553ق.م[1]. إلا أن الأمر المؤكد أنه قضى عشر سنوات من حكمه في مدينة تيماء ، وهو ما يؤكده نص نابونيد أو ما يُعرف بنقش حران وفيه يقول في السطر السادس والعشرين: **"عشر سنوات (متتالية) تجولت بينها، مدينتي بابل لم أدخلها"**[2].

ورغم أن الأدلة تؤكد ابتعاد نابونيد عن عاصمة الدولة الكلدانية بابل وإقامته في تيماء ولمدة عشر سنوات متتالية، ومع أنه أناب ابنه بيلشاصر في الحكم والذي أدار الدولة بسلاسة ويسر[3]، فإن الكتابات المعاصرة وكتابات نابونيد وكتابات بابل الدينية والقضائية تؤكد أنه ظل يقوم بدوره السياسي كما لو كان موجوداً في بابل، من ذلك ما ذُكر في نقش حران في الأسطر من 42-45:

42-**شَر كرُم-صر-كُرمَ-د-يا.**

**43-كُر أ-ر-بَ أ نَفْ-حَرشَران نَ-ك-رُ-توأَن.**

**44-سُ-...مُ-و أُ طُ-أُبْ-بَ-ا-تِ إ-شَف-ف-رُ-نُ.**

**45-أَنَ مَخ- د- يا.**

وقُرأَ : **"ملك بلاد مصِرْ (وملك) بلاد الفرس (وملك) بلاد العرب وكل الملوك المعادين بعثوا (الوفود) إلى لعقد (معاهدات) السلم والصلح (معي)"**[4].

إذن قام نابونيد وهو في تيماء باستقبال وفود الدول والممالك المجاورة الذين كانوا

---

(1) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 9، Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 149,

(2) Dayton, City of Teima and The Land of Edom,.253, Gadd, The Harran The Inscriptions of Nabuna'id,26-27, Oates, Babylon ,133, Chronicle of Nabonidus. Retrieved, March 7, 2008, from: http://www.livius.org/ct-cz/cyrus_I/babylon02.html, Ancient Near East Harran . Retrieved, December 6, 2008.

(3) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 38، Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian, 131, Oppenheim, Ancient Mesopotamia,411, Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,11.

(4) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 39-40، Roux, Ancient Iraq,385 .

يسعون لكسب وده واتقاء خطره، مما يدل على أنه لم يتنازل عن دوره السياسي، وعمل على إقامة السلام مع هذه المناطق التي ترتبط مع دولته بعلاقات لإقرار الأوضاع من ناحية، كما تدل على أنه كان يحظى باعتراف هذه الدول وبشرعية ملكه وحكمه وإقامته في شمال الجزيرة العربية من ناحية أخرى[1].

وتشير وثائق بلاد النهرين في تلك الفترة إلى استمرار اسم الملك نابونيد في تصدر وثائق الدولة المختلفة[2]، باعتباره الملك الشرعي للدولة ومنها:

– وثيقة مؤرخة بالسنة الرابعة من حكم نابونيد –552ق.م– وتتحدث فيها أرملة تدعى بونانيت عن أنها تقدمت بدعوى إلى السلطة القضائية للملك نابونيد ضد عائلة زوجها المتوفى[3]. ويُستدل من خلال ذلك على استمرار المحاكم القضائية الخاصة بالأحوال الشخصية وقيامها بالفصل في مثل هذه القضايا مما يدل على قوة الدولة سياسياً وإحكام الملك– رغم بعده– السيطرة على الأمور في الدولة، وحرصه على إقامة العدالة بين رعاياه.

– وثيقة أخرى من الوركاء تؤرخ بالسنة الرابعة عشرة لحكم نابونيد–542ق.م – تتحدث عن رجوع شخص إلى معبد الوركاء من أرض البحر[1]حيث يقول النص: **"كان أخو شونو**

(1) محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج 2، 282، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 22023، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 155،

Rashid, The Babylonian King Nabondus,173, Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,13.

(2) Dougherty, Records from Erech Time of Nabonidus,12.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،121–122.

(1) أرض البحر: أو مات تام تيم Mat Tam Tim وتدل هذه التسمية على منطقة واسعة تشمل أراضي منطقة الخليج العربي كافة أو غالبيتها، وكانت تسمى كذلك ببلاد الكلدانيين، انظر سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي، 10-11.

**رامي القوس الأعلى لبلاد أرض البحر أميل راب– منشي شامات تام تيم"**(2).

– ويتحدث نص آخر يؤرخ له بفترة حكم نابونيد عن الطريقة المتبعة في تسمية الطفل حيث نجد : **" أنه بناء على شهادة المدعو رامو التي أمن عليها نادين شوم أطلقت الجارية لوباللات اسم تدانو على الطفل الذي أتت به إلى العالم"**. كما أن هناك نصوصاً أخرى في بابل تثبت أسماء أشخاص غيروا أسماءهم خلال حياتهم وفي مقدمتهم ابنة الملك نابونيد نفسها التي غيرت اسمها إلى بيل شالتي نانار(3).

ولعل هذه النماذج من النصوص البابلية المؤرخة بعصر نابونيد أثناء إقامته في تيماء وبعد عودته منها، إنما تشير إلى استقرار سياسي وتنظيم سادا بابل في عهده، مما يضعف القول بوجود تدهور اقتصادي، إذ أنه لو حدث تدهور للاقتصاد فسوف تضطرب الدولة وتفقد أمنها واستقرارها الداخلي لا سيما في ظل غياب الملك في تيماء طوال الفترة المذكورة.

## الحياة الاقتصادية في بابل:

أما عن الحياة الاقتصادية في بابل، فكما هو معروف أن الأساس الذي ارتكزت عليه الحياة الاقتصادية في بلاد النهرين يتمثل في الزراعة، فهي منطقة زراعية تقع بين شاطـــئ دجلة، فهي تعتمد على الري بصفة رئيسة، وذلك بجانب مياه الأمطار. ولقد ظلت خلال العصر الآشوري ثم البابلي أراضي خصبة بما فيه الكفاية لتزود الدولة الكلدانية بمرتكز اقتصادي قوي(1). وكان للري دوراً استثنائياً في الحياة الاقتصادية البابلية في العصر الكلداني، حيث

(2) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي، 302-303.

(3) ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 94.

(1) أرنولد توبيني، تاريخ البشرية، ج1، 129.

دعمت ووسعت شبكة الري التي أنشئت منذ زمن قديم، واهتم ملوك الدولة الكلدانية بقنوات الري الرئيسة التي أنشأها الدولة، فطُورت وصِيْنَت، كما ورد في كتابات الملوك الكلدانيين نبوبولصر ونبوخذ نصر الثاني ونيرجال شارأوصر ونابونيد. ولقد استمرت شبكة الري وقناة بالوكات المقامة في القرن السادس ق.م تعمل حتى القرن العاشر الميلادي حتى خربت في زمن العدوان المغولي[2].

وبناءً عليه حدث تحول كبير في جميع أنحاء الدولة إلى زراعة البستنة والخضار لا سيما في شمال بابل منذ القرنين السابع والسادس ق.م بعد إنشاء قناة بالوكات، حيث استفاد البابليون من الحقول المنخفضة التي لم يكن يستفاد منها، وكذلك الحقول العالية التي كانت المياه لا تصلها بسهولة[3].

ومن ناحية أخرى كان للماشية دور مهم في اقتصاد بابل خلال القرن السادس ق.م حيث ربوا البقر والخيول والغنم والجمال والماعز وتربية الدواجن والحمام. كما احتفظ صيد الأسماك بأهمية غير قليلة، و لم يقتصر صيادو الأسماك البابليين على صيد السمك من الأنهار والبحر وإنما ربوا الأسماك في أحواض وبرك اصطناعية. وكذلك اعتنى البابليون بتربية الأغنام للحصول على الصوف والشعر والجبن [4].

الجدير بالذكر أن بعض المؤرخين القدامى وصف رخاء بابل في العهد الكلداني، ومن هؤلاء **هيرودوت** الذي قال عن رخاء بابل وخصوبة أراضيها : ***"ليس في كل أقطار العالم بلد يضاهي بابل من حيث خصوبة الأرض وإنتاج الحبوب، فإن الحبوب تعطي مائتي ضعف وعند الإقبال تعطي أكثر من ثلاثمائة ضعف*** - *بمعنى عند الاهتمام بها* - ***وتعرض عن***

(2) ف. أ. بليافسكي، أسرار بابل، 88.
(3) انظر، المرجع السابق، 88.
(4) انظر، المرجع السابق، 655- 657

***العنب والزيتون، ويبلغ عرض الورقة من سنابل القمح والشعير أربعة أصابع، أما نباتات الذرة والسمسم فلا أذكر خصبتها ونمو جذوعها، لأنني أعلم يقيناً أن كل من لا يعرف تلك الأقطار لا يصدقني، لذلك ضربت صفحاً عن ذكره"*** [1].

أما عن التجارة فقد كانت-أيضاً - من المرتكزات الرئيسة التي قام عليها اقتصاد بلاد النهرين في كافة عصورها، لا سيما وبلاد النهرين تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً حيث تتوسط بلاد البحر المتوسط ذات الحضارات العريقة، وبلدان الخليج العربي وما وراءه من بلدان الشرق الأقصى فهي تقع بين بحرين عظيمين أحدهما البحر الأعلى (البحر المتوسط) والآخر الأسفل (الخليج العربي)، كما كان يُطلق عليهما سكان المنطقة القدامى. وكان لهذا الموقع التجاري أثره في ازدهار الحياة الاقتصادية ونشاط الاتصال الدائم بين بلاد النهرين وشعوب البلدان المجاورة في مختلف عصورها، سواء عن طريق الحرب أم عن طريق السلم. وكان هناك طريقان يربطان بلاد النهرين باتجاه غربي بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط وبلاد الأناضول:

**الأول**: طريق يبدأ من بابل أوسيبار (بلاد أكد) ويسير بمحاذاة نهر الفرات، ويمر في الرمادي وبعض مدن القديمة مثل: هيت وعانه حتى يصل إلى ماري (تل الحريري الآن) ثم يستمر ليصل بادية بلاد الشام (تدمر وحمص) ومنها تتفرع عدة فروع تؤدي إلى موانئ البحر المتوسط.

**الثاني**: طريق يبدأ من نينوى ويعبر منطقة الجزيرة (المنطقة الواقعة بين النهرين) ماراً بعدة مدن قديمة من بينها شوبات انليل (تل جغار بازار)، وكوزانا (تل حلف الآن)، وحران ثم يعبر منطقـــة كركميش (طرابلس) ليصل إلـــى نهر أورانتس (العاصي) لينتهي بالبحر

(1) تاريخ هيرودوستس الشهير من 484الى430 ق.م، المجلد الأول، ترجمة حبيب أفندي، (بيروت: مطبعة القديس جاورجيوس، 1886-1887م) 99.

المتوسط [1]. إضافة إلى ذلك ساعد اتساع حدود الدولة الكلدانية التي امتدت حتى سواحل البحر المتوسط على توسع تجارة بابل حيث كانت الدولة تسيطر على سواحل البحر المتوسط الشرقية[2] (**خريطة رقم13**).

ازدهرت تجارة بلاد النهرين في منتصف الألف الأول ق.م في عصر الدولة الكلدانية ويمكن استنتاج هذا الأمر من خلال عدة أمور من بينها؛ كثرة النصوص التي تتحدث عن السفن التي تقوم برحلات عديدة عبر الفرات وكانت تنقل البخور بصفة خاصة والمنتجات الزراعية الأخرى لا سيما في مدينة أور [3]. على أن الكلدانيين اهتموا اهتماماً كبيراً بالملاحة النهرية والبحرية وبالنقل وبالتجارة البرية[4]، وازداد الاهتمام بالنقل والملاحة في عصر نبوخذنصر الثاني الذي أقام مرفأ أو ميناء في المستنقعات الجنوبية، وبنى مدينة تريدون [5] من أجل توسيع التجارة القادمة من الهند، وظل هذا الميناء والمدينة محتفظة بأهميتها حتى بعد سقوط الدولة الكلدانية في سنة 539ق.م[6].

الجدير بالذكر أن من الأمور التي ساعدت على تطوير النقل النهري في العراق القديم خصائص نهر الفرات التي شجعت الملاحة النهرية، إذ إنه وجد في شواطئ الخليج العربي فرصة للنقل النهري ليمتد إلى مناطق بعيدة في المنطقة، وربما وصل إلى شواطئ الهند الغربية

(1) تقي عبد سالم العاني، التجارة الخارجية والصيرفة في العهد البابلي، (بغداد: جامعة بغداد،1989م) 217-218، طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 29-30.

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 111.

(3) محمد فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 210 -211.

(4) منذر البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، 380.

(5) مدينة تريدون: تقع في منطقة جنوب بلاد النهرين، ويرجح أن تكون مدينة البصرة الحالية، انظر محمد السيد عبد الغني، شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة، (الإسكندرية: المكتب الجامعي، 1999م )94-95.

(6) منذر البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، 380.

ومراكز حضارة وادي السند[1].

أما التجارة البرية فقد تطورت هي الأخرى ونالت اهتماماً كبيراً من بابل. واستخدم البابليون في نقل البضائع براً العربات ذات العجلات الأربع والتي يُستخدم الحيوان لسحبها، حيث يجرها في الغالب أربعة من الحمير والبغال، كما أشارت النصوص المسمارية [2]. واستخدمت بلاد النهرين في عمليات التبادل التجاري في البداية بعض السلع الرئيسة للمقايضة بها مثل الحنطة والشعير لوفرتها، ثم انتقل البابليون إلى استخدام المعادن مثل النحاس والذهب والفضة التي استعملت على هيئة صفائح صغيرة أو حلقات أو أقراط مثقوبة بأوزان معلومة[3]، واتخذ الكلدانيون المعيار الفضي مثل الشيقل الفضي ونصف الشيقل [4]، وكانت نسبة الفضة إلى الذهب منه محدودة بنسب معينة [5]. واُعتمدت الفضة كوسيلة للتبادل التجاري بسبب إمكانية خزنها وسهولة تداولها، وكان لها أثراً كبيراً وفوائد جمة في تطوير التجارة[6].

وتؤكد الرسائل المتبادلة بين المعابد في العصر الكلداني أنها كانت مراكز تجارية نشطة أكثر منها مراكز دينية[1]؛ إذ كانت البضائع تجمع فيها وتُرسل إلى أجزاء أخرى داخل

---

(1) رضا جواد الهاشمي، التجارة، حضارة العراق لنخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد: (ب.ن)،1985م) 197.

(2) تقي عبد سالم العاني، التجارة الخارجية والصيرفة في العهد البابلي، 219.

(3) أنظر، المرجع السابق، 240.

(4) الشيقل: وحدة وزن بابلية مقدارها8/4غرامات عند الآشوريين و البابليين والكلدانيين، انظر لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 78، كما أن الشيقل الواحد في بابل كان يساوي 18جران قمح، ويساوي 8 ,4 غرامات من الفضة تقريباً، انظر عبد الحكيم الذنون، التشريعات البابلية، 111.

(5) تقي عبد سالم العاني و صلاح نعمان عيسى، "التجارة الخارجية في العهد البابلي"، المؤرخ العربي35، السنة الرابعة عشرة (1988م) 244.

(6) انظر، المرجع السابق، 244.

(1) Dougherty, Records from Erech Time of Nabonidus,11-14.

وخارج بابل، ومن أمثلتها معبد أي-أنا في الوركاء [2]، حيث تشير النصوص الاقتصادية في هذا المعبد إلى أن بعض منتجات أراضي المعبد الزراعية كانت تستبدل ببضائع أخرى مثل الفخار واليشب[3]والسمسم وبعض المعادن والأخشاب والأقمشة. كما كانت الوركاء تصدر النبيذ إلى بابل. بالإضافة إلى تجارة المعابد، ومما يدل على أهمية التجارة في الدولة الكلدانية أن أحد كبار الموظفين في بلاط الملوك البابليين كان يعُرف باسم رئيس التجار. كما كانت هناك شركات تجارية تُعقد بين الأشخاص، حيث تُصاغ العقود بينهم بصورة قانونية تُوضح فيها أدق التفاصيل والالتزامات والشروط لا سيما في فترة حكم الملك نابونيد 556-539ق.م[4].

وتُشير النصوص الكلدانية المؤرخة بعصر نابونيد إلى وجود معاملات تجارية خارج نظام المعابد، حيث وجدت عقود تُشير إلى أن سلطات المعبد كانت تستأجر السفن من الأفراد، وفي هذا أدلة مؤكدة على أنه كان هناك سفن خاصة للأفراد تُبحر بين مدن بابل ومهمتها نقل البضائع المختلفة[5]، مما أسهم في الازدهار الاقتصادي في الدولة.

ويتضح ازدهار اقتصاد بابل في العصر الكلداني من خلال ما ورد في النقوش من ذكر للمصارف أو المؤسسات المصرفية الخاصة التي شملت نشاطاهٓا أنحاء الدولة في الداخل والخارج، ومنها مصرف أجيبي في مدينة سيبار وأُنشئ في عصر نبوخذ نصر الثاني، وكان

---

(2) هو معبد الإلهة عشتار الرئيس في مدينة الوركاء، ويعني هذا الاسم السومري معبد السماء، انظر أحمد هبو، تاريخ بلاد الرافدين،341، وكان هذا المعبد مخصصاً لإلهة مدينة الوركاء وأكد أنانا أو عشتار إله ة الحب والحرب السومرية القديمة، انظر نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 133.

(3) اليشب: نوع من الأحجار غير نقي معتم مدمج من السليكا، قد يكون أحمراً أو أخضراً أو بنياً أو أسوداً أو أصفر بالتلون بمركبات الحديد، انظر الفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر ومحمد غنيم، (القاهرة: مكتبة مدبولي،1991م) 638.

(4) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 113.

(5) انظر، المرجع السابق، 114.

يملكه شخص يُدعى أجيبي كان يعقد الصفقات التجارية ويُتاجر بالرقيق والخمر. وكذلك مصرف ايتي مردوخ بالات، ونيواهدات في بابل والذي تخصص في تجارة المعادن النفيسة مع بلاد الأناضول والبلاد الأخرى خلال القرن السادس ق.م[1].

وقد ازدهرت التعاملات التجارية لبابل مع المناطق المجاورة استيراداً وتصديراً في عصر الدولة الكلدانية وظلت كذلك حتى عصر نابونيد بدليل ما ورد في النصوص ومن بينها نص مؤرخ بالسنة الحادية عشرة من حكم نابونيد- 545ق.م- فيه إشارة إلى تمر ديلمون، حيث كان التجار يرسلون إلى أرض البحر للحصول على نوع خاص من تمر ديلمو ن يُدعى في النص اسنو[2]. وقد ظلت بعض السلع والمنتجات والمواد الأولية تتحرك في نطاق تجارة خارجية محدودة بين مدن جنوبي العراق والخليج العربي في جميع عهوده، حيث استورد العراق وعبر مراكزه التجارية النحاس والأخشاب والأحجار وهي المواد الرئيسة الثلاث التي تفتقر لها أراضي بلاد النهرين[3]. كما تاجرت بابل مع أدوماتو في شمال الجزيرة العربية، وكان التجار العرب يبتاعون من بابل الطحين والملابس ومواد ضرورية أخرى[4].

وقد بذلت بابل اهتماماً واسعاً لحماية الطرق والقوافل التجارية، حتى أنها كانت تجرد حملات لتأديب الشعوب التي تتعرض للقوافل التجارية وتفرض العقوبات والغرامات عليها. كما بنى البابليون الحصون والقلاع وعقدوا مع بعض الملوك المجاورين معاهدات لتوفير الأمن وتسهيل حركة انتقال السلع والمسافرين القادمين من بابل وإليها والذين يمرون عبر أراضي تلك الدول[1].

---

(1) تقي عبد سالم العاني، التجارة الخارجية والصيرفة في العهد البابلي، 237-239.

(2) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي، 303.

(3) رضا جواد الهاشمي، التجارة، 202.

(4) جواد علي، المفصل، ج1، 591.

(1) تقي عبد سالم، التجارة الخارجية والصيرفة في العهد البابلي، 345.

أما عن أهم صادرات وواردات بلاد النهرين في مختلف عصورها فقد تركزت على المواد الضرورية غير المتوفرة لا سيما المعادن والأحجار والأخشاب والعطور والأحجار الكريمة وشبه الكريمة والعاج والتوابل، والذهب الذي كان يُستورد من أرمينيا والحبشة وديلمون، واُستعمل حلي للزينة. وكذلك الفضة التي كانت تُستورد من إيران والأناضول وكانت الوسيلة الرئيسة للتبادل التجاري. أما الأخشاب فتُستورد من لبنان، وتُستخدم في صناعة الأثاث لا سيما خشب الأرز، بالإضافة إلى أنواع أخرى من الأخشاب كانت تُصنع منها السفن التجارية. كما استوردت بابل البرونز من مجان (عمان الحالية) والأحجار الكريمة من أفغانستان خاصة حجر اللازورد، واللؤلؤ من الخليج العربي. وازدهرت كذلك تجارة الرقيق في بابل(2)، ومن الجزيرة العربية كانت بابل تستورد البخور المستخدم في المعابد والاحتفالات الدينية اليومية والسنوية(3).

وقد استمر استيراد هذه المواد في عصر الملك نابونيد حيث دخلت في تجديد عمارة معبد مردوخ في بابل، ومنها الفضة والذهب والأحجار الكريمة والبرونز من مجان(4)، وكانت مجان مصدراً للعديد من المواد التي كانت بلاد النهرين تستوردها من الخارج وإن كان النحاس من أهمها(1)، كما تتحدث نصوص معبد الوركاء المؤرخة بعهد نابونيد عن أن بضائع مختلفة كانت تستورد بكميات كبيرة وبشكل خاص النحاس والحديد، كما اُستوردت الشبه من مصر، والأرجوان من فينيقيا واليونان(2).

(2) انظر، المرجع السابق، 522-525.

(3) عصام السعيد، تاريخ العرب في العصور القديمة، 203-204، عادل العياش، "مدينة تيماء من الناحية الأثرية"، 489.

(4) سامي سعيد الأحمد، "الدولة الكلدانية"، 275.

(1) هند التركي، الملكات العربيات قبل الإسلام، 38.

(2) محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 210-211.

أما صـــادرات بابل فقد تنـــوعت ما بين سلع زراعية ومصوغات نحاسية وسلع نسيجية(3)، وتضم السلع الزراعية المصدرة الشعير والزيوت النباتية والتمور، وكانت يُصدّر إلى عيلام في إيران ومجان في الخليج وإلى ديلمون، كما صدّر الألبسة الجاهزة إلى مجان وديلمون، حيث كانت الأقمشة تُصبغ وتُطرز في بابل بمهارة مما جعلها من أثمن السلع التي تصدرها بابل. كما كان القطن يُصدر إلى سورية. وصدر البابليون السلع المعدنية بكميات كبيرة ومنها القصدير الذي كان يصُدر إلى آشور وشمال سورية والأناضول (4). وإجمالاً فقد أسهمت الغنائم الحربية وكذلك العبيد والأسرى التي تدفقت على الدولة الكلدانية في عهد نبوخذ نصر الثاني في إثراء الموارد والقوى العاملة، والشروع في إنجاز الكثير من المنشئات المعمارية لا سيما الدينية وبخاصة في بابل(5)، مما انعكس إيجاباً على انتعاش الحياة الاقتصادية في الدولة بصفة عامة.

ويمكن الاستدلال على ازدهار الزراعة والتجارة في بابل في عصر الملك نابونيد من خلال أمرين:

**أولهما:** ما ورد في نص من نصوص العهد الجديد يصف التجارة في بابل بعد سقوطها وذلك في سفر الرؤيا حيث ينعى سقوط بابل بيد الفرس:

***" ويبكي تجار الأرض وينوحون على بابل المدينة العظيمة، لأن بضائعهم لا يشتريها أحد، بضائع من الذهب والفضة والأحجار الكريمة واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز وكل إناء من العاج، وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر، والقرفة والبخور والطيب واللبان والزيت والحنطة، والبهائم الغنم والخيل والمركبات وأجساد ونفوس الناس"*** . (رؤيا يوحنا اللاهوتي18 :1-14). ويبدو أن المقصود بأجساد

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 110.

(4) تقي عبد سالم، التجارة الخارجية والصيرفة في العهد البابلي، 225-226.

(5) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian,129.

ونفوس الناس العبيد التي ازدهرت المتاجرة فيهم في بابل آنذاك.

ومن خلال هذا النص يتضح مدى الرخاء الاقتصادي الذي كانت تنعم به بابل وقت سقوطها، ونشاط تجارتها استيراداً وتصديراً وتنوع السلع واختلافها.

**ثانيهما:** ما ذكر عن قورش الثاني الملك الأخميني من أنه لم يكن قادراً على أن يجعل بابل في سنة 539ق.م تفلت من قبضته فهي أي بابل أهراء (مخازن زراعة أو منتجات زراعية) ودار صناعة ومصدر ثراء للإمبراطورية الأخمينية. كما أنها عقدة رئيسة لشبكة مواصلات في غرب فارس[1]، وفي هذا الأمر ما يؤكد ويدل دلالة واضحة على أنه لو لم تكن الناحية الاقتصادية لبابل قوية ومزدهرة للدرجة التي أشار إليها قورش الثاني لما سعى لاحتلالها وضمها لدولته ، والقضاء على الدولة الكلدانية.

## الحياة الدينية في بابل:

أما عن الحياة الدينية في بابل، فقد كان لبابل مثل ما كان لآشور من آلهة قومية تتحدد أهميتها طبقاً للموقف السياسي[2]، كما استمرت الآلهة البابلية بطقوس عبادتها ورموزها منذ العصر البابلي القديم[1]حتى العصر الكلداني[2]، وكان في بابل وحدها ما يزيد عن خمسين

---

(1) أرنولد توبيني، تاريخ البشرية، 190.

(2) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية، 51.

(1) يبدأ العصر البابلي القديم في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، ويعد الملك سمو- أبوم المؤسس الحقيقي للدولة البابلية الأولى . وتوالى على الحكم بعده عدد من أبنائه حتى تولى الحكم في سنة1792ق.م الملك حمورابي الذي وصل بالدولة إلى أقصى اتساعها وأوج ازدهارها، وبعد وفاته تولى الحكم سلسلة من الملوك الضعاف لينتهي الأمر بالقضاء على الدولة البابلية القديمة على يد الحيثيين لتنتهي هذه الدولة التي حكمت ما يقرب من مائتين وخمس عشرة سنة، انظر أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر والعراق وسوريه وإيران، (بيروت: دار النهضة العربية، 1989م)301-304.

معبداً كُرس كل منها لمعبود من معبودات مجمع الآلهة البابلي ومنها: مردوخ، ونابو، وعشتار، وشمشوم، ونينورتا، وأدد ، ونرجا ل(3). وقُدس البابليون- أيضاً- الآلهة سين وانانا ونوسكو(4)، وظلت هذه الآلهة تعبد في الدولة الكلدانية حتى بعد سقوطها إثر الغزو الأخميني، إذ ظلت مراسم وطقوس عبادها القديمة تمارس بعد سقوط الدولة الكلدانية كما دلت نصوص مدينة الوركاء(5).

وتعددت الآلهة البابلية وإن كان أشهرها الإله مردوخ الذي وصل مركز السيادة في عصر الملك البابلي حمورابي (6)وإن عرف منذ عصر سلالة أور الثالثة (7)، وكان يرمز له في النقوش باسم بعل بمعنى السيد(1)، وبهذا الإله كانت ترتبط الآلهة البابلية الأخرى حيث تصور على أنها تابعة له، تساعده في مهمته في خلق الكون وتدبير أموره (2). وأصبح مردوخ الإله الرئيس في بابل بعد أن حل محل أنليل كبير الآلهة في بلاد النهرين عندما أصبحت مدينة بابل

(2) Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,70.

(3) محمد فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 204.

(4) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، 559.

(5) جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، (حلب: مركز الإنماء الحضاري،2005م) 163.

(6) رضا جواد الهاشمي، "مردوك عظيم آلهة بابل"، المورد، ع 13، مج16( 1987م)40، خزعل الماجدي، إنجيل بابل، 23 .

(7) أو أسرة أور الثالثة (2113ق.م إلى2005ق.م) التي تعد آخر مرحلة للسومريين كحكام إذ انتهى النفوذ السياسي السومري بنهاية حكم هذه السلالة، وكان أول ملوكها الملك أور نم و وآخرهم الملك أيبي- سين الذي حاول مقاومة حصار العيلاميين لأور حتى سقطت في أيديهم وبانتهاء حكم هذا الملك انتهت الحضارة السومرية في بلاد النهرين سياسياً وإن ظلت تأثيرات اللغة والآداب والديانة السومرية في بلاد النهرين حتى آخر عصورها الحضارية ، بل إن الدين السومري كان النواة الرئيسة للديانات التي برزت في تاريخ العراق القديم، انظر أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر والعراق وسوريه وإيران، 289-294.

(1) Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, 128-129.

(2) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية، 51-52.

عاصمة البلاد. وكانت زوجته تقدس معه في معبده الرئيس في بابل وتـــدعى صاربانتينم(3)، وتعني باللغة الأكاديةي التي تلمع كالفضة(4).

ويُعد مردوخ معبود للخصب وله خصائصه الزراعية (5). وينظر أتباعه إلى بقية الآلهة باعتبارها مجرد صور لنواحي قدرة مردوخ حيث قالوا يمجدونه:
**"سين قديستك، وآنو نصيحتك، وداجان قيادتك، وإنليل ملكيتك، وأدد قدرتك، وأيا حكمتك"**(6). وتفيد النقوش البابلية المؤرخة بالنصف الأول من الألف الأول ق.م أن مردوخ هو نفسه سين أو مردوخ منير الليل (القمر)، وشمس مردوك العدالة ورب المطر، فالآلهة كلها تجتمع في مفهوم واحد لمعبود واحد هو الإله مردوخ (7). وكان يرمز إليه بالكبش من الحيوانات(8).

وازدادت أهمية الإله مردوخ عند ارتباطه بأهم الأعياد الدينية في بلاد النهرين وهو ما يُعرف بعيد اكيتو أو عيد العام الجديد، وهو عيد معروف عند السومريين، ويُحتفل به لكل المعبودات في المدن المختلفة، إلا أنه أصبح له في العصر البابلي أهمية خاصة نظراً لارتباطه بعبادة مردوخ إله بابل الرئيس. وكان هذا العيد يُقام في كل عام في شهر تشرين (الاعتدال

---

(3) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 135،
Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, 128-129.
(4) جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، 56.
(5) علي رمضان، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته إلى مجيْ الإسكندر الأكبر، ج ا، إيران- العراق، 262-263،
Chalcedony stamp seal Neo-Babylonian . about 700-550 BC,
Retrieved, March29, 2008, from:
http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/c/chalcedony_stamp_seal.aspx
(6) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، 548-549.
(7) أنطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، 354، مارغريت روتن، تاريخ بابل، 158.
(8) علي رمضان، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته إلى مجئ الإسكندر الأكبر، ج1، 263-264.

الخريفي من اليوم الأول حتى اليوم الثاني عشر من الشهر) وتبدأ السنة – في الدولة- بهذا التاريخ ويستمر العيد اثني عشر يوماً. ومن أبرز واجبات الملك في بابل الاشتراك الفعلي في مراسم هذا العيد وطقوسه، فهو مكلف بالقيام بالحركة الرمزية أي الأخذ بيد الإله مردوخ ودعوته للمسير أثناء الطواف الكبير، ويقود الإله مردوخ حتى يصل به إلى المقصورة التي تقع خارج أسوار المدينة وتسمى بيت اكيتو حيث يبيت فيه الإله قبل عودته إلى العاصمة(1).

وأهم ما يؤكد عليه في هذه الاحتفالات الدينية السنوية إبداء الملك فيها خضوعه للإله مردوخ. وكانت وفود ضخمة من الحجاج تأتي إلى بابل من كافة المدن والقرى، حيث ينعم الإله بالقرابين والناس بالمآدب، وُترسل الأدعية والابتهالات إلى الإله مردوخ الذي يقرر في احتفال مهيب مصائر الدولة طوال العام الذي سيليه، فتؤدى الصلوات المصاحبة لبعض الحركات التي يؤديها الناس عادة وقوفاً أمام الإله مردوخ(2).

و لم يكن يُعترف بأي حاكم بوصفه ملك بابل إلا بعد أن يمسك يدي مردوخ في احتفال سنوي يكون جزءاً من احتفالات السنة الجديدة أو عيد الاكيتو المذكور، وخلال هذه الاحتفالات تلقى ملحمة الخليقة، وهي قصيدة تمتدح مردوخ وتبيّن انتصاره على تيامات التنين(3)، الذي تمرد على الآلهة العظام، فأرسلت الإله مردوخ للقضاء عليه وتخليص العالم منه، واعترافاً بفضله توج مردوخ ملكاً على كل الآلهة(1). وهكذا مُنِح الإله مردوخ في بابل صلاحيات وسلطات لم تجتمع من قبل في إله واحد، حيث أصبح ملكاً على كل الآلهة،

---

(1) مارغريت روتن، تاريخ بابل، 129-131.

(2) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية، 57.

(3) تيامات: ويرمز إلى إله الشر، وهو البحر المشخص في أساطير بلاد النهرين ويمثل قوة شريرة معادية لآلهة العظام.

(1) بوستغيث نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، 34-131،

Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, 128-129.

وسيداً لا منازع له باعتراف وإقرار الجميع(2).

أما عن علاقة الإله مردوخ في بابل بالملك الكلداني نابونيد فقد بدأت منذ توليه الحكم وهي علاقة قوية في مجملها يدل عليها الكثير من النصوص التي كتبها نابونيد ومنها النص الذي يتحدث فيه عن توليه عرش بابل فيقول:

**" إن الآلهة تعاقبت عليه في المنام لتبشره بأنه سيكون خليفة نبوخذ نصر الثاني ومتبعاً لسنته برضا الإله مردوخ..."**، فهو يجعل توليه الحكم جاء بتأييد ودعم قوي من إله بابل الرئيس مردوخ(3)، فانعكس ذلك في أعماله المعمارية الدينية حيث أكد نابونيد أنه جدد معبد مردوخ في بابل المسمى ايساكيلا(4)، وفي بورسيبا جدد معبد الإله نابو ابن مردوخ المسمى الإيزيدا(5). ويوضح نابونيد في أحد نصوصه بأن مردوخ صراحة هو من اختاره للحكم لتدينه فيقول:

**"نابونيد ملك بابل، الأمير الجليل الموقر، المسمى من مردوخ، الناهض بأعباء الايساكيلا والإيزيدا أو معيلهم، الواهب بغنى العطايا والقرابين العظام"**(6).

كما أن نابونيد عندما اتُهِم بأنه دبر مؤامرة للخلاص من أويل مردوخ بن نبوخذ نصر الثاني ولاباشي مردوخ ابن نيرجال شارأوصر اللذين قُتِلا إثر ثورة الكهنة عليهما، قال نابونيد في نص فُقد الجزء الأخير منه، وإنْ ظهر معناه واضحاً : **"الملكان اللذان خسرا**

---

(2) رضا جواد الهاشمي، "مردوك عظيم آلهة بابل"، 43.

(3) محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، 451-452.

(4) الايساكيلا: هو المعبد الرئيس للإله مردوخ في مدينة بابل ويعني اسمه المعبد ذو القمة المرتفعة، أو المعبد ذو العتبة المرتفعة ، انظر أحمد هبو، تاريخ بلاد الرافدين،341.

(5) الإيزيدا: هو معبد الإله نابو في مدينة بورسيبا ويسمى -أيضاً- معبد الإخلاص أو الخلاص، انظر أحمد هبو، تاريخ بلاد الرافدين، 341، جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، 56.

(6) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 138.

**العرش عن طريق ثورة كانا حاكمين ناكرين للآلهة"** [1]، أو كما جاء في نص **آخر "أويل مردوخ، ابن نبوخذ نصر ولباشي مردوخ ابن نيركال شارأوصر استدعيا جيوشهما ............و.......تبددت أوأمراهما.........**" أسطر مفقودة [2]. فهما عملا ضد رغبة الآلهة، في حين أظهر نابونيد تبجيله لمردوخ إله الدولة الأكبر[3]، فحظي برضاه.

وربط نابونيد جميع الأعمال والمنشئات بل والفتوحات العسكرية بالإله مردوخ، ليضفي عليها الشرعية والقداسة، ومن ذلك حلمه بإعادة بناء معبد الإله سين في حران المسمى أُهلهل ولكن وقوع حران تحت سيطرة الميديين حال دون تحقيقه لهذا الهدف، فتحدث عن ذلك قائلاً:

**"أن الإله مردوخ قد أتاه في المنام وأوعز إليه بناء معبد أي خول خول فـــي حران"** [4]، وفي اللوح رقم 10 من ألواح نابونيد يقول ***نابونيد :" أما بالنسبة إلى معبد" أي . خول . خول الذي بقي مخرباً لأربع وخمسين سنة إثر تدميره من قبل " الماند- هوردس ؛ فقد قدرت الآلهة لهذه الاحرام المقدسة- التي بدت كالأرض مقفرة- الوقت المناسب، لتأتي اللحظة التي ينتهي فيها سكون أربعٍ وخمسين سنة، وذلك عندما عاد الإله "سين"إلى موضعه، وتذكر مستقره النبيل. اما الآلهة الصغار، الذين اخذهم سين معه من مزاره المقدس؛ هذه الآلهة، أمرني الإله مردوخ، ملك جميع الآلهة، بجمع شملهم.*** "[1]. إلا أنه أي نابونيد اعتذر للإله مردوخ بحجة أن مدينة حران تحت سيطرة الأمان- ماندا أو القوى

(1) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 31.

(2) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 192.

(3) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 31 .

(4) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 142- 144،

Arnold, B.T., Who Were the Babylonians? , Society of Biblical Literature: 2004, 104,
The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, October 21, 2 008 .
Oates, Babylon,132-133.

(1) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 197،

المرعبة في إشارة للميديين، فأجابه الإله مردوخ:

**"إن الأمان – ماندا الذين تتحدث عنهم، هم وبلدهم والملوك في صفهم لن يبقوا في الوجود، ففي السنة الثالثة القادمة**– في 553ق.م – **سأجعل خادمهم الشاب قورش ملك أنشان، يفرق جيوش الأمان– ماندا الكثيرة ويطردهم "**. فقام قورش بأسر استياجس ملك الأمان– ماندا وأخذه مكبلاً إلى بلاده(2). وتحقق كل ذلك فقام نابونيد عرفاناً منه بالجميل للإله مردوخ الذي ساعده في القضاء على أعدائه بتجديد معبد الايساكيلا الخاص به، وبناء السور الداخلي لمدينة بابل مركز عبادته(3).

ولقد استمرت عبادة الإله مردوخ في بابل حتى بعد سقوط الدولة الكلدانية مما يدل على مكانة هذا المعبود وقوة عبادته في بابل(4)، بل وظلت عبادته حتى القرن الخامس قبل الميلاد إذ ذكره المؤرخون القدامى في كتابتهم حيث أشار **هيرودوت** إلى ذلك بقوله في حديثه عن زقورة بابل بعد أن زارها بعد مرور أكثر من تسعين عاماً على سقوط الدولة الكلدانية آنذاك: **"وهذا ما أخبرني به الكلدانيون الذين هم كهنة ذلك الإله"**. أي مردوخ(5) .

ومن آلهة بلاد النهرين الأخرى التي كان لها شأن كبير في عهد الدولة الكلدانية الإله سين، وقد عُرف بهذا الاسم عند السومريين كذلك،كما سُمي ننار أو ننا، وكان يشترك مع الإلهة شمس، الذي يمثل الشمس في تصريف أمور القضاء، وقد عرفت زوجة الإله سين ورفيقته باسم ننجال(1)، كما قدس الإله نوسكو إله النار والضوء بجانب سين باعتباره ابناً

---

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 142–144، Roux, Ancient Iraq,384-385, Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, October21, 2 008.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،142–144.

(4) جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، 56.

(5) تاريخ هيرودوتس الشهيرمن484الى430ق.م، المجلد الأول،94، Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, 87.

(1) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، 146،

له[2].

ومن رموز الإله سين في بابل الثور، حيث نظروا إلى القمر باعتباره ثوراً يمثل الهلال قرنيه، كما يصور أحياناً على شكل هلال بقرنين، وقد يرمز له بهلال على صفحة السماء[3]، ويرمز له أحياناً بالهلال فقط . وربما رمزوا له بالهلال لما للقمر من صلة بالزراعة والمحاصيل[4]. ويصور إله القمر في النقوش البابلية بلحية غزيرة تسترسل على صدره علاوة على الفأس التي يحملها أحياناً، وقد يصور وقد أمسك بشارات الملوكية أي الصولجان والعصا[5].

أما عن مراكز عبادة الإله سين فكان أهمها معبد يدعى إكيشو في مدينة أور. كما تُعد حران الواقعة في شمال بلاد النهرين وتحديداً شمال غربي آشور من مراكز عبادة إله القمر سين حيث يوجد بها أحد أكبر وأهم معابد هذا الإله، وقدس فيها على نطاق واسع حتى أنها احتفظت بعبادته حتى ظهور الإسلام. كما انتشرت عبادته فـــي بلاد بابل [6]، وقد انتقـــلت عبادته بعد ذلك منها إلى سورية وعبده الفينيقيون والآراميون وكذلك العرب[1].

Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,91,135.

(2) د.ادزارد، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)، ترجمة وحيد خياطة، (حلب: دار مكتبة سومر( ب.ت) 48،

(3) Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,135.

(4) عبد الحكيم الذنون، التشريعات البابلية، 112.

(5) رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، 334.

(6) د.ادزارد، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين، 48، رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، 334 -335،

Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,135.

(1) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، 146،

Lipiński, E., Studies in Aramaic Inscriptions and Onomastics,

الجدير بالذكر أن عبادة هذا الإله لم تكن مرتبطة بالوضع السياسي لبابل وحران فحسب بل فرضت عبادته ذاتها على بلاد النهرين بصفة عامة[2].

واهتم الملك الكلداني نابونيد بإله القمر سين ومعابده وطقوس عبادته، ومن ذلك قيامه بتجديد بناء زقورة أور حيث شيد خمس أو سبع طبقات إضافية فيها (**شكل رقم 18**)، كما شيد أحياء مدينة أور تكريماً للإله سين[3](**شكل رقم 19**)، وقام نابونيد في عام 553ق.م بعد نجاحه في استعادة حران من الميديين، بإعادة إعمار معبد المدينة الخاص بالإله سين وهو ما يعرف بمعبد أُهلهل الذي دمره الميديون خلال حروبهم مع الآشوريين[4].

كما قام نابونيد بتعيين كبرى بناته بيل شالتي ننار كاهنة كبرى لإله القمر سين [5]، وادعى أن إله القمر قام باختيارها لتكون عروساً إلهية له، بعد أن هدد الدنيا باسوداد وجهه أي بخسوفه[1]، وقد دل على ذلك نص لنابونيد تم اكتشافه قرب مدينة أور، وفيه يقول

---

Peeters Publishers 1994,174.

(2) رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،334-335.

(3) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 46-47،

Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, 187-188,
Nemet-Nejat, Daily Life in Ancient Mesopotamia, 44.

(4) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 21، عيد مرعي، "بابل في عهد آخر ملوكها"، 131، خالد الدسوقي، "نابونيد"، 208، Oates, Babylon,132,
Nemet-Nejat, Daily Life in Ancient Mesopotamia,44,
Johns, Ancient Babylonia,130,
Stela of Nabonidus Neo-Babylonian dynasty, 555-539 BC. Retrieved, July18, 2008 , from: http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlightobjects/me/s/stela_of_nabonidus. aspx

(5) ف.أ. بليافسكي، أسرار بابل،234، خزعل الماجدي، إنجيل بابل،330-331،
Mieroop, A History of the Ancient Near East, 260,
Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma, 13·

(1) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، 552-553، أنطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، 362-363.

نابونيد:

**وسألت للمرة الثالثة وبالنيابة عن ابنتي أنا.**

**(وبعد أن) أتممت العرافة، وأعطتني جواباً مرضياً.**

**مجدت كلمة الإله سين، السيد الجليل، الإله خالقي.**

**وأد أمر الإله شمس، وأداد، آلهة العرافين.**

**كرست ابنتي لتكون كاهنة من نوع انتو (Entu).**

**وسميتها بيل – شلتي– ننار.**

على أن هذا الأمر كان معتاداً لدى ملـــــوك بلاد النهرين القدامى الذين كانوا ينصبون بناهم أو أخواهم في هذا المركز الكهنوتي الرفيع [2]. ثم ألحق نابونيد بالمعبد الكبير لإله القمر نانا (سين) في أور، مبنى يدعى الإيجبار كانت تقيم به كبرى كاهنات هذا الإله، وأقامت به ابنة نابونيد باعتبارها آخر امرأة تتولى هذا المنصب[3].

وفي الجزء الشمالي الشرقي لمدينة أور شيّد نابونيد قصراً كبيراً تميز بأساساته الكبيرة، وقد بني من الطين واللبن، ويتخذ القصر شكلاً مستطيلاً يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الغربي، وفي الوسط تمتد ساحة تحيط بها مجموعة من الغرف السكنية والمرافق الأخرى، وللقصر مدخلان أحدهما في الضلع الشمالي الغربي الآخر في الجنوب الشرقي. وقد نسب بناؤه إلى نابونيد لوجود اسمه مختوماً على الآجر على جدران هذا القصر، وينسب هذا القصر أحياناً إلى بيل شالتي ننار ابنة نابونيد وكاهنة إله القمر سين في أور[1].

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 147،

Chronographic document concerning Nabonidus. Retrieved, July13, 2008.

(3) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 21،

Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,91 .

(1) شاه محمد علي الصيواني، أور، (بغداد: مديرية الآثار العامة (ب.ت) 54-55.

وهكذا ورث نابونيد عن والدته التي تأثر بها كثيراً الاهتمام بإله القمر سين وعبادته، فانعكس ذلك على أعماله بعد توليه الحكم في بابل حيث اهتم بعمارة معابد الإله سين في أور وحران، وتجديد زقورة أور الشهيرة، بل قام بتعيين كبرى بناته كاهنة في معبد الإله سين في أور، حسب التقاليد البابلية القديمة.

وقد اختلف الباحثون حول السبب الرئيس لهذا الاهتمام فمنهم من رأى بأن السبب في هذا يرجع للأصول الحرانية لنابونيد باعتباره من حران. مركز عبادة الإله سين في المنطقة، وكون والدته أدد جوبي كانت كبرى كاهنات هذا الإله، أو على الأقل من كبرى عابدته في المنطقة. وهناك من يرى أن السبب في تقديس نابونيد للإله سين يرجع لأصول نابونيد الآرامية(2). بينما يرى آخرون بأن نابونيد أراد بتفضيله للإله سين على الآلهة الأخرى أن يحفظ لكهنة هذا الإله دورهم في تنصيبه ملكاً على بابل. إضافة إلى أنه كان أحد كهنة الإله سين قبل توليه العرش(3).

وقد أدى هذا الأمر في النهاية- بحسب بعض الآراء — إلى كراهية كهنة الإله مردوخ في بابل للملك نابونيد وحكمه حيث شعروا بأن أعماله وتوجهاته تمثل خطراً على الديانة التي يمثلونها وتهديداً كبيراً لمصالحهم(4)، لأنه سيؤدي في النهاية إلى وصول الإله سين إلى مركز الإله الرسمي للدولة، مما سيقلل من أهمية ومكانة الإله مردوخ.

وربما يبرر ما قام به نابونيد من اهتمام بعبادة الإله سين ما كان يجري من أحداث

(2) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 551.

(3) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 21.

(4) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"،31،
Oppenheim, Ancient Mesopotamia,15.

في الدولة نتيجة للتأثيرات والاتصالات بالشعوب المجاورة لا سيما في ظل ظهور تيارات دينية جديدة في بابل أصبحت تهدد ديانة البابليين، وظهر ذلك بوضوح بتزايد أعداد اليهود في بابل وكذلك القبائل الآرامية ثم الأخمينيين، فوجد أن الحل في توحيد الديانة وجمع الشعب حول إله واحد هو الإله سين. ولكن دون نبذ للآلهة الأخرى[1].

إذن لا يمكن التسليم بالرأي القائل أن نابونيد نبذ إلوهية مردوخ إله بابل الرئيس وقدس الإله سين فقط. ويؤكد ذلك الكثير من نصوص الملك نابونيد نفسه التي تذكر باستمرار الإله مردوخ وتمجده قبل ذكر الآلهة الأخرى ومن بينها الإله سين. وحتى إذا ما ذكر الإله سين فإن مردوخ يتقدمه، بل إنه هو من يوحي لنابونيد برغباته التي يسارع الملك لتحقيقها دائماً وليس الإله سين[2]. ويبدو أن اهتمام الملك نابونيد بإله القمر سين بشكل لم يكن يتوقعه أتباع الإله مردوخ قد جعلهم يتهمونه بمحاولة إقصاء هذا الإله عن زعامة المجمع الديني في بابل، رغم أنه نال منه اهتماماً بالغاً يشهد به إعماره لايساكيلا، معبد مردوخ في بابل وغيرها من معابده في الدولة[3]، وإذا كان نابونيد ينعت الإله سين في بعض النقوش بـــ ربي سيّد الآهة فهو يفعل ذلك مـــع سائر الآلهـــة البابلية مثل: شاماس **"شاماس ربي....."** وحتى عندما يخاطب الإله سين باسم السيد العظيم فالأرجح أنه يعني الإله مردوخ، إذ أن

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 551.

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 148.

(3) حسين محمد السعدي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، 210،

Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,65.

سين يعد اسم آخر من أسماء الإله مردوخ(1).

كما قدس البابليون الإلهة عشتار، وظلـــت هذه المعبودة مشهورة بكونها إلهة الحب والحرب(2)، وتعد عشتار ابنة لإله القمر ويمثلها كوكب الزهرة (3). وكانوا يرمزون لها في رسومهم بنجمة ثمانية أو مثمنة(4). وظلت عشتار مقدسة في بلاد النهرين حتى أواخر العصور التاريخية المستقرة في حضارة وادي النهرين؛ إذ إن هناك ترنيمة مسمارية تؤرخ بالعصر الكلداني يدور موضوعها حول تمجيد عشتار وإعلاء شأنها على يد أنو إله السماء، وكان من أسلحة هذه المعبودة الفأس المزدوجة والسيف والدرع والسهام باعتبارها إلهة للحرب(5).

وقد بُني لهذه المعبودة معبد في بابل في عصر الملك الكلداني نبوبولصر (6). ثم قام الملك نابونيد بتجديد معبد عشتار بعد أن وجده في خراب تام، فبحث عن أساساته وأعاد بنائه من جديد وسقفه وطلا جدرانه (7) (**شكل رقم 20**)، وتشير نصوص الملك نابونيد إلى أنه كان يوجه ترنيماته لهذه المعبودة طالباً منها النصر على الأعداء(8).

ومن الآلهة البابلية الرئيسة كذلك الإله نابو إله مدينة بورسيبا التي تقع قرب بابل،

---

(1) The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, April 20, 2008.

(2) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم،146-147، فاضل علي، "عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة بهما في وادي الرافدين"، 54.

(3) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، 146-147.

(4) فاضل علي، "عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة بهما في وادي الرافدين"، 50.

(5) انظر، المرجع السابق، 54.

(6) سامي سعيد الأحمد، "الدولة الكلدانية"، 266 .

(7) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 142-143.

(8) اوسكار رويتر، بابل المدينـــة الداخلية (المركز)، ترجـــمة نوال خورشيد وعلي يحيى منصور، (بغـــداد: ( ب.ن) 1985م) 132-133.

ويعد معبودًا للآداب وإلهاً لحرفة الكتابة [1]، وينظر إليه البابليون باعتباره إلهاً للحكمة في الدولة[2] كما أنه إله خاص بالناسخين والكتبة، ويعني اسمه باللغة الاكدية اللامع. ولا يعرف أصل هذا الإله وإنما ارتبطت عبادته بمدينة بورسيبا، وفيها معبده الرئيس إيزيدا أو معبد الإخلاص، والأرجح أن الإله نابو كان من بين آلهة الدولة البابلية القديمة ثم انتقلت عبادته إلى الدولة الآشورية ومنها إلى الدولة الكلدانية[3].

وتميز نابو بين سائر الآلهة البابلية كونه صاحب ومسير المصائر، وتدعى زوجته التي قدست معه في معبده تشميتم [4]. ويعتبر هذا المعبود ابناً للإله مردوخ في بابل [5]. وكثيراً ما يقرن ملوك الدولة الكلدانية بينه وبين الإله مردوخ في النقوش، ومن هؤلاء الملك نبوبولصر الذي يذكر في كتاباته على الدوام بأنه أتى لينفذ رغبة رب الأرباب مردوخ ونابو [6]، ويظهر هذان الإلهان معاً على أختام الدولة الكلدانية وقد دل على ذلك ختم كلداني مصنوع من العقيق الأبيض[7].

ويمثل الإله نابو شفيع مدينة بورسيبا. وكان من واجباته بوصفه الشفيع للمدينة المذكورة القيام بدور رئيس في أعياد رأس السنة الاكيتو، إذ عليه بوصفه كاتباً للآلهة أن

(1) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 136، رمضان علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، 262 ،
Chalcedony stamp seal Neo-Babylonian, about 700-550 BC. Retrieved, November20, 2008.

(2) عبد الحكيم الذنون، التشريعات البابلية، 111.

(3) Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, 80.

(4) جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، 56-57.

(5) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 136.

(6) سامي سعيد الأحمد، "الدولة الكلدانية"، 266.

(7) Chalcedony stamp seal Neo-Babylonian, about 700-550 BC. Retrieved januri26, 2008.

يسجل الأقدار السنوية التي تعينها الآلهة ضمن شعائر تلك الأعياد. كما كان عليه أن ينجي أباه الإله مردوخ أثناء المراسم الدينية التي تعرف بمراسم اختفاء مردوخ. يضاف إلى مهام الإله نابو الرئيسة أنه يقوم في آخر يوم من أيام احتفالات عيد الاكيتو بتسجيل القرارات التي تتخذ طابع الوحي الإلهي باعتباره كاتب الآلهة(1). ويضاف إلى ذلك أن الإله نابو كان يرعى العرافة كنوع من أنواع المعرفة وليس بصفته رباً لها (2)، وارتبط معبد الإله نابو في بورسيبا باحتفالات السنة البابلية الجديدة الخاصة بالإله البابلي الرئيس مردوخ الذي كان عليه القيام بزيارة معبد الإيزيدا ضمن طقوس تلك الاحتفالات الدينية(3) .

ومن آلهة بابل الأخرى التي لا ترد تفصيلات وافية عنها في النصوص الإله شمش ابن إله القمر سين، ويرمز هذا الإله للشمس، ويمثل في بابل على هيئة قرص له أربعة خطوط تنبعث منها الأشعة(4). وقدست بابل- أيضاً- الإله أدد وهو إله العاصفة، ويعد من الآلهة القديمة في بلاد النهرين، وقد قدس عند الآراميين بعد استقرارهم في بلاد النهرين(5). وكان الإلهين شمش وأدد يمثلان معاً أرباب العرافة في الدولة حيث كانت العرافة من اختصاصاتهما، إذ كان العرافون يتوسلون إلى هذين الإلهين أثناء تأدية طقوس العرافة(6)، وكثيراً ما كان نابونيد يلجأ إلى شمش وأدد لمعرفة الأمور الغيبية لا سيما فيما يتعلق بالكشف عن أسس بناء

(1) مارغريت روتن، تاريخ بابل،130، 147.

(2) خزعل الماجدي، إنجيل بابل، 293.

(3) Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, 80.

(4) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، 146-147.

(5) انظر، المرجع السابق، 368.

(6) خزعل الماجدي، إنجيل بابل، 293.

المعابد القديمة عند البدء بإعادة إعمارها، فيكشفان له ذلك عن طريق الحلم[1] .

ومن آلهة بابل الأخرى الإله نرجال وهو معبود يرمز لجهنم[2]. وكذلك الإله نوسكو ابن الإله القمر[3] ، والإله إيرا إله الطاعون الذي ينتشر بين الناس ويدمر المدن في حالة غضبه على أتباعه[4] .

لقد كان اهتمام البابليين بالآلهة ومعبوداتها في جميع عصور بابل التاريخية كبيراً، حيث أوليت بيوت الآلهة اهتماماً خاصاً حتى أنه بني في بابل ما يربو عن خمسين معبداً كرس كل منها لمعبود من معبودات مجمع الآلهة البابلي[5] . وقد ازدهرت عمارة معابد الآلهة في العصر الكلداني لا سيما في عصر الملك نابونيد الذي أثبت صلته بالمعابد وآلهتها منذ توليه الحكم، وأظهر تقواه تجاهها بتعمير معابدها وزيادتها، حيث تؤكد الآثار أنه قام بتوسيع المعابد البابلية القديمة وأسس معابد جديدة وأعاد بناء أخرى كما كانت[6] .

ولعل صلة نابونيد القوية بالمعابد تبدو واضحة في أنه ما إنْ تولى العرش في بابل حتى

(1) The Nabonidus Cylinder from Sippar . Retrieved, Januari 15, 2008.

(2) رمضان علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، 262-263.

(3) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، 559.

(4) خزعل الماجدي، إنجيل بابل، 62.

(5) محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 204.

(6) مورتكات أنطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، 363، عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، 552-553،

Cylinder of Nabonidus Neo-Babylonian. about 555-540 BC. Retrieved, May13, 2008.

سارع بتقديم ضريبة العُشر المفروضة على الملك عند تولي الحكم [1]، حيث قدم خمسة أمنان من الذهب إلى معبد سيبار إيفاء لهذه الضريبة التي كان يقوم بجبايتها أح د الموظفين يدعى جابي العـــشر (Sa mahhierr)[2]، أو دفع 6 منات أي ما يساوي 3 ,3كغ ذهب عشراً لمعبد إبابار في سيبار في رأي آخر. وفي عام 551ق.م- أثناء إقامة نابونيد في تيماء- قام ابنه بيلشاصر بدفع 1ميناً واحداً أي ما يساوي 50غراماً من الفضة لمعبد آني في أور[3].

ولقد اهتم نابونيد بالعمارة الدينية حيث قام إثر توليه العرش بجولة في بعض المدن الجنوبية مثل أور ولارسا وسيبار، وقام بتجديدات واســـــعة في معابدها[4]. ففي مدينة أور قام بترميم زقورة أورنمو التي شيدت في عهد الدولة السومرية في عصر الملك أورنمو في أواخر القرن الثاني والعشرين ق.م[5]،حيـــث زادها نابونيد وجعلها تتكون من سبع طبقات. كما قام بترميم مبنى الإيجبار وتجديد مصلياته وملحقاته حسب البناء الأصلي، وكذلك شـــــاد

(1) ) ضريبة العشر: ترجع هذه الضريبة إلى عصر سلالة أور الثالثة تحديداً إلى زمن الملك شولكي وأبنائه، وقد عرفت هذه الضريبة عند السومريين باسم ZA، وفي العصر البابلي القديم والعصر الآشوري القديم باسم ايشريم، أما في العصر البابلي الحديث فعرفت باسم ايشرا = العشر، وانتقلت إلى سورية حيث عرفوها باسم ما شارو، انظر هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 101.

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،101.

(3) فرج بصمة جي، كنوز المتحف العراقي، 59، حسين محمد السعدي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، 212. ف.أ.بليافسكي، أسرار بابل، 100.

(4) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 141، فرج بصمة جي، كنوز المتحف العراقي، 59، حسين محمد السعدي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، 212.

(5) محمد حمد التيمائي، "العـــــلاقة بين تيماء وبابل"، 12 ،
The Nabonidus Cylinder from Ur. Retrieved, Januari 27, 2008, from: http://www.livius.org/na-nd/nabonidus/cylinder-ur.html#1#1

قصراً لابنته بيل شالتي ننار الكاهنة الكبرى لسين في أور [1]. كما أعاد نابونيد في أور معبد الإله سين لوجال وزاقوراته على النمط القديم للملوك السومريين أورنام 3332-2214ق.م ثم شولجي3314-2117ق.م[2]. وجدد بناء معبـــــد الشمس في سيبار، ويخبر نابونيد من خلال أحد نقوشه أنه فعل ذلك بناءً على أوامر صدرت له من قبل الإله شماس رب معبد سيبار في المنام [3]، الجدير بالذكر أن الملك نرام سين الأكاد ي يعد الباني الأصلي للمعبد، وكان نابونيد يعتبره من أجداده[4].

وأقام نابونيد في سيبار – أيضاً– معبداً للإله بونين، وأمر بإعادة بناء أولماش معبد الإلهة آنونيت للمرة الثانية في مدينة أغاد المجاورة لسيبار، وكان الملك نبوخذ نصر الثاني قد أعاد بناءه قبل ذلك[5]. كما قام نابونيد بأعمار معبد مدينة لارسا المسمى أي سيبار وزاقوراته، فغادر بابل في عام 553ق.م و لم ينه هذا العمل بعد، فعهد بإكماله من بعده لأبنه بيلشاصر، حيث تم بالفعل إنجاز بناء هذا المعبد في السنة العاشرة من حكم نابونيد أي في سنة546ق.م وكان نابونيد حينها مقيماً في واحة تيماء في شمال الجزيرة العربية[6].

---

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 141-142.

(2) ف. أ. بليافسكي،، أسرار بابل، 236.

(3) Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,93,

(4) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، 552-553،

Cylinder of Nabonidus Neo-Babylonian. about 555-540 BC. Retrieved, Januari 26 , 2008, from: http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/c/cylinder_of_nabonidus.aspx

(5) ف. أ. بليافسكي، أسرار بابل، 235،

Johns, Ancient Babylonia,130.

(6) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 142.

وأعاد نابونيد بناء أحد الآثار الدينية الأخرى والأرجح أنه معبد الميناء الذي يرتبط بقصر ومبنى الإيجبار الخاص بابنته بيل شالتي ننار كاهنة معبد أور، وكان نبوخذ نصر الثاني قد بدأ العمل به إلا أنه لم يكمله، فأكمل نابونيد بنائه وربط بينه وبين قصر ابنته. وقد شُيّد البناء المذكور من القار واللبن [1]، ويقول نابونيد في نص دونه عند إعادة تشييد هذا المعبد: **"إن هرم هيكل النور العظيم الذي باشر بإقامته ولم ينهيه لك باخس الملك العريق في القدم**- نبوخذ نصر الثاني **– أن هذا الهرم قد تداعى لتقادم عهده، ...فأمرت بإعادة بنائه بالأجر والقير كما كان قبلاً** "[2]. كما قام نابونيد في مجال العمارة الدينية- أيضاً- بتجديد معبد إله القمر سين في حران بعد دحر الميديين[3].

ورغم صلة الملك القوية بالمعابد وآلهتها إلا أنه لم يكن له في العصر الكلداني الحق في تعيين الكهنة بنفسه، بل كان الملك يكتفي بتعيين موظفين ملكيين مشرفين في المعابد في محاولة للحد من نفوذ المعبد وكهنته [4]. ومن أبرز هؤلاء الموظفين في المعبد البابلي في العصر الكلداني ما يسمى بـــ رش شاري – بيل – بكيت، وكانت تربطه علاقة مباشرة مع الملك، إذا إنه موظف ملكي اختاره الملك ليكون نائباً عنه في المعبد يحمي امتيازاته وحصصه من عائدات المعبد، وقد أشارت النصوص الاقتصادية في العصر الكلداني إلى أن أهمية عمل هذا الموظف أخذت تتناقص، بمعنى أنه أُقصي عن المساهمة الفعلية في إدارة شؤون المعبد، الأمر الذي دفع الملك أن يتخذ إجراءات تكفل حماية هذا الموظف الذي يعد نائباً عنه في المعبد ويعمل على تقوية نفوذه، ليسهم في إدارة المعبد، وهذا ما فعله الملك نابونيد في السنة الثالثة من حكمه 553ق.م عندما قام بتعيين موظفين ملكيين بدعوى حماية مصالحه في المعبد

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 141-142.

(2) نابليون ماريني، "ما ورثه أهل العراق عن الآشوريين والكلدانين العتاق"، المشرق.2(1901م) 940.

(3) محمد التيمائي، "العلاقة بين تيماء وبابل"، 12،

The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, Januari26 , 2008.

(4) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 22.

وليحقق موازنة بين سلطة الموظف الملكي-الرش شاري بيل- في المعبد وبين سلطة الشتامو- أحد أكبر موظفي المعبد البابلي- المتزايدة والتي كانت تمثل أعلى سلطة في المعبد البابلي(1)، وهو الأمر الذي حتم وجود إشرافٍ ملكي دائمٍ للتأكد من واردات المعبد بدقة، ومع ذلك يمكن القول بأن هذا الأمر أضعف من قوة المعبد الاقتصادية مما جعل المعابد البابلية تتحول إلى بؤر معارضة لحكم الملك نابونيد(2) في بدية حكمه، لا سيما والوثائق الاقتصادية للمعابد في العصر الكلداني كانت تشير إلى ازدياد أملاك المعبد واتساع نشاطه التجاري في داخل البلاد وخارجها، حتى أن المعبد أخذ ينافس سلطات الحكومة والملك ويحاول الاستقلال عنهما(3).

ولعل من أبرز سمات الناحية الدينية في العصر الكلداني بصفة عامة أنه كان عصر التدين عند الشعب البابلي حيث قوي فيه الشعور بأن كل شيء مقدر ومحتوم في الفلك. وكان يمكن معرفة الأقدار من حسابات خاصة لمدارات النجوم(4)، فكان التنجيم صورة أخرى من صور التنبؤ، فحركات النجوم واجتماعاتها ولونها.كل هذا اتخذ أساساً للتنبؤ بالحوادث المستقبلية التي كانت ترتبط في أذهان سكان بلاد النهرين بالظواهر السماوية(5).

وهكذا ازدهر علم الفلك في العصر الكلداني حيث واصل الكلدانيون العادة القديمة في محاولة قراءة المستقبل مستدلين بالأجرام السماوية، وكانوا ينظرون إلى الكواكب المعروفة آنذاك مثل الزهرة والمريخ والمشتري على أنها القوى التي تتحكم في مصائر البشر. وإجمالاً كانت الآلهة البابلية الخمس الرئيسة تمثل هذه الكواكب السيارة الخمسة التي تؤثر على سائر

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 98-99.

(2) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian ,14.

(3) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 557.

(4) أنطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، 356.

(5) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية، 54، جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، 158.

أنحاء الحياة في اعتقادهم[1].

(1) جيمس هنري برستد، انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، ترجمة أحمد فخري، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،1969م) 233.

## نتائج الفصل

- تأثر نابونيد بالتربية الدينية التي تلقاها عن طريق أسرته لا سيما والدته التي تأثر بها كثيراً، ومع ذلك فلم يتولى نابونيد منصب الكاهن لأي من المعبودات البابلية قبل أو بعد توليه الحكم.

- اكتسب نابونيد خبرات عديدة من خلال والده الذي شغل عدة مناصب في حران، ثم من خلال توليه العديد من المناصب السياسية في عصر نبوخذنصر لثاني ونيرجال شارأوصر. كما اكتسب خبرة عسكرية قوية من خلال توليه قيادة الجيش الكلداني في بعض الحملات في عصر نبوخذ نصر الثاني.

- لم يكن لنابونيد شـــرف الانتماء للأسرة الكلدانية المالكة التي انتمى لها الحكام الكلدانيون كافة ابتداءً من نبوبولصر ثم ابنه نبوخذنصر الثاني ثم ابنه أويل مردوخ فصهره نيرجال شارأوصر وأخيراً ابنه لاباشي مردوخ، ومع ذلك فقد كان مقرباً من الملك نبوخذنصر الثاني وتولى في عصره عدة مناصب إدارية وعسكرية كبرى.

- تولى الملك نابونيد الحكم في بابل في ظل ظروف سياسية وأمنية مضطربة في مختلف أنحاء الدولة استمرت سبع سنوات أعقبت وفاة نبوخذنصر الثاني تولى حكم البلاد خلالها ثلاثة من الملوك الضعاف، ونجح في إقرار الأوضاع السياسية داخلياً وعمل على تهدئة الجبهات الخارجية التي كانت تشكل خطراً على الدولة الكلدانية ومستوطناتها في الخارج.
- ازدهرت الحياة الاقتصادية في بابل في عصر نابونيد في شتى المجالات، يدل على ذلك كثرة الوثائق الكلدانية التي تتحدث عن التجار، والتجارة الآمنة وطرقها، والمصارف المتنوعة في بابل، وتلك التي تم العثور عليها في المعابد البابلية وكانت تتحدث عن تجارة بابل وتشير إلى دور المعابد في ازدهار الاقتصاد الكلداني في عصر نابونيد.

- أولى نابونيد عنايته واهتمامه لكافة الآلهة البابلية وكان في مقدمتها الإله مردوخ

حيث جعل نابونيد له اليد الطولى في توليه الحكم وإعادة إعمار المعابد في الدولة بما فيها معابد الإله سين في حران. كما كان ينسب للإله مردوخ الانتصارات التي يحققها الجيش الكلداني ويقدم له وللمعبودات الأخرى الأسرى قرابين بالإضافة للهدايا كما دلت النصوص المؤرخة بعصره.

- عملت والدة نابونيد أدد جوبي الكاهنة الكبرى لسين جهدها من أجل إعلاء مكانة الإله سين في حران وبابل، وحاولت أن تنقل هذا الاهتمام لابنها نابونيد. وفعلاً اهتم بالإله المذكور إلا أنه لم يقدمه على معبودات الدولة الرئيسة.

- نال المعبود سين رعاية الملك نابونيد وإن لم تكن بالدرجة التي كانت تسعى لها والدته أدد جوبي كاهنة هذا الإله ويشير إليها بعض الباحثين. فقد شاد له المعابد وعين ابنته كاهنة لمعابده وإن اقتصر ذلك على مدينة أور فحسب كما تدل النقوش، حيث ظلت بابل ومعابدها مخصصة للإله مردوخ إله بابل الرسمي وبالتالي الدولة الكلدانية.

# الفصل الرابع

## دوافع إقامة الملك الكلداني نابونيد في تيماء

- الدوافـــع السياسيـــــــــة.
- الدوافـــع الاقتصاديـــــة.
- الدوافع الدينيـــــــــــــة.

لم يختلف نابونيد في سياسته الداخلية عمن سبقه من حكام الدولة الكلدانية، إذ نجح في إقرار الأوضاع الداخلية. إلا أنه اختلف في السياسة الخارجية ليس عمن سبقه من حكام الدولة فحسب، بل لم يحدث في تاريخ الشرق الأدنى القديم عامة وبلاد النهرين بصفة خاصة أن ترك ملك دولته ليقيم في منطقة أخرى بعيدة جداً عن دولته ولمدة عشر سنوات دون أن يترك مبررات مقبولة لهذا الأمر. حدث ذلك عندما غادر نابونيد بابل متوجهاً إلى تيماء في السنة الثالثة من حكمه -553ق.م تقريباً- في رأي بعض الباحثين الذين اعتمدوا على أحد أهم مصادر تاريخ الملك نابونيد وأحداث عصره [1]، وهو ما عُرف باسم سجل التاريخ الملكي أو السجل التاريخي لنابونيد والذي دُوّن على لوحة كُتب على جانبيها ثلاثة أعمدة طُمس بعضها، ويتناول المتبقي منها أحداث حملة نابونيد على سورية التي قام بها في أوائل العام الثالث من حكمه [2]، في حين يشير العمود الرابع من حولية نابونيد إلى أنه غزا دادان التي تقع في مكان بعيد، ويذكر ملكها **"ملك دادنو"** كما ورد في النص [3]، أما العمود الخامس فلم يتبق منه إلا جزءاً صغيراً يتحدث عن الحملة على شمال الجزيرة العربية، ويلخص ذلك في وصول نابونيد إلى أُدوُمّ ليصل منها إلى تيماء[4].

(1) Beaulieu, Reign of Nabonidus ,149, Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma, 12-13,
Oppenheim, A. .L., Ancient Near Eastern texts relating to the Old Testament, 1950, Princeton . Retrieved, April22, 2008 , from:
http://www.livius.org/ct-cz/cyrus_I/babylon03.html

(2) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 73-74.

(3) Chronographic document concerning Nabonidus.
Retrieved, March 8 , 2008, from:
http://www.livius.org/cg-cm/chronicles/cm/nabonidus.html،
Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 166-168.

(4) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 73-74.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

ويرجح بعض الباحثين أن وصول نابونيد إلى تيماء كان في السنة الرابعة من حكمه -552ق.م- حيث غزا قبلها أدوماتو (دومة الجندل) [1]. بينما يقترح آخرون بأنه وصل إليها في السنة السادسة من حكمه في حوالي550ق.م[2]، ومنهم من يرى أن وصول نابونيد إلى تيماء كان في السنة السابعة من حكمه في حوالي 549ق.م[3].

ويبدو أن أصحاب الاتجاه الأخير قد اعتمدوا على فرضية أن السنة التي وصل فيها نابونيد إلى بابل قادماً من تيماء هي السنة نفسها التي سقطت فيها الدولة بيد الفرس- 539 ق.م- باعتباره قضى عشر سنوات في شمال غرب الجزيرة العربية، وهذا يخالف الواقع التاريخي، ولعل الأقرب إلى الصواب أن وصول الملك نابونيد إلى تيماء كان في أواخر العام الثالث من حكمه- 553ق.م- وأوائل العام الرابع من حكمه- 552ق.م- حيث تؤكد النصوص الأرشيفية المؤرخة في بابل بأن نابونيد ظل هو الحاكم الفعلي للدولة منذ توليه الحكم في 556ق.م ولعامين متواليين ثم تم تنصيب ابنه بيلشاصر وصياً على العرش، ليترك نابونيد بعدها بابل متوجهاً نحو سوريـــة ومن ثم إلى شمال الجزيرة العربية[4].

(1) جواد علي، المفصل، ج1، 611، صالح الإمام، تاريخ وادي القرى، 128، محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، 452.

(2) Rashid, The Babylonian King Nabondus, 173.

(3) رضا جواد الهاشمي، آثار الخليج والجزيرة العربية،238، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،152.

(4) Beaulieu, The Reign of Nabonidus,149,
Oppenheim, Ancient Near Eastern texts. Retrieved, October3 , 2008.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

ومع هذا الاختلاف وتعدد الآراء حول تاريخ وصول نابونيد إلى تيماء، إلا أن الأمر المؤكد أنه استقر بها ولمدة عشر سنوات كما دلت النقـــوش [1]. وإن ذكـــرت إحدى الكتابات الآرامية التي تم العثور عليها في أحد كهوف قمران قرب البحر الميت [2] هذه الأحداث وحددت فترة إقامة الملك نابونيد في واحة تيماء بسبع سنوات [3]، في حين يرى بعض المؤرخين أنه أقام في تيماء لمدة ثمان سنوات على أساس انه اتجه إليها في السنة السادسة من حكمه-550ق.م- استناداً لوجود قضية قانونية في هذه السنة أنجزها بيلشاصر ابن نابونيد باعتباره وصياً على العرش بعد مغادرة والده إلى تيماء[4].

ومن الباحثين من يرى أن نابونيد مكث في تيماء اثني عشرة سنة [5]، إلا أن الكشف عن مسلات حران التي دونها نابونيد بنفسه يحدد -بما لا يدع مجالاً للشك- فترة إقامة نابونيد في تيماء بعشر سنوات، يؤكد ذلك حديث نابونيد عن تيماء وغيرها من مدن شمال غرب الجزيرة العربية[6]، في نقش حران في الأسطر22-27:

**22-...أ أ ن- كُ.**

**23-أُل-ت-آل-يَ بابلي (تنِ.ترِ) أو-شبي-ر - قَ-أ ن-نِ-م.**

**24- أو-ار-أ وخ يِ-مَ- أ د-د-(ن) ف-دَ-كْ-ك.**

(1) Gadd, The Harran Inscriptions of Nabuna'id,26-27, Dayton, The City of Teima and the land of Edom, 253, Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,104.

(2) كُتبت مخطوطات قمران في الفترة ما بين القرن الثاني ق.م ومنتصف القرن الميلادي الأول، انظر أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، (القاهرة: مكتبة الشروق،1996م) 28.

(3) محمد حمد التيمائي، تيماء، 38، Oates, Babylon,135.
Beaulieu, The Reign of Nabonidus,183.

(4) صبحي رشيد، "الملك البابلي في تيماء"، 171.

(5) Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,35,177.

(6) Beaulieu, The Reign of Nabonidus,149 , Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,10.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

**25-أ رُ خ – إبْ ر–أ يا–د– خ أ د ي – أت– – ر– بُ.**

**26-10أشناتي(مُ. أن.ن) ميش.أُت– تل–(ل)–كُ قي– ريب– شو– أُن أَنَ.**

**27 –آل – ي بابلي (تن. تر) ك–لا إي– رُ–أُب[1].**

حيث وردت جملة عشر سنوات واضحة محددة كفترة قضاها الملك نابونيد في واحة تيماء.

وهكذا غادر نابونيد بابل بعد أن أناب ابنه بيلشاصر في الحكم [2]، وسلك الطريق المؤدي إلى بلاد الشام ثم إلى شرق الأردن فشمال الجزيرة العربية حتى تيماء [3] (**خريطة رقم 14**). والمتفق عليه أنه وصل إلى تيماء عن طريق سورية وفلسطين حيث يذكر سجل نابونيد بأنه مر بمكان يُدعى شينديرى أو شديني [4]، أو روجديري التي لا يعرف مكانها بالضبط[5]، ثم ذكر اسم مكان غير كامل ينتهي بمقطع دومو[6].

واختلف الباحثون حول روجديري الواردة في سجل نابونيد؟ وحول دومو، وهل هي أدوماتو من مدن شمال الجزيرة (الجوف الحالية)؟ حيث ورد في النص : **"من الغرب**

(1) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 8-9.

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 16، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 152،

Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,12, Josemaria, Arabs and the Persian Gulf,8, Muller, AL-Said, der babylonischen konig nabonid in taymmanischen Inschriften, 115-116, Johns, Ancient Babylonia, 131, Oppenheim, Ancient Mesopotamia ,41.

(3) Smith, Babylonian Historical Texts,108.

(4) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 198.

(5) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 166.

(6) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 192.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

**باتجاه .....مدينة {أ}دومو"**[1]، أم أُدوُمّ أرض الأدوميين، وهي منطقة جبلية تقع جنوب شرقي فلسطين[2]. والأرجح أنها أُدوُمّ؛ إذ أنه لو كانت أدوماتو لما احتاج نابونيد أن يتجه إلى لبنان وشرقي الأردن ليصل إلى تيماء، فالوصول إلى تيماء عبر دومة الجندل أسهل لقصر المساقة بينهما، بل إن نقوش بلاد النهرين مثل النقوش الآشورية تشير إلـــى أدوم بـــ **"أدومو "**[3]، ومن تلك النقوش-على سبيل المثال- نقش لسرجون الثاني يتحدث فيه عن الهدايا التي تلقاها من أهالي المدن الفلسطينية، فيقول: **"الذين أرسلوا هدايا إلى الملك سيدي: من أهالي (بيت عمانا)، وزنتا ذهب، من بلد (مؤابا)، وزنة واحدة من بلدة (ياؤدو)، عشر وزنات، من بلد (أدومو)، (....) وزنة فضة، من بلد جوبلا(....)"** [4]، ومن خلال ترتيب المدن الفلسطينية الواردة في النقش، يبدو واضحاً تجاورها جغرافياً فهي كما ذُكرت، عمون، ومؤاب، ومملكة يهودا، ثم يذُكر أدومو (أُدوُمّ) ثم جبيل، مما يستدل به على كون نقوش بلاد النهرين تطـــلق اسم أدومو على أُدوُمّ وليس علـــى دومة الجندل التي تعرف في نقوشهم بـــ(أدوماتو)[5]. كما يؤيد توجه نابونيد إلى تيماء عبر أُدوُمّ ما ورد في كتابة له ذكر فيها أنه سلك الطريق إلى أمننو **"أم– م–ن– نو"** بمعنى جبال الأمانوس في لبنان وأقام فيها فترة من الزمن ثم توجه عبر بلاد الأدوميين أدوم (أُدُمَّ) إلى شمال غرب الجزيرة ثم إلى تيماء[6].

ويأتي الدليل المؤكد على ذلك في العمود الرابع من حولية نابونيد وفيه يشير إلى أنه غزا دادان التي تقع في **"مكان بعيد نائياً "** حيث يشير إلى ملكها **"ملك دادنو"** كما ورد في

(1) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 198.
(2) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 192.
(3) قاسم الشواف، فلسطين التاريخ القديم، 323 ،231.
(4) انظر، المرجع السابق،223.
(5) هند التركي، الملكات العربيات قبل الإسلام دراسة في التاريخ السياسي، 96.
(6) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 73-74،
Beaulieu, The Reign of Nabonidus,166.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

النص[1]، ودادنو أي دادان كما هو معروف تقع في شمال غرب الجزيرة العربية وعلى الفرع الغربي لطريق التجارة القادم من جنوب الجزيرة العربية لسواحل البحر المتوسط الشرقية والذي يمر بأُدوُمّ ، كما لا تبعد دادان كثيراً عن تيماء حيث ذكرها الملك نابونيد مرة أخرى في نقش حران من بين مدن شمال غرب الجزيرة التي تجول بها. (**خريطة رقم15**).

إذن نابونيد لم يذهب إلى تيماء عبر الطريق المعروف الذي يربط بلاد النهرين بشمال الجزيرة، والذي يبدأ من الوركاء، مخترقاً الصحراء ومارًاً بدومة الجندل حتى تيماء [2]، وهو الطريق الذي أشارت إليه الحوليـــات الآشورية منـــذ القرن السابع ق.م عندما تحدثت عن تواجد العرب في بلاد النهرين في مدن سيبار [3] شمال بابل وإقليم صوبتي ومدينة خندانو [4] على شواطئ الفرات، فالعرب إذن قد اعتادوا الهجرة من شمال الجزيرة العربية نحو بابل عبر وادي السرحان[5]، وهو الطريق الذي خالفه نابونيد في رحلته إلى شمال غرب الجزيرة العربية.

ولعل من أهم الكتابات البابلية التي تحدثت عن أمر مغادرة الملك نابونيد بابل عاصمة الدولة الكلدانية إلى تيماء حيث استقر في مكان بعيد عن بلاده ليقضي مدة طويلة من حكمه فيها عدة كتابات أهمها:

---

(1) Chronographic document concerning Nabonidus. Retrieved, March 8, 2008.
Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 166-168.

(2) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 193، Josemaria, Arabs and the Persian Gulf,8.

(3) سيبار: مدينة أكدية تُعرف خرائبها اليوم بـــ(أبوحبة)، بني فيها معبداً للإله شمس، كما تم العثور فيها على مكتبة مهمة تعود إلى العهد الكلداني، انظر لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب،77.

(4) خندانو: تقع ناحية الكلدانية بمحافظة الأنبار شمال غرب مدينة حديثة الحالية على بعد27كم.

(5) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب،32.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

– مسلات حران التي تم العثور عليها في جامع حران في تركيا على بعد سبعمائة كيلٍ شمال غرب بابل[1] (**شكل رقم 21**)، وقد دون نابونيد عليها أحد النصوص التي تشيد بما قام به من إعادة إعمار معبد اله القمر سين أُهلهل، ويبرر فيها أسباب تأخره في افتتاح هذا المعبد[2].

– حوليات نابونيد- قورش.

– كتابة من الوركاء تؤرخ بالعام الرابع من حكم نابونيد، تتحدث عن إرسال كمية من الدقيق من بابل إلى تيماء.

–كتابة بابلية مدونة على لوح طيني تؤرخ بالسنة العاشرة من حكم نابونيد.

– الكتابة الآرامية التي عُثر عليها في الكهف الرابع من كهوف قمران.

كما أشارت إلى هذا الأمر كتابات بابلية أخرى منها، نص يتحدث عن علاقة نابونيد مع بعض رجال الدين – وهو عبارة عن لوح طيني محفوظ في المتحف البريطاني- حيث يصف حملة نابونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، وكيفية استيلائه على تيماء وقتل ملكها "**ملكو**" وذبح الأهالي والمواشي في تيماء وما جاورها، ثم تحصين المدينة، وبناء أسوارها، والقصر الخاص به الذي أراده الملك مشابهاً لقصره في بابل [3]، وقد عرف النص المذكور بمحاسبة نابونيد أو حساب نابونيد (**شكل رقم 22**) على أن هذا النص يؤخذ عليه أنه دُوّن من قِبل خصوم نابونيد في بابل بعد سقوطها على يد الأخمينيين في سنة539ق.م، إلا أنه ليس هناك ما يمنع من القول بصحة بعض ما ورد فيه لا سيما فيما يخص استقراره في تيماء.

---

(1) صبحي رشيد، "الملك البابلي في تيماء"،170.

(2) Kuhrt, Nabonidus and Bapylonia, 130.

(3) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 17، 22،

Beaulieu, The Reign of Nabonidus ,171.

Oppenheim, Ancient Near Eastern texts. Retrieved, May21, 2008.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

ومن المؤكد أن هناك دوافع حقيقية وقوية تكمن خلف اختيار نابونيد لواحة تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية والإقامة بها لمدة عشر سنوات متتالية لم يعد خلالها لعاصمة بلاده قط. ولما لم يُفصح نابونيد في نقوشه عن سبب مغادرته بابل واستقراره في تيماء ثم مغادرة شمال غرب الجزيرة العربية وعودته إلى بلاده، وعن الدوافع التي دفعته لذلك؛ فإن اجتهادات الباحثين حصرت تلك الدوافع المحتملة في ستة دوافع هي:

**1**- رغبة نابونيد في توحيد القبائل الآرامية لا سيما التي استقرت في شمال الجزيرة العربية، بالإضافة للقبائل العربية في الدولة الكلدانية، وبالتالي وقف هجمات العرب على الدولة الكلدانية. وكان يأمل تحقيق كل ذلك من خلال الإقامة في تيماء .

**2**- رغبة نابونيد في التفرغ لعبادة معبوده سين.

**3**- الهروب من ثورة دينية قامت ضد نابونيد في بابل.

**4**- تطلع نابونيد للسيطرة على طرق التجارة الرئيسة المارة بتيماء، والاستفادة من اقتصادياتها لحل الأزمة الاقتصادية الخانقة التي كانت تعاني منها الدولة الكلدانية.

**5**- إصابة نابونيد بمرض ما لم يجد له علاجاً في بابل، ففضل الانتقال من بابل ذات البيئة الرطبة لمنطقة أخرى جافة تساعد على سرعة الشفاء.

**6**- رغبة الملك نابونيد في أن يعيش حياة البساطة، لا سيما أنه كان يميل للعيش بين سكان الصحراء، إضافة إلى اهتمامه بكل ما هو قديم.

وتُعد هذه أهم المبررات التي تركزت حولها آراء الباحثين حيث حاولوا تفسير خروج

نابونيد من بابل إلى شمال الجزيرة العربية واستقراره في تيماء من خلالها[1].

على أن بعض الدوافع المذكورة لم تنل الأهمية التي نالتها الدوافع الأخرى باعتبارها من أو ضمن الدوافع التي وقفت خلف إقامة نابونيد في تيماء لمدة عشر سنوات ثم مغادرته لها عائداً إلى بابل، مثل إصابته بمرض ما [2]، وهو ما أُشير إليه في النقوش البابلية بالوباء، الذي أصيب به الملك نابونيد وعندما لم يجد علاجاً له ترك بابل وتوجه لتيماء ليقيم بها حتى يُشفى لسبب ما[3]. حيث يرى بعض الباحثين أنه يمكن أن يستنتج من نقش حران أن الوباء الذي أشار إليه نابونيد كان من أسباب مغادرته بابل وتوجهه إلى تيماء والإقامة بها تلك الفترة الطويلة[4].

ويشير بعض الباحثين إلى أن ذلك الوباء كان الجذام، الذي أصاب الملك نابونيد فاعتزل طلباً للاستشفاء[5]، بينما يرى آخرون بأن الوباء هو الملاريا التي كانت منتشرة في بابل إبان فترة إقامة نابونيد في تيماء، وهو مرض يصعب علاجه في بابل ذات السهول الرطبة التي تكثر فيها المستنقعات في أعقاب الفيضانات المضرة بالصحة والتي اشتهرت بها

(1) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة،10-11، عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 36-38، محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج 2، 280-281، محمد حمد التيمائي، "العلاقة بين تيماء وبابل"، 13-15، أحمد رحيم هبو، تاريخ بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539 ق.م، 271، عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، 126- 127، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 156-157، جواد علي، المفصل، ج1، 612،

Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma, 7-8, Oates, Babylon,134, Roux, Ancient Iraq,386 , Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 178-184, Muller, AL-Said, der babylonischen konig nabonid in taymmanischen Inschriften, 116.

(2) Oates, Babylon ,133.

(3) عيد مرعي،" بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 36.

(4) Gadd, The Harran Inscriptions of Nabuna'id, 88 .

(5) عيد مرعي، " بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 36.

بلاد النهرين[1]، فأراد الملك أن يبحث عن منطقة جافة بخلاف منطقة بابل الرطبة ليستقر بها ويتخلص من تلك الأمراض التي بدأت تفتك بجسمه فوجد ضالته في تيماء لا سيما وهي تقع في منطقة ترتفع عن سطح البحر بنحو3400قدم[2]. على أن المصادر اليهودية تذكر أنه أُصيب بمرض جلدي يُدعى شيحين، دفعه لترك بابل وطلب الاستشفاء في مكان آخر، فوقع اختياره على تيماء[3].

وليس هناك ما يمنع من القول بأن مرض نابونيد كان من ضمن الدوافع التي دفعته إلى ترك بابل والاستقرار في تيماء، وقد يقوي هذا الافتراض ما ورد في الوثائق البابلية الإدارية ومنها وثيقة من الوركاء تؤرخ بالعام الرابع من حكم نابونيد 552ق.م تتحدث عن إرسال كمية من الدقيق من بابل إلى تيماء، وقد ورد النص على النحو التالي: "**خمسون شاقل من الفضة لنابو– موشتيق– أور ابن عتار – نادين– أخي الذي أرسل إلى تيماء وذلك مقابل جمله ودقيقه (قمح)، اليوم الخامس من أدار–السنة الخامسة– من حكم نابونيد ملك بابل**[4]". كما ورد في وثيقة بابلية أخرى من الوركاء تؤرخ بالعام العاشر من حكم نابونيد– 546ق.م– ما مفاده :"**الذي أحضره من تيماء وباع الجمل الذي حمل زاد الملك (نابونيد) معه إلى تيماء**"[5].

ومن خلال الوثائق البابلية أعلاه والواردة من معبد الوركاء يمكن طرح عدة أسئلة

(1) عدنان ترسيسي، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، 91.

(2) عبد الرحمن آل كريع، الجوف مع أبحاث في التاريخ والجغرافيا والآثار، ج 1، 89، عدنان ترسيسي، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، 91، جواد علي، المفصل، ج1، 612.

(3) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 198،

Belshazzar . Retrieved, March26, 2008, from: http://en.wikipedia.org/wiki/Book_of_Daniel#cite_note-16#cite_note-16

(4) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 195، حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن آثار تيماء، 4،

Livingston, Arabians in Babylonia- Babylonians in Arabia, 99 .

(5) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 17–18، خالد الدسوقي، "نابونيد"، 195،

Livingston, Arabians in Babylonia- Babylonians in Arabia,99.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

ربما تساعد في استخلاص بعض الحقائق:

لماذا يُحضر هذا الطعام من معبد الوركاء إلى الملك نابونيد في تيماء، هل بسبب عدم توافره في تيماء؟ وهذا أمر مستبعد لكون تيماء واحة زراعية. أم لكون الملك كان في حالة مرضية، وكان لابد له من طعام خاص يُحضر له من معبد الوركاء وتحت إشراف الكهنة؟ لا سيما والمرض قد لازمه سبع سنوات في تيماء [1]. وقد يكون الأمر الأخير هو الأقرب كون الملك نابونيد ليس بجديد على المرض فقد أُصيب بالمرض عند توليه الحكم سنة 556ق.م، فتوجه إلى جبال عمان طلباً للاستشفاء ثم عاد إلى بابل. ثم عاوده المرض مرة أخرى في السنة الثالثة من حكمه في553ق.م أثناء حملته على سورية ولبنان، حيث يمكن استقراء ذلك في مدخل حوليته المؤرخة بالعام الثالث من حكمه 553ق.م:"....**العام الثالث**......... **الشهر أعبو**.....**البلد أمانانو**....**أصبح الملك مريضاً**...."[2]، إلا أنه شُفي بعد ذلك[3].

يضاف إلى ما سبق أنه لا يوجد سبب من الأسباب يمنع الشخص من القيام بالواجبات الملزمة عليه مثل حضور مراسم دفن والدته إلا إذا كان خارجاً عن إرادته مثل المرض الذي يحول بينه وبين ذلك، وربما يكون هذا ما حدث مع الملك نابونيد أثناء إقامته في تيماء حيث لم يحضر تجهيز جنازة والدته أدد جوبي، بل عهد إلى ابنه وولي عهده بيلشاصر وقواته في بابل بالقيام بمراسم دفن والدته والتي توفيت في السنة التاسعة من حكمه 547ق.م. وكانت من الشخصيات المؤثرة جداً في حياته حيث خلد نابونيد

(1) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 195.

(2) Beaulieu, The Reign of Nabonidus ,166 ,
Chronicle of Nabonidus. Retrieved, March 7, 2008.

(3) ف.أ. بليافسكي، أسرار بابل، 231.

ذكراهـــا- بعد ذلك- بإقامة مسلتين لها في معبد إله القمر سين أُهلهل في حران دوّن عليهما سيرة حياتها(1).

كما ينبغي الاهتمام بالإشارات التي وردت في أجزاء من مخطوطات البحر الميت المكتوبة بالآرامية أو ما يعرف بمخطوطات كهوف قمران (**خريطة رقم16**) والتي تشير إلى إصابة نابونيد بمرض ما أثناء إقامته في تيماء بناءً على قرار من الإله ذي المترلة السامية (الإله مردوخ)، وقد ظل الملك طوال سبع سنوات في تيماء يتضرع إلى الآلهة أملاً في الشفاء من مرضه، وعندما اعترف الملك بخطاياه وآثامه أرسل إليه المعبود ذي المترلة السامية (مردوخ) نبياً من اليهود ينصحه بأن يظهر التبجيل والتعظيم للإله مردوخ، وعندها شفي الملك نابونيد من مرضه وعاد إلى بابل. على أن هذا النبي المذكور كان من اليهود المنفيين إلى بابل. وقد صيغت هذه النصوص بالآرامية تحت عنوان دعاء أو **صلاة نابونيد**، وتدور أحداثها حول إصابته بمرض ما، و لم يشف منه إلا بالاستعانة بأحد حكماء اليهود الذين يطردون الأرواح الشريرة بالرقى والتعاويذ حيث أسهم في شفاء نابونيد بتعليمه الصدق، وغفران خطاياه، ومن كلمات الدعاء الذي تفوه بها نابونيد عندما أصيب بالمرض بأمر من الرب الأعظم علواً:

***" لقد أصبت بقرحة خبيثة} لمدة سبع سنوات...... وحكيم عفا عن أخطائي؛ وكان من {بين أبناء المنفيين من يهوذا، وقال لي : اذكر هذا كتابة {تمجد وتعلى اسم الرب الأعظم علواً، وكتبت أنا هذا.}: لقد أصبت بقرحة {خبيثة} في تيمان*** (تيماء) ***{بقضاء من الرب الأعظم عـــــلواً*** (مردوخ)***}، وصليت لمدة سبع سنوات للأرباب المصنوعة من الذهب والفضة { والبرونز والحديد} والخشب والحجارة والفخار، ذلك أنني {اعتقدت} كانوا أربابا ........."*** (2)
**(انظر: ملحق رقم2).**

(1) ف.أ. بليافسكي، أسرار بابل، 237.

(2) غيزا فيرم، النصوص الكاملة المخطوطات البحر الميت، ترجمة سهيل دكار، (ب.ن ،ب.ت)، 541،
Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,11.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

ومع ضرورة الأخذ بالاعتبار أن نابونيد ذكر في نقش حران بأن الإله سين قد أنجاه من الوباء الذي أشار إليه بأنه عم بابل، بل وسهل له الخروج إلى تيماء[1]، إلا أنه من المحتمل أن المرض عاود الملك أثناء أو قبيل إقامته في تيماء، فلعل المرض الذي أصاب نابونيد في بداية السنة الثالثة من حكمه أثناء حملته على سورية، وقبلها بعد بدء إعماره لمعبد الإله سين في حران لم يشف منه تماماً، بل عاوده في بابل فاضطر معه لترك بابل التي لم تتناسب مع طبيعة مرضه، ومن ثم أسهم هذا مع عوامل أخرى في توجهه إلى تيماء ليقيم فيها. ومع ذلك فليس بالضرورة أن يكون المرض هو السبب الرئيس في رحيل نابونيد من بابل واستقراره في تيماء رغبة في الاستشفاء.

ومن الباحثين من يرى أن من أسباب ترك نابونيد لبابل وإقامته في تيماء، أنه فضل أن يعيش حياة البساطة، لا سيما أنه كان يميل للعيش بين سكان الصحراء، إضافة إلى اهتمامه بكل ما هو قديم. إلا أنه ليس من المعقول والمنطق أن يخرج نابونيد عن التقاليد المتعارف عليها لدى الملوك الآشوريين والبابليين الذين كان يحتذي بهم، ويترك عاصمة دولته ليعيش في الصحراء بحثاً عن حياة البساطة[2].

الجدير بالذكر أن بعض المصادر اليهودية تصف الملك نابونيد بالجنون لانتقاله إلى تيماء والإقامة فيها[3]،كما ورد في التوراة. إلا أن الغرض من مثل هذه الاتهامات-كما هو واضح – النيل من الدولة الكلدانية من قبل اليهود الذين عرفوا بحقدهم على الكلدانيين الذين سَبَوا أعداداً كبيرة منهم بعد تدمير عاصمة بلادهم أورشليم والقضاء على دولتهم في

(1) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 21،
Gadd, The Harran Inscriptions of Nabuna'id, 20-21.
(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 156-157.
(3) سهيل قاشا، التوراة البابلية، (بيروت: مكتبة الفرات2003م) 327،
Belshazzar. Retrieved, March22, 2008.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

عهد الملك نبوخذ نصر الثاني، والذي يبدو أنه هو المقصود ليوصم بالجنون في المصادر اليهودية التي تحاول دائماً النيل من هذا الملك الذي ارتبط تاريخه بالسبي البابلي لليهود، فلم يكن نابونيد هو المعني على الأرجح (دانيال 4:3)، إلا إن اليهود اختلط عليهم الأمر فيما يتعلق بالملك الكلداني الذي أقام في تيماء[1]، وتأثرت بهم بعض المصادر العربية التي اختلط عليها الأمر كذلك[2].

## الدوافع السياسية:

تُعد الدوافع السياسية من المبررات القوية التي يرى بعض الباحثين بأنها تكمن خلف مغادرة نابونيد لبابل والتوجه إلى تيماء والاستقرار بها، حيث رغب نابونيد في التوجه إلى سورية وشرق الأردن ومنها إلى شمال غرب الجزيرة العربية ليكوّن تحالفاً قوياً من القبائل الآرامية والعربية ضد الخطر الميدي الذي أصبح يهدد الدولة الكلدانية من ناحية الشرق [3]، لذلك توجه في السنة الثالثة أوالرابعة من حكمه إلى سورية حيث قاد حملة ضد حماة [4]، ونصّب الملك أحيرام الثالث ملكاً على صور، ثم واصل مسيره حتى غزة [5]، ليواصل سيره حتى جبال أُدومُ، إلا أنه واجه مقاومة من الأدوميين في محاولة لصده عن دخول أراضيهم، حيث تصوّر إحدى اللوحات المكتشفة في سلع (البتراء) الملك نابونيد وهو يسجل انتصاره على الأدوميين أثناء توجهه إلى تيماء. ويرى د. السعيد بأن نابونيد أراد من القضاء على الأدوميين تأمين ظهره قبل أن يتخذ من تيماء مقراً لإقامته، فيحقق بذلك قطع الطريق على كل من يحاول أن ينافس الكلدانيين في السيطرة على شمال غرب الجزيرة العربية [6]. بمعنى

(1) Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon,103.

(2) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، (بيروت: دار سويدان (ب.ت)، ج1، 558-560.

(3) Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma, 13.

(4) Chronicle of Nabonidus Retrieved, April 7, 2008.

(5) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 32.

(6) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 23.

أن نابونيد أراد من فتح أُدوُمّ تأمين وجوده في المنطقة قبل دخوله إلى تيماء(1).

تؤكد المصادر البابلية حقيقة أمر حملة نابونيد التي قادها في السنة الثالثة من حكمه على سورية، وواصل خلالها السير إلى أُدوُمّ (2)، إلا أنها لا تحدد هل عاد نابونيد بعدها إلى بابل أو تابع زحفه على واحات شمال غرب الجزيرة ودخل تيماء بعد أن واصل مسيره من أُدوُمّ ؟ بسبب وجود كسر في اللوح المسماري الذي يتحدث عن أحداث تلك السنة (3). فهل أخضع نابونيد أُدوُمّ وضمن ولائها للبابليين ثم غادرها؟ وهل كان ذلك في السنة الرابعة من حكمه 552ق.م؟ ثم عاد إلى بابل ليقضي سنتين حتى عام 550ق.م(4)، حيث يرى أحد الباحثين أنه وصل تيماء في هذه السنة أو بعدها، كما يرى أن هذه ليست المرة الأولى لوصول الملك نابونيد إلى تيماء؛ إذ إنه دخل تيماء قبل ذلك في 553ق.م أو 552ق.م وأقر الأوضاع فيها، غير أن الصراع بين الأخمينيين الفرس والميديين وبالتالي تزايد الخطر الفارسي في شرق الدولة الكلدانية أجبره على العودة إلى بابل حيث ظل فيها حتى 550 -549ق.م حتى زال الخطر عنها(5)، ثم عاد إلى تيماء مرة أخرى وأقام فيها (6).

ويرجح بعض الباحثين أن نابونيد قد عاد إلى بابل بعد إخضاعه لمناطق سورية

---

(1) AL-Muaikel, Study of the Archaeology of The Jawf Region,21.

(2) Chronicle of Nabonidus. Retrieved, April7, 2008.

(3) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 34،
Beaulieu, The Reign of Nabonidus , 150 .

(4) Beaulieu, op.cit, 150-151.

(5) عبد المعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين230.

(6) لا يوجد ما يدعم هذا الرأي حيث أكد الملك نابونيد- في نقش حران- أنه لم يبرح تيماء منذ دخلها ولعشر سنوات متصلة:" **عشر سنوات تجولت بينهم ولم أدخل مدينتي بابل** " من ناحية، ولكون الخطر الأخميني على بابل لم يظهر بجلاء إلا بعد التاريخ المذكور لمغادرة نابونيد بابل وتوجهه نحو تيماء للمرة الثانية حسبما يرى الباحث، فهل من المنطق أن ينتظر الملك حتى تعاظم الخطر الأخميني لا سيما بعد القضاء على الميديين وضم دولتهم للأخمينيين — الذي يفترض أنه وراء مغادرته تيماء وعودته الأولى منها- ثم يترك بلاده عرضة للعدو ببساطة؟

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

وجنوب شرقي الأردن ومن بينها أُدوُمّ، بل بعد وصوله إلى تيماء، ليرتب أوضاع الدولة ويُنيب ولي عهده بعده في الحكم، ثم اتجه إلى شمال غرب الجزيرة العربية في العام السابع من حكمه في549ق.م[1]، وبالتالي فإن هذا الأمر يناقض الرأي الذي يعتمد على احتلال نابونيد لأُدوُمّ لحماية ظهره أثناء إقامته في تيماء، وليقطع الطريق بالتالي على كل من يحاول السيطرة على اقتصاد الجزيرة العربية، فما الذي يضمن عدم تمرد أُدوُمّ وخروجها عن طاعة نابونيد أثناء فترة وجوده في بابل، أو حتى أثناء إقامته في تيماء، فتصبح أُدوُمّ بالتالي شوكة في ظهر نابونيد وخطر حقيقي يهدد وجوده في تيماء، لا سيما وقد بدأ نابونيد العداوة مع الأدوميين إن صح ما ذكر حول احتلاله أُدوُمّ .

على أن بعض الباحثين مثل د.المحيسن يرى بأن نابونيد لم يتوجه إلى أُدوُمّ أساساً إلا بعد استقراره في تيماء، حيث رغب في قضاء بعض الوقت في سلع إحدى عواصم أُدوُمّ فترك مسلة له على صخورها. وقد يقوّي ذلك أنه ترك على المسلة المذكورة الرموز الدينية نفسها التي وجدت على مسلات تيماء التي يؤرخ لبعضها بفترة وجود نابونيد فيها من ناحية (**شكل رقم23**)، ومن ناحية أخرى يبدو أن نابونيد لم يكن بحاجة لأن يفتح أُدوُمّ ويخضعها ليؤمن ظهره قبل توجهه نحو تيماء؛ إذ إنها خضعت لبلاد النهرين منذ العصر الآشوري حيث سيطر عليها الآشوريون منذ القرن الثامن قبل الميلاد، ثم دخلت في حوزة الكلدانيين بعد أن ورثوا الممتلكات الآشورية في داخل وخارج بلاد النهرين [2]، وربما يقوي هذا الأمر عدم وجود أي نقوش تتحدث عن ثورة أُدوُمّ ضد الملك نابونيد طوال فترة وجوده في تيماء؛ إذ إنها اعتادت الخضوع لحكام بلاد النهرين.

ويفترض بعض الباحثين أن نابونيد أراد من إحكام سيطرته على شمال غرب الجزيرة

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،152.

(2) نبوخذ نصر في مسلة السلع. استرجعت بتاريخ 2008/1/19 من موقع:
http://www.alrai.com/pages.php?news_id=203489

العربية والإقامة في تيماء الاستعانة بسكان المنطقة في تطعيم الجيش الكلداني بعناصر جديدة من العرب والآراميين لتقوية جيشه، وليحيي أمجاد البابليين، ويستعد بهذه القوات لمعركة قريبة مع الأخمينيين (1)، وليتخذ تيماء ملجأ أخيراً له وعاصمة لدولته فيما لو عجز عن مواجهة الخطر الأخميني(2)، ويبدو أن هذا الأمر الأخير بعيد عن الواقع؛ فلو كان هذا هو هدف نابونيد من الإقامة في تيماء لكان قد نقل إليها جزءاً من الجيش الكلداني على الأقل، أو أبعد سكانها واستبدلهم بعناصر سكانية جديدة من بابل لتقوية وتدعيم الوجود الكلداني فيها، وهي السياسة التي اتبعها أسلافه من الملوك الآشوريين والبابليين في التعامل مع البلاد التي يخضعونها (3)، وبذلك يتم حمايتها وتأهيلها لتكون العاصمة البديلة لبابل في حالة سقوطها.

وعن شعور نابونيد بالخطر الأخميني ورغبته بالاستعداد للتصدي له عن طريق تكوين حلف عربي-آرامي-كلداني، فالخطر الميدي (الأخميني ) لم يكن وليد عصر نابونيد، بل استعدت الدولة الكلدانية له منذ عصر نبوخذ نصر الثاني 604-562ق.م، حيث تُشير الوثائق البابلية في عصر نبوخذ نصر الثاني إلى أنه أدرك الخطر الميدي من الشرق فاستخدم منطقة عقرقوف المنخفضة لإنشاء بحيرة فيها تمتد من الفرات ودجلة لتكون بمثابة تحصينات دفاعية للتصدي لهجمات الميديين فيما لو حدثت (4)، كما أقام حائطاً كبيراً في الشمال من بابل يمتد من سيبار إلى أوبسيس (5) وزودها بشبكة من القنوات ليعرقل الهجوم الميدي لو

(1) محمد حمد التيمائي، تيماء، 68، عبد المعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين،281.

(2) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر و العراق، الكتاب الأول،553، Roux, Ancient Iraq,386, AL-Muaikel, Study of The Archaeology of The Jawf Region, 21.

(3) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 30-31.

(4) أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 149.

(5) أوبسيس: مدينة سامية قديمة تقع في جنوب العراق، ورد ذكرها في جميع المدونات القديمة في عرض الأحداث السياسية الحربية، يُرجح أنها كانت تقع – بحسب المدونات- في منطقة ما على ضفة نهر دجلة اليسرى في المنطقة الممتدة بين سامراء وسلمان بك، انظر أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 150.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

حدث من الناحية الشمالية [1](**خريطة رقم 17**)، كما تشير الاسطوانة رقم 2 والمستخرجة من وادي بريسه أن من أهم الوسائل التي اتخذها نبوخذ نصر الثاني للدفاع عن بابل ضد الخطر الميدي إقامة الخنادق والسدود المحيطة ببابل، علاوة على أنه أقام سوراً عُرف بسور الميديين كجزء من تحصينات البابليين ضد الغارات الميدية [2]. فالاستعدادات للخطر الميدي وبالتالي الأخميني كانت شبه مكتملة حتى قبل تولي نابونيد حكم الدولة وما كان عليه إلا تعزيزها، وقد فعل بعد عودته من تيماء في الفترة 543-539ق.م[3].

أما رغبة نابونيد في التحالف مع القبائل العربية فيمكن استيضاحه من خلال بعض النقوش الخاصة بالدولة الكلدانية، ونقوش نابونيد، وتلك التي تركتها القبائل العربية. فمن المجمع عليه أن النصوص الآشورية التي تحدثت عن حملات الآشوريين على العرب في شمال الجزيرة العربية تشير إلى أن من الأسباب القوية لتلك الحملات مساعدة سكان المناطق العربية مثل أدوماتو وبدنه وغيرها للقبائل الكلدانية ضد آشور في منطقة الفرات الأدنى وبابل التي أصبحت عاصمة للدولة الكلدانية فيما بعد. كما أن العرب من سكان الحفر (حفر الباطن) ووادي السرحان والزرقاء وسكاكا المجاورين للكلدانيين، كان لهم دوراً بارزاً في إسقاط الدولة الآشورية [4]، فالعرب كما دلت أحداث العصر الآشوري الأخير حلفاء للدولة الكلدانية[5]. وبالتالي كان بإمكان نابونيد التحالف معهم بسهولة دون الحاجة لغزو بلادهم واحتلالها.

ومع هذه العلاقات الطيبة مع الدولة الكلدانية إلا أن موقف القبائل العربية من قدوم

(1) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم،589.

(2) أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين ،150،153، Oates, Babylon,103.

(3) Smith, Babylonian Historical Texts,109.

(4) عبد الرحمن آل كريع، الجوف مع أبحاث في التاريخ والجغرافيا والآثار،ج1، 85.

(5) AL-Muaikel, Study of The Archaeology of The Jawf Region, 19-20.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

نابونيد إلى أراضيها واستقراره في إحدى واحاتها وهي تيماء واجه في بداية الأمر معارضة وهو أمر طبيعي. ومن نقوش المنطقة الطريفة التي تشير إلى هذا الأمر نقش يتحدث عن أسر رجل لملك بابل (نابونيد) وتقديم رئته للإله [1]، ومن المؤكد أن هذا لم يحدث فعلاً إلا أنها– كما يبدو–أمنية كان يتمناها صاحب النقش التيمائي تدل على رفضه وجود دخيل في بلاده ورغبته بالتخلص منه.

على أن المعارضة التي واجهها نابونيد في بداية استقراره في تيماء أمر متوقع، إذ لم يعتد العرب هذا الأمر من ملوك بلاد النهرين الذين كانوا يأتون إليهم في حملات متباعدة بحسب الظروف الداخلية واستقرارها، أو بحسب إثارة الفتن والقلاقل في شمال غرب الجزيرة وشمالها ضد بلاد النهرين، فإذا ما قُضي على تلك الثورات عادوا إلى بلادهم. ومع ذلك فقد استطاع نابونيد بحكمته ودهائه السياسي أن يكسب ود تلك القبائل واحترامها وتسليمها بأمر وجوده في أراضيها، حيث أصبحت معظمها تعيش بسلام معه، وتتكيف مع وجوده بينها[2]، مهما كان السبب الحقيقي لإقامته في تيماء، بدليل ما وجد على صخور المنطقة من كتابات تتحدث عن الملك نابونيد، ورسوماً تصوره وقد امتطى فرسه [3]. **(شكل رقم 24)**.

ومن الأدلة على ذلك –أيضاً– كثرة النقوش التي دونها سكان تيماء أو من أتباع نابونيد الذين استقروا معه في تيماء واختلطوا بسكانها وبمن حولها، وكتبوا بلهجتهم كما دلت نقوشهم التي تتحدث عن إقامة نابونيد فيها ومن بينها: **نقش أسكوبي رقم ( 169)** والذي تم العثور عليه محفوراً على صخور منطقة المشمرخة جنوب غرب تيماء، وقُرِأ النقش

(1) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، 367.
(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 154.
(3) محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 45.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

على النحو الآتي:

**1 –أنا مردن صديق نابونيد ملك بابل.**

**2–أتيت مع قائد الجيش الملكي.**

**3–يدخل (يبلغ) إلي فلس خلف (لمطاردة) ملاحقة لعق أفراد بادية لَعَقْ** [1]**(شكـــل رقم 25أ)**، ويرجح بعض الباحثين أن مردن المذكور في النقش أعلاه هو شخص من سكان تيماء، وليس ممن أتوا مع نابونيد، ومع ذلك فهو يعد نفسه صديقاً لنابونيد، وربما كان دليلاً لحامية الملك ليرشدها إلى مسالك الطرق في الصحراء أثناء تعقب أفراد قبيلة لَعَقْ الثائرين[2].

ومن نقوش تيماء الأخرى التي تتحدث عن الملك نابونيد **نقش أسكوبي رقم ( 25)** من نقوش منطقة وضحى جنوب غرب تيماء (**شكل رقم 25ب**)، وقُرِأ النقش على النحو الآتي:

**"هذا. أندس. سدن (سادن). ملك . بابل. نطر (راقب )"**[3]. وكاتب النقش – أندس– هنا يبدو أنه كان من أتباع الملك البابلي نابونيد، فهو موجود في المنطقة للحراسة أو المراقبة كما قد يفهم من معنى كلمة نطر الواردة في النص[4].

(1) خالد عباس أسكوبي، دارسة تحليلية مقارنة لنقوش منطقة "رم" ،237-23.

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 47،

Muller, AL-Said, der babylonischen konig nabonid in taymmanischen Inschriften,106.

(3) خالد عباس أسكوبي، دارسة تحليلية مقارنة لنقوش منطقة "رم"،61-62.

(4) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 74.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

وفي نتائج دراسة نقش موقع المشمرخ ة السابق عن مردن صديق نابونيد وعن إقامته في المنطقة وعن مرافقيه الذين رافقوه في رعي الأغنام بتلك الفلاة [1]، ونقش وضحى الذي يتحدث كاتبه عن نابونيد -كذلك - ما يدل على تدوين سكان المنطقة لأخبار نابونيد ومرافقيه على صخور مدينتهم. وتُشير هذه النقوش التي كُتب أكثرها بالثمودية سواء من أتباع نابونيد الذين قدموا معه أو من سكان المنطقة والمناط ق المجاورة ممن استقروا في تيماء إلى أنهم قد اندمجوا في ثقافة تيماء آنذاك فتعلموا الكتابة الثمودية [2]. فهل لنا أن نستنتج من ذلك وجود توافق بين نابونيد وأتباعه، وبين سكان تيماء وغيرهم من سكان المناطق المجاورة ممن استوطنوا تيماء في تلك الفترة، على أنه تم العثور مؤخراً على نقش يحمل اسم الملك نابونيد في داخل تيماء بالإضافة إلى النقوش الأخرى التي تتحدث عن الملك نابونيد وقد دونت على صخور تقع على أطراف المدينة وليس بداخلها[3].

أما عن الصلح الذي عُقد بين نابونيد والقبائل العربية في تيماء وما حولها والذي أشار إليه نقش حران فقد عُقد في حوالي 548ق.م أثناء إقامة نابونيد في تيماء، فالمرجح أنه تم مع بعض القبائل التي كانت تُقيم حول تيماء وهاجمت معسكر الملك نابونيد، مثل قبيلة لَعَقْ التي ذُكرت في نقش المشمرخة، ثم عادت لتعقد الصلح مع نابونيد مرة أخرى [4]. وإن لم يُحدد النص هذه القبائل وأسماءها بدقة.

وفيما يتعلق بخطر القبائل العربية ومهاجمتها حدود الدولة الكلدانية، وهو الأمر

(1) خالد عباس أسكوبي، دارسة تحليلية مقارنة لنقوش منطقة "رم"،242.

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة،72-73.

(3) A new inscription of the Babylonian king Nabû-na'id from Tayma (Saudi Arabia). Retrieved, April18, 2009, from: http://www.dainst.org/index.php?id=9651

(4) عبد الله حسين الشيبة، محاضرات في تاريخ العرب القديم،89-90، جواد علي، المفصل، ج1، 615.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

الذي دفع نابونيد للتوجه لتيماء لوضع حدٍّ لها. فلو صح فعلاً ما أُشير إليه من وجود هجمات من قبائل عربية ضد الدول الكلدانية قبل وصول نابونيد إلى تيماء، فمهما كان عدد القبائل العربية التي كانت تهدد بابل بالإغارة والسلب والنهب فهي محدودة؛ إذ إنه ليس من المنطقي أن تكون جميع القبائل العربية في المنطقة تهاجم بابل وتعتدي على حدودها[1]، ولو حدث هذا فهل كان الملك نابونيد بحاجة إلى الخروج بنفسه لتأديب القبائل العربية فيما لو صح فعلاً بأنها قد خرجت على الدولة الكلدانية وأصبحت تمثل خطراً على الوجود الكلداني في المنطقة، أو حتى لإجبارها على الدخول في تحالف بابلي آرامي ضد الخطر الأخميني، ولماذا لم يفعل نابونيد كما فعل نبوخذ نصر الثاني من قبل، أو كما فعل أسلافه من ملوك أشور وبابل بإقامة حاميات عسكرية ومقيمين يمثلونهم في المنطقة؟ وإذا كان هدفه إجبار القبائل العربية على الخضوع له والدخول في تحالف مع دولته، فلماذا يقيم عشر سنوات متتالية في تيماء؟ ومثل هذا الهدف كان يمكن أن يتحقق من خلال حملات عسكرية منظمة تحقق المنشود وتعود إلى ثكناتها في بابل أو المراكز البابلية في سورية وفلسطين، أومن خلال تنصيب حاكم كلداني في تيماء[2].

مع ملاحظة الأخذ بالاعتبار أن الإشارات الواردة في النصوص الآشورية والبابلية عن العرب وبأنهم يسلبون وينهبون ويعتدون على حدود الإمبراطوريتين الآشورية والكلدانية كانت مجرد تبريرات لسياسة التوسع التي قام بها الآشوريون ثم نبوخذ نصر الثاني الكلداني في المنطقة[3].

كما تتحدث النقوش البابلية عن أنه في أثناء حملة الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني

(1) Beaulieu, The Reign of Nabonidus,183.

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 15–16 .

(3) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 178,185.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

على سورية في عام 605ق.م لفرض السيطرة السياسية على سورية، اضطر للعودة إلى بابل للاحتفال بأعياد رأس السنة، وطلب العون من الإله الرئيس في بابل مردوخ، ثم عاد لمواصلة حروبه مع المصريين.كما عمد في سنة 599ق.م لتجريد حملة لإتمام سيطرته على سورية ووضع حد لمحاولة المصريين فرض نفوذهم على المنطقة، فتحالف مع القبائل العربية في الأقاليم الصحراوية ليفتت وفاقهم مع المصريين [1]. فلماذا لم يقتــد نابونيد فــي هذا الأمر بنبو خذ نصر الثاني- وهو قدوته- فيعود إلى بابل للاحتفال بأعياد رأس السنة وطلب العون من مردوخ ثم العودة إلى شمال غرب الجزيرة العربية لإخضاعها سياسياً، والعمل على كسب رضا قبائلها بالتحالف معهم إذا كان الدافع السياسي يقف خلف حملته على الجزيرة العربية؟

وفي الختام ألا يحق لنا التساؤل عن سبب عدم نشر نابونيد لقوات عسكرية في تيماء وما حولها؟ على غرار ما فعل أثناء حملته على سورية قبل وصوله إلى تيماء من خلال نشر قوات من جيش أكد على امتداد تلك المناطق، حيث يقول نابونيد في أحد النصوص: " **نشرت خارجاً شعبي في المسارات البعيدة"** . ويشير في نص آخر أنه اضطر إلى استخدام قوات عسكرية من أكد وبلاد حتي (سورية) لإحكام سيطرته على المناطق التي فتحها[2].

فلو كان دافع استقرار نابونيد في تيماء سياسياً لأقام بها قوات من الجيش وسكان أكد لحمايته وإحكام سيطرته علي المدينة، كما فعل في المناطق الأخرى التي أخضعها للنفوذ السياسي الكلداني في نفس السنة التي وصل فيها إلى تيماء.

---

(1) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، 588-589.

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،153-154،

Ancient Near East HARRAN. Retrieved, April13, 2008.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

## الدوافع الاقتصادية:

يرى بعض الباحثين أن الملك نابونيد شعر عند توليه الحكم بأن هناك مشكلتين رئيستين في الدولة الكلدانية كان يتحتم عليه مواجهتهما ووضع الحلول لهما وهما:

1- المشكلة الاقتصادية.

2- المشكلة الدينية. على أن هاتين المشكلتين فيما بعد أصبحتا دافعاً لتحركاته البعيدة عن عاصمة دولته بابل، وحولهما تركزت أكثر تحليلات الباحثين[1].

فمن ناحية المشكلة الاقتصادية يرى بعض الباحثين بأن السبب الرئيس الذي دفع نابونيد للتوجه إلى تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية والإقامة بها منذ سنة 553ق.م، يتمثل في الرغبة في السيطرة على اقتصاديات المنطقة ومراقبة التجار وطرق التجارة المارة بها، والقضاء على أي محاولة للمقاومة يقوم بها العرب من سكان المنطقة، اعتماداً على معرفة نابونيد بالحملات الآشورية على بلاد العرب ومآلها، وتمرد العرب وامتناعهم عن دفع الجزية، لذا قرر القدوم بنفسه والإقامة في تيماء لتحقيق الأهداف الاقتصادية المنشودة لصالح الدولة الكلدانية[2].

ويجعل بعض الباحثين من التدهور الاقتصادي في بلاد النهرين الذي أعقب سقوط الدولة الآشورية وسيطرة الميديين ثم الأخمينيين على المنطقة وطرق التجارة الآتية من شرق وشمال إيران [3]، وفي المقابل الازدهار الاقتصادي في المدن والقرى الواقعة على طرق التـــجارة البرية العربية لا سيما الطريق البري الرئيس الذي يخترق الجزيرة العربية من جنوبها إلى شمالها، يجعل ذلك دافعاً للملك الكلداني نابونيد للتوجه إلى الغرب من بلاد النهرين نحو مدينة تيماء تحديداً ليقيم بها عشر سنوات متتالية [4]؛ رغبة منه في الاستفادة من وقوعها على

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 139-140.
(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 33، 37- 38.
(3) عبد المعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين،281-282.
(4) عبد الرحمن الشيبة، محاضرات في تاريخ العرب القديم،88-89،

Norman Hammond ,  My profile shop jobs oroperty classifieds.
**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

الطريق التجاري البري المذكور، والطريق التجاري الفرعي الذي يربط بلاد النهرين بشمال غرب الجزيرة العربية وسواحل البحر المتوسط للانتفاع باقتصادياتها[1].

ومن هنا افترض بعض المؤرخين ومنهم باقر أن السبب الرئيس لاستقرار نابونيد في تيماء لمدة عشر سنوات يكمن في الأزمة الاقتصادية التي كانت تعاني منها بابل، فتطلع نابونيد للحصول على موارد جديدة بالسيطرة على الطرق التجارية في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية[2]، بعد أن أغلقت أمام بابل الطرق التجارية التي تربط بينها وبين الساحل الشرقي للخليج العربي الذي أصبح تحت سيطرة الأخمينيين من ناحية [3]، كما يضيف د. السعيد إلى ذلك كون طرق التجارة المارة بأراضي الجزيرة العربية لم تعد آمنة بسبب إحكام العرب سيطرتهم على مسارات الطرق في المنطقة، ووجد بأن إقامته في تيماء تحقق له ذلك[4].

أما بالنسبة لكون الطرق التجارية التي تربط بين بابل وموانئ البحر المتوسط عن طريق بلاد الشام وبين بابل من ناحية، وبين بابل والخليج العربي من ناحية أخرى كانت مغلقة في وجه التجارة الكلدانية من قبل الأخمينيين، فيضعف ذلك ما ذُكر في النقوش البابلية من أن نابونيد وعند قيامه بإعادة أعمار معبد سين في حران استدعى الجيش المرابط على غزة

The Times January 22, 2007 , Retrieved, Septembre28, 2008 ,from: http://www.timesonline.co.uk/tol/life_and_style/court_and_social/article1295065.ece

(1) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر و العراق، الكتاب الأول،553، Roux, Ancient Iraq,386,
AL-Muaikel, Study of the Archaeology of The Jawf Region,21.

(2) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 553،

Dayton, The City of Teima and the Land of Edom, 55.

(3) عيد مرعي،" بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"،37.

(4) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 18 .

دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء

على سواحل البحر المتوسط، ومن البحر الأعلى خلف الفرات- أي في الخليج- للمساهمة في إعادة الاعمار[1]، وفي هذا ما يشير إلى سيطرة كلدانية كاملة على طرق التجارة في الشمال على غزة، وعلى البحر الأعلى خلف الفرات (الخليج).

أما فيما يخص تأمين طرق التجارة المارة بشمال الجزيرة العربية والسيطرة عليها، فإن ذلك كان من الممكن أن يتم بسهولة بالسيطرة على أدوماتو التي تتميز بوقوعها الإستراتيجي المهم على طرق التجارة الرئيسة في المنطقة، ولموقعها المتوسط بين بلاد النهرين، وسواحل البحر المتوسط الشرقية[2].

وحقيقة لا يمكن أن ينكر ذو لب ما للدوافع الاقتصادية من دور مؤثر وفعال في توجيه سياسة الدول قديمها وحديثها، لكن أن يُفرد الدافع الاقتصادي فيكون السبب الرئيس لمغادرة ملك قوي يتمتع بالذكاء السياسي والحكمة والخبرة الطويلة مثل الملك الكلداني نابونيد بابل عاصمة دولته في ظل ظروف ليست مستقرة تماماً من الناحية الأمنية داخلياً وخارجياً، ويتوجه لواحة صغيرة من واحات شمال غرب الجزيرة العربية ويستقر بها لمدة عشر سنوات متتالية دون العودة إلى بابل ولو لمرة واحدة، فهذا أمر لا يمكن التسليم به دون مناقشة وقراءة متأنية في الأوضاع الاقتصادية لبابل وتيماء آنذاك، ومحاولة معرفة هل كان بإمكان نابونيد بالفعل إيجاد حل لمشكلة دولته الاقتصادية — هذا إذا فعلاً كانت هناك مشكلة في بابل تدفعه للإقدام على ذلك- من خلال هذه الواحة؟ وهل كانت تيماء على درجة قوية اقتصادياً؟ الأمر الذي يجعلها تستحق مغامرة الملك نابونيد والتضحية بأمن واستقرار بلاده بالبعد عنها تلك الفترة التي قضاها في تيماء، ومقارنة كل ذلك بما سيحققه نابونيد من مكاسب للدولة الكلدانية من خلال إقامته في تيماء.

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 145،

The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, July10, 2008.

(2) عبيد الجابري، دومة الجندل من عصر ما قبل الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، (الجوف: مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، 2005م)24-26.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

بدايةً لو ألقينا نظرة سريعة على الزراعة في العراق في العصر الكلداني – وهي إحدى دعائم الاقتصاد المهمة– فسنجد أنها كانت مزدهرة جداً استناداً لخصوبة أراضي بلاد النهرين ووفرة مياهها، واهتمامها بمشاريع الري كما دلت آثارها [1]. وبناءً عليه سنكتفي بإيراد نماذج تدل على ازدهار الزراعة آنذاك من بينها: أن بابل كانت تصدر التمر بكميات كبيرة للدول المجاورة بالإضافة للمنتجات الزراعية الأخرى [2]، ونتيجة لوفرة المحاصيل الزراعية وتنوعها ازدهرت التجارة حيث يذكر **هيرودوت** بأن السفن كانت تُحمل بالخمر وتقوم برحلاتها عبر الفرات[3].

كما أثبتت نصوص معابد بلاد النهرين مثل معبد الوركاء أن التجارة كانت مزدهرة بين بابل وبين المناطق الأخرى في آخر عهد نابونيد؛ إذ نشطت حركة الملاحة النهرية في عهد نابونيد حيث كان يدفع شاقل وربع شاقل من الفضة لقاء استئجار مركب لنقل ثلاثة ثيران وأربعة وثلاثين رأساً من الماشية، وثلاثين رأساً من الماشية الصغيرة قدمها الأمير الملكي للإله شماس وللآلهة الأخرى في سيبار، مما يدل على ازدهار اقتصادي انعكس على نمو حركة الملاحة والعناية بوسائلها[4].

وبصفة عامه تدل الوثائق العديدة المؤرخة بحكم الملك نابونيد والمستقاة أساساً من المعابد البابلية مثل معبد الوركاء المذكور أعلاه على أن اقتصاد بابل كان قوياً ومنتعشاً بصورة استثنائية، بل إن أي من الأنظمة الاقتصادية التي أسست وتطورت على يد الملك نابونيد لم تواجه أي معارضة من المعابد والكهنة و لم تراجع أو تلغ حتى في ظل الحكم الأخميني لبابل[5]، مما يؤكد نجاحها.

(1) انظر الفصل الثاني من الدراسة: الحياة الاقتصادية في بابل في عصر نابونيد 138-147.
(2) تقي عبد سالم، التجارة الخارجية والصيرفة في العهد البابلي، 225-226.
(3) تاريخ هيرودوتس الشهيرمن484الى 430ق.م، المجلد الأول، 99.
(4) ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 118.
(5) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian ,148.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

وتحدثت نصوص معابد بلاد النهرين -أيضاً - عن تجار أجانب كانوا يقيمون في بابل، وعن وكلاء تجاريين يأتون إليها لعقد صفقات تجارية في المدينة، وكان التعامل التجاري يتم بالفضة. ومن الأدلة المؤكدة على قوة اقتصاد بابل آنذاك ازدهار الأعمال التجارية وتردد التجار الآراميين – وهم سادة التجارة في المنطقة– على بابل، وكان على المرتحل التجاري (التاجر) أن يُنهي أعماله خلال المدة المحددة له في عقد الاستخدام، وعليه أن يعود على الأقل بما يساوي المبلغ الذي تسلمه؛ إذ كان يُشترط عليه أن يتحمل الخسائر لوحده بينما يقتسم الربح بالتساوي مع الشريك البابلي[1].

ومن الأدلة المؤكدة على قوة اقتصاد بابل في عهد نابونيد – تحديداً– نص يفيدنا عن الصيغة التي تعد لإقامة شركة بين شخصين لأغراض تجارية بصفة عامة، حيث وردت في النص على النحو الآتي:

**" رابي مردوك بالاتو، وشابك دريح ددن مينا من الفضة كرأس مال للشركة، وتكون ثمرة العملية لهما معاً".** وفي نص آخر عقد يوقع بين مردوك بالاتو ومردوك شابك على استثمار بينهما في خمسة مينات من الفضة وبعض الطيب، ويعهد كل منهما تنفيذ المشروع إلى واحد من عبديهما على أن تقتسم الأرباح الناجمة بين الشريكين المتعاقدين. الجدير بالذكر أن عقد الشراكة في الدولة كان يحدد فيه المدة المقررة للشراكة وتصفية الحسابات، ويتم أمام المحاكم ويلجأ خلاله إلى القسم أمام الآلهة[2].

ويستدل على الازدهار الاقتصادي للدولة الكلدانية في عصر نابونيد من خلال ما دلت عليه التنقيبات الآثرية في مدينة أور من الاهتمام الكبير الذي حظيت به المدينة التي كان لها دور كبير في النشاط التجاري والازدهار الاقتصادي للدولة، حيث أقام بها نابونيد حياً

(1) ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 120-121.
(2) انظر، المرجع السابق، 121.

كاملاً للتجار دلت دراسة آثاره على اكتظاظه بالسكان آنذاك، مما يعطي مؤشراً واضحاً على ازدهار الحياة الاقتصادية في الدولة الكلدانية آنذاك[1].

ومن خلال نماذج من الوثائق البابلية العديدة التي تؤرخ بعصر نابونيد يمكن الاستدلال على ازدهار اقتصاد بابل آنذاك ومن بينها وثائق ترتبط بالنساء، حيث تتحدث وثيقة مؤرخة بالسنة السادسة من حكم الملك نابونيد- سنة 550ق.م - وكان الملك حينها مقيماً في تيماء- عن الهبات التي يمنحها الزوج لزوجته عند الزواج وتدعى بائنة، وتتمثل في مين من الفضة، وبعض الأثاث، وثلاثة من العبيد، وهي بائنة مقدمة من زوج لزوجته المدعوة أينا ايتساجل. وهناك وثيقة أخرى مؤرخة بالسنة الحادية عشرة من حكم نابونيد -545ق.م - وتفيد الوثيقة أن سيدة تدعى ايتي بعل أيتو قد أقرضت عبداً من عبيدها قرضاً قدره عشرون شاقلاً من الفضة، وكان زوجها كاتب العقد [2]. وكل ذلك إنما يدل على استقرار اقتصادي بابلي، ويشير إلى حرية المرأة في التصرف بأملاكها.

إضافةً إلى ما سبق تشير وثيقة أخرى من بابل مؤرخة بعصر الملك نابونيد إلى ازدهار اقتصادي في بابل، ورواج شراء وبيع الأراضي والمتاجرة فيها بين الرجال والنساء على السواء، وتتحدث الوثيقة المذكورة عن سيدة أرملة تدعى بونانيت تقدمت بدعوى إلى السلطة القضائية للملك نابونيد ضد عائلة زوجها المتوفى، وشرحت قضيتها على النحو الآتي:

***" تزوجني أبل- أدو نادين وقبض هبتي التي كانت ثمانية أمنان من الفضة، وولدت له ابنة واحدة، وأستغللنا أنا وزوجي أبل- أدو نادين هبتي في المعاملات التجارية، واشترينا من بعد ثلاث كيات من الأرض في منطقة بورسيبا بسعر تسع أمنان من الفضة منها منان كانت ديناً علينا من أيدين- مردوخ، ثم طالبت زوجي في السنة الرابعة من حكم نابونيد*** -552ق.م -

(1) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق و آثاره،47.

(2) ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 89.

دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء

***بهبتي فأعطاني الأرض التي اشتريناها بدلاً عنها، وكتب بذلك رقيماً.....وقد تبنينا في السنة الخامسة من حكم نابونيد*** -551ق.م — ***ابناً اسمه أبل- أدوامار*** [1]***، ثم أوصينا بمنيين وعشر شيقلات من الفضة وبعض الأدوات البيتية لابنتنا نابتو ثم توفي زوجي، والآن جاء أخو زوجي المدعو أكابي- أبلو يطالبني بالأرض وبكل ما أملك، وحتى العبد نابو- نور- أيلي، أطلب منكم أن تنظروا في أمري وتحكموا*** " [2]. وجميع ما ورد في النص إنما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك استمـــرار الازدهار الاقتصادي في بابل سواء في بداية عهد نابونيد أو أثناء إقامته في تيماء، كما يؤكد أمر حصول المرأة في بابل آنذاك على حقوقها كاملة ومساهمتها في تجارة بابل وازدهار اقتصادها.

ومن أبرز الظواهر الاقتصادية التي ميزت العصر الكلداني ظهور المصارف الخاصة بالمعابد، ومصارف العائلات والأفراد في بابل [3]، وتُشير النصوص البابلية إلى استمرار هذه المؤسسات المصرفية العائلية والتجارية في الازدهار التجاري حتى بعد سقوط بابل وحكم الملك نابونيد[4].

كما تؤكد الأدلة الأثرية التي تربط بين بابل وتيماء أمر الازدهار الاقتصادي البابلي آنذاك حيث تشير بعض الرُقم الطينية إلى إرسال شحنات منظمة من السلع إلى الملك نابونيد أثناء إقامته في تيماء[5]، ويذكر أحدها أنه تم دفع خمسين شاقلاً من الفضة إلى تاجر جلب جملاً محملاً بالدقيق إلى تيماء في السنة الخامسة من حكم نابونيد551ق.م، فجلب السلع من

(1) التبني: مبدأ عرفه العراقيون القدماء منذ أقدم العصور، وأخذوا به في أحكام الأحوال الشخصية بقصد إيجاد قرابة مصطنعة وربط الأولاد المتبنيين بأسرة المتبني كما لو كانت تربطهم قرابة حقيقية، انظر عبد الحكيم الذنون، التشريعات البابلية، 113.

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 121-122.

(3) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 583.

(4) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، 607.

(5) ف. أ. بليافسكي، أسرار بابل، 232.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

بابل يشير إلى استقرار اقتصادي في بلاد النهرين آنذاك[1].

ويدل استمرار الأعمال العمرانية في الدولة الكلدانية أثناء إقامة نابونيد في تيماء على قوة ومتانة اقتصاد بابل، وإلا لما استمرت تلك الأعمال العمرانية رغم تكاليفها الباهظة، من ذلك ما أشارت إليه النصوص البابلية حول قيام نابونيد بإعمار معبد مدينة لارسا المسمى أي بيار وزاقوراته[2]، ثم مغادرته بابل إلى تيماء، حيـــث عهد إلى ابنه بيلشاصر بإكمال هذا العمل من بعده، وفعلاً تم إنجازه في السنة العاشرة من حكم نابونيد –546ق.م– عندما كان لازال مقيماً في تيماء[3]. كما تولى بيلشاصر إكمال عمارة معبد الإله سين في حران، وإن لم يفتتح رسمياً إلا بعد عودة والده من تيماء[4].

وتتحدث النصوص البابلية أن نابونيد بعد عودته من تيماء، استأنف إقامة الاحتفالات الدينـــية الخاصة بأعياد رأس السنة في معبد إله بابل الرئيس مردوخ كما حدث في سنة 539ق.م[5]، وأنفق لذلك نفقات كبيرة، حيث وزعت على الجنود والمواطنين كميات كبيرة من النبيذ والطعام [6]. كما قام بنقل تماثيل المعبود سين وأسرته الإلهية إلى حران، وأقام احتفالاً كبيراً احتفاءً بافتتاح معبد سين أُهلهل في مدينة حران [7]. ومما لاشك

(1) خالد الدسوقي،"نابونيد"،195، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 17-18.

(2) أي- بيار: أو إيبيّار معبد الإله شمس = أوتو في مدينة لارسا، وقد بناه الملك السومري أورنمو ثم أعاد نابونيد عمارته، انظر أحمد رحيم هبو، تاريخ بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539 ق.م ، 314.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،142،

The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved , June13, 2008.

(4) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian , 132,137.

(5) غبريال هانوتو، نبوخذ نصر الثاني وعظمة بابل،171، ف. أ. بليافسكي، أسرار بابل، 244-245،

Roux, Ancient Iraq,385-386.

(6) ف. أ. بليافسكي، أسرار بابل، 244-245.

(7) عيد مرعي،" بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 39،

Smith, Babylonian Historical Texts,116.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

فيه أن كل هذه الاحتفالات والأعمال التي أنجزها الملك نابونيد فور عودته من تيماء تتطلب اقتصاداً قوياً لا سيما وهو يدرك أنه مقبل لا محالة على حرب مع قوة عظمى (الدولة الأخمينية) الأمر الذي يُناقض أمر وجود أزمة اقتصادية خانقة كانت تعاني منها الدولة الكلدانية، والتي دفعت نابونيد لترك بابل والتوجه نحو تيماء لإيجاد حل لها.

من ناحية أخرى يشير استمرار الاهتمام بمشاريع الري في الدولة الكلدانية حتى عصر نابونيد إلى قوة اقتصادها، إذ تتطلب هذه المشاريع تكاليف باهظة. وقد احتفظ الأخمينيون بعد سقوط بابل بمشاريع الري الكلدانية وأضافوا إليها حتى أصبحت بابل من أغنى مقاطعاتهم، حيث تشير الأدلة إلى أن الأخمينيين أفادوا وجنوا نفعاً كبيراً من مشاريع الري البابلية حتى أن واردات بابل زودت الجيش الأخميني بالمؤن وما يحتاج إليه خلال الأشهر الأربعة الأولى من السنة. وكل ذلك إنما يدل على أن بابل كانت من الغنى والقدرة ما يعادل ثلث المنطقة بأسرها (1). وهذا يجعل المرء يتساءل كيف تكون بابل متدهورة اقتصادياً بل وتمر بأزمة اقتصادية خانقة ثم يستولي الملك قورش الثاني عليها ويجني منها كل هذه المكاسب؟

وهكذا يظهر من كل مما سبق أن الاقتصاد البابلي في عصر نابونيد كان مزدهراً بشكل كبير، وإن استشهد بعض الباحثين ون بينهم د. السعيد بحدوث مجاعة عمت بابل باعتبارها دليلاً على التدهور الاقتصادي آنذاك مستدلاً عليها بأمرين:

**أولهما**: أن أرملة سلمت ولديها لمعبد (أيّ) أنا ، باعتبار أنها فعلت ذلك بدافع عجزها عن توفير القوت لهما ويرجع ذلك للمجاعة التي عمت بابل بأسرها (2). نقول إن مثل هذا

---

(1) تاريخ هيرودوتس الشهيرمن484الى430ق.م، المجلد الأول، 98، أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 170.

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 17-18، هاري ساكز، عظمة بابل ،177-178.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

الشاهد من الشواهد الفردية التي لا يُعتد بها كثيراً، وقد يكون هذا التقديم رمزياً بذكر أسماء الأبناء فقط، على أن الأسماء كانت تمثل جزءاً من القرابين المقدمة إلى معبد الآلهة أنا في الوركاء[1]، وربما سُلم الأطفال للمعبد للخدمة به وفاء لنذر أو نحوه لا سيما ونصوص بلاد النهرين تتحدث عن تقديم الأطفال إلى الآلهة في المعابد تنفيذاً لقسم فيُكرس الطفل للمعبد، علاوة على أنه كان من السائد أن الشخص إذا كان من العاملين بالمعبد ربما يقدم أفراداً من عائلته تكريساً للمعبد وآلهته[2].

كما تتحدث نصوص المعابد البابلية عن بعض موظفي المعبد في الدولة الكلدانية وهم من يعرفون باسم شيركي Shirke ومفردها شيركو بمعنى الموهوب للآلهة ليكون عبداً لها. وربما يكون هؤلاء من الأطفال الذين يودعون في المعابد خوفاً عليهم من الفاقة والضياع في حالة وفاة أحد والديهم [3]، ربما مثل حالة المرأة المذكورة في النص السابق [4]. وفي بعض النصوص يسلم الأبناء للمعبد لخدمة الكهنة سداداً عن ديون لآبائهم عجزوا عن الإيفاء بها[5]، لا سيما والنصوص البابلية- حينذاك- تشير إلى وجود عدد من الفلاحين الصغار الذين لا يستطيعون الوفاء بالتزاماتهم المالية تجاه المعابد آنذاك [6]. فليس بالضرورة أن تكون المرأة المذكورة في النص أعلاه قد سلمت ولديها للمعبد نتيجة لمجاعة عامة حلت بالدولة وإلا فستفعل جميع الأمهات مثلها لإنقاذ أبنائهن من الموت جوعاً.

**ثانيهما:** وهو ما يستدل به بعض الباحثين على تردي الأحوال المعيشية في بابل، مما ترتب عليه انتشار الجوع والمرض فيتمثل فيما ورد في نقش حران وجاء على النحو الآتي:

---

(1) Dougherty, Records from Erech Time of Nabonidus 555- 538 B.C, 154.

(2) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 121.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،100.

(4) هاري ساكز، عظمة بابل، 177-178.

(5) ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية،72.

(6) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian ,148.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

**20- ك – م كلب (أر- جر) إ- ت- نَك – كَ- لُ.**

**21- أَ- خَ- ميش دِ- أُ سُ- جُ- و إن ليب- بِ- شو- نُ.**

**22- أو- شَب- شُ- و**[1].

وتتلخص قراءة النقش الكاملة في:"**مثل الكلاب يأكل بعضها بعض، المرض والجوع جعلوه (أي الآلهة) ينتشر بينها**"[2]، وفي فقرة أخرى:"**هو(المعبود سين) أنقص سكان البلاد أناس من مناطق سكن في أكاد،أخطئوا وارتكبوا إثماً في عدم معرفة الغضب المخيف لملك الآلهة نار(سين) ونسوا طقوسهم.....**" [3]. فإن المقصود على الأرجح بمن حلت بهم نقمة الإله سين هم من أهملوا طقوس عبادة هذا الإله وتجاسروا عليه، فلم تكن مجاعة عامة في البلاد وإنما أصابت فئة خاصة من الكهنة ومن اتبعهم في مناطق معينة، وبالتالي لا يكون هذا دليلاً على تردي الأوضاع الاقتصادية في بابل، ويؤكد ذلك ما ورد في نص آخر للملك نابونيد جاء من حران مفاده: أن سكان مدن بابل لم ينصاعوا للواجب الملقى على عاتقهم، و لم يطيعوا أوامر ملكهم نابونيد لتعمير معبد أُهلهل في حران فحلت بهم عقوبة الآلهة، حيث يشير نابونيد إلى ذلك في النص الآتي:

***" ولكن أبناء بابل وبروسيا ونفر والوركاء ولارسا والكهنة وشعب عواصم أكد أهانوا قدسيته العظيمة ولكن أرا دوا شيئاً جعلوه شراً؟؟ لم يعرفوا غضب ملك الآلهة ولا الألم الذي أصـــاب ننار( سين) لقد نسوا واجبهم وكل ما نطقوا به فكانت الخيانة بدل الإخلاص، ومثل كلب قاموا بافتراس بعضـهم بعضاً، الحمى والمجاعة جعلوها ( أي الآلهة) تنتشر بينهم فأهلكت شعب الأرض "***[4]، وفي قراءة أخرى للنص تحدد الطائفة التي نزلت بها العقوبة بـــ المعار باني Mar bane للمدن البابلية الرئيسة، والصانج Sange بمعنى الكهنة على الأرجح "**هم من اقترفوا الآثام ضـــد الإله سيـــن وخالفوا أمره، وأوامر الملك نابونيد وأهملوا الشعائر**

---

(1) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 17.

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 16-17،

Gadd, The Harran Inscriptions of Nabuna'id, 20-21.

(3) Gadd, The Harran Inscriptions of Nabuna'id, 14-18,

Ancient Near East HARRAN. Retrieved, March16, 2008.

(4) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 146،

Ancient Near East HARRAN. Retrieved, August24, 2008.

دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء

**فأصابتهم الحمى والجفاف**.........الخ" [1]. وما يعنينا أن المجاعة لم تكن عـــامة أو نتيجـــة لتردي الأوضاع الاقتصـــادية في بابل، وإنما هـــي عقاب إلهـــي لعصاة خالفوا أمر الإله ننار(سين) من بعض الكهنة وأتباعهم في المدن المذكورة في بابل، فكان الجوع والمرض انتقاماً إلهياً.

ومن ناحية أخرى يرى د.مرعي أن السبب في توجه نابونيد إلى تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية هو أن جنوب بلاد النهرين أصبح غير مُجْدٍ لحركة التجارة حيث طغت الرمال على سواحل الخليج العربي مما أضعف حركة السفن البحرية في ميناء أور في جنوب بلاد النهرين، بالإضافة إلى خضوع الساحل الشرقي للخليج للسيطرة الأخمينية [2]، فلم يجد نابونيد أمامه إلا الواحا ت الكبيرة في شمال الجزيرة العربية التي تسيطر على طرق التجارة المهمة، ولذلك سيطر على تيماء وأخضع طرق التجارة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية لمراقبته[3]. ويرى د.السعيد أيضاً أن نابونيد تطلع للإشراف على المراكز التجارية الأخرى في دادان، وفدك، ويديع، وخيبر، ويثرب، ليعمل بعد ذلك على تسيير القوافل التجارية فيها بما يخدم مصالح الدولة الكلدانية. يضاف إلى ذلك أنه حرص على الإشراف على تحصيل الضرائب المقررة على البضائع التي ينقلها التجار العرب من أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية إلى دول العالم القديم عبر المراكز التجارية التي سيطر عليها آنذاك [4]. كما يعتقد د.مرعي أن نابونيد أراد أن يمارس من خلال سيطرته على تيماء وطرق التجارة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية الضغط على فرعون مصر ليعيد النظر في سياسته تجاه بابل[5].

(1) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian ,148,
Ancient Near East HARRAN. Retrieved, August24, 2008.

(2) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 37.

(3) Dayton, The City of Teima and the Land of Edom,.255 ,
Muller, AL-Said, der babylonischen konig nabonid in taymmanischen Inschriften,11.

(4) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 41-42.

(5) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 37.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

أما فيما يتعلق بصعوبة التجارة في جنوب بلاد النهرين في أور وسواحل الخليج في العصر الكلداني، ففي نقوش الدولة الكلدانية ما يضعف هذا الأمر، حيث تؤكد النقوش أن أرض البحر في جنوب بلاد النهرين ظلت بعد قيام الدولة الكلدانية مرتبطة ببابل، ومن ذلك لوح طيني يؤرخ بالسنة الحادية والعشرين من حكم نبوخذ نصر الثاني- 584 ق.م- ويلقي هذا اللوح الضوء على تلك العلاقات التجارية القوية وفيه يرد: **"ستة شيقلات من الفضة، بيل أخي أيفيشا ابن مويشيرب مردوخ بن ناننا ونابو ايريبا الذين هم من عطايا الخاتي التي تذهب إلى أرض البحر من أجل الحاكم أخذوا لأقواتهم"** . فالنص يشير إلى إرسال رجلين من بابل إلى أرض البحر، ومعهم أموال إلى موظفٍ كبيرٍ، أما الحاكم المشار إليه في النص فلابد أن يكون ممثل مصالح البلاط البابلي في بلاد أرض البحر (1). كما تشير نصوص أخرى إلى اشتراك بابل مع مناطق أخرى مثل الوركاء مع أرض البحر في معاملات تجارية مثل تبادل الذهب والفضة، ويشير لوح آخر إلى التسهيلات التجارية التي كانت تقدمها بابل إلى أهالي أرض البحر بتشجيع من الحكام(2).

وظلت وثائق الدولة الكلدانية في عهد الملك نابونيد تتحدث عن العلاقات التجارية والسياسية بين بابل وأرض البحر، من ذلك وثيقة تؤرخ بالسنة الرابعة عشرة من حكم نابونيد -542ق.م- تتحدث عن رجوع شخص إلى معبد الوركاء من بلاد أرض البحر حيث يقول:" **كان أخو شونو رامي القوس الأعلى لبلاد أرض البحر ميل راب- منشني** شامات تام نيم"(3). فهل كان رامي القوس الأعلى هذا قائداً عسكرياً أو ممثلاً لنابونيد في الخليج؟ مهما كان منصبه فإن هذه الوثيقة والوثائق السابقة تضعف دعوى العامل الاقتصادي في غزو تيماء بسبب صعوبة التجارة وطرقها في الخليج وجنوب بلاد النهرين بالنسبة لبابل؛ إذ إن طرق الخليج كانت مفتوحة أمام التجارة البابلية الداخلية والخارجية حتى

(1) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج، 302.
(2) انظر، المرجع السابق، 27.
(3) انظر، المرجع السابق، 302-303.

تلك الفترة، يدعم ذلك ما ذُكر في النقوش البابلية – وأشرنا إليه- من أن نابونيد وعند قيامه بإعادة إعمار معبد أُهلهل في حران استدعى الجيش المرابط في غزة على سواحل البحر المتوسط، ومن البحر الأعلى خلف الفرات- أي في الخليج- للمساهمة في إعادة الإعمار [1]. وفي هذا ما يشير إلى سيطرة كلدانية كاملة على طرق التجارة في الشمال والجنوب وعلى غزة والبحر الأعلى خلف الفرات، فلما يذهب نابونيد إلى تيماء للسيطرة على طرق التجارة والتي تسيطر بلاده على معظمها آنذاك؟

أما عن علاقة نابونيد بالدولة الأخمينية فقد ظلت علاقة طيبة وإن كانت حذرة حتى قرر قورش الثاني غزو إقليم كليكيا الذي كان تابعاً لبابل. وبضم هذا الإقليم لأملاك دولته أنهى التحالف بينهما[2]. وعن علاقة نابونيد بمصر ورغبته من خلال سيطرته على مدن شمال وشمال غرب الجزيرة في الضغط على فرعون مصر ليعيد النظر في سياسته ضد بابل، فهذا أمر بعيد عن الواقع؛ إذ أن السياسة المصرية إزاء مدن فلسطين وسورية –وهي منطقة التراع والتنافس بين مصر وبلاد النهرين في مختلف عصورهما- قد تغيرت منذ عصر الفرعون المصري أحمس الثاني 570ق.م الذي أدرك صعوبة ضم مدن سورية وفلسطين لمصر لتغير الأحوال السياسية في المنطقة لصالح بلاد النهرين، فتحولت العلاقات بين الدولة المصرية والكلدانية منذ عصر هذا الفرعون إلى علاقات طيبة اتسمت بالسلام الذي استمر حتى نهاية عصر الدولة الكلدانية في539ق.م[3]، والذي توج قبل ذلك بعقد معاهدة بين الملك نابونيد ومصر وليديا- قبل سقوطها- ضد الأخمينيين عندما تعاظم خطرهم، وذلك إبان إقامة نابونيد في تيماء[4].

كما لم تكن منطقة شمال وشمال غرب الجزيرة وحدها فقط من تمر فيها طرق

---

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 145،
The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, July10,2008.

(2) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 552، عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 34.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 154-155.

(4) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 552،
Johns , Ancient Babylonia , 131, Roux, Ancient Iraq, 385, Ancient Near East HARRAN. Retrieved , August 24, 2008 .

## دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء

التجارة الرئيسة التي تربط بلاد النهرين بسواحل المتوسط، بل كانت هناك بلاد الشام التي حظيت بأهمية اقتصادية كبرى لبلاد النهرين كون جبالها تنمو عليها أخشاب الأرز ذات الشهرة التاريخية لصلابة أخشابها واستقامة عودها، وحاجة سكان بلاد النهرين لها باستمرار، إذ أنها بالإضافة إلى أخشاب السرو كانت من أهم المواد التي سعى العراقيون القدامى للحصول إليها من بلاد الشام، لذلك توالت حملات الملوك الآشوريين عليها للحصول على مصادر الأخشاب المستخدمة في أغراض البناء لا سيما القصور والمعابد والسفن والأثاث الخشبي، على أن معظم المدن السورية كانت خاضعة لسيادة الدولة الكلدانية حتى عصر نابونيد(1).

إضافة إلى ذلك كانت حران في أعالي بلاد النهرين من المدن المهمة لتجارة بابل. لذا حرص الملك نابونيد على استردادها فعني بهذا الأمر عناية كبيرة، ولما كانت هذه المدينة واقعة تحت سيطرة الدولة الميدية منذ عام 610ق.م فقد عقد نابونيد حلفاً مع الملك قورش الثاني الذي أزال دولة الميديين، وحصل نابونيد بمقتضى هذا الاتفاق على حران في عام 553ق.م وظلت خاضعة للدولة الكلدانية حتى سقوطها سنة 539ق.م(2).

و لم يكن اهتمام نابونيد بحران نابعاً من كونها مركز عبادة المعبود الرئيس له ولأسرته (سين) فحسب، وإنما كانت حران إحدى مفاتيح التجارة العالمية إلى موانئ البحر المتوسط وآسيا الصغرى. كما كانت محل التقاء للطرق التجارية القادمة من شمال بلاد بابل من جهة ومصر والجزيرة العربية وفلسطين من جهة أخرى، مما أعطى لحران أهمية استثنائية للدولة الكلدانية من الناحية الاقتصادية(3).

كما سيطرت بلاد النهرين منذ القرن الثامن قبل الميلاد وحتى سقوط الدولة الكلدانية

---

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،85،146، رشيد الناضوري، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، 88، Wiseman , Nebuchadnezzar and Babylon,17.

(2) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات،552.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 146-147، عيد مرعي،"بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"،32.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

على مملكة أُدوُمّ وعواصمها والتي كانت تسيطر بدورها على مناطق جنوب الأردن وفلسطين، واشتهرت بالزراعة والصناعة، وكانت تشرف على طرق القوافل التجارية القادمة من جنوب الجزيرة العربية ومن غزة على سواحل البحر المتوسط [(1)]. إذ إن سيطرة بابل على كل هذه الطرق والموانئ التجارية كانت كفيلة بإخراج بابل من ضائقتها الاقتصادية إن وجدت، فما الداعي لتوجه نابونيد إلى شمال غرب الجزيرة العربية وإقامته في تيماء عشر سنوات، رغم عدم توافر كل هذه العوامل فيها، إذا كان المحرك الرئيس لهذا التوجه والاستقرار اقتصادياً فحسب؟!

وإن كان د. السعيد وبعض الباحثين يميلون إلى القول بأن تيماء حظيت بموقعها الاستراتيجي على طرق التجارة في شمال غرب الجزيرة آنذاك وهو الأمر الذي دفع نابونيد لاختيارها من بين مدن شمال الجزيرة العربية للسيطرة من خلالها على الطرق التجارية المهمة، فهي بالفعل ذات موقع وأهمية على طرق التجارة؛ إلا أنها قطعاً لا تحظى بالأهمية نفسها التي حظيت بها حران أو مدن سورية وفلسطين أو أدوم التي كانت في حوزة الدولة الكلدانية، أو حتى غزة وهي من أهم المراكز التجارية في الشرق القديم آنذاك، حيث ينتهي فيها طريق البخور القادم من جنوب بلاد العرب والمار بتيماء عن طريق فرعه الشرقي، وتُعد غزة من أهم مراكز التجارة القديمة آنذاك ولها أهمية اقتصادية كبرى في المنطقة، وقد أدرك ذلك الملك الآشوري سرجون الثاني 722–705ق.م حيث سيطر عليها[(2)]. فلماذا لم يستفد نابونيد من هذا الأمر؟ لا سيما وقد نجح في احتلال غزة في السنة الثالثة من حكمه 553ق.م[(3)]، فأصبح الطريق التجاري الرئيس الذي يخترق شمال الجزيرة العربية وسورية وينتهي في غزة مفتوحاً أمام الدولة الكلدانية، بعد أن أصبح تحت سيطرتها الفعلية.

وإذا كان نابونيد ملماً بعلاقات آشور الخارجية واستثمر هذه المعرفة لصالح الدولة

(1) نبوخذ نصر في مسلة السلع . استرجعت بتاريخ 2008/1/19.

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة20.

(3) عيد مرعي،"بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 32، محمد حمد التيمائي، "العلاقة بين تيماء وبابل"، 13، عبد المعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، 225.

الكلدانية، فسيجد أن الحوليات الآشورية تشير إلى أن معظم الثروات التي كان ملوك آشور يحصلون عليها تأتي من المدن السورية الشمالية والوسطى، والتي كانت تمثل مراكز الثروات وطرق التجارة المهمة بالنسبة لآشور [1]. مما يجعله في غنى عن المغامرة بدولته وقضاء عشر سنوات في شمال غرب الجزيرة العربية.

أما إذا كان الهدف من احتلال نابونيد لتيماء-كما يرى بعض الباحثين وفي مقدمتهم د.السعيد- يتمثل في الرغبة في إخضاع تيماء وضمان تبعية سكانها للدولة ليتسنى له مراقبة الطرق التجارية التي تسير في المنطقة وتلتقي في بعض واحاتها ومنها تيماء، ثم استغلال مواردها وتوجيهها بما يخدم مصالح الدولة الكلدانية [2]. لو كان الأمر على هذا النحو لما احتاج نابونيد للبقاء في تيماء لمدة عشر سنوات متتالية لم يبرحها حتى لحضور جنازة والدته؟ بل لاكتفى لتحقيق هذا الهدف بأن ينيب أحد رجاله، ويعود إلى بابل بعد إقرار الأوضاع في تيماء، لا سيما وبابل كانت مهددة آنذاك بالخطر الخارجي الأخميني من الشرق [3]، أو يعين مقيماً أو مندوباً سامياً في تيماء ليرسل التقارير له مثل ما كان يفعل أسلافه الآشوريين مع الأقاليم المفتوحة التي لا تدمج ضمن الدولة، كما فعلوا مع الملكة العربية زبيبي حيث عُين مندوب أو ما يُعرف في النقوش الآشورية بـــ(قَيفو) لمراقبة الوضع في المنطقة وإرسال التقارير إلى الملك في آشور عن نيات الملكة واتجاهات القبائل العربية وميولها، وتوجيه سياستها بما يتفق مع مصلحة آشور[4]، أو كما حدث في عصر تجلات بلاسر الثالث عندما عين (قَيفو) يدير شؤون المنطقة العربية ويراقب القبائل القاطنة فيها، وهو عربي يدعى أدبيئل وكلف بحماية حدود الدولة الآشورية وحفظ مصالحها وتوفير الأمن والحيلولة دون غزو العرب أو اعتدائهم على القوافل التجارية، كما حدد الملك الآشوري أُعطيات تدفع لمشايخ القبائل

(1) رضا جواد الهاشمي، آثار الخليج والجزيرة العربية، 230.

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 23-24 ،

Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 184.

(3) محمد حمد التيمائي، "العلاقة بين تيماء وبابل"، 14.

(4) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 905، جواد علي، المفصل، ج1، 578.

العربية مقابل قيامهم بحماية مصالح آشور التجارية في المنطقة[1]. وهكذا استتب الأمر لآشور دون أن يضطر ملوكها للإقامة في الواحات العربية، بل أحكموا سيطرتهم على نهايات الطرق التجارية في المنطقة فحسب [2]، وكل ما سبق يمكن أن يقوم به نابونيد وهو في بابل دون الحاجة للإقامة في شمال الجزيرة العربية، فلماذا لم يستفد نابونيد من تجلات بلاسر الثالث في هذا الأمر لا سيما وهو من اعتمد في سياسته الخارجية على سيرة أسلافه الآشوريين في المنطقة[3]، إذا كان دافعه الأول اقتصادياً؟

كما أن المتعارف عليه أن التجارة العربية الرئيسة القديمة لم تكن تتجاوز طرقاً بعينها، إذ كان لها طرقها المحددة لا تسلك غيرها وإلا هلكت في الصحراء، وهو الأمر الذي أدركه الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث؛ لذا لم يزج بجيوشه في معارك لا يضمن نهايتها، فتوقف بجيوشه عند جنوب الأردن في منطقة تبعد بحوالي 500كم عن تيماء، ومع ذلك أذعنت القبائل العربية في تيماء وما حولها لمطالب تجلات بلاسر ودفعت الجزية لآشور.

ويضيف د. السعيد إلى ما سبق أن الدافع خلف احتلال نابونيد لشمال الجزيرة العربية واستقراره في تيماء لمدة عشر سنوات كان لمراقبة حركة التجارة والتجار العرب الذين كانوا يحملون بضائعهم من أنحاء الجزيرة العربية إلى أسواق العالم القديم، وإجبارهم على دفع الإتاوات والهدايا إلى بابل [4]، أيضاً لا يحتاج هذا الأمر من الملك نابونيد أن يترك بلاده ليقيم في تيماء كل تلك المدة، بل كان يكفي أن يعين مقيماً أو والياً بابلياً، أو حتى ابنه

---

(1) عبد الرحمن آل كريع، الجوف مع أبحاث في التاريخ والجغرافيا والآثار، ج1،77، هند التركي، الملكات العربيات قبل الإسلام، 129-134،

Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,15.

(2) إحسان عباس ومحمود أبو طالب، شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري،32.

(3) أحمد رحيم هبو، تاريخ بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل539 ق.م، 270.

(4) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 24.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

بيلشاصر نائباً عنه في تيماء إذا ما أراد أن يحكم سيطرته الفعلية عليها وعلى طرق تجارتها، ويضمن بالتالي تحصيل الإتاوات والهدايا بينما يظل هو في بابل، أو على الأقل يقوم بتهجير جزء من سكانها واستبدالهم بعناصر سكانية من بابل ليضمن استمرار ولاء تيماء للدولة الكلدانية، هذا فيما لو كان هدف نابونيد اقتصادياً بالدرجة الأولى، أو لماذا لم يقتد نابونيد بسياسة أسلافه الآشوريين والبابليين والذين اعتادوا لتحقيق هذا الأمر على سياسة معينة تقوم على أسر تماثيل الآلهة العربية وأخذها إلى آشور وبابل، وكتابة شهادة الأسر عليها للتأثير في نفوس أتباعها من القبائل العربية وبالتالي إجبارها على الخضوع والولاء لهم، وليساوموا العرب لاسترداد آلهتهم مقابل الاستسلام لآشور وبابل وتأييد سياستهم في المنطقة وعدم التحرش بهم وتعطيل مصالحهم، وبالتالي دفعوا الجزية والإتاوات لملوك آشور وبابل(1).

على أن التجار العرب كانوا حريصين على الحفاظ على مصالحهم التجارية وحمايتها دون الحاجة لمن يجبرهم على ذلك، بدليل العلاقات الطيبة التي ربطت بين مدن وواحات شمال الجزيرة العربية وبلاد النهرين في فترات مختلفة من تاريخها، حيث تؤكد النقوش حرص العرب في الواحات العربية على دفع الجزية والهدايا لآشور وبابل، وكانت تيماء في مقدمة تلك الواحات (2). ثم إن هناك طرقاً أخرى للتجارة في المنطقة يعرفها تجار العرب جيداً ويستطيعون السير فيها بعيداً عن نابونيد وضرائبه المفترضة فيما لو رغبوا في ذلك لا سيما وهم من أهل المنطقة والأعرف بمسالكها، والأمر المؤكد أن سكان تلك الواحات ليسوا من الضعف وعدم الحرص على مصالحهم الاقتصادية للدرجة التي يسمحون فيها لأجنبي مثل الملك نابونيد بالتحكم في مصائرهم مهما كان شكل العلاقة التي تربطهم به وبدولته.

ولعل الأمر الذي يستحق التوقف عنده هنا هو لماذا لم يتبع نابونيد مع تيماء — فيما لو كان دافع احتلاله إياها اقتصادياً– سياسة حكام دولته العظام نبوبولصر ونبوخذ نصر الثاني وهم من يقتدي بهم دوماً؟ حيث يذكر في كتاباته بأنه جاء مكمّلاً لسياستهما، ومنفذاً

---

(1) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب،31–35، أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين،162.
(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء،16، لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 47 -50.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

لرغباتهما في حكم وإدارة الدولة [1]، تلك السياسة التي اتبعتها الدولة الكلدانية مع المدن المفتوحة والمتمثلة في وضع حاميات بابلية فيها، وتسلم الجزية منها، كما حدث عندما فتح نبوبولصر حماة في سورية وكذلك حران، ثم نبوخذ نصر الثاني الذي فتح المدن السورية وتسلم الجزية منها، وعندما امتنع حاكم مدينة عسقلون (عسقلان حالياً) السورية عن دفع الجزية لبابل، جرد نبوخذ نصر الثاني حملة عليها وأسر حاكمها، وأخذ الأسرى والغنائم معه إلى بابل[2]، وبالتالي يضمن نابونيد السيطرة على طرق التجارة والحصول على الإتاوات من التجار العرب من تيماء وما حولها، وحماية مصالح الدولة الكلدانية في المنطقة، كل ذلك عن طريق الحاميات البابلية، ودون الحاجة لإقامته فيها كل تلك المدة بعيداً عن تطورات الأوضاع الداخلية والخارجية في بلاده، والتي أدت في النهاية إلى سقوطها بيد الفرس سنة 539ق.م.

ويُستدل بعض الباحثين على الدافع الاقتصادي للملك نابونيد في احتلاله لتيماء وإقامته بها بما ورد في نقش حران الخاص بنابونيد حيث يقول: **"لقد غادرت مديني بابل (وسلكت) الطريق إلى تيماء، وديدانو وباداكو وخيبرا وياديعو حتى ياثريبو حيث تنقلت بينها لمدة عشر سنوات ولم أدخل مدينتي بابل "**[3]. وجميع المدن المذكورة في النقش تقع في شمال غرب الجزيرة العربية؛ إذ إن ديدانو معروفة ب ددان وورد ذكرها في العهد القديم في عدد من الكتابات وموقعها الحالي مدينة العلا، أما بادكو فهي موضع فدك ويُسمي حالياً الحائط، أما خيبرا فهي خيبر الحالية، وياديعو هي بديع وتقع الآن بين فدك وخيبر وتُعرف

(1) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 190.

(2) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 547، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 71، قاسم الشواف، فلسطين التاريخ القديم، 193.

(3) Dayton, The City of Teima and the Land of Edom, 254, Gadd, The Harran Inscriptions of Nabuna'id, 26-27,
Ancient Near East HARRAN. Retrieved, August24, 2008.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

اليوم بالحويط، أما ياثريبو [1] فهو موضع يثرب الاسم القديم للمدينة المنورة، وهي آخر موضع يذكره نابونيد في نصه[2]. وبناءً عليه يرى د. السعيد أن من يتأمل المدن التي ذكرها نابونيد في نقش حران سيجد أنها كانت آنذاك مراكز ومحطات تجارية تقع على الطريق التجاري الرئيس القديم القادم من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها حتى سواحل البحر المتوسط، مما يدل على أن نابونيد حرص على إحكام سيطرته على تجارة المنطقة لاستغلال ثرواتها، ولو كان هدفه غير ذلك لما احتاج لغزو المدن المذكورة في النقش ومن ثم السيطرة عليها، بل لاكتفى باحتلال تيماء وتحصين نفسه فيها[3].

وحقيقة فإنه لم يرد في نقش حران ولا غيره —حتى الآن- ما يدل على أن الملك نابونيد قد سيطر على دادان وخيبر وفدك ويدع ويثرب وأخضعها، وإنما وردت في نقش حران عبارة " **تجولت بينها** "،كما لا يوجد في هذه المدن من الآثار ما يدل على الوجود الكلداني كما وجدت في تيماء، مما يتنافى مع أمر خضوعها لنابونيد آنذاك، بل إن بعض نقوش تيماء المعاصرة لنابونيد تُشير إلى حروب شنتها بعض تلك الواحات على معسكر نابونيد في تيماء مثل دادان حيث وردت عبارة " **رمح ملك بابل** " وعبارة " **حرب ددن**"[4]. ويؤكد هذا الأمر ما كشف عنه الباحث محمد حمد التيمائي الذي عثر في منطقة أبو زوين[5] على صخرة تحمل نقشاً يتحدث عن الملك نابونيد مرافقاً لرسم الملك، وهو يمتطي فرسه، وقد بدا وكأنه يستحث فرسه في مطاردة الأعداء[6].

---

(1) الجدير بالذكر أن يثرب هنا تذكر لأول مرة وربما كانت الأخيرة في عهد الملك نابونيد وربما في عصر الدولة الكلدانية.

(2) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 193، Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 150.

(3) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 22-23.

(4) محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، 455، Muller, AL-Said, der babylonischen konig nabonid in taymmanischen Inschriften,116.

(5) أبو زوين: أو مقيال أبو زوين وسمي بهذا الاسم نسبة إلى الشخص الذي عرف بارتياده لهذا المكان مقيالاً، يحتوي الموقع عدداً من النقوش الثمودية التي يتحدث أحدها عن الملك نابونيد، انظر محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 112.

(6) محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 90.

## دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء

ومن ناحية أخرى لو كان دافع نابونيد اقتصادي فعلاً وقد سيطر على تلك المدن والواحات في شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي وفي مقدمتها تيماء للاستفادة من ثرواتها وجني مكاسبها التجارية والضرائب لمصلحة الدولة الكلدانية، وهو بنفسه كان يُشرف على ذلك، فلماذا لم يُوثق كل ذلك ويُفتخر به كما فعل ملوك آشور وأسلافه الكلدانيين؟ ولماذا لم يشر إلى ذلك كما أشار في مدخل حولياته إلى أنه كان يرسل نتاج أمانانو (لبنان) إلى بابل عندما غزاها قبيل وصوله إلى تيماء؟ حيث ورد في حولية نابونيد :"..**العام الثالث...الشهر أعب و..... البلدة أمانانو الجبال.....البساتين كل أنواع الفاكهة..........من بين هؤلاء، إلى بابل ...**"(1). ولماذا صمتت المصادر البابلية في عصره في المعابد ونحوها عن تلك الإنجازات والمكاسب التي حققها نابونيد من تيماء وما حولها لصالح بابل التي كانت تمر بأزمة اقتصادية خانقة كما يفترض بعض الباحثين مثل د.السعيد؟ لا سيما والملك النائب عن نابونيد في بابل ابنه ومن المنطقي أن يكون فخوراً بأعمال والده الرامية إلى إنعاش بابل اقتصادياً وسياسياً؟

أما عن اختيار المل ك نابونيد لتيماء بالذات من بين واحات شمال غرب الجزيرة العربية للاستقرار بها واتخاذها نقطة للسيطرة على طرق التجارة المهمة في المنطقة باعتبارها تحظي بموقع استراتيجي فريد على طرق التجارة آنذاك، فإن ذلك قد يُبرر بما يخالفه، فالواقع يُشير إلى أن لهذه الواحة أهميتها لوقوعها على طرق التجارة في المنطقة، إلا أنها في الوقت نفسه لا تحظى بالأهمية التي كانت تحظى بها مدن أخرى في شمال غرب الجزيرة العربية منها على سبيل المثال لا الحصر: أدوماتو والتي تُعد من أهم المدن التي ازدهرت على طرق التجارة الرئيسة في شمال غرب الجزيرة العربية منذ القرن الثامن ق.م، وقد دفعت هذه الأهمية الملوك الآشوريين إلى محاولات إخضاعها والسيطرة عليها في عدة حملات أشهرها حملة تجلات

(1) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 166-168, Chronicle of Nabonidus. Retrieved, August24, 2008.

بلاسر الثالث[1].كما أشارت الحملات الآشورية الأخرى إلى ازدهار أدوماتو واستقرارها حتى تولى حكمها ملكات عربيات مثل زبيبة وشمسي [2]. ثم حاول أسرحدون في القرن السابع ق.م السيطرة عليها من خلال أربع حملات كلها باءت بالفشل، وانتهت بعقد معاهدات مع ملوك محليين من سكان الواحة تنص على إعلانهم الولاء لآشور والالتزام بدفع الجزية، إلا أنهم سرعان ما كانوا ينقضون تلك العهود ويعلنون الخروج على آشور كلما حانت الفرصة المناسبة لذلك، وظلت أدوماتو هدفاً للآشوريين وحملاتهم لفترات طويلة من تاريخها حاولوا خلالها السيطرة عليها للانتفاع من موقعها الاستراتيجي على طرق التجارة[3].

وهكذا كان من المنطقي أن يتخذ الملك الكلداني نابونيد من أدوماتو مستقراً له فيما لو كان هدفه من غزو شمال غرب الجزيرة العربية اقتصادياً بالسيطرة على طرق قوافل التجارة والمدن الرئيسة التي تُهيمن عليها، وضمان دفع الإتاوات والجزية لبابل، لا سيما لسهولة الاتصال بينها وبين بابل من ناحية، ولموقعها المتوسط بين حضارتي بلاد النهرين وبلاد الشام، إضافة إلى وجود الأراضي الصالحة للزراعة فيها نتيجة لوفرة مياهها[4].

أما فيما يخص المبررات التي يستند إليها د.السعيد في ترجيحه الدافع الاقتصادي وراء احتلال نابونيد لتيماء المتمثل في الرغبة في الاستفادة من أهميتها الاقتصادية وثرائها الذي تحقق نتيجة لموقعها على طرق القوافل التجارية، وهو الأمر الذي اهتدى إليه نابونيد من خلال دراسته المتأنية لحملات أسلافه من الآشوريين على المنطقة ونتائجها [5]. فإننا لا

(1) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 178.

(2) محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج2، 288-289.

(3) نايف الشراري، دومة الجندل من عصر ما قبل الإسلام، 66-67.

(4) عبيد الجابري، دومة الجندل من عصر ما قبلالإسلام، 24-26.

(5) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة،21- 22، 37-38.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

نجد في النصوص الآشورية ثم البابلية حتى عصر نابونيد ما يشير إلى ذلك، فواحة تيماء ورد ذكرها في النصوص الآشورية منذ تجلات بلاسر الثالث باعتبارها قبيلة ثم مدينة كانت تدفع الجزية لآشور، أما أدوماتو فإنه يتكرر ذكرها كثيراً في النصوص الآشورية، وتتميز الإتاوات التي كانت تدفعها للآشوريين بضخامتها، يدل على ذلك نقش تجلات بلاسر الثالث يشير فيه إلى أن الملكة التي يُرجح أنها كانت تحكم أدوماتو وهي الملكة شمسي (شمس) قد دفعت لآشور 30,000 ألف جمـــــل و 20,000ألف رأس من الغنم و 5,000 كيس من التوابل، وفي نقش سرجون الثاني تدفع شمسي إتاوة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة والعاج والخيول والجمال ضمن الإتاوة التي دفعها ملك مصر، وفي عصر أسرحدون ترد تفصيلات عن حملات والده سنحاريب الذي أخضع أدوماتو وفرض عليها جزية باهظة، تضاعفت في عهده أي أسرحدون لتصبح65 جملاً تُدفعها أدوماتو لآشور[1].

ومما سبق يمكن القول بأن أدوماتو كانت مهيأة أكثر لاستقرار نابونيد أو من ينوب عنه فيما لو كان هدفه من توجهه لشمال الجزيرة العربية اقتصادياً، ففي أدوماتو من المزايا الاستراتيجية ما حقق لها السيطرة الكاملة على طرق التجارة آنذاك، وفي دراسة علاقاتها مع الملوك الآشوريين وأسلاف نابونيد، ومعرفة ما كانت تقدمه من هدايا وجزية وإتاوات ما يجعلها أفضل من تيماء بالنسبة لاستقرار نابونيد في المنطقة فيما لو كانت دوافعه اقتصادية في المقام الأول، لا سيما وقد حاصرها نابونيد واحتلها في سنة 553ق.م قبل قدومه لتيماء وكانت مدينة حصينة[2]، ومما لاشك فيه أن نابونيد قد أدرك أهمية أدوماتو الاستراتيجية في استمرار فتح طرق التجارة الرئيسة بين بابل والبحر المتوسط كما أدركها من قبله الآشوريون.

(1) لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، 46-54، هند التركي، الملكات العربيات قبل الإسلام90-97،91، Oates, Babylon,328 , Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 182.

(2) محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج2، 289.

## دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء

يُضاف إلى ما سبق القول بأنه لو كان الدافع الاقتصادي هو المحرك الرئيس لاحتلال نابونيد لتيماء، لكان على الأقل ترك فيها- وعلى مدى فترة العشر سنوات التي قضاها فيها- ما يدل على الازدهار الاقتصادي آنذاك ويقدم المبرر لاحتلاله لها، فلم يعثر - حتى الآن - على آثار الأسواق أو ملحقاتها، أو حتى على الأقل آثار المباني التجارية والطرق التي تدل على الاهتمام بها آنذاك باعتبارها مدينة مهمة بالنسبة للاقتصاد البابلي، بل إنه لا يوجد آثار في تيماء —حتى الآن- تُشير إلى ذلك الاقتصاد المزدهر الذي كانت تنعم به المدينة في تلك الفترة، للدرجة التي تجذب أنظار نابونيد إليها حيث وجد فيها ما يُنقذ دولته من الأزمة الاقتصادية الخانقة التي كانت تمر بها بحسب رأي أستاذي القدير د.السعيد[1].

كما أنه من المعروف عن البابليين اهتمامهم بالتجارة الخارجية والمراكز التجارية التي يقيمونها في المناطق التي يفتحونها، دل على ذلك الألواح والوثائق والرسائل التجارية التي تنظم تلك العلاقات، حيث استخدموا المراسلات التجارية التي هي عبارة عن ألواح من الطين تنقل عن طريق القوافل وتتضمن رسائل تجارية ومستندات تتعلق بالتجارة مع تلك المناطق، وتكون غالباً مكتوبة بالخط المسماري موقّعة بالأختام الأسطوانية، التي تم العثور على كمٍّ كبير منها في آثار العصر الكلداني [2] (**شكل رقم 26**) وقد استخدمت تلك الرسائل الخطية المختومة للدلالة على تسلم البضائع[3]. فلماذا لم يُعثر في تيماء على مثل هذه الألواح والمراسلات التجارية والأختام إذا كان سبب إقامة نابونيد فيها كل تلك الفترة الزمنية اقتصادياً؟ لا سيما وقد تميزت فترة حكم نابونيد للدولة بكثرة ألواح المراسلات على اختلاف أغراضها(**شكل رقم 27**).

(1) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 17-19.

(2) فرج بصمة جي، كنوز المتحف العراقي، خزنة29، 299.

(3) تقي عبد سالم العاني، التجارة الخارجية والصيرفة في العهد البابلي، 229.

## الدوافع الدينية:

أما عن الدوافع الدينية التي يرى بعض الباحثين أنها من الأسباب القوية التي دفعت الملك نابونيد لترك بابل والتوجه إلى شمال غرب الجزيرة والإقامة في تيماء على مدى عشر سنوات، فلابد قبل التعـــرض للأدلة والنقوش –التي قد ترجح أو تضعف هذه الدوافع– من استعراض شخصية الملك نابونيد ودراسة العوامل التي أثرت في توجهاته الدينية، وفي تكوين شخصيته بصفة عامة.

من المتفق عليه أن نابونيد قد ولد في بيئة دينية حيث كانت جدته لأبيه وكذلك والده من كهنة إله القمر سين، كما كانت والدته الكاهنة العليا في معبد (سين) في مدينة حران حيث وُلد نابونيد[1]، وتُشير النقوش إلى أن هذه السيدة قد كرست نفسها لعبادة الإله سين في بابل بعد انتقالها إليها إثر تدمير الميديين لمدينة حران في عام610ق.م[2]، كما كانت شديدة الاهتمام بهذا الإله في حران، وفي مرثية هذه السيدة التي تركتها ما يؤكد ذلك (**انظر:ملحق رقم 3**).

ولما كان العامل الأبرز في تكوين شخصية نابونيد يتمثل في والدته فقد ورث عنها الاهتمام الكبير بعبادة سين، واهتم بنشرها استناداً لما قامت به والدته من تنمية ولائه للإله سين، وحثه على اتخاذ قرارات مهمة فيما يتعلق بهذا الأمر بعد وصوله للحكم [3]، وذلك نزولاً عند رغبة والدته التي يستدل عليها من خلال نصوصها ومنها على سبيل المثال نص تخاطب به إلهها سين بشأن ابنها نابونيد قائلةً: ***"وإني أتوكل عليك أيها الإله"سين" . بخصوص ولدي (نبونيدس) ملك "بابل" ، الذي لم يرتكب خطيئة بحقك طول حياته، مثلما عطفت علي ومنحتني العمر المديد، اعطف عليه وخصه ب"شيدو" العطوف و"الماسو" الحارس،***

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات،551.
Ancient Near East HARRAN. Retrieved, August24, 2008.
(2) عيد مرعي، التاريخ القديم، 108، Roux, Ancient Iraq,381.
(3) محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، 206.

***اللذين خصصتني بهما، ولا تغفر له بسهولة آثامه وخطاياه بحق إلوهيتك العظيمة، وع ساه أن يكون دائما خاشعا لإلوهيتك العظيمة...........***" [1].

وبدأت توجهات نابونيد نحو عبادة الإله سين تنعكس – بعد اعتلائه عرش بابل- في أعماله التي ركز جلها على ترميم معابد الإله سين في حران -مسقط رأسه- مثل معبد أُهلهل بعد استعادتها من الميديين [2]، وكذلك عني بمعابده في أور حيث أعاد تجديد بناء زقورة أور، وشيد أحياء هذه المدينة تكريماً للإله سين، كما دلت التنقيبات الأثرية فيها [3]، كما قام – طبقاً للتقاليد البابلية القديمة- بتنصيب ابنته بيل شالتي ننار كاهنة كبرى في معبد الإله سين في أور باعتبارها عروساً إلهية لسين، وكان ذلك كما ذكر بأمر من الإله سين ولتحقيق رغبته حيث يقول نابونيد في نص له: **"لما كنت مشغولاً بهيكله ودعوة جلالته عُنيت بالرغبة التي كشفها لي وقدرتها حق قدرها، ولم أرفض رغبته ولبيت دعوته فرفعت إلى مرتبة الكاهنة الابنة التي خرجت من قلبي، وسميتها باسم بيل شالتي ننار، ثم أدخلتها الإيجبار"** [4].

وهكذا يُظهر نابونيد من خلال هذا النص احترامه لرغبة الإله سين التي أبداها له، واهتمامه بها وبأنه لم يرفض طلبه بل أطاع أمره. ومن المؤكد أن دافعه الأول في كل ذلك هو الاستجابة لرغبة والدته التي يبدو أنها كانت شديدة الارتباط بإله القمر سين منذ طفولتها

(1) مرثية أم نابونيد من حكمة الكلدانيين، 214-215،
Ancient Near East HARRAN. Retrieved, August24, 2008.
(2) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 96، ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 196-197.
(3) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 46-47.
(4) ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 158.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

كما ورد في نصوصها، حيث كان إله القمر سين إلهاً أثيراً لديها، وربما عكس ذلك الإخلاص الذي توليه أسرة نابونيد لمدينة حران مركز عبادة سين[1].

ولقد اختلفت آراء الباحثين حول السبب الرئيس لاهتمام نابونيد بالإله سين، فمنهم من رأى أن السبب في هذا يرجع لأصول الملك نابونيد الحرانية باعتباره من مدينة حران أهم مراكز عبادة الإله سين في المنطقة، وكون والدته كاهنة كبرى لهذا الإله في حران وبابل[2]. وهناك من يرى أن نابونيد اهتم بعبادة الإله سين ومعابده بسبب أصوله الآرامية، وعبادة إله القمر كانت العبادة الرئيسة عند الآراميين الذين ينتمي نابونيد إليهم [3]، والذين سكن قسماً كبيرًا منهم في حران، وعبدوا إله القمر فيها تحت اسم شهر في البداية ثم عبد بمسمى سين بعل حران[4]. ومن الباحثين من يرى أن نابونيد أراد بتفضيله للإله سين وتقديمه على الآلهة الأخرى أن يحفظ الجميل لكهنة هذا الإله الذين كان لهم دور بارز في تنصيبه ملكاً على بابل، بالإضافة إلى أنه كان في الأصل كاهناً لهذا الإله قبل توليه العرش [5]. أما بالنسبة للرأي الأخير فيبدو واضحاً من نصوص نابونيد ووالدته أن نابونيد لم يكن كاهناً للإله سين في يوم الأيام.

على أن عناية واهتمام الملك نابونيد بالآلهة البابلية لم تقتصر على سين فحسب، وإنما كانت علاقته بالإله مردوخ – إله بابل الرئيس- قوية منذ توليه الحكم كما دل على ذلك الكثير من النصوص التي كتبها نابونيد ومنها النص الذي يتحدث فيه عن الإله مردوخ الذي

(1) Kuhrt ,Nabonidus and The Babylonian , 138.
Ancient Near East HARRAN. Retrieved , August24, 2008.

(2) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 551، ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 213-215.

(3) عبد الحكيم الذنون، التشريعات البابلية، 137، طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 551.

(4) Lipiński, Studies in Aramaic Inscriptions and Onomastics, 174.

(5) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 21.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

يأتيه في المنام ويبشره بأنه سيكون ملك بابل وخليفة نبوخذ نصر الثاني برضا الإله مردوخ حيث يقول:" **نابونيد ملك بابل، الأمير الجليل الموقر، المسمى من مردوخ، الناهض بأعباء الإيسياكيلا والإيزيدا أو معليهم، الواهب بغنى العطايا والقرابين العظام"**. وفي هذا النص يذكر نابونيد بصراحة أن الإله مردوخ هو من اختاره لتولي الحكم استناداً لتقواه وتدينه [1]. ويقول في نص آخر مؤكداً هذه الصلة القوية بالإله مردوخ: **"جاءوا بي إلى وسط القصر وألقوا بأنفسهم جميعاً على قدمي وقبلوا الخضوع لذاتي الملكية، وبناءً على أمر مردوخ رُفعت إلى مركز السلطان"**. كما يؤكد نابونيد هذا الأمر في تعداده لبركات الآلهة عليه فيقول:**"حين خلقه مردوك (مردوخ) سيد الآلهة العظيم سيد العالم حين خلقه الأمير سماه نابونيد ملكاً مكرساً للعبادة ليمارس السلطان ورفع رأسه فوق الملوك جميعاً"**[2].

وجعل الملك نابونيد الإله مردوخ هو من يصدر إليه الأوامر لتنفيذ الأعمال المختلفة في الدولة عن طريق الرؤيا فيقول: بأن مردوخ ظهر له في المنام وأمر بإعادة بناء معبد الإله سين أُهلهل في حران، فلما اعتذر نابونيد له عن ذلك بحجة أن مدينة حران كانت تحت سيطرة الميديين، بشره الإله مردوخ بأنهم في الطريق إلى الزوال لأن مردوخ سيُوعز لخادمهم الشاب قورش الثاني ليقضي عليهم ويأسر جده الملك استاجيس الملك الميدي. وتحقق كل ذلك، فقام نابونيد عرفاناً منه بالجميل لمردوخ الذي ساعده في القضاء على أعدائه بتجديد عمارة معابده الايساكيلا والإيزيدا، وبناء السور الداخلي لمدينة بابل[3]. وظل ذكر مردوخ يقترن بالإله سين ويتقدمه أحياناً، وحتى عندما لُقب الإله سين بالسيد الأعظم فقد ظل الإله

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،138.

(2) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 195-196، ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 214.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة142-144 ،

The Nabonidus Cylinder from Ur. Retrieved, April32, 2008.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

مردوخ يحمل هذا اللقب كذلك [1]، بل وكان نابونيد دائماً يطلب منه والآلهة البابلية الأخرى العون والنصر على الأعداء[2].

ولعل في أحد نصوص الاعتراف الخاصة بنابونيد ما يدحض تماماً أمر خروجه على عبادة مردوخ ومحاولته الحط من قدره ومكانته في الدولة إذ يقول معتذراً للإله مردوخ: **"لم أخطئ تجاه الإله، ولم أتآمر على عظمة الايساجيل ، ولم أنس طقوس عبادته"**[3]. وفي طقوس عيد السنة الجديدة ما يؤكد ذلك حيث يردد الملك الكلمات التالية وهو راكع أمام الإله مردوخ:" **أنا لم اقترف إثماً، يا رب البلاد، ولم أرز بإلوهيتك، لم أدمر بابل، ولم أكن ساعياً للفرقة بين أبنائها، ولا زلزلت اسياجيلاً، ولا نسيت شيئاً من طقوسها ، أولى بابل عنايتي، ما هدمت لها سوراً**" [4]. وبالفعل أولى نابونيد الايساكيلا عنايته حيث أعاد عمارته وأضاف إليه (**شكل رقم 28**).

كما أن نابونيد كان يهدي انتصاراته على الأعداء للإله مردوخ ومعبده، ومن ذلك ما حدث في عام 554ق.م عندما انتصر نابونيد على الكيليكين دون عناء كبير، فأهدى النصر– أثناء عيد رأس السنة– لمعبد الايساكيلا في بابل معبد مردوخ، ومعبد ابنه الإله نابو الإيزيدا، حيث قدم مئة تالنت [5]وواحداً وعشرين مناً أي ما يساوي ثلاثين وثلاثة أرباع كغم من الفضة، وخمسة تالنت وسبعة عشر مناً أي ما يساوي خمسمائة واثنين وعشرين وثلاثة أرباع كغم من الفضة، بالإضافة إلى ألفين وثمانمائة وخمسين أسيراً من كيليكيا، ثم زار

(1) ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 215.
(2) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 193، اوسكار رويتر، بابل المدينة الداخلية "المركز"، 132-133.
(3) مارغريت روتن، تاريخ بابل، 143.
(4) س.هـ هوك، ديانة بابل وآشور، ترجمة نهاد خياطة، (دمشق: العربي للطباعة والنشر،1987م) 181.
(5) التالنت: وحدة وزن بابلية تعادل 60 رطلاً أو 30 كغم من الفضة.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

مدن الوركاء ولارسا وأور وقام بإهداء معابدها هدايا وفيرة [1]. وهكذا شغل نابونيد في إصلاح الأمور الدينية والاهتمام ببناء المعابد وترميمها حتى سُمي بالملك السكرستاني بمعنى (قيم المعبد)[2].

ومن ناحية أخرى قدس نابونيد الإلهة عشتار إله الحب والحرب، حيث قام بتجديد معبدها في بابل بعد أن وجده في خراب تام، وسجل ذلك على مستند خاص وجد في خرائب المعبد (**شكل رقم 29**)كما أعاد إعمار معبد مدينة لارسا أي — ببار وزاقورات[3]. إذن لم يكن اهتمام نابونيد بالإله سين والحرص على تجديد معابده عائقاً أمام اهتمامه بالآلهة الأخرى، والحرص على إعادة إعمار معابدها، بل حظيت بنفس العناية والاهتمام اللذين حظي بهما الإله سين، وفي مقدمة تلك الآلهة كان إله بابل الرئيس مردوخ.

على أن أبرز ما اتسمت به شخصية الملك نابونيد–كما أثبتت النقوش الخاصة به– التقوى والخوف الشديد والرهبة من الآلهة، حيث كان قلبه يمتلئ رهبة فيرعى الآلهة، ويكفي أن نستدل على ذلك من خلال مقطع من تعداده لبركات الآلهة التي كان يرددها نابونيد في القرن السادس ق.م فيقول: "**نابونيد ملك بابل الأمير العظيم الراعي الفطن الذي يحترم الآلهة العظمى الوكيل التقي، الذي يعني برؤيا الآلهة والذي يشغل نفسه كل يوم بطقوس الآلهة والإلهات** ....". وهو الأمر الذي دفعه — استناداً إلى كتاباته– للاهتمام الكبير بقراءة الطالع وحفر أُسس المعابد وتحديد تاريخها، وإعادة إعمار المعابد القديمة[4].

---

(1) ف.أ. بليافسكي، أسرار بابل، 229.

(2) ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 64.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 142-143،
The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, Januari41, 2008.

(4) بوستغيث نيكولاس، حضارة العراق و آثاره، 124.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

ومع كل ما ذكر حول تدين الملك نابونيد بحرصه على أداء الطقوس الدينية الخاصة بجميع آلهة بابل، وحرصه على إعادة إعمار معابدها، وتشييد الجديد منها وفي مقدمتها الإلهان سين ومردوخ، إلا أن من الباحثين من يرى بأن اهتمام الملك نابونيد الخاص بالإله سين أدى في نهاية الأمر إلى كراهية كهنة مردوخ في بابل للملك نابونيد وحكمه لا سيما عندما شعروا بأن أعماله وتوجهاته تمثل خطراً على الديانة التي يمثلونها وتهديداً حقيقياً لمصالحهم[1]، لأن ذلك سيؤدي في النهاية –من وجهة نظرهم– إلى وصول الإله سين إلى مركز إله بابل الرئيس الأمر الذي سينعكس على أهمية ومكانة الإله مردوخ سلباً، لذلك قاموا بثورة ضد هذا الملك أجبرته على ترك بابل والتوجه إلى تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية[2].

ومن النقاط الرئيسة التي يستند إليها أصحاب هذا الاتجاه مظاهر اهتمام نابونيد الخاص بالإله سين والتي تمثلت في الآتي: إعادة السيطرة على مدينة حران وإعادة إعمار معابدها، الاهتمام بمعابد سين في الدولة الكلدانية، تكرار ذكره في نقوش الملك نابونيد، الدور الذي قام به كهنة سين في التخلص من الملكين السابقين لنابونيد وهما أويل مردوخ ابن نبوخذ نصر الثاني، ولاباشي مردوخ ابن نيرجال شارأوصر، ودورهم في تولية نابونيد الحكم، وجلب نابونيد آلهة وتماثيل المدن الأخرى لمعابد مردوخ، وإقامتها في ميادين عاصمة الدولة بابل.

أما عن القول باهتمام نابونيد الخاص بالإله سين، فلم يكن ذلك الاهتمام مقصوراً على سين، فقد اهتم نابونيد بآلهة بابل جميعها والأدلة من النصوص تؤكد ذلك، بل إن كل

(1) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 31، عبد المعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، 278، قاسم الشواف، فلسطين التاريخ القديم، 239،
Oppenheim, Ancient Mesopotamia,152.

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 21.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

الإنجازات التي تمت في عهد الملك نابونيد يعزى الفضل فيها للآلهة البابلية المختلفة مثل أدد، عشتار، نيرجال، وشماش، الذين عملوا لصالح نابونيد(1)، والمعابد التي شادها أو أعاد ترميمها لتلك الآلهة يدعم هذا الأمر (2)، ويؤكد ذلك النصوص الخاصة بالملك نابونيد والتي تتحدث عن بناء الكثير من معابد الآلهة البابلية (**شكل رقم 30**).

وإن كان الملك نابونيد قد استعاد حران من الميديين فلم يكن ذلك لأهميتـــها الدينية فحسب بل لأهميتها الاستثنائية للاقتصاد البابلي باعتبارها من مراكز التجارة الرئيسة في المنطقة والتي كانت تربط بابل بآسيا الصغرى والبحر المتوسط. يضاف إلى ذلك أن نابونيد لم يكن أول من اهتم بحران من ملوك الدولة الكلدانية، بل اهتم بها الملوك الأشوريون القدامى منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد حيث أصبحت حران من المدن الرئيسة في العصر الآشوري، ثم ازداد الاهتمام بها لا سيما في عصور الحكام شلمنصر الثاني، وسرجون، وآشور بانيبال، وأخيه شمش شوم أوكين حاكم بابل الذين عنوا بحران وبمعبد اله القمر سين فيها(3)، كما تشير الكتابات البابلية إلى أن مؤسس الدولة نبوبولصر أرسل جيشاً لنجدة حران وتخليصها من حصار آخر ملوك آشور الملك آشورأوبلط والمصريين في عام 611ق.م(4). فلم يكن الاهتمام بحران مقصوراً على نابونيد بسبب عبادته للإله سين، فقد اهتم بها الكلدانيون منذ بداية تأسيس دولتهم(5).

(1) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian,137, Chronographic document concerning Nabonidus. Retrieved , April 29, 2008.

(2) ف.أ. بليافسكي، أسرار بابل، 229.

(3) Lipiński, Studies in Aramaic Inscriptions and Nomastics, 183-184 , Oppenheim, Ancient Mesopotamia,405.

(4) سامي سعيد الأحمد، "الدولة الكلدانية"،264.

(5) Oppenheim, Ancient Mesopotamia,405.

### دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء

وفيما يتعلق بأمر إعادة نابونيد لعمارة معبد حران الرئيس معبد أهلهل المخصص للإله سين، فإن ذلك كان بأمر ووحي إلهي من إله بابل الإله مردوخ(1). وإذا كان نابونيد قد عني بعمارة معابد الإله سين في داخـــل الدولة الكلدانية مثل إعادة إعمار معابده في مدينة أور، فقد حظيت معابد الإله مردوخ لا سيما الايساكيلا ومعـــبد ابنه الإله نابو المسمى الإيزيدا بنفس العناية(2)، وكـــذلك عـــني بمعابد الإلـــهة عشتار في بابل(3)، ومعابد سيبار ونحوها(4). ولم تخلُ نقوش نابونيد التي تتحدث عن الإله سين من ذكر الإله مردوخ، بل إن الأخير كثيراً ما يتقدم الإله سين، ويؤكد نابونيد دائماً بأنه يحقق رغبات الإله مردوخ وليس الإله سين. وهكذا حرص نابونيد على الاحتفاظ للإله مردوخ بمكانته وتجنب إثارة مشاعر كهنته(5).

على أن ذكر الملك نابونيد للإله سين وبالتالي أهميته لم تظهر من خلال نصوص الملك إلا في عدد قليل منها، ومن بينها النصوص الحرانية التي ارتبطت بموقع البناء والنقوش الخاصة بالإله سين (حران)، وكذلك نصوص أور وهي مركز من مراكز عبادة الإله سين في الدولة، وكذلك نصان ارتبطا بمعبد إله الشمس أيابا ر في سيبار، ولم يظهر تمجيد نابونيد للإله سين بشدة سوى في نص واحد من حران (6)، ولعله كان من قبيل المجاملة لوالدته وأسرته.

(1) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 196-197، فراس السواح، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، 275-276،

The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, January 5, 2008.

(2) خالد الدسوقي، "نابونيد"،197، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 138،

The Nabonidus Cylinder from Ur. Retrieved, Januari41, 2008.

(3) اوسكار رويتر، بابل المدينة الداخلية (المركز)،132-133.

(4) ف.أ.بليافسكي، أسرار بابل، 235، Johns , Ancient Babylonia, 130,

Wiseman, Nebuchadnezzar and Babylon, 93.

(5) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 197-196.

(6) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian , 138-139.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

ولم يكن اهتمام نابونيد بعبادة إله القمر سين يعني إهماله تقديس المعبودات الأخرى؛ إذ لم يكن الملك نابونيد الملك الوحيـــد الذي قدس معبودات أخرى بجانب الإله مردوخ واهتم بمعابدها، فالملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني على-سبيل المثال- اهتم بمعبودات أخرى مع مردوخ مثل الإله نبو والإلهة سمس ونحوها، ومن النصوص الدالة على ذلك نص لنبوخذنصر يقول فيه:" **أنا نبوخذ نصر قد أمرت ببناء هيـــــكل الإله نبو في بابل بالآجر والقير حسب أصول الفـــن إكراماً له لأنه الملك الأعظـــم الذي يمنـــح قضـــيب العدل ويدبـــر أصناف البشر**". وفي كتـــابة ثانية له يقـــول: " **أنا نبوخذ نصر قد بنيت في بابل هيكل قاضي العالم بالآجر والقير إكراماً للإله سمس الذي يلهم قلبي حاسة العدل**"[1]. كما أن التنقيبات الأثرية في مدينة أور دلت على أن معبد زوجة إله القمر سين قد أصابه تغيير في عهد نبوخذ نصر الثاني مما يشير إلى تغير في طقوس العبادة وظهور اتجاهات دينية جديدة في عهد هذا الملك [2]. بل إن الملك نبوخذنصر الثاني تقرب للمعبود سين ورفع مكانته في مجمع بابل الديني في عهده بدليل أن أحد أبواب سور بابل الرئيس الثمانية في عصر الملك نبوخذ نصر الثاني كان يسمى باب الإله سين[3].

وإن كان بعض الباحثين وفي مقدمتهم د. مرعي يرى بأن سبب ثورة كهنة الإله مردوخ في بابل على الملك نابونيد يعود لشعورهم بتفوق كهنـــة الإله سين عليهم لـــدورهم البارز فـــي التخلص من الملكين السابقين لنابونيد أويـــــل مردوخ ولاباشي مردوخ، وتنـــصيب نابونيد ملكاً عـــلى الدولة الكلدانية بدلاً عنهما، فنقول بأن نابونيد أكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن اختياره ليتولى عرش بابل كان من قبل الإله مردوخ- عن طريق كهـــنته بالطبع – حيث أوحى إليه بتسنم عرش بابل، فيقول في نص له :" **وبناءً على أمر مردوخ رفعت إلى مركز السلطان**". وفي نص آخر لنابونيد يقول: " **نابونيد ملك**

(1) نابليون ماريني، "ما ورثه أهل العراق عن الآشوريين والكلدانين العتاق"، 942.

(2) هاري ساكز، عظمة بابل، 176.

(3) مارغريت روتن، تاريخ بابل، 48.

**بابل، المسمـــى من مردوخ"** [1]. بل أن نابونيد يذكر في نص غير كامل له أن الملكين اللذين خسرا العــرش عن طريق ثورة كانا حاكمين ناكرين للآلهة، أما هو — أي نابونيد- فقد أظهر تبجيله لمردوخ إله الدولة الرئيس[2].

وعندما قام نابونيد بتشييد معبد الإله سين في حران عثر على ختم مكتوب بالخط المسماري، وهو عبــارة عن دعاء موجه للإله سين من قبل الملك الآشوري آشور بانيبال 668-627ق.م، فاستبدله بختم حجري يحمل اسم نابونيد وختمه، وأخذ الختم القديم المحترق ليضعه في خزائن الإله مردوخ في معبده الرئيس في بابل؛ احتراماً منه لملوك آشور، وتقديساً للإله مردوخ. مما يدل على حرص نابونيد على إظهار الولاء والتمجيد للإله مردوخ[3]، وهو الأمر الذي سيحقق لنابونيد رضا كهنة الإله مردوخ عنه وعن حكمه.

ولعل في النص الآتي الذي دونه نابونيد ما يكفي لتوضيح عمق العلاقة بين الإله مردوخ – وكهنته بالطبع- والملك نابونيد، ودور مردوخ في توليه الحكم، ففي هذا النص يسترسل الملك نابونيد في سرد حلمه ليقطع على نفســه عهداً أمام الإله مردوخ قائـــلاً: **" سأفرح قلبك يا مردوخ، لأن تسـنمي الملكية ضـرورة وأكثر أهمية من كل الملوك الذين سببت اعتلاؤهم العـرش، فأطل عمري أيها الإله، وإذا ما عشت طويلاً فسوف اعتني بمعابد الآلهة وأقداسها، وسأعمل على تجميل عروشها بالذهب والفضة واللازورد والخشب الجيد"** [4]. وقد دلت الأبحاث الآثرية على مصداقية كلام نابونيد، وتنفيذه للوعد الذي قطعه على نفسه من

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 138.

(2) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"،31.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 146.

(4) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 193-194، هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 139.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

خلال ما قام به من أعمال جليلة تجاه معابد الآلهة أثناء حكمه وفي مقدمتها معابد مردوخ[1].

ومن الآراء التي قيلت حول سبب ثورة كهنة بابل ضد نابونيد أنه كان يُكثر من جلب تماثيل معبودات المدن والأمم الأخرى لينصبها في وسط ميادين بابل. حقيقةً تشير النقوش والآثار البابلية إلى أن نابونيد عندما كان في بابل – وهو الرجل المتعلم الشغوف باللوحات والآثار القديمة- أكثر من الحصول على صور وتماثيل المعبودات من مدن بلاد النهرين المختلفة ووضعها في العاصمة [2]، وقد يكون هذا الأمر أحد أسباب خلافه مع الكهنة، لكن أن يكون السبب الرئيس في ثورة الكهنة عليه وبالتالي ترك الدولة والتوجه إلى شمال الجزيرة فلا يمكن التسليم بذلك، على أن هذا الأمر يُعد طبيعياً بالنسبة لما عرف عن نابونيد من اهتمام بالآثار القديمة ورغبة في اقتنائها، وقد ورثت ابنته بيل شالتي نانار كاهنة سين في أور عنه ذلك بدليل ما عُثر عليه في قصرها في أور من آثار متنوعة، من بينها أحجار حدود (كودرو) من العهد الكشي وكسر من تمثال الملك شولكي [3]، ومخاريط من ملوك سلالة لارسا[4].

الجدير بالذكر أن نابونيد على الأرجح لم يحضر تماثيل المعبودات البابلية من المدن المختلفة إلى بابل بكثرة إلا بعد عودته من تيماء بدعوى ضمان سلامة تلك الآلهة، وفي محاولة لشحذ الهمم للدفاع عن بابل ضد الخطر الأخميني [5]. ولم يكن هذا بالأمر الجديد في

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 139.

(2) محمد حمد التيمائي، "العلاقة بين تيماء وبابل"، 13-14.

(3) شولكي أحد حكام أسرة أور الثالثة حكم في الفترة (2095-2094ق.م).

(4) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 554.

(5) ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 64، عيد مرعي،"بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 39، Chronicle of Nabonid.Retrieved, January 28 ,2008.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

بابل؛ إذ أن البابليين ومنذ أواخر العصر الآشوري الأخير اعتادوا على جلب تماثيل آلهتهم وحفظها داخل بابل طلباً للأمان خوفاً من هجوم آشوري عليهم، مثل ما فعل أهالي مدينة كيش عندما أحضروا تماثيل آلهتهم إلى بابل، وكذلك فعل أهالي مدينة تاتازو-شمال مدينة سيبار- الأمر نفسه مع تماثيل آلهة مدينتهم حيث أحضروها لحفظها في بابل تحسباً لأي هجوم آشوري عليها(1).

وهكذا فإن القول بأن سبب مغادرة نابونيد لبابل واستقراره في تيماء لمدة عشر سنوات كان بسبب ثورة الكهنة عليه أيا كان سببها فأمر غير منطقي، فالمصادر البابلية في تلك الفترة لم تشر لقيام تلك الثورة، ولو حدثت فكيف سمح الكهنة له بمغادرة بابل ووافقوا على تنصيب ابنه خلفاً له في الحكم. كما أن الجيش الكلداني -كما تؤكد النقوش-كان مؤيداً لنابونيد آنذاك وبإمكانه إبادة أي ثورة ضده دون الحاجة لترك بلاده (2). ومما يُضعف أمر حدوث مثل هذه الثورة استمرار نابونيد إبان إقامته في تيماء وعلى مدى عشر سنوات ثم بعد رجوعه إلى بابل في ممارسة سلطاته السياسية بصفته الشرعية ملكاً للدولة (3)، والنصوص البابلية التي تؤكد هذا الأمر لا حصر لها، ومنها على سبيل المثال:

- نص من مدينة سيبار يؤرخ بالسنة الثالثة- الرابعة من حكم نابونيد- 553-552ق.م- يتحدث عن القرابين الملكية التي قسمت إلى قرابين للملك وأخرى لابن الملك بعد السنة الثالثة من حكم الملك نابونيد، ويشير إلى حضور بيلشاصر لها بصفته ابن الملك كما ورد في النقوش مما يدل على أنه لم يكن الملك الفعلي وإنما الوصي على العرش، فنابونيد ظل ملكاً حتى إبان إقامته في تيماء.

(1) سامي سعيد الأحمد، "الدولة الكلدانية"، 261.

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة،14،محمد بيومي مهران،تاريخ العراق القديم،453-454، Beaulieu, The Reign of Nabonidus,150.

(3) Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma, 18, Belshazzar. Retrieved. January 23, 2008.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

– ومـــن نصـــوص مدينة الوركاء نـــص مـــؤرخ بالسنـــة الثالثة مـــن حكم نابونيـــد–553–ق.م، يؤيد ما ذكر في نص سيبار أعلاه، ومفاده: أن ثلث شيكل من الفضة، أعطي لنابو– أورشالم، قدمت كسعر لحمار استخدمه أفراد (موظفين) أخذوا الريخاتو[1]إلى ابن الملك، ويختم النص بالتأريخ بحكم الملك نابونيد على النحو الآتي، في يوم 17– السنة الرابعة من حكم نابونيد، ملك بابل. وفي نص آخر يؤرخ بنفس السنة من مدينة الوركاء كذلك إشارات إلى هؤلاء الموظفين الوارد ذكرهم بالنص السابق ويفيد النص بأنه تم إرسالهم إلى ابن الملك بيلشاصر لأمر ما[2].

– وثيقة أخرى مؤرخة بالسنة الرابعة من حكم نابونيد –552ق.م– تشير إلى استمرار المحاكم القضائية في بابل بتأريخ الأحداث والقضايا باسم الملك نابونيد، وتتحدث صاحبة الوثيقة وهي أرملة تُدعى بونانيت عن أنها تقدمت بدعوى إلى السلطة القضائية للملك نابونيد ضد عائلة زوجها المتوفى مطالبة بالحكم بالعدل[3].

– وثيقة بابلية تُؤرخ بالعام الخامس من حكم نابونيد –551ق.م– وهو آنذاك في تيماء تتحدث عن استمرار إعطاء العشور للمعابد البابلية من قبل نائبه بيلشاصر، عندما دفع العشور إلى معبد آني في الوركاء[4].

– وثيقة مؤرخة بالعام السادس من حكم نابونيد –550ق.م– مفادها أن بيلشاصر أرسل إلى سلطات معبد الوركاء استفساراً بشأن ملابس كانت تُوضع على تماثيل الإلهات،

---

(1) الريخاتو هي القرابين التي تقدم للآلهة في معابدها بانتظام وذلك في الأيام: السابع، والرابع عشر، والحادي والعشرين، والثامن والعشرين من كل شهر، انظر

Dougherty, Records from Erech Time of Nabonidus (555- 538 B.C.) 14.

(2) Beaulieu, The Reign of Nabonidus , 157-159.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 121–122.

(4) ف.أ. بليافسكي، أسرار بابل، 100.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

فرجعت سلطات المعبد إلى القرارات التي أصدرها نابونيد عند بداية توليه الحكم في سنة 556ق.م(1).

– قرص طيني مكتوب بالآرامية ويؤرخ بالعام السابع من حكم نابونيد- 549 ق.م- ويشير النقش المدون عليه إلى بيلشاصر باعتباره ابن الملك. مما يدل على استمرار الحكم الفعلي لنابونيد حتى مع إقامته في تيماء(2).

– من الوثائق الإدارية البابلية التي تم العثور عليها في بابل والمؤرخة بفترة وجود الملك نابونيد في تيماء تقرير لأحد المنجمين يُؤرخ بالسنة السابعة من حكم نابونيد- 549ق.م- جاء فيه ذكر لاسم نابونيد قبل اسم نائبه وابنه بيلشاصر(3).

– ومن النصوص البابلية الدالة على عمق العلاقة بين الملك نابونيد والمعابد البابلية حتى أثناء إقامته في تيماء، واستمراره في ممارسة سلطاته كملك رغم بعده عن الدولة، أن الملك نابونيد تلقى في عام 548-547ق.م -وهو لا يزال في تيماء- التماساً من كبير الكهنة في معبد أنا في الوركاء يطلب فيه استمرار العلاوة المخصصة للمعبد من قبل نبوخذ نصر الثاني للمساواة بين معبد أنا ومعابد مردوخ ونابو في بابل. وكذلك خطاب يأمر فيه الملك نابونيد كبير كهنة المعبد المذكور بأن يضع نصباً تدون عليه كتابات تسجل أعمال الملك الإنشائية في مكان لائق في المعبد. وكل ما ذكر يدل بوضوح على أن معارضة وعدا ء كهنة المعابد البابلية للملك نابونيد أمر يصعب القول به(4).

– تشير النصوص البابلية- أيضاً- إلى استمرار التأريخ بحكم نابونيد إبان إقامته في تيماء من ذلك الإشارة إلى قرض من الفضة بفوائد من الشعير تؤرخ بالسنة الثامنة من حكم

(1) خالد الدسوقي، "نابونيد"،194-195.

(2) The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, November 23, 2008.

(3) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 194- 195.

(4) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian 150.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

نابونيد-548ق.م- كما تم العثور على ثلاثة عقود رهن مؤرخة بالسنة التاسعة من حكم نابونيد-547-ق.م ارتبطت بقروض من أشخاص من معبد مردوخ في بابل[1].

– وثيقة قانونية تُؤرخ بالعام العاشر من حكم نابونيد –546ق.م- تفيد بأن بيلشاصر كان يقوم بعمله كما لو كان الملك- وليس الملك- بل إن بعض لوحات القسم المؤرخة بالعام الثاني عشر من حكم نابونيد- 544-ق.م وهو لا يزال في تيماء كانت تورد اسمي نابونيد وبيلشاصر على قدم المساواة مما يدل على اشتراكهما في الحكم معاً[2].

واستمر التأريخ بحكم نابونيد أثناء إقامته في تيماء وبعد عودته إلى بابل، مما يد ل على عودته لممارسة مهامه باعتباره الملك الشرعي لبابل، كما دلت النصوص ومن بينها:

– نص بابلي موجه من شخص يدعى نابو لآخر يدعى مردوك، وفيه يطلب أن يعطي لحامله أربعين قورًا من التمر، ومقدارًا من الزيت، وخمس قطـــع من الفضة من مال المعبد، ويؤرخ للخطاب بـــ باليوم السادس عشر من شهر كسيلو من العام الخامس عشر–541ق.م – من حكم نابونيد ملك بابل.

– خطاب بابلي آخر مؤرخ بحكم الملك نابونيد، وهو عبارة عن كتاب موجه من بيل أبل أدين إلى أنا آماتا يطلب فيه أن يصرف حقوق بعض العمال من تمر وخلافه مقابل أعمال يقومون بها، حيث ختم الخطاب بعبارة اليوم الثامن عشر من شهر كسيلو من العام الخامس عشر من حكم الملك نابونيد-541ق.م – ملك البابليين.

– من نصوص بابل الأخرى المؤرخة بأواخر حكم نابونيد، خطاب يطلب صاحبه المدعو بيل أبلي إيدن من أخيه بأن يمنح حامل الخطاب مقدارًا من الزيت الموجود لديه، ويؤرخ

(1) ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية،133.
(2) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 194-195،
The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, January 5, 2008.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

الخطاب باليوم الرابع من أيلول من السنة السادسة عشرة- 540ق.م- من حكم الملك نابونيد لبابل[1].

– نص آخر يتحدث عن قضية رهن مترل مقابل دين مؤرخة بالسنة السادسة عشرة من حكم نابونيد -540ق.م- مما يـــدل على رضا الكهنة التام عن حكم نابونيد واعترافهم بشرعيته حتى وهو في تيماء ثم بعد عودته إلى بابل[2].

على أن أقوي الأدلة على عدم تولى بيلشاصر الحكم منفرداً، وكونه كان مجرد نائب عن والده فقط أثناء إقامته في تيماء أنه -أي بيلشاصر- لم ينب عن والده في إقامة الاحتفال بعيد الاكيتو السنوي، إذ أنه لا يمكن أن يقام هذا الاحتفا ل إلا بوجود الملك الفعلي للدولة نابونيد الذي كان في تيماء. فأوقفت شعائر العيد المذكور حتى عودته إلى بابل. فلم يكن بيلشاصر إلا نائباً عن والده فحسب[3].

بالإضافة إلى ما سبق يمكن القول بأنه لو حدثت مثل هذه الثورة لما وافق كهنة مردوخ الثائرين على عودة نابونيد إلى بابل مرة أخرى بسهولة، و لم يسمح له بممارسة سلطاته السياسية بعد رجوعه باعتباره حاكماً للدولة الكلدانية حتى دخول الأخمينيين إليها في 539ق.م، بل وممارسة دوره الديني باعتباره ملك بابل الشرعي حيث أمر باستئناف الاحتفال بأعياد رأس السنة في معابد إله بابل الرئيس مردوخ بعد توقفها على مدى عشر سنوات قضاها نابونيد في تيماء[4].

(1) Thompson, Late Babylonian Letters, 49,116,137.

(2) Beaulieu, The Reign of Nabonidus,16.

(3) Belshazzar. Retrieved, January17, 2008.

(4) ف.أ. بليافسكي، أسرار بابل، 244.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

على أنه لا بد من الإشارة إلى وجود نوع من عدم الوفاق التام بين نابونيد وكهنة مردوخ وسائر المعابد في الدولة الكلدانية في فترة من الفترات -الأرجح أنها في بداية حكمه- إلا أن السبب ليس لتفضيله سين على مردوخ، بل لقيام نابونيد بمخالفة سنة أسلافه من الملوك فيما يخص التدخل في شؤون المعابد، فعين - على سبيل المثال- في معبد الوركاء في عام 553ق.م موظفين ملكيين من رتبة عالية للإشراف على شؤون المعبد الاقتصادية، كما فرض نابونيد ضريبة العشر الملكي على معابد الدولة الأمر الذي آثار سخط الكهنة في المدن البابلية المختلفة عليه[1].

ويبدو أن ذلك انعكس في رفضهم المشاركة في إعادة إعمار معبد سين في حران بعد استعادتها من الميديين، ويتضح ذلك من خلال نص لنابونيد تم العثور عليه في حران حيث يقول: ***"ولكن أبناء بابل وبورسبا ونفر وأور والوركاء ولارسا الكهنة*** (كهنة هذه المدن فقط)، ***وشعب عواصم أكد أهانوا قدسيته العظيمة ولكن أرادوا شيئاً جعلوه شراً!! لم يعرفوا غضب ملك الآلهة ولا الألم الذي أصاب نانار (سين)، لقد نسوا واجبهم وكل ما نطقوا به*** (أي ما تعهدوا به من خدمة الآلهة وطاعة الملك )، ***فكانت الخيانة بدل الإخلاص، ومثل كلب قاموا بافتراس بعضهم بعضاً، الحمى والمجاعة جعلوها (أي الآلهة) تنتشر بينهم فأهلكت شعب الأرض"***[2]. من الواضح أن كهنة المدن المذكورة في النص وسكان أكد لم ينصاعوا لأداء الواجب الملقى على عاتقهم، و لم يطيعوا أمر الملك نابونيد للمساهمة في إعمار معبد أُهلهل في مدينة حران.

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 558، أحمد رحيم هبو، تاريخ بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539 ق.م ، 271،

Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,14.

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 146،

Gadd, The Harran Inscriptions of Nabuna'id,14-17.

## دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء

على أن هؤلاء الكهنة وشعب أكد قد ندموا على ذلك وحاولوا استرضاء الملك — على ما يبدو- من خلال لحاق شعب أكد به لحمايته بعد مغادرته حران إلى سورية والمناطق التي فتحها في سنة 553ق.م في نفس السنة،كما دل على ذلك نص لنابونيد يقول فيـــــه:**"قام شعب أكد وبلاد حتى (سورية)، بتأمين الحراسة لي، وحققوا سلطتي على المسارات البعيدة المعزولة وعلى الطرق المنعزلة التي تنقلت فيها"** [1]. وفي قراءة أخرى **"إنهم ظلوا عاكفين على حمايتي، ونشروا سطوتي إلى أبعد الأرض"**[2]. وبصفة عامة لا تشير الوثائق المتاحة عن وظائف المعابد البابلية ونشاطاتها القائمة إبان حكم نابونيد إلى أي تغيير يدل على أنه أعطى الكهنة سبباً للسخط على نابونيد[3].

وهكذا فالأرجح أن محاولة إظهار نابونيد بمظهر من أهمل عبادة مردوخ وطقوسها وتفضيل المعبود سين عليه، ومحاولة إحلاله مكانه، وتبجيله على حساب مردوخ سيد الآلهة البابلية، جاء من قبل كتَّاب الرواية الشعرية الفارسية، التي كُتبت إبان استيلاء الأخمينيين على بابل رغبة في تشويه صورة الملك نابونيد واستقطاب الشعور الشعبي في بابل نحو الحكم الأخميني الجديد[4]. وهي وما تبعها من أخبار عن ثورة الكهنة ضد نابونيد ادعاءات روج لها اليهود في التوراة [5].

---

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 148.

(2) أحمد حسيـــن شرف الدين، المدن والأماكن الأثرية في شـــمال وجنوب شـــبه الجزيرة العربية، (الرياض: (ب.ن) 1984م) 23،

Ancient Near East HARRAN. Retrieved, August24, 2008.

(3) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian,146.

(4) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 197.

(5) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 146، عامر سليمان، نماذج من الكتابات المسمارية، ج 1، النصوص القانونية، (بغداد: المجمع العلمي، 2002م) 289، هاري ساكز، عظمة بابل، 180-181، عيد مرعي، التاريخ القديم 110.

## دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء

من ناحية أخرى يجعل بعض الباحثين أحد دوافـــــع مغادرة نابونيد بابل وتوجهه نحو شمال غرب الجزيرة العربية واستقراره في تيماء لفترة من الزمن يكمن في إيمانه بالتوحيد، أي توحيد الآلهة في إله واحد، وخوفه من تصدي كهنة بابل لهذا التوجه، ورغبته في نشر عبادة الإله سين والتفرغ لها في تيماء [1]. أما عن إيمانه بتوحيد الآلهة في إله واحد فلم يثبت عنه ذلك –حتى الآن– فمن خلال نقوش عصره يمكن القول بأنه ظل يقدس جميع الآلهة البابلية مثل سين، ومردوخ، وعشتار، ونابو، وغيرها، ويخصها باهتمامه ويتقرب لها جميعاً[2]، وبالتالي فلم يحدث تصادم بينه وبين كهنة بابل بسبب هذا الاتجاه.

وعن رغبته في التفرغ لعبادة الإله سين والعمل على نشرها وهو الأمر الذي دفعه لترك بابل ومن ثم الاستقرار في تيماء. نقول رغم أهمية هذا المعبود لدى نابونيد لاعتبارات شخصية خاصة بأسرته، وأصوله الحرانية [3]، إلا أن ذلك لا يدفع للقول بأنه ترك شؤون دولته وغادرها إلى مكان بعيد للتفرغ لعبادة معبوده سين، إذ إنه وبدراسة شخصية نابونيد بدا واضحاً أنه كان يتمتع بشخصية قوية وبالتالي بإمكانه وبسهولة تحقيق نشر عبادة سين ورفع مكانته والتقرب إليه في دولته دون الحاجة لترك بابل[4].

ومن ناحية أخرى لو كان هذا هو هدف نابونيد لوقع اختياره على مدينة حران أكبر مراكز عبادة الإله سين في المنطقة، ومسقط رأس نابونيد، وفيها مؤيدوه، وأتباع المعبود

(1) محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في تاريخ الشرق القديم، 207، عبد الرحمن آل كريع، الجوف مع أبحاث في التاريخ والجغرافيا والآثار، ج1، 89، خالد الدسوقي، "نابونيد"، 196، فراس السواح، آرام دمشق إسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، 277،

Oppenheim, Ancient Mesopotamia,411, Roux, Ancient Iraq,386.

(2) ف.أ.بليافسكي، أسرار بابل، 237،

Ancient Near East HARRAN. Retrieved, August24, 2008.

(3) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات،551.

(4) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 12.

سين، وقطعاً سيحظى هذا الأمر بالقبول والترحيب من سكانها من مؤيدي عبادة سين، أو التوجه إلى مدينة أور في جنوب بلاد النهرين وفيها مركز آخر من مراكز عبادة سين وأقدمها[1]، وفيها سيجد نابونيد الترحيب والتأييد من كهنة وأتباع هذا الإله وفي مقدمتهم ابنته بيل شالتي ننار كبرى كاهنات سين [2]. وهذه الأمور لا يمكن أن تغيب عن ذهن ملك اتسم بالسياسة والحكمة والخبرة الطويلة التي تميزت بها شخصية الملك نابونيد.

أما فيما يخص تيماء واختيارها لنشر عبادة سين والتفرغ لها من قبل نابونيد فهناك ما يضعفها؛ إذ لا يوجد —حتى الآن- ما يدل دلالة قطعية على اجتهادات نابونيد في تيماء من أجل نشر عبادة الإله سين، إلا ما ذكر عن قصر الحمراء الذي تم الكشف عن آثاره في غرب تيماء ويُؤرخ له بالقرن السادس ق.م، وقد ربط الباحثين بينه وبين الملك نابونيد، ومن دراسته تبين أنه يشتمل على عدة غرف كُرست في الغالب للنشاطات الدينية حيث المعبد الذي يقع في الجزء الشمالي، ويُرجح أن جزءاً منه كان مخصصاً لإسكان الملك نابونيد ومرافقيه[3].

وإذا كان د. مرعي يرى بأن نابونيد وجد في تيماء بيئة مناسبة للتفرغ لعبادة إله القمر سين استناداً إلى أن المنطقة قد اشتهرت بتقديس إله القمر تحت مسميات مختلفة [4]، فيضعف هذا الرأي أنه لم يتم العثور-حتى الآن- على ما يُشير إلى انتشار عبادة سين في تيماء، اللهم إلا ما ذكر في **نقش أسكوبي رقم (27)** من نقوش تيماء واُستدل به على أن نابونيد هو أول من قدم عبادة إله القمر سين إلى تيماء، إلا أن النقش المذكور في الوقت

(1) Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,17.

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،147.

(3) Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,9-10.

(4) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"،38.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

نفسه يذكر آلهة أخرى غير سين، حيث ورد في النص: "**ب ن ه ى أ ب ك هـ ل و س ن**" [1]. على أن النقش هنا يشير إلى تقديم الإله ناهي على الإله سين، وبالتالي قد يدل ذلك على أن الإله سين لم يكن مقبولاً في تيماء أو على الأقل لم يقدس فيها باسمه البابلي[2].

وهكذا لم تكن رغبة نابونيد في نشر عبادة الإله سين والتفرغ لها الدافع المنطقي لتركه بابل والإقامة في تيماء؛ إذ كان بإمكانه فعل ذلك وهو في بابل. وكذلك لم تكن علاقة نابونيد بكهنة مردوخ وغيرهم من كهنة المعابد البابلية على درجة كبيرة من السوء حتى يغادر بابل ويهجرها لمدة عشر سنوات أقام خلالها في تيماء، بل إن النصوص الخاصة به وبمعابد بابل وسائر مدن الدولة الكلدانية في عصره أثبتت حرصه على التقرب لكافة الآلهة البابلية وعمارة معابدها لما عرف عنه من التدين الشديد .

فلماذا إذن يغادر الملك نابونيد بابل بعد فترة وجيزة من توليه الحكم في ظل ظروف داخلية وخارجية غير مستقرة للدولة، ويضطر للإقامة المتواصلة في تيماء دون أن يفكر بالعودة ولو بزيارة خاطفة لدولته ليطمئن على حسن سير الأمور بها، رغم حدوث أمور خطيرة تجبر أي ملك على العودة فوراً لعاصمة ملكه مهما كانت دوافع تغيبه خارجها، منها على سبيل المثال وفاة والدته التي ارتبط بها ارتباطاً كبيراً ولعبت دوراً مؤثراً في حياته وذلك في عام 547ق.م، وعند مهاجمة عيلام لجنوب بابل في عام 546ق.م ونجاح قورش الثاني في السيطرة على جزء من شرق آشور، ومع ذلك ظل نابونيد مقيماً في تيماء و لم يحرك ساكناً حتى العام الثاني عشر من حكمه الذي يوافق 544ق.م وهو العام العاشر من إقامته

(1) خالد عباس أسكوبي، دراسة تحليلية مقارنة، 64 .

(2) Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,11.

في تيماء، أو حتى عام 542ق.م الرابع عشر من حكمه العاشر من إقامته في تيماء إن كان قد وصلها في 552ق.م(1).

ولو كان الأمر بيد الملك حينها لكان على الأقل فعل مثل ما فعل أسلافه الآشوريون في عهد آشور بانيبا ل الذي نجح في السيطرة على أدوماتو، إلا أنه اضطر للانسحاب منها ومن شمال الجزيرة العربية نتيجة لتزايد الخطر الميدي على حدود الامبراطورية الآشورية، حيث أراد الآشوريون تركيز جهودهم لحماية حدود دولتهم الشمالية الغربية، وظل هذا الوضع سائداً حتى عصر نبوخذ نصر الثاني(2).

وكل ذلك يدفع المرء للتفكير بأمر آخر أو دافع قوي خارج عن إرادة الإنسان لخروج هذا الملك من بابل وإقامته في تيماء في شمال غرب الجزيرة، ولهذا الدافع ما يؤيده من الحوادث والنقوش الخاصة بالدولة والملك الكلداني، وربما أمكن من خلاله تفسير بعض الأمور التي يكتنفها الغموض حول تيماء واستقرار نابونيد فيها على مدى عشر سنوات متواصلة لم يترك خلالها الدليل الأثري القوي على سبب وجوده فيها، أو سبب مغادرتها فجأة؟ وأعني بذلك أمر الوحي أو النبوءة الإلهية التي أجبرت نابونيد على ترك بابل على عجل والتوجه إلى مدينة تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية، وتحديد مدة إقامته فيها بعشر سنوات كما ورد في نص حران الخاص بالملك نابونيد.

من المؤكد أن المجتمعات القديمة بصفة عامة، اعتقدت وسلمت بالمعرفة الغيبية عن طريق الوحي المقدس، وكانت تفترض وجود صلة بين عالم السماء وعالم الأرض وهذه الصلة كان يجب أن تستمر عن طريق المعبودات التي ترشد الأحياء إلى رغباتها، لذلك عدوا

(1) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 201-202.

(2) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 180.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

التنبؤ وسيلة للمعرفة، وارتبط ذلك بالأحلام، وهم لا يحلمون برؤية الشيء وإنما اعتبروا أنفسهم يعيشون حياة أخرى أثناء النوم أو السبات وخلالها يتلقون أوامر وتعاليم الآلهة [1]، وكانت محاولة إبعاد الأمور الضارة عن الدولة والملك تتطلب معرفتها أولاً، وبعد الإحاطة بها يتم اتخاذ الوسائل الكفيلة بطردها،كما تفيد النصوص لا سيما كتابات بيروسوس. ويعتمد ذلك على الوحي من قبل إله الحكمة نابو– والذي ارتبط اسمه باسم الملك نابونيد– وقد عرف هذا الأمر منذ فترة ما قبل الطوفان في بلاد النهرين، ويقوي ذلك الأمر ما ذكره ديودورس الصقلي حيث أفاد: بأن الكلدان هم الأقدم بين البابليين، وكانوا يشكلون في الدولة طبقة شبيهه بطبقة الكهان في مصر، وبما أنهم خصصوا للتعبد للآلهة فقد تقدموا في علم التنجيم والعرافة، وكانوا يقومون بالتنبؤ بالمستقبل، في محاولة لتجنب الشر والحصول على الخير، لذلك برعوا في فن التنبؤ بما سيحدث من خلال عدة وسائل كان أهمها تفسير الآيات والرؤى والأحلام[2]، لذا كانت الأحلام والرؤى من أهم مصادر الدولة الكلدانية لا سيما المدون منها[3].

و لم يكن يجوز اتخاذ أي قرار مهم يخص البلد، أو الشروع في عمل ما إلا بعد استشارة مسبقة للعرافين، تنير المسيرة التي ينبغي إتباعها، وغالباً ما يتم ذلك في معابد الآلهة وتحت رعاية كهنتها [4]. الذين يفرضون مشيئتهم على الملك والشعب بحجة أنهم يحققون إرادة الآلهة في السماء باعتبارهم يمثلون تلك الآلهة على الأرض[5].

(1) رمضان علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، 282، مارغريت روثن، علوم البابليين، 59.
(2) مارغريت روثن، علوم البابليين، 55-56.
(3) Wiseman , Nebuchadnezzar and Babylon, 92.
(4) مارغريت روثن، علوم البابليين، 57.
(5) حياة محمد، نبوخذ نصر الثاني، 89.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

وكانت آلهة بلاد النهرين تحب الاتصال بالأتقياء من الناس لتعلن لهم ما سوف يحل بهم من أحداث عن طريق الأحلام، وعندما يشتد الأمر كان الملك يلتمس هذه المنحة بالتوجه إلى المكان المقدس والنوم فيه، ومن ذلك ما فعله الأمير ايانوم ايشاكومش [1]عندما هاجمه رجال أوما[2] و لم يكن مستعداً لذلك فنام في معبد الإله عله يعرف عن طريق الحلم الطريق الذي يجب أن يسلكه، فوقف الإله ننرجو[3] عند رأسه وكشف له عن أن الإله بابار سيسير إلى جانبه ووعده بالنصر[4]، وكذلك الأمير جوديا الذي تلقى الحلم الإلهي ببناء معبد اننو الرئيس في لجش يقول في نصه: **"أنا الراعي... حضر إلي شيء في منتصف الليل....شيء لا أعرف معناه...."**[5].

وبعد ألف عام من عصر لجش وأوما دعا الإله مردوخ الملك نابونيد بواسطة الحلم ليعيد إعمار معبد أُهلهل في حران وكان قبل ذلك قد تولى السلطة والحكم بوحي إلهي من مردوخ كذلك[6]. على أن نابونيد قد عُرف بتقواه وورعه وطاعته للآلهة حيث يقول في مقطع نقش يتحدث عن بركات الآلهة: **"وأما إيرا**[7](إله) **فقد جعله** (أي جعل نابونيد )

(1) الأمير ايانوم ايشاكومش: أحد حكام دويلة لجش.

(2) أوما: من دويلات المدن التي قامت في بلاد سومر في عصر السلالات، وكان مركز حكمها في مدينة أوما المجاورة لدول لجبش، وتعرف بقاياها الآن باسم تل جوخه ويقع على بعد 50كم إلى الشمال الغربي، ونشب صراع عنيف بينها وبين دويلة لجبش حول الأراضي الزراعية وحياة الري نتيجة لتقاربهما، وانتهى هذا النزاع بغلبة أوما تدمير لجبش على يد آخر ملوك عصر فجر السلالات المسمى لوكال زاكيري وكان حاكم تلك المدينة في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، انظر طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات،315.

(3) ننرجو: ويعني اسم هذا الإله باللغ ة السومرية (سيد جرسو)، ويذكر ضمن آلهة مقاطعة لجبش، ويرمز له بنسرٍ رأسه رأس أسد، ويعرف باسم ننورتا، وقد خصص له في لجبش مالا يقل عن عشرين معبداً، انظر د. ادزارد، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين، 137، أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين،326.

(4) ل.ديلابورت،، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية،156.

(5) انظر، المرجع السابق، 156.

(6) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين،192-194.

(7) إيرا: أو إرا إله حرب أكادي مختص بنشر الأوبئة، لا سيما الطاعون، وفي مجمع الآلهة البابلية يرتبط هذا الإله بالأساطير الخاصة بالطاعون، انظر د.ادزارد، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين، 30-31.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

**كاملاً في همته، وأما نوسكو**[8] (إله) **المخيف فقد زينه** (أي نابونيد) **بأبهة الملك ثم استدار إلى روحه الحارسة حتى يستطيع تنظيم الرؤيا الإلهية باتخاذ القرارات وتحديد المستقبل".**
وفي مقطع آخر يقول الملك نابونيد عن نفسه أنه: **"الذي يعنى برؤيا الآلهة"** [1].

ومن نقوش الملك نابونيد نقش يخبر فيه الملك بأن الإله شماس قد أتاه في المنام وأصدر إليه الأوامر بإعادة إعمار معبد سيبار المخصص لعبادة الإله شماس في مدينة سيبار ففعل [2]. مما يدل على إيمانه العميق بما تمليه المعبودات عليه وحرصه على تنفيذ تلك الرؤيا استناداً إلى تدينه.

وفي نص آخر له يؤكد نابونيد بأنه عين ابنته كاهنة عُليا في أور بناء على وحي إلهي من الإله سين فيقول: "**...عنيت بالرغبة التي كشفها لي وقدرتها حق قدرها ولم أرفض رغبته ولبيت دعوته فرفعت إلى مرتبة الكاهنة الابنة التي خرجت من قلبي وسميتها بعل شالتي ننار ثم أدخلتها إلى الإيجبار"**[3]. وهو بذلك يسير على خطى الملك نبوخذ نصر الثاني الذي يحتذي به دائماً. وقد ذكر نبوخذ نصر الثاني أنه كان يخضع للرؤيا الإلهية من ذلك ما ذكر عن تعميره لبرج بابل حيث يقول: **" أمرني الإله مردوخ بشأن (أي نحن– انكي) أوانتمني انكي**[4]**برج بابل المدرج الذي كان قبل زماني قد أصابه البلى والخراب، أن أوطد اسمه في حضن العالم السفلي، وأجعل قمته كالسماء"** [5]. وبالإضافة إلى تأثره

---

(8) نوسكو: إله سومري الأصل، دخل الديانة البابلية، وارتفعت مرتبته الآلهة في حران حتى أصبح ابناً لإله القمر سين، انظر د.ادزارد، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين، 69.

(1) ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 214-215،
Oppenheim, Ancient Near Eastern texts. Retrieved , March 29 , 2008.

(2) Wiseman , Nebuchadnezzar and Babylon,93.

(3) ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 158.

(4) انتمني انكي: هو برج بابل الشهير، أو الزاقورة التابعة لمعبد مردوخ في بابل، انظر أحمد سوسة، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين،321،
Black, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia ,77-87.

(5) تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، 182.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

بشخصية نبوخذنصر الثاني فقد تأثر من قبله بسرجون الاكدي، وكلاهما اعتمد على الأحلام (الرؤيا) الإلهية في تنفيذ الكثير من أعمالهما، مثلهما مثل سائر ملوك بلاد النهرين منذ أقدم عصورها كما دلت النقوش[1].

ولقد كان الملك نابونيد حريصاً على استشارة الآلهة قبل الإقدام على أي عمل والرضوخ لمشورتها، يدل على ذلك أنه عندما أراد أن يقوم ببعض الإصلاحات في التاج الذي كان قد أهداه الملك نابو أيلونا في سنة870ق.م إلى الإله شمس ربة معبد سيبار، رغب نابونيد أن يجعله من الذهب، ولكن الكهنة اعترضوا و لم يسمحوا له بالقيام بأية تغيرات، فاستشار نابونيد إلهي العرافة المعبودين شمس وأدد ثلاث مرات، ولكن طلبه في كل مرة كان يقابل بالرفض، فاتجه إلى المعبود مردوخ الذي أوحى إليه عن طريق المنجمين بعدم إجراء أي تغيير فرضخ نابونيد لوحي الإله وأعاد التاج إلى حالته الأصلية [2]. وفي النص دلالة مؤكدة على خضوع الملك نابونيد لإرادة الآلهة وبتسليمه لتنبؤاتها، وهو ليس بغريب على شخصيته الملك نابونيد الذي يخشى الآلهة [3]. وفي نقش آخر لنابونيد ما يدعم ذلك حيث يقول: **" أنا الحكيم الذي أطلع على المكنون، وعلى كل شيء"** [4]، والمكنون هو العالم الغيبي، فربما أطلع نابونيد على أمر ما عن طريق نبوءة أو وحي، مما دفعه لترك بابل والإقامة في تيماء بحسب توجيه الآلهة، سواء كان الأمر خاصاً به أو بالدولة الكلدانية.

---

(1) أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 19، ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 156.

(2) حسن الباشا، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، 25.

(3) ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية،162،
The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, December 25, 2008.

(4) عادل العياش، "مدينة تيماء من الناحية الأثرية"، 490-491.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

ولعل **من أقوى الأدلة** على أمر النبوءة الإلهية خروج نابونيد المفاجئ من بابل، ودون أن يصطحب معه الجيش- على خلاف ما كان متبعاً في بابل – حيث ورد ذلك في الرواية الشعرية الفارسية ووثيقة الأخبار البابلية الخاصة بأعمال الملك نابونيد وفيها: "**.....وحين أتت السنة الثالثة، عهد الملك (نابونيد) بالمعسكر (الجيش) لابنه الأكبر وسلمه القوات في كل مكان وتنازل عن سلطته وعهد إليه بالملكية**" [1]. ويؤكد ذلك ما ورد في السجل التاريخي لنابونيد حيث جاء: "**السنة السابعة: الملك (يعني :نابونائيد) بقي في "تيماء" . بقى ولي العهد، وموظفوه، وجيشه في أكد** [2]. وهكذا سلم نابونيد الجيش كاملاً لابنه وولي عهده. ويستدل من النص أنه غادر بابل في قلة من حاشيته وحرسه الخاص[3] لأمر جلل خارج عن إرادته.

ويبدو ذلك أكثر وضوحاً في نص حزين مؤثر تركه نابونيد في بابل يتمثل في ترنيمة صلاة موجهه للإله القمر وفيها يقول: "**خلصني من الإثم ضد عظيمة إلوهيتك وامنحني الحياة أياماً طويلة، وأما بالنسبة لبعل شارأوتسور** (بيلشاصر) **أكبر الأبناء الخارجين من قلبي فضع الخوف من عظمة إلوهيتك في قلبه اجعله لا يرتكب إثماً ألا فلتمتلئ نفسه بالحياة الكاملة** "[4] .

---

(1) خالد الدسوقي،"نابونيد"، 195،

Belshazzar. Retrieved, March 19, 2008.
Chronicle of Nabonidus. Retrieved, March 29, 2008.

(2) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانين، 199،

Grayson, Assyrian and Babylonian Chronicles,106-107.

(3) الملك في بلاد النهرين بصفة عامة كان يحاط دائماً بالحرس الشخصيين الذين لا يفارقونه في الحرب والسلم، انظر نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق و آثاره، 26.

(4) ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية،170،

The Nabonidus Cylinder from Ur. Retrieved, December 24, 2008.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

ويأتي **الدليل الثاني** في الطريق الذي سلكه نابونيد للوصول إلى شمال غرب الجزيرة ومنها إلى تيماء، فلم يسير نابونيد عبر الطريق المعتاد الذي يربط بين بابل وتيماء [5]، الذي يبدأ من الوركاء عبر الصحراء وحتى تيماء، وهو الطريق المألوف للتجارة منذ عصر الملك نبوخذ نصر الثاني[1]، حيث سلكه الملك المذكور في سنة 605ق.م عائداً من مصر إثر وفاة والده، والتي حتمت ضرورة عودته سريعاً إلى بابل لتولي الحكم، فكان هو الطريق الأقصر، والأكثر أمناً استناداً للعلاقات الطيبة التي كانت تربطه مع القبائل العربية حينذاك[2].

أما الطريق الذي سلكه نابونيد إلى تيماء فهو ما عرف في العصر الإسلامي بطريق الحج الشامي، وقد حاول المقدسي في أحسن التقاسيم قياس الأبعاد بين مدن وواحات الطريق المذكور والذي يبدأ من عمَّان إلى تبوك وبعد مبيت أربع ليال يصل إلى تيماء، ويبلغ الطريق من عمَّان إلى معان 3 مراحل وتساوي المرحلة 190كم، ومن معان إلى تبوك 3مراحل وتساوي 100كم ومن تبوك إلى تيماء 4 أو 5 مراحل وتساوي 55 كيلاً[3]، وبالتالي وقياساً على حساب المسافات بين المدن التي سار خلالها نابونيد حتى وصل إلى تيماء، وعن طريق جمع المراحل التي قطعها يكون قد قطع حتى يصل إلى تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية نحو 1090كيلاً إذا كانت المسافة بين تبوك وتيماء 4 مراحل، أو1145كيلاً إذا كانت المسافة من تبوك إلى تيماء5 مراحل، هذا فقط بعد وصوله إلى عمَّان، فالأرجح أن هذا الطريق الطويل الوعر للوصول إلى شمال غرب الجزيرة العربية قد حُدد له من قبل وفق وحي إلهي!! لا سيما إذا ما وضعنا في الاعتبار بدائية طرق المواصلات وبطء وسائلها آنذاك.

(5) Beaulieu, The Reign of Nabonidus , 180 .

(1) Josemaria , Arabs and the Persian Gulf ,8.

(2) سامي سعيد الأحمد، آثار الخليج والجزيرة العربية، 303،
AL-Muaikel, Study of the Archaeology of the Jawf Region, 20-21.

(3) محمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن: 1909م) 249-250.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

أما **الدليل الثالث** على أمر هذه النبوءة فيبدو واضحاً من خلال حدثين مهمين تطلبا حضور الملك نابونيد في بابل:

**أولهما** وفاة والدته السيدة أدد جوبي في سنة 547ق.م، في دور كاراشوقر[1]، إبان إقامته في تيماء وهي السيدة التي كان لها شأن كبير في حياته وتاريخ الدولة الكلدانية، ومع ذلك فقد عهد إلى ابنه وولي عهده بيلشاصر للإشراف على مراسم جنازة والدته ودفنها [2]، وتذكر النصوص البابلية أنه بعد ثلاثة أيام من الحداد في بابل بعث بيلشاصر والجيش برسالة إلى نابونيد في تيماء يستشيرونه في مدة الحداد على والدته، فوصلت تعليماته بوجوب إطالة الحداد[3]. ومن المنطقي أن لا يكون هناك سبب -مهما كان- يمنع شخصاً ما من حضور مراسم جنازة والدته والإشراف على دفنها اللهم إلا إذا كان هذا السبب خارج عن إرادته كالخضوع لنبوءة إلهية تحول بينه وبين ذلك!! أو إصابته بمرض شديد يقعده عن ذلك؟

**وثانيهما** عندما تعرضت بابل لغزو عيلام من الجنوب في سنة 546ق.م، واستولى قورش الثاني على جزء من شرق آشور، فلم يدفع ذلك نابونيد لترك تيماء والعودة سريعاً إلى دولته لإنقاذها من الأخطار الخارجية التي باتت وشيكه [4]. فأمر إقامته في تيماء وتحديد وقت عودته إلى بابل لم يكن بيده آنذاك على الأرجح.

ويتمثل **الدليل الأقوى** في أمر خضوع نابونيد لنبوءة إلهية في إقامته المتصلة في تيماء فيما حدث من إيقاف لأهم وأشهر الاحتفالات الدينية في بابل وهو عيد رأس السنة [5]،

---

(1) دور كاراشوقر: بلدة تقع على ضفاف نهر الفرات أعلى مدينة سيبار.

(2) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 201،

Chronicle of Nabonidus. Retrieved , March 22 , 2008.

(3) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، 602.

(4) خالد الدسوقي،"نابونيد"، 202.

(5) Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma, 8.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

يؤكد ذلك ما ورد في السجل التاريخي لنابوني د حيث أورد بما لا يدع مجالاً للشك عدة سنوات لم تقم فيها أعياد رأس السنة الجديدة من ذلك أنه في السنة السابعة: " **لم يأت الملك إلى بابل{من أجل احتفالات شهر نيسانو}. لم يذهب خارج (معبد ايساكيلا في موكب) تمثال الإله نابو، لقد{الغي المهرجان السنة الجديدة}. (لكن) التقدمات قدمت وفقاً {لتمام الشعائر} داخل(معبدي) ايساكيلا، وإيزيدا"**. وكذلك في السنة الثامنة والسنة العاشرة وهكذا[1]. وهي ما كانت تعرف باحتفالات رأس السنة (اكيتو) المكرسة لإله بابل الرئيس مردوخ، والتي توقفت على مدى عشر سنوات هي فترة إقامة نابونيد في تيماء[2].

وكانت أعياد رأس السنة في بابل حتمية؛ إذ أنها تحدد أقدار السنة القادمة بحضور كل آلهة المدن[3]. إذ إن مـــن شعائر هذا العيد طقس كان يسمى تحديد المصائر أو(تقدير الأقدار) الذي يعين فيه رخاء السنة الجديدة، وهو ذو أهمية قصوى للدولة والملك، فهو قبل كل شيء احتفال بالزواج المقدس الذي يتم في معبد جبلي (أعلى الزاقورة)، ويمثل فيه الملك لا غيره دور الإله، ويعتبر هذا الطقس الجانب الرئيس في الاحتفال كونه أساساً لخصوبة الأرض، ورخاء الدولة وازدهار اقتصادها [4]، وبعدها يسير الملك ممسكاً بيد الإله مردوخ على رأس الموكب من معبد ايساكيلا إلى بيت اكيتو خارج المدينة ويتبعهم جميع الآلهة الزائرة لبابل والكهنة وعامة الناس[5].

---

(1) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 199-200،

Smith, Babylonian Historical Texts,116, Chronicle of Nabonidus. Retrieved, December 28, 2008.

(2) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 196، عيد مرعي، " بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 38،

Oates, Babylon ,134.

(3) مارغريت روثن، تاريخ بابل، 130-131، ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية ، 144.

(4) لمزيد من المعلومات حول عيد الاكيتو(أعياد رأس السنة البابلية) انظر

Roux, Ancient Iraq,397-400.

(5) س. هـــ. هوك، ديانة بابل وآشور، 97.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

وتمثل احتفالات عيد السنة في بابل أهمية كبرى للدولة والملك من الناحية السياسية؛ إذ كان الملك يستعرض فيها القوات والجيش ويوزع الغنائم التي تصل للدولة من الخارج [1]. ومع ذلك فقد ألغيت هذه الاحتفالات أثناء إقامة نابونيد في تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية، وعد هذا الإلغاء حداد وطني في الدولة أشارت إليه سجلات الأحداث البابلية بحزن عميق ورد على النحو الآتي:

**" سنة ....لم يأت نابونيد إلى بابل، ولم يذهب الإله نابو إلى بابل، ولم يخرج البعل (مردوخ) وتوقف عيد (الاكيتو)"**[2].

على أن مثل هذا التوقف لاحتفالات رأس السنة الجديدة قد يحدث زمن الحرب أو عند حدوث كوارث، ويوثق ذلك في حوليات المدينة كما ذكر من قبل [3]، وقد حدث ذلك في مطلع الألف ق.م عندما حدثت اضطرابات في بابل من قبل القبائل الآرامية، فاضطر البابليون خلال حكم نابو موكين أبلي 1005-970ق.م، ولعدة سنوات متتالية إلى العدول عن إقامة هذه الاحتفالات رغم أهميتها القصوى للدولة [4]. وحدث ذلك- أيضاً- في عهد الملك البابلي نابو- شم- أشكن 762-747ق.م عندما اشتد الضغط الآرامي على الدولة البابلية بوصول القبائل الآرامية إلى ضواحي مدينة بابل حيث ضيقوا الخناق عليها، فلم يستطيع الإله مردوخ وابنه الإله نابو الخروج من معبديهما للاشتراك في أعياد رأس السنة الجديدة فتوقفت[5]. إذن في حالات الضرورة القصوى كان يتم إيقاف مثل هذه الاحتفالات في بلاد النهرين.

(1) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian,140.

(2) مارغريت روثن، تاريخ بابل، 130-131،

Chronicle of Nabonidus. Retrieved, December 18, 2008.

(3) ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 144.

(4) انظر، المرجع السابق، 57.

(5) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، 464.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

ولعل الخطير في هذا الأمر؛ أن نابونيد بإيقاف مثل هذه الأعياد السنوية في بابل يكون- إذا كان متعمداً- قد أخل بأقدس واجباته كملك، بالاحتفال بالعيد السنوي الذي يجلب الرخاء والخصوبة للبلاد، وكان بلا شك يدرك أهمية هذا الاحتفال بالنسبة له ولحكمه، إذ لا يُعترف بأي ملك بوصفه ملك بابل إلا بعد أن يمسك بيدي الإله مردوخ في مشهد يتكرر سنوياً في احتفالات تلقى خلالها ملحمة الخليقة التي تمتدح الإله مردوخ وتصف تغلبه على قوى الشر المتمثلة في أسطورة انتصاره على تيامات التنين[1].

ومن ناحية أخرى فإن إيقاف العيد السنوي يعني غياب مردوخ الذي يعني غياب سيادة الدولة، وبذلك تصبح بابل مسرحاً لتخريب الإله إيرا إله الأوبئة والطاعون [2]. فكيف يغيب عن ذهن ملك بابل الحكيم المحنك أن يغيب عن بابل ولا يمسك بيد الإله مردوخ عشرة أعوام وبالتالي يحرم البلاد من مهرجانها الديني الكبير [3]، ويعرضها للأوبئة والدمار؟ وكيف يهمل نابونيد الملك المتدين طقوس هذا الاحتفال وهو يدرك أن الإتيان به وأداء مراسمه كفيل بأن يحمي بابل من أعدائها المتربصين (الأخمينيون)؟ وخلالها تحدد أقدار الملك نفسه؛ إذ أنه من طقوس اليوم الخامس من هذا العيد قيام كبير الكهنة بأخذ شارات الملكية من يدي الملك ووضعها أمامه بعد أن يردد عدة صلوات أمام مردوخ وصربانتيم (زوج مردوخ) ومما يرد في آخر تلك الصلوات الفقرات الآتية:

**- يا من تحددين قدر الملك الذي يخافك.**

**- ويا من تمنحين بابل محارباً يحمي حماها.**

ومن ثم يصفع الكاهن الملك ويشده من أذنيه ويركعهُ ويطلب منه أن يتلو اعترافاً سلبياً كالذي يتلوه المخطئ:"**إني لم أخطئ تجاه الإله، ولم أتأمر على عظمة الايساجيل (معبد**

(1) انظر صفحة رقم 150- 151 الفصل الثاني.

(2) خزعل الماجدي، إنجيل بابل، 65.

(3) نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق و آثاره، 34.

**مردوخ) ولم أنس طقوس عبادته"**. ثم يهدئ كبير الكهنة روع الملك ويعيد له شاراته، ويصفع وجنة الملك فإذا جرت دموعه اغتبط مردوخ وإلا فإنه يغضب، فيشن العدو هجوماً على بابل ويهزمها[1]. فعيد رأس السنة في بابل إذن رمز للحياة المتجددة واشتراك الملك فيها حتمي لمنحه سلطاناً متجدداً، كما أنه يكفل لبابل الحماية من أي هجوم معادٍ كما ورد في طقوس اليوم الخامس من عيد رأس السنة البابلية.

ومما لا شك فيه أن الملك نابونيد كان يدرك كل ذلك؛ لذلك سارع إثر عودته إلى بابل قادماً من تيماء لتعويض هذه التوقف لأعياد العام الجديد، واستمرت الاحتفالات بهذه الأعياد حتى سنة 539ق.م[2]، عندما أقام احتفالات رأس السنة الجديدة ووزع النبيذ والطعام بكميات كبيرة، وأدى كافة طقوس هذا العيد الديني، وأمسك بيد الإله بعل (مردوخ)، ويعني هذا– وفقاً للديانة البابلية– إعادة انتخاب نابونيد ملكاً على بابل للسنة القادمة وبرضا الجميع[3]، مما ينفي أمر أنه ألغي هذه الاحتفالات عمداً بسبب تعصبه لعبادة الإله سين[4].

فهل لنا أن نستنتج من هذا الأمر أن ظروف الملك في تيماء حالت دون مشاركته بهذا الاحتفال الحيوي الذي لا يتم إلا بحضوره؟ وقد أدرك الكهنة وعامة الشعب ذلك فلم يعلنوا التمرد والعصيان عليه على الأقل خلال إقامته في تيماء، حيث كانوا على علم ويقين بأمر خضوع الملك نابونيد في أمر إقامته الطويلة في تيماء لنبوءة إلهية، فالأمر لي س بيد الملك

(1) مارغريت روثن، تاريخ بابل، 134-135، س.هـــ. هوك، ديانة بابل وآشور، 118.

(2) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 197، عيد مرعي، " بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 38، Leick, The Babylonians: An Introduction,65-66.

(3) ف.أ.بليافسكي، أسرار بابل، 44-45.

(4) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian,140.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

بل جاء من الآلهة مما دفعه إلى تغيير طريقته في الدولة وإدارتها بل وفي حياته الخاصة حتى تتحوق له رؤية ما في المنام[1].

وتأتي نقوش حران التي دونها الملك نابونيد بالأدلة المؤكدة على خضوع الملك نابونيد لوحي إلهي وتنفيذه لنبوءة إلهية فيما يخص خروجه من بابل وتوجهه إلى تيماء وإقامته فيها على مدى عشر سنوات كان من الضروري أن تكون متصلة لا يتخللها انقطاع مهما جرت من أحداث جسام في دولته، ولا يبدو هذا الأمر غريباً بالعودة إلى شخصية نابونيد القائمة على ورعه وتقواه وطاعته للآلهة، فهو تولى السلطة والحكم في بابل بحكم إلهي حيث يقول نابونيد في نص له:" **إن الآلهة تعاقبت عليه في المنام لتبشره بأنه سيكون خليفة نبوخذ نصر الثاني ومتبع لسنته برضا الإله مردوخ.....**" [2]. وتوجه إلى حران لبناء معبد أُهلهل للإله سين بوحي إلهي كذلك حيث يقول: " **إن الإله مردوخ قد أتاه في المنام وأوعز إليه ببناء معبد أي خول خول في حران.....**"[3].

وعندما يتحدث عن خروجه من بابل فيشير في نصه إلى أنه جاء في الأصل تنفيذاً لرغبة إلهية لمعبوده سين حيث ورد في آخر النص – وهو ما يهمنا-: "**جعلت الآلهة مرضاً وجوعاً ينتشر بينهم هو (المعبود سين) أنقص سكان البلاد، أما أنا فقد جعلني أهرب من مدينتي بابل (وسلكت) الطريق إلى تيما ودادنوا وبادكو وخيبر ...حتى يثربو...عشر سنوات تجولت بينهم ولم أدخل مدينتي بابل**"[4]. وعند خروجه من تيماء وعودته إلى بابل،

(1) Kuhrt, op.cit, 143.

(2) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 138.

(3) ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 196-197، Oates, Babylon , 132-133,
The Nabonidus Cylinder from Sippar. Retrieved, March29, 2008.

(4) عبد الرحمن الأنصاري و حسين أبو الحسن، تيماء، 21،
Muller, AL-Said, der babylonischen konig nabonid in taymmanischen Inschriften, 116.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

حيث جاء باستشارته للمنجمين فيقول : "........**لم أتوقف عن الذهاب إلى المنجم ومفسر الأحلام** ......." (1).

ثم يحين الوقت ليعود الملك نابونيد إلى بابل تاركاً خلفه تيماء، ومرحلة من تاريخ نابونيد وتاريخ هذه المنطقة يكتنفها الغموض، ولكنه ترك في مدينة حران نقش أخر خاص به يتحدث عن عودته إلى بابل ومغادرته تيماء ويمكن من خلاله استنتاج دوافع إقامته في تيماء على مدار عشر سنوات لم يترك خلالها الدليل الأثري المؤكد على سبب وجوده فيها حيث يقول نابونيد في نقش حران في الأسطر11-13 على النحو الآتي:

**11- 10شَنات ( مُ. أن .نَ) ميش إك- شُ – دمَ- مَ-أ- دَن- نُ.**

**12- ام- لُ- و أ- م شُ إ ق- بُ- وشَر إلاني د ننري.**

**13- إنَ إت . دد أُ 17كم**(2). وقرئ النقش على النحو الآتي:

**"(بعد) عشر سنوات حان الوقت، واكتملت الأيام التي أوحى (أمر) بها ناري ملك الآلهة، (وذلك) في اليوم السابع عشر من شهر تشريت"**(3).

وفي قراءة أخرى للنقش تضاف عبارات: " .........**في اليوم السابع عشر من تشريتو، يوم يكون (فيه) سين سمحاً مبشراً بالخير فهذا هو معنى المشؤم"** ، ثم ترد بعده

---

(1) Beaulieu, The Reign of Nabonidus , 150.

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 81.

(3) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 81،

Ancient Near East HARRAN. Retrieved, August24, 2008.

صلاة طويلة لسين، ويكمل نابونيد في نصه : "........**لم أتوقف عن الذهاب إلى المنجم ومفسر الأحلام** ........"[1]. حتى أتاه الفرج بما ختم به النقش:

**3-** ( **إَن تنَت) مُ- ش شُت** ( **ماش.ج) فار-د-أت-أ-د مت**(....)

**4- إم- ل شت (مُ) إل- شُ- دُ- أ- دَن- نُ شا/ إق-- بُ-و** (**نتري**).

**5- أُل- تُ آ رُ يِ- م-ا**[2].

وقد قُرئ النقش المسماري الأصلي على النحو الآتي: " **نمت** (**رقدت) وفي الليل كان الحلم مخيفاً حتى سمعت كلمة الإله: السنة اكتملت وحان الوقت الذي أمر به نناري، من تيماء أمرني بالخروج**"[3].

وهكذا من خلال رواية النص يقدم نابونيد سبباً لخروجه من تيماء، ويؤكد بأنه جاء بناءً على أمر من معبوده نناري أو سين إله القمر الذي أوحى إليه في المنام بأن يترك تيماء ويعود إلى بابل، واستناداً إلى ورع وتقوى نابونيد وطاعته للآلهة فعل [4]، فقد حرص على تنفيذ أوامر سين، بعد استشارته للمنجمين [5]،"**اكتملت الأيام** " ربما السنوات العشر التي قضاها نابونيد في تيماء، وفي مقـــطع آخر "**من تيماء أمرني بالخروج** " أي الإله، بعد أن "**حان الوقت الذي أمر به نناري**" أي الوقت المقرر له سلفاً[6]، فاليوم المحدد كان مستحسناً وفقاً للبشارات والنبؤات الـــتي اعتمد فيها نابونيـــد – كما يدل نقشه- على المنجمين، ويرجح أن هذا اليوم- 17تشريتو- يتفق مع يوم محدد يصبح فيه الإله سين سخياً على

(1) Beaulieu, The Reign of Nabonidus , 150.

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 83 .

(3) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 82-83،
Ancient Near East HARRAN. Retrieved, August24, 2008.

(4) Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma, 18.

(5) Beaulieu, The Reign of Nabonidus , 151.

(6) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 82-83،
Ancient Near East HARRAN . Retrieved, August24, 2008.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

البشر، كما أن هذا اليوم من ناحية أخرى كانت تبدأ فيه احتفالات السنة الجديدة في حران وبابل، لذلك تم تحديده وفقاً لنبؤات المنجمين ليكون تاريخ عودة نابونيد إلى بابل [1]، وفي ختام النقش ورد ما معناه : "**بخيرات كثيرة وغنى ووفرة سرت بقومي عبر (بلاد) الجبال البعيدة، بسلام سلكت طريقي إلى بلدي**"[2]. فربما تحققت النبؤه التي كان ينتظرها نابونيد.

وإذا كان د. السعيد يرى أن نابونيد قد استند في هذه النصوص إلى الوحي الإلهي ليعطي سببين لخروجه من تيماء هما:

**1**-إكمال المدة المقرر له سلفاً للبقاء في شمال غرب الجزيرة العربية.

**2**-أمر الإله له بالتوجه إلى بابل.

ليقدم تفسيراً مقنعاً لشعبه حول حملته الفاشلة على تيماء وشمال الجزيرة العربية والتي لم تحقق أهدافها[3]. فلعل السؤال الملح هنا، هل كان نابونيد بالفعل بحاجة لإعطاء المبررات لإنهاء حملته على تيماء، وتعليل سبب إقامته الطويلة فيها ثم عودته؟ يبدو أن الحقيقة التي تستند على الأدلة القوية من نصوص بابل ونابونيد في تلك الفترة لا تتفق مع ذلك، حيث تشير إلى قوة شخصيته واستمراره في ممارسة دوره السياسي حتى أثناء إقامته في تيماء، والترحيب به بعد وصوله إلى بابل بعد ذلك رغم الظروف السياسية الحرجة التي كانت تمر بها بابل وفي مقدمتها الخطر الأخميني الذي بدأ فعلاً بالتغلغل في داخل الدولة الكلدانية منذ عام 545ق.م، وإذا كان نابونيد قد أدرك بأن أهدافه في تيماء قد فشلت فلما انتظر عشر سنوات تحديداً، لم يغادر خلالها تيماء رغم حاجة بلاده وشعبه الماسة له؟ وحزنه العميق على وفاة والدته، وعدم حضور تشييع جثمانها ودفنها، ولعل هذا المؤرخ القدير يعطينا بنفسه

---

(1) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 150-151.

(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 82-83،

Ancient Near East HARRAN. Retrieved, August24, 2008.

(3) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 83-84.

جزءاً من الأسباب لبقاء نابونيد في تيماء حيث يقول: اكتمال المدة المقررة له سلفاً، فمن قررها؟ حتماً أنه أحد الإلهين أما الإله سين أو الإله مردوخ؟

ومهما يكن من الأمر فإن النبوءة الإلهية في الأساس هي التي دفعت الملك نابونيد للخروج من بابل والتوجه إلى تيماء ثم تدخلت في تحديد مدة الإقامة، وأوحت إلى الملك بالعودة إلى بابل مرة أخرى، كما دلت نقوش نابونيد التي تم العثور عليها في حران وتحدثت عن هذه المرحلة من حياته والتي استغرقت جزءاً كبيراً من فترة حكمه للدولة الكلدانية الممتدة ما بين 556-539ق.م [(1)].

ومما يقوي هذا الاحتمال في تحكم الآلهة في خروج وعودة نابونيد من وإلى بابل، وأن إقامته في تيماء ثم مغادرتها فجأة كان وفق نبوءة إلهية — تحققت و لم يفصح عنها نابونيد- ما يأتي:

**أولاً**: اتخاذ نابونيد طريقاً مخالفاً للطريق التجاري الذي كان يربط بابل بتيماء عبر الوركاء، حيث وصل إليها عبر عمان ثم معان فتبوك حتى تيماء، وهو طريق طويل وعر تكتنفه المخاطر، فلماذا سلك هذا الطريق بالذات مع وجود البديل؟ إضافة إلى خروجه في حاشية أو نفر من حرسه الخاص دون جيشه مما ينافي أمر الغزو أو الرغبة في السيطرة على تجارة المنطقة أو تأديب سكانها، وقد أشار إلى ذلك في نقشه حيث يقول في آخره ما معناه : **"بقي الملك نابونيد (مقيماً) في تيماء،(أما) ولي عهـــده، والأكابر(كبار الموظفين) وجيشـــه (كانوا) في بلاد أكد"** [(2)]، وفي السجل التاريخي لنابونيد أيضاً ورد :**" في السنة السابعة الملك يعني نابونيد بقى في تيماء وبقى ولي العهد،وموظفوه، وجيشه في أكد"**[(3)] .

(1) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 151.

Ancient Near East HARRAN . Retrieved, August24, 2008.
(2) سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 27، ألواح نابونيد من حكمة الكلدانيين، 199.

(3) Beaulieu, The Reign of Nabonidus ,150,

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

أما ما ذكر عن تعرضه لهجمات القبائل العربية التي عارضت وجوده في تيماء استناداً إلى ما ذكر عن قيام قائد جيش نابونيد **"رب سرس "** بالدخول في عمق الصحراء لملاحقة أفراد من قبيلة لَعَقْ، مما جعله ينشر حراسه لحمايته [1]، فلا يعني ذلك أن الملك قد دخل في حروب مع سكان تيماء لاحتلال مدينتهم، فربما كانت هذه القبائل من قطاع الطرق الطامعين في أموال الملك نابونيد، وهو أمر معروف بين القبائل البدوية آنذاك، أما رب سرس المذكور فلعله كان قائداً للحامية الصغيرة المكلفة بالحفاظ على حياة الملك نابونيد أثناء إقامته في تيماء من أجل تنفيذ النبؤة الإلهية، وإنهاء المدة المقررة له للبقاء في تيماء.

**ثانياً:** عدم ترك نابونيد لأي نقش خاص به- بشكل قاطع- في تيماء رغم طول إقامته فيها، وكذلك عدم ترك حامية عسكرية أو مقيم فيها ليحافظ على الأقل على جزء من المكتسبات التي حققها نابونيد من خلال إقامته في تيماء سوءا كان هدفه شخصياً أو عاماً للدولة الكلدانية. ليدل دلالة قوية على أن نابونيد كان يدرك تماماً أن إقامته في تيماء مؤقتة وبغير رغبته (إرادة إلهية)، وهو يعلم يقيناً أنه سيغادرها متى ما أوحى إليه الإله بذلك، فهو عائد لا محالة إلى بابل، لذا لم يترك الكثير من الآثار الخاصة به في المنطقة [2]، ولم يعين ولو حامية صغيرة تخلفه في تيماء، عند مغادرته لها متوجهاً إلى بابل.

**ثالثاً:** موقف كهنة الإله مردوخ في بابل من الملك نابونيد طوال فترة إقامته في تيماء بعدم إعلان التمرد والعصيان عليه، رغم محاولتهم ذلك عندما رفضوا الانصياع لأوامره للمشاركة في إعادة إعمار معبد الإله سين في حران [3]، بسبب تدخل نابونيد في شؤون المعابد واعتزامه وضع حد لاستقلالها عن الدولة لضمان السيطرة على معابد بابل اقتصادياً [4]

(1) Chronicle of Nabonid. Retrieved, August 22 , 2008.
سعيد السعيد، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة، 77-79.

(2) Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma, 9,
Ancient Near East Harran. Retrieved, August24, 2008.

(3) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 156.

(4) محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في تاريخ الشرق القديم، 209.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

- في بداية حكمه- فدخل في صراع معهم [1]، ويستنتج ذلك من خلال مستند يتمثل في أسطوانة الأساس التي وضعت تحت عتبة باب معبد الإلهة عشتار، وعرف بمستند التأسيس[2]،حيث يقول نابونيد -فيه- موجهاً الحديث لربة المعبد عشتار:

**إلى عشتار العظيمة**

**ربة الإلهات البطلة**

**أنا نابونيد، ملك بابل**

**الذي اصطفاه توتو[3] .**

**الورع، المتعبد، الذي يخاف الآلهة الكبرى.**

إلى أن نصل إلى الشاهد في قوله:

**أدعي لي بالحياة.**

**ولتكن أيامي طويلة.**

**واشفعي لي عند مردوخ، ملك الآلهة.**

**بكلمة طيبة.**

**وكوني إلى جانبي حين يحتدم القتال.**

---

(1) Smith, Babylonian Historical Texts,114.

(2) مستند التأسيس: اعتاد الملك في بلاد النهرين إذا ما شاد قصراً أو قام بتجديد عمارة معبد أن يكتب قصة كاملة عما قام به، ثم يضيف إلى ذلك سجلاً عن جميع أعماله الصالحة الأخرى، وكانت هذه الكتابات التي تخلد تشييد البناء، تكتب في الغالب على مخروط صغير مصنوع من الطين، أو تكتب أحياناً على مواد ثمينة، وتصنع منها عدة نسخ ويتم وضعها تحت حجر زاوية البناء الذي يشرع في تشييده، انظر ادوارد كيبرا، كتبوا على الطين، رقم الطين البابلية تتحدث، ترجمة محمود الأمين، (بغداد: دار المتنبي،1964م) 109.

(3) توتو: من أسماء الإله مردوخ.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

**لأدحر أعدائي.**

**وأصرع خصومي**[1].

**رابعاً**: قيام نابونيد بإيقاف الاحتفال بأعياد رأس السنة الجديدة في معبد الإله مردوخ في بابل، وهو الأمر الذي لا يحدث في الدولة إلا لأمر جلل خارج عن إرادة الملك الذي لا يقام هذا الاحتفال إلا بحضوره، ولا يتجدد له الولاء إلا من خلال قيامه بممارسة شعيرة الإمساك بيد الإله مردوخ، لتحيا الدولة ويعمها الرخاء، ومع ذلك فلم ترد نصوص من المعابد أو نصوص بابلية عامة آنذاك تتهم الملك نابونيد بتعمد ذلك، اللهم إلا ما ورد في الرواية الشعرية الفارسية وهي معادية للملك نابونيد ولا يعتد بها كثيراً.

**خامساً** :رضا كهنة إله الدولة الرئيس مردوخ عن أمر تولية نابونيد لابنه بيلشاصر الحكم نيابة عنه طوال فترة إقامته في تيماء، مع الحرص على وصفه في النقوش البابلية بابن الملك، وموافقتهم على استمرار ذكر اسم الملك نابونيد على جميع الوثائق والمراسلات الصادرة من وإلى الدولة الكلدانية، بل ويتصدر اسمه القائمة قبل اسم ابنه مع الحرص على استمرار تأريخ الوثائق البابلية بسني نابونيد، والرجوع إلى تشريعاته وقرارات ه في الأمور الغامضة مثل ما حدث عندما أرسل ابن نابونيد وولي عهده ونائبه في الحكم بيلشاصر إلى معبد الوركاء بشأن ملابس تماثيل الإلهات فرجع الكهنة إلى القرارات التي أصدرها نابونيد عند بداية توليه الحكم في سنة 556ق.م- واستمرت الوثائق تشير إلى نابونيد بوصفه الملك، حتى سقوط الدولة؟ فهل لنا أن نستشف من ذلك أمر تسليم كهنة مردوخ بخضوع نابونيد لنبؤة الآلهة وتنفيذ أوامرها لذلك لم يتمردوا عليه و لم يعملوا على خلعه وقتل نائبه في الحكم بيلشاصر مع مقدرتهم على ذلك، لا سيما وهو يبعد آلاف الأميال عن بابل.

(1) اوسكار رويتر، بابل المدينة الداخلية "المركز"،132-133.

**سادساً**: استمرار الموظفين الذين عينهم نابونيد في شتى قطاعات الدولة عند بداية حكمه حتى عودته من تيماء، حيث تؤكد الوثائق البابلية إلى أنهم ظلوا شاغلين مناصبهم حتى نهاية السنة الثالثة عشرة من حكم نابونيد، ومنهم على سبيل المثال نذكر الموظف **جابي- إيل- سار- اوسر** الذي عين في مع بداية حكم الملك نابونيد -556ق.م- واستمر في منصبه حتى السنة الثالثة عشرة من حكم نابونيد-543ق.م-[1]، بعد عودة نابونيد من تيماء.(**انظر:ملحق رقم 4**).

**سابعاً**: لعل من أقوى النصوص البابلية الدالة على أمر خضوع الملك نابونيد في أمر مغادرته بابل وإقامته في تيماء لمدة مقررة له لنبؤة ما، ثم العودة وفقاً لتلك النبؤة، نصوص الوركاء ومنها نص رسمي مؤرخ بالعام الخامس من حكم نابونيد -551ق.م- وقرئ جزء من النص: "....**(بضائع) ليأخذوها {معهم} إلى نابو- أو شاليم- بيل- توكلات الذين سيأخذان الريخاتو إلى الملك، إلى أرض تيمـ{ـ}ء**" ، والريخاتو تعني القرابين حيث كانت تقدم لتماثيل الآلهة البابلية في المعابد الرئيسة في أيام محددة من كل شهر بابلي، ثم ترسل البقايا إلى الملك ليستهلكها تبركاً، وهكذا يفيد النص أعلاه بأن الريخاتو كانت تقسم بين نابونيد وابنه بيلشاصر ولي العهد حتى إبان إقامته في تيماء، وكان يحملها لهما مجموعتان من الموظفين، وتشير النصوص بأن الملك نابونيد وولي عهده كانا في مكانيين مختلفين، ويدعم ذلك أن نشاط هذه المجموعات من الموظفين المسؤلين عن تسليم الريخاتو للملك وابنه كان يمتد إلى خمسة أشهر من شهر أبو الشهر الخامس من السنة البابلية إلى شهر بتيتو من نفس السنة، ولعل الملفت للنظر أن أحد الأشخاص الذين كانو ا يحملون الريخاتو إلى الملك أثناء إقامته في تيماء، وهو بيل- توكيلات ظهر مرة أخرى في عام 546ق.م في نقش أخر من الوركاء ويشير النص إليه بأنه كان يأخذ مؤنة الملك نابونيد إليه في تيماء، ولعل المؤن هي الريخاتو المذكورة في نص الوركاء. وهكذا يمكن القول إن نابونيد قبل منتصف السنة الرابعة من حكمه اتخذ من تيماء مقراً له، وكان نصيبه المفروض من الريخاتو يرسل إليه بصورة

(١) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 160 .

مستمرة وهو هناك [1]، و لم يجد هذا الأمر أدنى معارضة من جانب كهنة بابل وإلا كانت أشارت إليه النصوص، مما يدحض تماماً أمر كراهية الكهنة لنابونيد وثورتهم عليه.

**ثامناً:** استمرار الأوضاع الدينية في بابل كما كانت عليه عند وجود الملك نابونيد ومن ذلك بقاء تماثيل ورموز الإله سين الإله في معابد بابل رغم بعده عن الدولة، ومع شعور كهنة الإله مردوخ تجاه سين بالخوف من أن ترتفع مكانته يوم ما على إلههم الرسمي مردوخ، ورغم ذلك استمرت تماثيل الإله سين قائمة في معابد بابل حتى عودة نابونيد من تيماء حيث نقلها مع تماثيل هذا الإله وابنه الإله نوسكو وقرينتيهما إلى حران حيث معبد أهلهل، فلو كان خروج نابونيد من بابل اختيارياً لا ستغل كهنة مردوخ الفرصة وتخلصوا من رموز عبادة الإله سين في معابد العاصمة بابل على الأقل.

**تاسعاً:** شروع الملك نابونيد بعد عودته إلى بابل مباشرة في 543ق.م في إجراء بعض التغييرات الإدارية الكبرى في الدولة، حيث أعاد تنظيم بعض الوظائف في بعض المدن مثل الوركاء، دون معارضة من الكهنة، بل وقام بزيارة وتفقد المراكز الإدارية الكبرى في المدن البابلية مثل سيبار ونحوها، مما يشير إلى الحرية التي تمتع بها نابونيد وسهولة تنقله بين المدن البابلية، الأمر الذي يؤكد استمرار الاعتراف به كملك وممارسة دوره السياسي بناءًا على ذلك بموافقة من الشعب والكهنة حتى سقوط بابل [2]، رغم بلوغه سن السبعين عند عودته إلى بابل قادماً من تيماء[3].

وهكذا نستنتج مما سبق أمر خضوع الملك الكلداني نابونيد لنبؤة إلهية في أمر خروجه من بابل واستقراره في تيماء لمدة عشر سنوات، حتى جاء الوحي الإلهي مرة أخرى مؤذناً بعودة نابونيد إلى بابل، ليعلن استئناف إقامة احتفالات رأس السنة الجديدة بمعبد الايساكيلا معبد مردوخ في بابل، كما استدعى تماثيل معبودات المدن الأخرى في الدولة لتحضر

---

(1) Beaulieu, The Reign of Nabonidus,158-159.

(2) Beaulieu, op.cit, 165.

(3) Oates, Babylon,134.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

للاشتراك مع إله الدولة الرسمي مردوخ في حماية البلاد من الخطر الأخميني [1]، ولرفع الروح المعنوية للقوات البابلية والشعب، وأمر كذلك بتخزين المؤن في بابل استعداداً للحصار، ولكي لا يشتت القوى والجهود تعمد نابونيد أن لا يضع حاميات في المدن الأخرى[2].

كما قرر نقل تماثيل الإله سين وعائلته الإلهية المكونة من زوجته وابنه الإله نوسكو وقرينتيهما في موكب احتفالي كبير من العاصمة الكلدانية بابل إلى حران، حيث تم الاحتفال بافتتاح معبد أُهلهل الخاص بإله القمر سين، ونصب فيه مسلتان تحملان نصوص حران، وتتحدثان عن أعمال الملك نابونيد [3]، ولقد حاول نابونيد جاهداً إنقاذ الدولة من الخطر الأخميني الذي كان قد أحكم قبضته على أّجزاء كبيرة من بلاد النهرين لكن دون جدوى، إذ كان قورش الثاني حينها قد نجح في السيطرة على المنطقة الممتدة من شرق نهر الفرات ثم عبر نهر دجلة عند مدينة أوبسيس، وبدأت المواجهة الفعلية مع الجيش الكلداني، وانتهى الأمر بدخول الملك قورش الثاني إلى بابل وقتل بيلشاصر ابن نابونيد، وأسر نابونيد ونفيه إلى كرمان (همدان حالياً) في بلاد فارس حيث قضى بقية حياته [4]، حدث ذلك في سنة 539ق.م، ومن الباحثين من يرى أن الملك نابونيد قد حاول الفرار من بابل باتجاه الجنوب الغربي قاصداً الصحراء ربما للعودة إلى تيماء مرة أخرى، إلا أنه وقع في أسر الملك قورش الثاني[5].

---

(1) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، 553، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء،23،

Chronicle of Nabonidus. Retrieved, August24, 2008.

(2) ف.أ. بليافسكي، أسرار بابل، 244-245 .

(3) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 23.

(4) خالد الدسوقي، "نابونيد"،202، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن ، تيماء، 23،

Leick, The Babylonians: An Introduction, 66, Johns, Ancient Babylonia, 132, Oates, Babylon,386-387.

(5) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم،603.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

على أن بعض الآراء تشير إلى أن قورش الثاني استولى على العاصمة الكلدانية بابل دون مشقة تذكر، فالعاصمة استسلمت وفتحت أبوابها دون أدنى مقاومة تذكر، وأرجعوا ذلك للمعارضة الشديدة من قبل السكان لحكم نابونيد [1]. وفي حقيقة الأمر أن كل ما حدث كان بسبب انتشار الدعاية الفارسية ضد الملك نابونيد-التي احتوتها الرواية الشعرية- في جميع أنحاء الدولة[2]، وتتضمن الرواية الفارسية الكثير من المغالطات بحق الملك نابونيد إذ تظهره بصورة الملك الفاسق الماجن الذي خرج على عبادة الإله مردوخ، ولم يجن على بابل سوى الدمار والخراب. والحقيقة التي تؤكدها النصوص أن قورش واجه مقاومة عنيفة عند أوبسيس على نهر دجلة، حيث يتحدث نص بابلي عن دخول قورش لبابل على النحو الآتي: **" قورش، عندما قام بالمعركة في أوبسيس على دجلة ضد قوات الأكاديين، احرق شعوب أكاد بالنار، وقتل الناس{.....أكد }..... واسر سيبار Sippar دون قتال......".**

وفي النص ما يوح ي بحدوث مذبحة تبعت معركة قورش، حيث أن التسلسل الطبيعي للأحداث أن قورش دخل معركة ضد الجيش الأكادي، فانسحب حتى أكاد وتراجع، فسلب ونهب وذبح السكان، فالمعتدي يبدأ في الهجوم، وتلتحم المعركة ويُهزم البابليين فيدخل المنتصر المدينة ويسلب ويذبح السكان، أما القول بأن قورش استقبل من السكان في بابل بالترحيب الرسمي، فيعد ذلك من الإجراءات الدعائية التي عرف بها الغزاة الآشوريين الأوائل، فلا ينظر لهذا الترحيب بأنه كان الشعور السائد من سكان بابل عامة[3].

كما أن الأحداث التاريخية في الدولة الكلدانية ومنذ عصر الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني تشير إلى تبدل كبير في التركيبة السكانية في بابل، وفي مقدمـــة تلك الأحداث

(1) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"،40.

(2) خالد الدسوقي، " نابونيد"،202.

(3) Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian ,133.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

السبي البابلي لليهود والذي حدث على يد نبوخذ نصر الثاني، ومر بمرحلتين أسكن خلالهما عدد كبير من اليهود يصل إلى الآلاف في بابل قسراً [1]، وقد لعب اليهود بلا شك دوراً كبيراً في إسقاط بابل من خلال الاتصال بالملك الأخميني قوروش الذي طلب منهم تسهيل عملية دخوله إلى المدينة في مقابل وعده لليهود بالسماح لهم بالعودة إلى أورشليم (القدس) وإعادة بناء هيكلهم، فوافقوا على ذلك مدفوعين كذلك بالرغبة بالانتقام من الدولة الكلدانية التي قضت على دولتهم[2].

يضاف إلى ذلك أنه تواجدت في بابل آنذاك عناصر سكانية أخرى من غير البابليين شكلت مع اليهود تركيبة غير متجانسة أسهمت بلا شك في سقوط الدولة الكلدانية، دلنا على ذلك الوثائق البابلية ومن بينها وثيقة مؤرخة بالسنة السابعة والثلاثين من حكم نبوخذ نصر الثاني تشير إلى وجود أسماء يونانية في بابل ربما من الأسرى الذين أسرهم نبوخذ نصر الثاني خلال حروبه مع مصر التي اعتمدت في جيوشها آنذاك على المرتزقة من المستوطنات اليونانية، كما احتوت تلك الوثيقة على أسماء مصرية صرفة مثل خار ماهكو ونيكو وأوخياراساويو وساميسكي وأمونو الذين ربما أسروا خلال معارك نبوخذ نصر الثاني مع المصريين، كما وجدت وثائق بابلية أخرى تحوي أسماء أسرى من خومي [3] وبريندا [4] يعودون إلى فترة حكم نابونيد بالإضافة إلى السبي اليهودي[5].

---

(1) ف.أ. بليافسكي، أسرار بابل، 69، 78.

(2) عيد مرعي، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، 38،

Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian, 145.

(3) خومي: هي كيليكيا الشرقية، وكانت حليفة لميديا وبابل ثم عادت خومي مرة أخرى وتحالفت مع ميديا ضد بابل، انظر ف.أ. بليافسكي، أسرار بابل، 227.

(4) بريندا: هي كيليكيا الغربية وكانت حليفة لمملكة ليديا، انظر ف.أ. بليافسكي، أسرار بابل، 229.

(5) سامي سعيد الأحمد، "الدولة الكلدانية"، 721.

## دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء

وهكذا جاءت نهاية الدولة الكلدانية على يد الملك قورش الثاني الذي أسقـــط بابل وقضى على أخر ملوكها الملك الكلداني نابونيد 556-539ق.م، وعلى الرغم من قصر فترة حكم هذا الملك في تاريخ وحضارة بلاد النهرين، ورغم كونها كانت آخر عهودها السياسية المستقرة، إلا أنها تركت آثاراً مهمة في سير تاريخ بلاد النهرين القديم وجيرانها وفي مقدمتهم واحة تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية، لتـــبدأ بعد هذه الحقبة مرحلة جديدة من تاريخ الشرق الأدنى القديم، وتاريخ بلاد النهرين بصفة خاصة أتسمت بالخضوع للقوى الأجنبية المحتلة.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

## نتائج الفصل الرابع

- اختلفت الآراء وتعددت حول تاريخ وصول نابونيد إلى تيماء وإن اتفقت– تقريباً – على مدة السنوات العشر التي قضاها في تيماء.

- يبدو أن أقرب الآراء للتاريخ الفعلي لوصول نابونيد إلى تيماء الذي يجعل ذلك في أواخر السنة الثالثة لحكم الملك 553ق.م وبدايات السنة الرابعة لحكمه 552ق.م ويستند هذا الرأي لما ورد في النصوص الأرشيفية لمعبد الوركاء والتي تؤكد أن نابونيد ظل الملك الفعلي للدولة لعامين متواليين بعد توليه الحكم، ثم عين ولي عهده وابنه بيلشاصر وصياً على العرش ونائباً عنه ليغادر بعدها الملك إلى تيماء.

- ظهور المرض كدافع ثانوي لترك نابونيد بابل في بداية حكمه، إلا أنه لم يكن السبب الرئيس في توجهه إلى تيماء واستقراره بها لعشر سنوات لا سيما ونصوص نابونيد تؤكد إصابته بالمرض في حران وتوجهه إلى الأردن طلباً للاستشفاء ثم معاودة المرض إياه في لبنان في بداية السنة الثالثة من حكمه.

- يجعل بعض الباحثين للدافع السياسي مركز الصدارة في حملة نابونيد واستقراره في تيماء باعتبار أنه رغب في تكوين تحالف عربي آرامي ضد الخطر الأخميني من ناحية وليهي ئ تيماء لتكون عاصمة ومستقراً له ولدولته في حالة تعاظم الخطر الأخميني ونجاح قوروش الثاني في احتلال بابل عاصمة الدولة الرئيسة من ناحية أخرى.

- بخصوص التحالف مع العرب، فالتحالف الكلداني العربي كان موجوداً منذ العصر الآشوري الأخير ويكفي للتدليل على ذلك الدور الذي قامت به القبائل العربية في مساندة الثوار الكلدانيين في عصر آشور بانيبال وغيره من ملوك آشور، ولم يكن نابونيد بحاجة لترك دولته من أجل التحالف مع العرب.

- أما عن التصدي للخطر الميدي ثم الخطر الأخميني، فهذا الخطر لم يكن جديداً ووليد عهد نابونيد بل وجد منذ عصر نبوخذ نصر الثاني الذي حصّن الدولة وأكمل استعداداته ا لمواجهة النفوذ الميدي، و لم يكن على نابونيد إلا تعزيزها.

- بالنسبة للرأي القائل بأن نابونيد أراد أن يجعل من تيماء عاصمة لدولته في حالة سقوط بابل بيد الفرس، يبدو واضحاً أنه لم يقم بأي عمل يدل على ذلك ولو على الأقل القيام بتوطين الكلدانيين فيها وإقامة ثكنات ومراكز للجيش الكلداني في تيماء لحمايته وتأهيلها لتكون العاصمة البديلة لبابل في حالة سقوطها، أما القول بأن الهدف من إقامة نابونيد في تيماء كان التصدي لغارات القبائل العربية على حدود بابل فيبدو غير مقبول؛ إذ إن وحدات من الجيش الكلداني كانت كفيلة بتحقيق هذا الأمر دون الحاجة لترك ملك لدولته ومهامه الجسيمة كحاكم في ظل ظروف دولية معقدة.

- يجعل بعض الباحثين للدوافع الاقتصادية أهمية كبيرة باعتبارها من الدوافع المهمة في توجه نابونيد إلى شمال غرب الجزيرة العربية واستقراره في تيماء معللين ذلك برغبته في إنقاذ بابل من التدهور الاقتصادي الذي حل بها في عصره وإيجاد مصادر أخرى لدولته من خلال السيطرة على المراكز الرئيسة لطرق التجارة الواقعة في شمال غرب الجزيرة العربية والحصول على الجزية والإتاوات من القبائل العربية. ولا يوجد في شمال غرب الجزيرة العربية وفي تيماء تحديداً من الآثار العائدة لفترة الدراسة ما يدل على ذلك الازدهار الاقتصادي الكبير الذي كانت تنعم به تلك المناطق للدرجة التي تجذب إليها أنظار ملوك بلاد النهرين فيأتون إليها ويستقرون بها تاركين دولهم وشعوبهم عرضة للأخطار الخارجية .

- كما أنه لم يتم العثور–حتى الآن– في تيماء وغيرها من مدن المنطقة على المراسلات والألواح التي كانت تستخدم في عمليات البيع والشراء وغيرها من الأمور الاقتصادية رغم حرص الكلدانيين –كما دلت آثارهم– على استخدام تلك المراسلات مع المناطق التي يرتبطون معها بالتجارة أو تلك التي تقع تحت نفوذهم.

**دوافع إقامة الملك نابونيد في تيماء**

- يرجح بعض الباحثين العوامل الدينية بقوة كعوامل رئيسة لمغادرة الملك نابونيد بابل واستقراره في تيماء لعقد من الزمن حيث تتركز تلك الآراء حول تفضيل الملك للإله سين على إله بابل الرئيس مردوخ الأمر الذي أدى في النهاية لثورة الكهنة عليه وإجباره على ترك بابل قسراً. إلا أن نصوص بابل ومعابدها تنفي تماماً أمر تفضيل نابونيد للإله سين على الإله مردوخ، بل تؤكد أمر اهتمام الملك بالآلهة البابلية جميعها وقوة العلاقة بينه وبين مردوخ الذي ظل يتصدر مجمع الآلهة البابلية حتى سقوط الدولة الكلدانية. كما لا تشير النصوص البابلية–حتى الآن–إلى كراهية وثورة الكهنة على الملك نابونيد لأي سبب كان، اللهم إلا ما حدث من تذمر من كهنة بابل عند بداية حكم نابونيد بسبب تدخل الملك في شؤون المعابد وعزمه وضع حد لتعاظم نفوذها الاقتصادي.

- يركز رأي آخر على كون نابونيد لم ينجح في نشر عبادة سين معبوده المفضل في بابل حيث لم يجد البيئة مناسبة لذلك فتوجه نحو تيماء لعله يحقق هدفه المنشود، إلا أن آثار تيماء لا تدل على نشر نابونيد لعبادة سين في المنطقة باسمه البابلي حتى الآن.

- يمكن أن يستشف من نقوش حران الخاصة بالملك نابونيد وفترة تيماء إلى أن مغادرة الملك نابونيد لبابل وإقامته في تيماء وتحديد مدة تلك الإقامة بعقد من الزمن تقف خلفها نبؤه إلهية لم تفصح عنها الكتابات البابلية أو كتابات تيماء حتى الآن. حيث حُدد للملك نابونيد كل ما يتعلق بهذا الأمر ابتداءً من الخروج من بابل وبعجالة، ثم الطريق الذي سلكه للوصول إلى تيماء وتحديد فترة الإقامة، ثم تحديد وقت الخروج من تيماء والعودة إلى بابل باليوم والشهر والذي يتفق مع الوقت الذي قرره المنجمون وهو الذي يكون فيه الإله سين سخياً على البشر من ناحية، ويتفق مع إقامة احتفالات عيد رأس السنة في بابل وحران من ناحية أخرى.

- يبدو أن تلك النبؤة قد حدثت عن طريق حلم رآه الملك أو أوحي للملك بها إبان حملته على سورية لذلك عاد مسرعاً إلى بابل لترتيب أوضاع الدولة، وتعيين ابنه نائباً عنه

ووصياً على عرش الدولة لحين تحقق النبؤه، أو الأمر الذي كان نابونيد ينتظره من الآلهة، ومن ثم غادر دولته بعجالة متجهاً نحو تيماء.

- أما عن اختيار تيماء ليقيم بها كل تلك المدة بانتظار الحلم أو الوحي الإلهي فلا يوجد دليل واضح على سبب ذلك وربما كان بوحي من الآلهة، أو لعله جاء من قبل الملك نفسه، لما عرف عن تيماء من قداسة خاصة في المنطقة دلت عليها مدافن منطقة رجوم صعصع الموغلة بالقدم، و لكونها واحة منعزلة وتتمتع بسماء صافية تحقق لنابونيد الهدوء النفسي والتأمل المنشود بانتظار الوحي الإلهي الذي يأتي غالباً عن طريق الرؤيا، وقد حدث ذلك بعد عشر سنوات كما يخبر الملك في أحد نقوشه حيث أمره الإله بالخروج من تيماء والعودة إلى بابل بعد أن تحقق له الأمور التي كان ينتظرها من الآلهة على الأرجح .

# الفصل الخامس

## التأثيرات الكلدانية على تيماء

- الأسوار.
- المباني (قصر الحمراء).
- الأواني الفخارية والحجرية.
- المباخر.
- المسلات.
- التأثيرات الثقافية.

ترتب على إقامة الملك الكلداني نابونيد في تيماء نتائج حضارية مهمة، حيث شملت التأثيرات البابلية جوانب مهمة من حياة المدينة وسكانها. ويلاحظ هذا التأثير في الجانب المعماري وعلى المنحوتات، وأنواع الفخار، وكذلك على المسلات التي ظهر عليها الطراز الفني للفخار البابلي، ولعل التأثيرات البابلية تبدو أكثر وضوحاً في ما تضمنته تلك المسلات من رسوم، وما رمزت إليه من دلالات.كما أكدت دراسة بعض فخار تيماء أمر صلتها الوثيقة بحضارة بلاد النهرين[1]، بالإضافة إلى صلاتها ببعض الحضارات المجاورة في داخل الجزيرة العربية وخارجها.

ومن خلال دراسة آثار تيماء يتضح انتشارها في مختلف أنحاء المدينة، وإن تركزت في المنطقة الغربية منها بشكل واضح حيث المنطقة الأثرية. وسوف نستعرض في هذا الفصل أهم جوانب التأثيرات البابلية وآثارها من خلال دراسة الآثار المكتشفة في تيماء والمصادر الكتابية.

## الأسوار:

تتخذ تيماء القديمة شكلاً مربعاً، ويحيط بها سور مشيد بالحجر الرملي (**شكل رقم 31** ) يبلغ عرضه حوالي3,20 متـــراً بينما يصل ارتفاعه في بعض الأجزاء إلى حوالي 3 أمتار، في حين شيدت بعـــض أجزاء السور الأخرى بالحجر الجيري [2]. وكان يعتقد في السابق أن السور يحيط بالمدينة من ثلاث جهات هي الشرقية والغربية **شكل رقم 32أ**) والجنوبية (**شكل رقم 32ب**)، أما الجهة الشمالية فلم تكن مسورة لوجود منطقة سبخة هيأت

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة،155، رضا جواد الهاشمي، آثار الخليج والجزيرة العربية،238.
(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 41-42.

للمدينة خطاً دفاعياً طبيعياً يحول دون تقدم أي عدو من تلك الجهة(3). ولكن حفريات البعثة السعودية الألمانية المشتركة الأخيرة دلت على عدم صحة هذا القول حيث تم الكشف عن آثار السور الحجري في شمال تيماء إلى جنوب المنطقة الملحية السبخة الواقعة شمال الواحة (1). (**شكل رقم 33ب**).

ودلت التنقيبات الأثرية الأولية على أن أسوار تيماء كانت تحيط بمنطقة مساحتها ثمانية أكيال تقريباً، حيث يمتد السور الغربي لمسافة تصل إلى 2,5 كيلٍ، بينما يمتد السور الجنوبي للمدينة لمسافة 3أكيال، وخلصت أعمال التنقيب إلى أن السور كان يرتفع في بعض أجزائه إلى10أمتار، على الرغم من أن الارتفاع السائد كان يبلغ حوالي5أمتار(2).

واختلفت مادة البناء المستخدمة في تشييد السور من جزء لآخر، فالجزء الغربي من سور تيماء شيد من واجهتين كبيرتين تتكون كل منهما من كتل حجرية كبيرة من الحجر الرملي وضعتا في مداميك غير منتظمة، وفي أماكن أخرى من السور استخدم اللبن (الطين)، كما استخدم الصلصال مع اللبن الطيني في أجزاء أخرى (3)، وفي بعض أجزاء السور استخدمت كتل صغيرة من الحجر الجيري(4).

أما طريقة البناء فقد جاءت منسقة في بعض الأجزاء (**شكل رقم34**)، بينما صفت الأحجار بطريقة عشوائية في أماكن أخرى، ويبدو أن الأخيرة قد أضيفت في فترة لاحقة بعد تهدم الأجزاء الأصلية لسور تيماء (5)، كما وضعت الأحجار على شكل مداميك في

(3) محمد حمد التيمائي، تيماء، 44، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 41-42.

(1) محمد حمد التيمائي، مدير مكتب آثار تيماء، وعضو الفريق العلمي للبعثة الأثرية السعودية الألمانية المشتركة للتنقيب عن آثار تيماء، متحف تيماء1430هـ،" اتصال شخصي".

(2) جارث بودن وآخرون، "التنقيبات الأولية في تيماء"، أطلال4(1980م) 88.

(3) محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 56.

(4) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 41-42.

(5) محمد حمد التيمائي، تيماء، 44.

أجزاء أخرى من السور. وإجمالاً صفت الأحجار المستخدمة في بناء السور بشكل دقيق وبأجزاء طويلة منفصلة، متخذة أشكالاً دائرية وبتداخلات هندسية رغبة في تقويته، كما تخلل السور عدة فجوات ربما أعدت ليتحصن بها المدافعون عن المدينة [1]، في حالة تعرضها لهجوم ما، بالإضافة إلى ذلك وجدت فتحات غير نافذة في أجزاء أخرى من السور (**شكل رقم 35**) ربما شُكلت لإضفاء لمسات جمالية على البناء.

وتميز سور تيماء بتعدد البوابات التي وجدت آثارها في جهات السور الثلاث، حيث وجدت بوابتان في الجهة الغربية يبلغ عرض كل منهما 12متراً، وتقعان إلى الجنوب الغربي من قصر الحمراء، بينما تقـــع البوابة الغربية الأخرى إلى الجنوب الغربي من قصر الرضم [2]، كما يتخلل السور ثلاث بوابات أخرى على امتداد الجهات الباقية جنوباً وشرقاً، ويتراوح عرض البوابة الجنوبية من 8 إلى10أمتار، في حين يتراوح عرض البوابة الشرقية ما بين 5-8أمتار[3]، وتقع إلى الشرق حيث الطريق إلى يثرب، أما البوابة الثالثة فتقـــع في الجـــهة الشرقية للسور أيضاً ويبلغ عرضها حوالي8,5 أمتار تقريباً [4].

ويبدو أن أسوار تيماء اتسمت بمناعتها حيث وجدت آثار الأبـــراج في غـــرب سور تيماء[5]، كما تم العثور على بقايا أساسات برج مربع الشكل على السور الشرقي [6]،

(1) محمد حمد التيمائي، تيماء، 56.

(2) قصر الرضم: الرضم كلمة تعني كومة الحجارة، وقد أشار إليه بعض الباحثين باسم قصر زلوم، وبعضهـــم بقصر الدير، ويقع القصر في شمال غرب تيماء وهو عبارة عن بناء صخري مستطيل الشكل له دعامات من الخارج، ويوجد بالقرب منه إلى الشرق بئر مياه، انظر عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 42.

(3) محمد حمد التيمائي، تيماء، 46-47، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 41-42.

(4) محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 56.

(5) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 41-42.

(6) يوليوس أوتينج، رحلة داخل الجزيرة العربية، 187.

وقد استخدمت هـــذه الأبراج في أعمال المراقبة كما دلت على ذلك بعض العبارات الواردة في نصوص آرامية وثمودية تم العثور عليها في تيماء [1]. وتركزت أبراج سور تيماء في الجهة الجنوبية الغربية، تحديداً حول منطقة قرية [2] حيث وجدت سبعة أبراج شُيدت أعلى السور. ووجدت آثار الأبراج بصفة عامة في مختلف جهات تيماء الأربع، ومن أهم تلك الأبراج ما عرف بمنطار بني عطية، ومنطار الغيران [3]، ويبدو أن الصعود إلى تلك الأبراج التي تعلو السور كان يتم عبر سلالم حجرية حيث تم العثور على ما تبقى من درجات بعض السلالم على بعض جوانب السور (**شكل رقم36**).

الجدير بالذكر أن هناك سوراً داخلياً لتيماء يبعد عن السور الخارجي الرئيس نحو 100متر تقريباً إلى الداخل، ويختص بمنطقتي قرية والحمراء، ويصل ارتفاعه في منطقة قرية إلى خمسة أمتار، كما يرجح وجود سور داخلي ثالث كان مقاماً حول قرية. وبصفة عامة تتضح أهمية سور تيماء فـــي أنه لم يُبْنَ إلا للدفاع عن المدينة ضد أي خطر محتمل مما يدل على أهميتها، وإجمالاً يدل امتداد منطقة السور وطوله إلى مكانة المدينة في المنطقة واحتمال تعرضها للأخطار الخارجية، مما حتم ضرورة إقامة السور لحماية تيماء وسكانها آنذاك[4].

(1) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 74-75.
(2) قرية: تقع قي الجزء الجنوبي من مدينة تيماء القديمة، وفيها آثار حصن الأبلق الذي يحيط به سور كبير متصل بسور المدينة الخارجي، ويعرف هذا الحصن حالياً باسم قرية، انظر محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع،60.
(3) محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 57-60.
(4) انظر، المرجع السابق، 55، 57،

Parr, north west Arabia, 78.

وربما يمكن القول بوجود بعض أوجه التشابه بين سور تيماء وأسوار بابل من حيث وجود الأبراج والبوابات المتعددة في كل جهة، حيث تميزت بابل بأبوابها الثمانية التي قويت بالأبراج إمعاناً في تحصين المدينة كما هو الأمر في أسوار تيماء، بالإضافة إلى أن الأخيرة تحمل بعض أوجه الشبه مع أسوار المنطقة السورية وفلسطين، وربما يُفسـر ذلك في أن نابونيد هو بالفعل من أمر ببناء سور تيماء، فربما استخدام بنّائين سوريين- فلسطينيين؛ لأن طريقتهـم في البناء تتمشى مع الظروف المحلية في تيماء أكثر من معماري بلاد النهرين [(1)]. فكان بناة سور تيماء من سكان سورية وأكد **"جيش أكد وحتى"سورية"** وقد استعان بهم نابونيد.

وقد يؤكد ذلك استخدام الحجارة الكبيرة المشـذبة والبناء المنتظم في سور تيماء ولا سيما الجزء الأسفل (الأساسات)، حيث يدل ذلك -كما يرى بعض الباحثين- أن من شاد السور هم بـنّاؤون من دولة كبيرة[(2)]، ذات خبرة طويلة في مجال هندسة الأسوار. مما يدعم الرأي القائل بأن بناء هذا السور تم خلال إقامة الملك نابونيد في تيماء في منتصف القرن السادس ق.م، وهو الأمر الذي أكده الكثير من علماء الآثار ومن بينهم بيتر بار الذي حدد فترة بناء سور تيماء بفترة نابونيد آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة 556-539ق.م[(3)].

وختاماً فإن بناء سور تيما ء -كما يرجح علماء الآثار وبعض الباحثين- يؤرخ بعصر الملك الكلداني نابونيد وبفترة وجوده فيها، حيث أجمـعوا على أنه شيد في عهد الملك

(1) حامد إبراهيم أبودرك، مقدمة عن آثار تيماء، 21-22.

(2) حامد أبودرك وعبد الجواد مرداد،"تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء بتيماء، الموسم الثاني لعام1404هـ"، أطلال9(1985م ) 65.

(3) Parr, north west Arabia, 78,

حامد إبراهيم أبودرك، مقدمة عن آثار تيماء، 21.

الكلداني المذكور عندما استقر في تيماء [4]. وإن أضاف أبودرك إلى ذلك أن سكان تيماء قد أسهموا كذلك في بناء السور [5]. ويبدو أنه أستند في هذا إلى ما ورد في نص ينسب لنابونيد تحدث فيه عن اشتراك سكان تيماء في تشييد السور عن طريق السخرة، ومما جاء فيه :"**وهناك بنى قصر مثل القصر في بابل. كما بنيت الأسوار لتحصين المدينة وطوقت المدينة مع الحراس. وأصبح السكان مضطربين. وشكل لبنة لبنة السلة التي فرضها عليها. من خلال العمل الجاد أنهم**........ألخ"[1].

ومع كل ما ذكر فلا نستطيع أن نجزم بصحة أمر بناء السور في عهد الملك نابونيد حتى الآن، إلا أنه ليس من المستبعد أن يصح هذا الافتراض لعدة أمور من بينها: أن شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي لم يعرف تسوير المدن خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد على نحو سور تيماء من ناحية، ومن ناحية أخرى يبدو التشابه بين أسوار تيماء وأسوار بابل واضحاً من حيث طريقة البناء والمواد المستخدمة فيها، بالإضافة إلى كون سور تيماء كان مزدوجاً يتكون من واجهتين وهو ما تميزت به أسوار بابل في العصر الكلداني[2].

(4) سعيد السعيد وآخرون، "تيماء : 2004م"، أطلال 19 (2006 م) 202.

(5) حامد إبراهيم أبودرك، مقدمة عن آثار تيماء، أ.

(1) Oppenheim , Ancient Near Eastern texts Retrieved, April 11, 2008.

(2) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر و العراق، ج1، 548.

وقد يقوي هذا الافتراض ما كشفت عنه نتائج التنقيبات الحديثة في تيماء من أن سور تيماء كان يحيط به خندق وصل عرضه إلى11متراً، وطوله500 متر، وعمقه 6أمتار، وكان الخندق يملأ بالماء حتى ارتفاع 11إلى12متر لحماية المدينة، وقد عرف هذا النظام الدفاعي الجديد في تيماء في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد وفقاً لدلائل الاكتشافات الأثرية والحفرية، وهو أسلوب متبع في بلاد النهرين، ويرجح بعض الباحثين أن حفر الخندق تم في فترة حكم الملك نابونيد الذي أراد أن يحاكي الأسلوب البابلي فطبق الأسلوب الدفاعي البابلي المذكور في تيماء[1].

## قصر الحمراء:

أما ثاني آثار تيماء وأكثرها أهمية وجدلاً بين المؤرخين فهو ما عرف بقصر الحمراء، والذي دلت التنقيبات إلى أنه يرجع للفترة البابلية الحديثة، على أن أهمية قصر الحمراء – بصفة عامة- تكمن في كونه يعطينا موجزاً شاملاً عن الفترة البابلية الحديثة في الجزيرة العربية متضمناً تفاصيل البناء والفن والديانة[2].

ويقع قصر الحمراء إلى الجهة الغربية من تيماء عند الطرف الشمالي الغربي لسلسلة من المرتفعات الطبيعية التي تمثل امتدادا متصلاً بجزء من أحد أسوار تيماء الفرعية [3]**(شكل رقم37)**، وتكثر المنحدرات على جانبي الطريق المؤدي إلى القصر، ولعل أكثرها انحداراً تلك التي تقع إلى شرق وغرب قمة التل، إذ تتدرج من ارتفاع 150 متراً إلى 3 أمتار، مما أضفى على الموقع حماية طبيعية ضد أي هجوم، ويرجح أن الوصول إلى القصر كان يتم عن

(1) Eichmann, Schaudig, Hausleiter, Archeology and Epigraphy Taymaa,166.

(2) حامد إبراهيم أبودرك، مقدمة عن آثار تيماء، 76، محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع،70.

(3) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 174.

طريق الجنوب أو الشرق، كما يمكن الوصول إليه عن طريق الشمال الغربي، أما المدخل الرئيس لقصر الحمراء فكان الباب الغربي المؤدي إلى الفناء ثم سائر أجزاء المبنى(4).

وعن تسميته بقصر الحمراء فهي تسمية محلية متأخرة، إذ إن العرب اعتادوا على تسمية كل بناء يبنى من الحجر بقصد السكنى قصراً، فليس بالضرورة أن يكون قصراً بالمعنى المفهوم، بل هو عبارة عن وحدات سكنية، أما لفظ الحمراء فهو نسبة إلى لون الطبيعة الجبلية التي تغلب على صخور المنطقة(1)، ومن خلال دراسة مباني قصر الحمراء ومراحل الإستطيان تبين أن القصر يتميز بنوعين من أساليب البناء:

**الأول**: يتمثل في مبنى المعبد ويقع في شمال القصر، ويرجع تاريخه إلى مرحلة الحكم البابلي – فترة نابونيد في تيماء- ويتميز بأهميته الدينية.

**الثاني**: يتمثل في الجناح الشرقي في شرق المعبد وجنوبه، ويعتبر متزامناً مع فترة بناء المعبد المقترنة بالعثور على مسلة تيماء الآرامية والحجر المكعب(2).

أما الأجزاء الباقية من قصر الحمراء فتتكون من غرف لم يتبق من معظمها إلا أساسات الجدران، التي تمثل سلسلة من الغرف المتعامدة على جدار يتجه من الشمال إلى الجنوب(3)، وإلى الجنوب من المعبد بنيت غرف مربعة الشكل غير منتظمة الأبعاد (4)، كما ألحق بالمعبد غرف للسكنى وملاحقها من أماكن لإعداد الطعام وتخزين المؤن ونحوها.

(4) حامد إبراهيم أبودرك، مقدمة عن آثار تيماء، 38.

(1) محمد حمد التيمائي، تيماء، 48، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 43.

(2) حامد أبودرك وعبد الجواد مردا د، "تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء بتيماء، الموسم الثاني لعام1404هـ"، أطلال9(1985م ) 65.

(3) محمد حمد التيمائي، تيماء، 48، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 50.

(4) محمد حمد التيمائي، تيماء، 48.

ويلاحظ أن بعض المباني في قصر الحمراء ربما شيدت من دورين، دل على ذلك وجود سلالم من الحجر بأشكال متعددة في أكثر من مكان من الموقع[5].

ويعد القسم الأول من قصر الحمراء أهم أجزاؤه، ويؤرخ له بفترة تشييد القصر فيما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد [1]، ويقع في شمال القصر وكان مخصصاً للعبادة، حيث تم العثور على أجزاء من معبد مشيد من الحجر الجيري [2]، وفي مقدمة المعبد تم العثور على عمود مبني من الكتل الحجرية المشذبة، ومدخل بعتب سفلي وأخر علوي، وغرفة مستطيلة الشكل مختلفة عن سائر أبنية المعبد، يرجح أنها كانت مخصصة لحراسة المعبد ووجد فيها فتحة علوية ربما كانت تستخدم للإضاءة والتهوية الطبيعية [3]، وهي بذلك تتشابه مع ما كان سائداً في العمارة البابلية التي اتسمت عمارتها بوجود فتحات في أعلى الجدران وأسفل السقف مباشرة كانت تستخدم للإضاءة والتهوية[4].

(5) حامد إبراهيم أبودرك، "الاستكشافات الأثرية الحديثة"، 190.

(1) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 43، حامد إبراهيم أبودرك، "الاستكشافات الأثرية الحديثة"، 190 .

(2) حامد أبودرك وعبد الجواد مرداد، "تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء بتيماء، الموسم الثاني لعام 1404هـ"، أطلال 9 (1985م) 62.

(3) محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 67-68.

(4) أحمد موسى، "الفن البابلي الأشوري"، الرسالة 195 (1937م)، 514.

ومن مباني هذا المعبد غرفتان الأولى مربعة الشكل، وقد تم العثور فيها على حوض الماء المقدس، وهو عبارة عن حوض كبير مصنوع من الحجر الرملي استخدم لحفظ الماء المقـــدس، ويتخذ الحوض شكل مستطيل مزين بزخارف وتنقير بسيط، والحوض أملس من الداخل مع وجود تجاويف غائرة، ويصل طوله إلى 65,59 سنتيمتراً، وعرضه إلى 47,51 سنتيمتراً، فـــي حين يبلغ سُمك القاعدة نحو21سنتيمتراً، ويصل سمك جدرانه إلى 6,5سنتميترات تقريباً (**شكل رقم38**)، وبجانب هذا الحوض بل وملاصقاً له تم العثور على مائدة قرابين، وهي عبارة عن لوح حجري كبير يبلغ طوله 130 سنتيمتراً، وعرضه 45 سنتيمتـــراً، وسمكه 15سنتيمتراً، وبه تجويفان شُكّلا على هيئة أطباق محفورة بالصخر كانت توضع فيهما القرابين المقدمة لآلهة المعبد[1] (**شكل رقم39**).

كما تم العثور في هذه الحجرة على ثلاث موائد قرابين أخرى (مذابح) منحوتة من الحجر[2]، مما يشير إلى ممارسة بعض الطقوس الدينية في هذه الحجرة مثل التطهر، وتقديم القرابين، ونحر القرابين الحيوانية. أما الحجرة الثانية فهي مستطيلة الشكل [3]، وتم العثور في داخلها علـــى تمثال من الحجر يؤرخ له بالقرن السادس – الخامس قبل الميلاد[4]، وربما كان النشاط الديني يمارس- كذلك- في الغرف الموجودة بالجناح الغربي، الذي يفصل بينه وبين الجناح الشرقي فناء كبير يمتد من الشمال إلى الجنوب[5].

(1) حامد أبودرك وعبد الجواد مرداد،"تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء بتيماء، الموسم الثاني لعام1404هـ"، أطلال9 (1985م ) 62.

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 43.

(3) محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 67.

(4) صبحي رشيد، "الملك البابلي نبونيد في تيماء"،169.

(5) حامد أبو درك وعبد الجواد مردا د، "تقرير مبدئي عن حفريات وتنقيبات قصر الحمراء في تيماء الموسم الرابع والأخير 1406هـ/1986م"، أطلال11 (1988م) 42.

ثم يأتي الجزء الأوسط من القصر ويمكن الوصول إليه عبر الفناء عن طريق مدخل أمامه درج صاعد يحتوي على ست درجات بعرض45سم، وطول 8سم متداخلة مع الجدار نفسه[6]، وفي هذا الجزء تم العثور على تمثال إله الآلهة. كما دلت الكتابات التيمائية التي نقشت على المبخرة التي تم العثور عليها إلى يسار التمثال، الذي اتخذ شكل ثور فَقَدَ رأسه، ثم وجد الرأس المذكور بعد ذلك[1]، مما يشير إلى أن هذا الإله- إله المعبد - كان يرمز للقمر فالثور — دائماً- يرمز لإله القمر في ديانات الشرق الأدنى القديم[2]**(شكل رقم40)**.

ويعتقد أن هذه الحجرة المستطيلة- التي وجد فيها تمثال الثور- كانت مخصصة لطقوس عبادة الإله الذي يرمز له التمثال المذكور، والذي كان يقف ملاصقاً لجدار الحجرة الشمالي، وعلى يساره تم العثور علـــى مبخرة من الحجر الرملي تحمل نقوشاً وكتابات تيمائية علـــى وجهين، وترتكز هذه المبخرة على مبخرة أخرى مكسورة استخدمت لتزيد من ارتفاع المبخرة الأولى التي كانت تستخدم في الطقوس الدينية، وتكررت على جانبي المبخرة عبارة إله الآلهة [3] **(شكل رقم 41)**. وينتهي هذا الجزء بغرفة مستطيلة إلى الشرق

---

(6) محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 68.

(1) حامد أبو درك وعبد الجواد مردا د، "تقرير مبدئي عن حفريات وتنقيبات قصر الحمراء في تيماء الموسم الثالث 1405هـ/1985م"، أطلال10 (1986م) 35، 42.

(2) د. ادزارد، قاموس الآلهة والأساطير، 48.

(3) حامد أبو درك وعبد الجواد مردا د، "تقرير مبدئي عن حفريات وتنقيبات قصر الحمراء في تيماء الموسم الثالث 1405هـ/1985م"، أطلال10 (1986م) 36.

منها، وفي الجنوب كان يوجد المطبخ الذي يتصل بالفناء بواسطة الدرج المذكور [4]، أما بوابة القصر الرئيسة فكانت في الركن الجنوبي الشرقي[5].

وقد دلت المكتشفات الأثرية من المواد الحجرية مثل المباخر التي تم العثور عليها في الجناح الشرقي لقصر الحمراء أن هذا الجزء كان ذا أهمية كبيرة في المعبد، حيث تنوعت أغراضها ولا سيما من الناحية الدينية، إذ إنها جميعها تتعلق بالطقوس الدينية التي كانت تمارس في هذا الجزء من المعبد الذي تم العثور فيه كذلك على قطع من الفحم النباتي والذي يؤرخ له بأواخر فترة تواجد نابونيد في تيماء 544- 540ق.م، ويرجح أن هذا الفحم كان ناتجاً عن إحراق القرابين التي كانت تقدم للآلهة، ولعلها أخر القرابين التي قدمت في معبد القصر، أو ربما نتج عن حريق مقصود بهدف تدمير المبنى، بعد خروج نابونيد من تيماء، ويمكن في كل الأحوال الربط بين التأريخ الذي حدده الكربون المشع ورحيل نابونيد من تيماء بدمار قصر الحمراء [1]. وليس هناك ما يمنع من القول بأن الملك نابونيد هو من أمر بإحراق هذا المبنى بعد أن انتهت فترة الإقامة المحددة له في تيماء، ربما تنفيذاً لطقس ديني ما.

أما الجزء الجنوبي من القصر فقد كان خاصاً بالسكن، حيث تم العثور على غرفة بها موقدان ربما كانت مطبخاً، وإلى غربها توجد غرفة ذات بابين، يفتح الباب الأول شرقاً على المطبخ في حين يفتح الباب الآخر على الممر الموصل للغرفة الشمالية، وإلى الجنوب منهما تم الكشف عن غرفتين، الغرفة الشمالية وتتميـــز بأتساعها، والجنوبية وهـــي غرفة صغيرة،

(4) محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 68.
(5) حامد أبو درك وعبد الجواد مردا د، "تقرير مبدئي عن حفريات وتنقيبات قصر الحمراء في تيماء الموسم الرابع والأخير 1406هـ/1986م"، أطلال 11 (1988م) 43.

(1) حامد إبراهيم أبودرك، مقدمة عن آثار تيماء، 52.

أضيفت في فترة لاحقة، وهاتين الغرفتين تمثلان النهاية الجنوبية للقصر [2]، ويرجح أن بعض أجزاء هذا الجانب كانت مخصصة للاستخدام اليومي من طهي وطحن الحبوب حيث تم العثور على أدوات حجرية كانت تستخدم لسحق وطحن الحبوب (**شكل رقم42**)، ويبدو أن بعض أجزاء هذا الجانب استخدمت كمخازن للغلال أيضاً [3]، الجدير بالذكر أن العالم جارث بودن أفاد بأنه رأى إلى الشرق من قصر الحمراء آثار مزارع قديمة صالحة للزراعة، وذكر أنه رأى-كذلك- آثار نظام ري كبير وحقول أخرى مزروعة [4]، ربما كان يعتمد عليها سكان القصر في الغذاء ومياه الشرب والطهارة ونحوها، الجدير بالذكر انه يوجد في أعلى عين بئر هداج من الناحية الغربية فتحة غائرة تبلغ أبعادها حوالي1, 5×1متر يرجح أنها تمثل قناة أو خندق كانت تنقل الماء من هذه البئر إلى بئر قصـــر الحمراء [1] (**شكل رقم43**).

على أن اختيار موقع قصر الحمراء في منطقة بعيدة منعزلة يدل على أنه كان مخصص للعبادة أو للإقامة ومجاورة مكان العبادة في القرن السادس قبل الميلاد [2]، كما دلت دراسة المبنى على أن غرف الجزء الجنوبي لقصر الحمراء كانت تتميز بالعلو الشاهق للجدران مع قلة المداخل الأصلية التي كانت موجودة في الأساس وتم غلقها لاحقاً، مما يوحي بأن استخدام هذا الجزء من المبنى كان بهدف الاعتكاف للعبادة، ولا سيما والمبنى بعيد عن المدينة والذاهب إليه لا يتوقع أن يعود في وقت قصير، يؤكد ذلك استخدام الجناح الشرقي

(2) محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 68 -69.

(3) حامد أبودرك وعبد الجواد مردا د، "تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء بتيماء، الموسم الثاني لعام1404هـــ"، أطلال 10 (1986م) 35-42.

(4) جارث بودن وآخرون، "التنقيبات الأولية في تيماء"، أطـــلال4(1980م) 90، 100.

(1) محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 71.

(2) حامد إبراهيم أبودرك، "الاستكشافات الأثرية الحديثة"، 190.

كمطابخ وأماكن لإعداد الطعام[3]. وهذا يتفق تماماً مع الدوافع الدينية في استقرار نابونيد في تيماء المتمثلة في وحي أو نبؤه إلهية، والمكوث بانتظار الأمر الإلهي مما يتطلب العزلة التامة والانقطاع. الجدير بالذكر أن بعض الباحثين يرجح أن قصر الحمراء أنشئ في الأصل ليؤدي وظيفة دفاعية فقد كان بمثابة القلعة الحصينة لمدينة تيماء المسورة، حيث تدل إقامته على ربوة مرتفعة أنه كان يستخدم – غالباً – في أعمال المراقبة مما يتيح اكتشاف أي عدو من على بعد [4].

وفي النهاية لابد من الإشارة إلى وجود تشابه بين قصر الحمراء والعمارة البابلية في خصائص منها: إقامته فوق ربوة مرتفعة حيث كانت المعابد البابلية تقام عادة على مرتفع من الأرض مثل معبد بورسيبا المقام على تلٍّ في جنوب غرب بابل، كما تتشابه معها بكثرة الردهات التي كانت من سمات عمارة القصور البابلية، بالإضافة إلى تشابه قصر الحمراء في وجود فتحات التهوية والإضاءة في أعلى جدران البناء- كما في الحجرة التي تقدمت المعبد شمالاً – مع ما كان سائداً في العمارة البابلية التي اتسمت عمارتها بوجود فتحات في أعلى الجدران وأسفل السقف مباشرة كانت تستخدم للإضاءة والتهوية [1].

## الأواني الحجرية والفخـــارية:

(3) حامد أبودرك وعبد الجواد مرداد، "تقرير مـــبدئي عن التنقيـــبات بقصر الحمراء بتيـــماء، الموسم الثاني لعام1404هــ"، أطلال9 (1985م) 64-65.

(4) محمد حمد التيمائي، مدير مكتب آثار تيماء، وعضو الفريق العلمي للبعثة الأثرية السعودية الألمانية المشتركة للتنقيب عن آثار تيماء، متحف تيماء1430هـــ، " اتصال شخصي".

(1) أحمد موسى، "الفن البابلي الآشوري"،514.

تميزت تيماء بكثرة موجوداتها من الأواني الحجرية والفخارية التي تم العثور عليها كاملة أو علي بعض أجزائها من قوارير، وجرار، وأقداح، وصحون. وصنع فخار تيماء من الطين غالباً. ويتراوح لونه ما بين الأبيض والأحمر والبني، وزخرف برسوم هندسية مستقيمة ومتقاطعة ومائلة وأشكال مثلثات (**شكل رقم44**)، ومن الزخارف الأخرى ما كان يشابه رقعة الشطرنج، كما ختم فخار تيماء بأختام مصنوعة من الحجر والفخار[2].

الجدير بالذكر أنه تم العثور في موقع أثري بالقرب من مدينة تيماء على مصنع لإنتاج الفخار والطوب يعود تاريخه إلى ما قبل ثلاثة وعشرين قرناً، كما تم العثور في أحد مدافن تيماء الركامية على أختام حجرية اسطوانية تؤرخ بفترة ما قبل 3500ق.م[3]، مما يدل على معرفة المنطقة بصناعة الفخار والأختام منذ عصورها القديمة، إلا أن ذلك لا ينفي أمر وجود تأثيرات متنوعة دخلت على فخار تيماء من خلال علاقاتها مع بعض الدول المجاورة أو تلك التي كان لها وجود في تيماء في مراحل تاريخها المختلفة.

ومن أشهر أواني تيماء الفخارية قارورة – محفوظة حالياً في المتحف الوطني بالرياض- يبلغ ارتفاعها حوالي 34,5سنتيمتراً، وقطر فوهتها 9,7 سنتيمترات، في حين يصل قطر قاعدتها إلى 3,5 سنتيمترات، وهي مصنوعة من طين أحمر ويرجع تاريخها إلى القرن السادس ق.م[1]، ويبدو التأثير الكلداني على هذه القارورة واضحاً [2] (**شكل رقم 45**)، يؤكد ذلك

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 91-92.
(3) "اكتشاف مصنع أثري للفخار في تيماء"، الفيصل205(1993) 133.

(1) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 91-92.
(2) صبحي رشيد، "دراسة لفخار تيماء"، سومر، ع2-1( 1980م) 101، عصام السعيد، تاريخ العرب في العصور القديمة، 198.

أنه تم العثور في بئر موجودة في بيت اكيتو [3] على قارورة فخارية تتشابه مع قارورة تيماء المذكورة وهـــي تعود للعصر الكلداني وتؤرخ بالقـــرن السادس قبل الميلاد، والواقع أن هذا النوع من القوارير التي تحتوي كعباً صغيراً مرتفعاً ظهر في العراق القديم منذ العصر البابلي القديم واستمر استعماله في العصور اللاحقة، كما تم العثور في أور على نماذج فخارية مشابهة لقارورة تيماء الفخارية، وكذلك في نفر [4] تم العثور على قوارير فخارية قريبة الشبه من قارورة تيماء الآنفة الذكر **(شكل رقم 46)**، وبمقارنة هذه القارورة مع نماذج من فخاريات بلاد النهرين القديمة يمكن تحديد تاريخ قارورة تيماء الفخارية بالعصر الكلداني أي بالقرن السادس قبل الميلاد[5].

وفي داخل قصر الحمراء تم العثور–كذلك– على قوارير فخارية أخرى جيدة الصنع مصنوعة من طينة نقية حمراء ملساء أو مصقولة لها رقبة طويلة تغطيها طبقة من البطانة الحمراء ممزوجة بحبيبات دقيقة جدا، وهي جيدة الحرق والصناعة والزخارف، منها ذات اللون الأحمر والرمادي المائل للبني **(شكل رقم 47)**، وتم العثور على ما يشابهها في أور والوركاء ونمرود والأردن[1] **(شكل رقم48)**.

(3) بيت اكيتو: هي البناية المخصصة لاحتفالات رأس السنة البابلية الجديدة في بابل.

(4) نفر: تقع هذه المدينة على بعد 45ميلاً جنوب شرقي بابل بالقرب من بلدة عفك، وقد تميزت في تاريخ وحضارة وادي النهرين بمكانتها الدينية المقدسة حيث كانت مركز عبادة كبير الآلهة السومرية أنليل وزوجته ننليل، واشتهرت في مآثر وادي بلاد النهرين بأن الملوك والحكام لم تكن لتثبت شرعية توليهم السلطة إلا بعد تسلمهم من إله مدينة نفر التاج والصولجان وشارة الملوكية الأخرى، انظر طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات،270.

(5) صبحي رشيد،"دراسة تحليلية"، 136-137.

(1) حامد أبودرك وعبد الجواد مردا د، "تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء بتيماء، الموسم الثاني لعام1404هـ"، أطلال9 (1985م) 60.

ومن معثورات قصر الحمراء الفخارية الأخرى قطعة من المرمـــر يرجح أنها في الأصل كسرة من إناء فخاري يبلغ قطره نحو عشرين سنتيمتـــراً ذو سطح ناعم مصـــقول، وقد تم العثور علي نماذج مماثلة لها في أشور ونمرود[2].

وفي موقع قصر الحمراء وجدت–أيضاً– أجزاء من زبادي وكسر جرار ذات مقابض وأوان فخارية أخرى (**شكل رقم49**)، وجميعها عثر على نماذج مشابهة لها في تنقيبات أور في بلاد النهرين، وكذلك في نفر وكيش وهي المناطق التي تم العثور فيها على معظم فخاريات العصر الكلداني والعصر الفارسي[3](**شكل رقم50**)، ويؤرخ لها على أساس الموقع – أي موقع البناء التي تم العثور عليها بداخله– بالعصر الكلداني [4]. وإجمالاً أكد الباحثون الذين درسوا فخار تيماء إلى أنه يعود إلى عصور مختلفة تبدأ من العصر الكلداني[5].

كما تم العثور في الموقع– أيضاً– على مجموعة من الرحى الحجرية والأدوات المختلفة الأشكال والأحجام منه ما هو كروي الشكل أو مستطيل وأسطواني، واختلفت مادة صناعتها من صخور مختلفة ما بين حجر رملي وبازلت، ويرجح أنها كانت تستخدم لطحن الحبوب[1].

(2) حامد إبراهيم أبودرك، مقدمة عن آثار تيماء، 68 – 69.

(3) جابر خليل إبراهيم، الفخار بين العصرين البابلي الحديث والإسلامي، من حضارة العراق لنخبة من الباحثين العراقيين، ج3، (بغداد1985م ) 158.

(4) حامد إبراهيم أبودرك، مقدمة عن آثار تيماء، 68 – 69.

(5) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 92–94،

Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,10 .

(1) حامد أبودرك وعبد الجواد ومرداد، "تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء بتيماء، الموسم الثاني لعام1404هـــ"، أطلال9 (1985م) 62.

الجدير بالذكر أنه تم العثور في مناطق مختلفة من تيماء مثل منطقة الصناعية ومنطقة رجوم صعصع على العديد من كسر الأواني الفخارية التي تميزت بزخارفها التي تماثل قطعة الشطرنج، وهذا النوع من الزخارف تفردت به بلاد النهرين ويقل ظهوره على الأواني الفخارية في آثار المملكة العربية السعودية فلم يظهر إلا على أواني تيماء الفخارية [2]، مما يؤكد أمر صلتها الوثيقة ببلاد النهرين.

ومن أواني تيماء الفخارية التي وجدت في المدافن كذلك زبدية فخارية تميزت بكثرة زخارفها، وبدراستها تبين تشابه بعض عناصرها الزخرفية مع زخارف الأواني الفخارية في بعض المناطق المجاورة لشمال الجزيرة العربية مثل فلسطين وبلاد النهرين، ويدل ذلك إجمالاً على وجود اتصال مباشر بين تيماء وتلك المناطق أدى إلى انتشار مثل هذه التأثيرات الثقافية في المنطقة[3]**(شكل رقم51)**.

**المبـــــاخر:**

تعد المباخر من أبرز الآثار التي تم العثور عليها بكثرة في تيماء، ومن بينها المبخرة المصنوعة من الحجر الرملي التي تم العثور عليها في الجناح الشرقي من قصر الحمراء تيماء وهي ذات بدن اسطواني الشكل ارتفاعه 21سنتيمتراً، ومحيطه حوالي 65سنتيمتراً، وتتكون من ثلاثة

(2) عبد العزيز سعود الغزي، " دراسة مقارنة لزخارف زبدية نادرة من مدافن الصناعية في تيماء"، مجلة جامعة الملك سعود، م8، الآداب1(الرياض: 2005م) 159،167- 168 ، 173.

(3) انظر، المرجع السابق، 156، 174-175.

أجزاء القاعدة والفوهة والبدن، والفوهة مزينة من الخارج بتنقير بسيط بهدف الزخرفة، والقاعدة والفوهة تتخذان شكلاً مربعاً وتبلغ مقاساتهما19×19سنتيمتراً[1](**شكل رقم52**).

ومن مباخر تيماء الأخرى مبخرة مصنوعة من الفخار تتخذ شكل صندوق مربع الشكل له أربع ركائز، والقسم العلوي للمبخرة مجوف وبه سواد من أثر احتراق النار أثناء عملية إطلاق البخور، وتحمل الأوجه الخارجية الأربعة للمبخرة زخارف ذات أشكال مثلثات غائرة ودوائر وخطوط مستقيمة نفذت بطريقة التحزيز (**شكل رقم53**)، وبدراسة هذه المبخرة ومقارنتها بمثيلاتها التي وجدت في عدد من مدن بلاد النهرين مثل بابل، وآشور، وأور، والوركاء، ولارسا، ونفر ولا سيما مباخر العصر البابلي الحديث[2]، بدا التشابه بينها وبين مبخرة تيماء واضحاً (**شكل رقم54**).

ويرى بعض الباحثين أن مصدر مثل هذه المباخر هو الجزيرة العربية استناداً إلى انتعاش تجارة البخور فيها ونقله عبر الطرق المارة بأراضي الجزيرة العربية [3]، إلا أن نقل البخور عبر الجزيرة العربية لا يستدعي حتماً أن تكون هي الموطن الأصلي للمباخر، فقد أثبتت الأدلة الأثرية أن بلاد النهرين قد سبقتها لذلك؛ إذ إن استخدام البخور وبالتالي المباخر لأغراض دينية فيها كان معروفاً منذ الألف الخامس قبل الميلاد، حيث تم العثور في أريدو على مبخرة فخارية تؤرخ بحضارة عصر العُبيد[1]. وبمرور الزمن تنوعت المباخر في بلاد النهرين من

(1) حامد أبودرك وعبد الجواد ومرداد، "تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء بتيماء، الموسم الثاني لعام1404هـ"، أطلال9 (1985م) 62.

(2) محمد معاضة معيوف، المجامر القديمة في تيماء،106،23.

(3) صبحي رشيد، "دراسة لبعض أنصاب البخور في العراق القديم"، سومر41، 166.

(1) عصر العُبيد: ينسب إلى تل أثري يرجع إليه أقدم استيطان في جنوب بلاد النهرين، ويقع هذا التل الذي يضم آثار حضارة عصر العُبيد على مسافة ستة أكيال من شمالي غربي مدينة أور بجوار مدينة الناصرية حالياً، وتميزت آثاره بدور حضاري عرفه الآثاريون باسم دور العُبيد، ويشمل الحقبة الممتدة من حوالي4500إلى 3800ق.م وهي عصور ما قبل

حيث مادها وأشكالها وأحجامها حتى ساد في العصر الكلداني النوع الذي يشابه مبخرة تيماء المذكورة تماماً، وهي من النوع العام الذي كان يستخدمه الأفراد على نطاق واسع في منازلهم[2].

أما المباخر التي تم العثور عليها في جنوب الجزيرة العربية فأقدمها تعود للقرن الثالث قبل الميلاد- الأول قبل الميلاد تقريباً [3]، على أن المجامر والمشاعل المباخر استخدمت في الاحتفالات الدينية على نطاق واسع في بلاد النهرين لا سيما في معابد الإله مردوخ في بابل الإله الرسمي للدولة الكلدانية[4]، وغيرها من معابد الآلهة في بلاد النهرين.

وقياساً على أن أكثر آثار تيماء التي سبق ذكرها من أوان فخارية ومبان دينية يمكن أن تؤرخ -كما دلت دراستها- بفترة الوجود الكلداني في المنطقة، بالإضافة إلى أن المباخر الحجرية الآنفة الذكر التي تماثل مبخرة تيماء المذكورة تعود لبلاد النهرين وتؤرخ بفترة وجود الكلدانيين في تيماء كذلك[5]، ولما كان آخر ملك بابلي وهو نابونيد قد أقام في تيماء لمدة عشر سنوات، وكانت المؤن تنقل إليه فيها من معبد الوركاء بواسطة الجمال كما دلت النقوش المعاصرة[1]، لكل ما سبق يمكن التأريخ لمبخرة تيماء بالقرن السادس ق.م، إذ لا يستبعد انتقال هذا النوع من المباخر من بلاد النهرين إلى الجزيرة العربية نظراً لأصالة وقدم

التاريخ المدون في المنطقة، ويجمع المؤرخون أن ثقافة العُبيد هي أولى الثقافات التي انتشرت في جنوب العراق انظر أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، 366.

(2) صبحي رشيد، "دراسة تحليلية"، 166.

(3) انظر، المرجع السابق، 139-140.

(4) ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 166.

(5) صبحي رشيد، "دراسة لفخار تيماء"، 103.

(1) خالد الدسوقي، "نابونيد"، 195، حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن أثار تيماء، 4، Livingston, Arabians in Babylonia- Babylonians in Arabia, 99.

استعمال المباخر في بلاد النهرين والتي يؤرخ لها بحوالي الألف الخامس ق.م، وهو الأمر الذي يؤكد أمر انتقالها إلى تيماء وتأثر صناعة مباخرها بالمباخر البابلية أثناء الوجود الكلداني في شمال الجزيرة العربية [2]، ويدعم هذا الأمر كبر حجم مباخر تيماء، ووجودها في أماكن محدودة خاصة في قصر الحمراء، كما أنها لا تقارن باالمجام ر الحجرية التي وجدت في داخل الجزيرة العربية، إضافة إلى عدم انتشارها في سائر أنحاء المدينة، لذا لا يستبعد أن تكون قد جلبت من الخارج لا سيما خلال إقامة الملك الكلداني نابونيد في المنطقة[3].

## المســــــــلات:

تعد المسلات من أشهر الآثار التي تم الكشف عنها في تيماء، ومنها المسلة الأولى التي تم الكشف عنها بواسطة هوبر في عام 1879م، وكذلك مسلة تيماء الثانية المكتشفة بواسطة حامد أبودرك في عام 1979م [4]، ويمكن أن تضاف إليهما المسلة المقوسة التي اكتشفت حديثاً في منطقة قرية في عام 2004م- بواسطة مدير متحف تيماء الأستاذ محمد حمد التيمائي- وبدراسة ما تحمله المسلة الأخيرة من مشاهد ورموز ونقوش أمكن التأريخ لها بتاريخ الوجود البابلي في تيماء، حيث دلت رسومها وكتاباتها على أنها تعود للملك نابونيد ولفترة حكمه وإقامته في تيماء[1].

(2) صبحي رشيد، "دراسة تحليلية "،139-140.

(3) محمد معيوف معاضة، المجامر القديمة في تيماء،23.

(4) حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن أثار تيماء،61،

Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,10.

(1) Eichmann, Schaudig, Hausleiter, Archeology and Epigraphy Taymaa,167,173.

وتتخذ مسلة تيماء الأولى شكل كتلة حجرية مكعبة الشكل – وتحفظ حالياً في متحف اللوفر بباريس– والمسلة منحوتة من الحجر الجيري ويبلغ وزنها 150كم، وطولها 110سم، وعرضها 43سم، وسمكها12سم، وقد دون عليها نقش باللغة الآرامية يتكون من ثلاثة وعشرين سطراً، تتحدث عن تنصيب شخص يدعى صلم شزب كاهناً في معبد الإله صلم هجم في تيماء[2](**شكل رقم55**)، حيث ورد النقش الآرامي على النحو الآتي:

"(يبرح...) بشت22(الملكا). وقُرأ: (في شهر..) بسنة 22(للملك). (صدقوا بتيمـــ) ما صلم (زى محرم وشنجلا). وقُرأ: (قدموا في تيمـــ) ما لصلم (ذو محرم وشنجلا). (وأش) يرا الهة تيما لصلم ذى. وقُرِأ: وأشيرا آلهة تيماء لصلم ذي. (هجم لهن) شمه بيوما وزن (بتيـــ)ما. وقُرِأ: هجم لأنه عين في اليوم هذا بتيـــماء. صلمشزب بر فطسري....زي. وقُرِأ: صلمشزب بن فطسري....ذي..... الخ".

وهكذا إلى آخر النص الذي يدور حول معبودات تيماء الرئيسة وكهنتها وذكر لأنواع القرابين التي كانت تقدم إليها[3].

أما النحت البارز الذي تحمله مسلة تيماء الأولى على الجانب الأيمن فيتكون من قسمين يفصل بينهما خط مستقيم بارز، فالقسم الأعلى يحلق فيه قرص الشمس الطائر (المجنـــح) وتحته يقف شخص باتجاه اليمين، يرتدي ثوباً طويلاً ينتهي بشراشيب في الأسفل، ويضع على رأسه خوذة مخروطية الشكل، ويمسك بيده صولجاناً طويلاً، أما يده اليمنى فقد مدها إلى الإمام في وضع أقرب للدعاء والتقرب، ويدعم وجود الصولجان – وهو من

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 79،

Parr, north west Arabia,79.

(3) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 77-80.

شارات الملكية في بلاد النهرين- ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن هذا الرجل هو الملك نابونيد وكان يؤدي الصلاة للآلهة ولا سيما والأثر يعود إلى فترة حكمه[1].

ويحتوي القسم الأسفل على مشهد لشخص واقف باتجاه اليمين أيضاً، وأمامه طاولة ظهر عليها رأس ثور، وقد ارتدى هذا الرجل ثوباً طويلاً ذا شراشي ب يشبه ثوب الشخص الموجود في القسم الأعلى للمسلة، وتحت الرجل حفرت كتابة آرامية تذكر اسم الكاهن صلم شزب[2](**شكل رقم 56**). والأقرب أن هذه من المناظر البابلية؛ إذ أن الثياب المنتهية عند الحافة السفلية بشراشيب هي من ملابس الملوك الآشوريين، ومن المعروف أن الأزياء الأشورية منحدرة من الأزياء البابلية القديمة، حيث كانت بابل هي موطن الأفكار والثقافات فـــي مجالات الفن والأزياء، وظلت تؤدي هذا الدور حتى بداية العهد الأخميني 539ق.م، ففي الأختام الاسطوانية المؤرخة بالعهد البابلي القديم، الكثير من الأزياء البابلية التي ظلت تستخدم حتى العهود الأشورية مما يدل على مقدار التأثير البابلي في الحضارة الأشورية الذي امتد حتى العصر الكلداني [3]، ولا سيما وقد ظهر الملك نابونيد- على أحد مسلاته- وقد ارتدى زياً يشابه ما يرتديه الرجل المصور على مسلة تيماء الآرامية (**شكل رقم57**).

واختلف علماء الآثار والمؤرخون حول دلالة هذه المناظر، فمنهم من يرى أن المشاهد الموجودة في القسم الأعلى ترمز للمعبود التيمائي صلم هجم، بينما يرى آخرون بأنه يمثل أحد الملوك؛ معللين ذلك بعدم وجود الرموز والشارات التي تظهر عادة مع صور وتماثيل المعبودات، كما اختلفوا حول الخوذة المخروطية التي توجد على رأس الشخص المصور على المسلة (**شكل رقم 58**)، إذ إنها في الغالب مـــن أزياء المحاربيـــن والملوك

(1) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 175-176.

(2) صبحي رشيد، "دراسة تحليلية"، 128.

(3) الأزياء الأشورية، (بغداد: مديرية الآثار العامة،1971م)، 10،
Kuhrt, Nabonidus and The Babylonian, 125.

الكلدانيين وليست مـــن الأزياء الخاصة بالمعبودات(1)، يضاف إلى ذلك أن الملك فـــي بلاد النهرين كان يحمي رأسه بخوذة شبه مخروطية يتدلى منها من الخلف ما يستر العنق (2) (**شكل رقم59**)، كما كان أفراد الجيش الملكي يعتمرون الخوذ النحاسية والأثواب الطويلة (3)، كل هذا يؤكد بأن هذا الشخص لم يكن يرمز لإله، بل على الأرجح يمثل شخصاً ما.

ويؤكد بعض المؤرخين بأن الشخص ذو الخوذة المخروطية في القسم الأعلى من مسلة تيماء الآرامية الأولى هو الملك نابونيد مستندين في ذلك لعدة أمور:
وجود الصولجان الكبير الذي يمسكه الرجل بيده اليسرى، وهو من شارات الملك المميزة في بلاد النهرين(4).كما أن الخوذة التي يضعها الشخص فوق رأسه تؤكد أنه أحد ملوك العصر الكلداني، ويدعم هذا الأمر ما جاء في مسلة حران ومسلة المتحف البريطاني (**شكل رقم60**) التي تمثل الملك نابونيد بصولجانه وخوذته وهيئته المشابهة تماماً لما وجد على مسلة تيماء الأولى، فالشخص إذن هو الملك نابونيد وليس الإله صلم، لا سيما وقد استقر نابونيد في تيماء لمدة عشر سنوات(5)، يقوي ذلك أن هيئة الرجل على مسلة تيماء الآرامية أقرب إلى الشخصية الكلدانية كما تدل الآثار(6).

كما يؤكد هذا الأمر القالب الطيني الفخاري الذي تم العثور عليه في موقع نفر، وعند صنع طبقـــة مماثلة للقالب المذكور ظهرت صورة لشخص ظهر واقفاً يمسك بعصا طويلة (صولجان) ويرتدي قبعة مخروطية ذات نهاية مدببة وكان ذلك الملك نابونيد (**شكل**

(1) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 80-81.
(2) ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 74.
(3) ديمتري برامكي، "الآثار العراقية من أقدم الأزمنة حتى العصر الكلداني"، تاريخ العرب والعالم4، السنة الأولى (1979م) 43.
(4) ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 167 .
(5) صبحي رشيد، "دراسة تحليلية "، 129-130، محمد حمد التيمائي، تيماء، 74.
(6) Beaulieu, The Reign of Nabonidus, 175-176.

**رقم61**)، وقد ظهر واضحاً أن هذا القالب بطرازه الفني مماثل تماماً لما ظهر على مسلة تيماء الأولى، مما يؤكد الصلات الحضارية القوية بين مدينتي تيماء وبابل[1].

أما بالنسبة للمشهد في الجزء الأسفل لمسلة تيماء الأولى والذي يحمل مشهداً لكاهن أو متعبداً ظهر وقد رفع يديه إلى الأعلى وأمامه مائدة قرابين، يعلوها رأس ثور الأرجح أنه يرمز لمعبود ما (**شكل رقم62**أ)، فقد شاع مثل هذا المشهد في العصر الكلداني، يؤكد ذلك مشاهد الأختام الاسطوانية التي تعود إلى ذلك العصر وتحمل مناظر لمتعبدين ظهروا واقفين أمام رموز الآلهة (**شكل رقم 62ب**). وهكذا فإن الشخصية الموجودة على المسلات المذكورة وعلى قالب نفر الطيني، هي شخصية الملك نابونيد ملك بابل الأخير على الأرجح، ويدعم ذلك أن تلك المسلات جاءت من حران وتيماء، والقالب الطيني جاء من نفر في بلاد النهرين، وكلها – أي تلك المناطق – ارتبطت أسماؤها باسم الملك نابونيد[2].

أما مسلة تيماء الثانية فتبلغ 75 سنتيمتراً ارتفاعاً، و 26سنتيمتراً طولاً، وتحمل المسلة عشرة أسطر يظهر أعلاها ثلاثة رموز دينية هي الشمس – القمر – نجمة الصباح، وتزينها على الحواف حروف عديدة من الكتابات الثمودية [1](**شكل رقم63**)، وتتحدث هذه المسلة عن أحد حكام تيماء ويدعى ذي شهرو فخت الذي يوصف بحاكم تيماء اللحياني وقد كرس–كما تفيد كتابة المسلة – عمل ما لآلهة تيماء صلم وشنجلا وأشيماء،

(1) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، 155.

(2) محمد حمد التيمائي، تيماء، 75، مؤيد سعيد، "صورة حديثة لنابونيد ملك بابل"، 69،

Al-Abduljabbar, Nabunai'd's Sojourn in Tayma,11.

(1) محمد حمد التيمائي، تيماء، 77.

ويؤرخ للمسلة وكتاباتها بمرحلة لاحقة للوجود البابلي في تيماء حيث يؤرخ لها بالقرن الخامس – الرابع ق.م[2]. ومع كونها مؤرخة بفترة متأخرة عن فترة الدراسة إلا أن ذلك لا يمنع من القول بوجود تشابه بين رسوم المسلة والرسوم والرموز التي تظهر على الآثار البابلية لا سيما الدينية.

وعن الرموز التي يحملها الجزء الأعلى من مسلة تيماء الثانية فهي؛ قرص الشمس الطائر (المجنح) والهلال والنجمة المثمنة، فهي من أبرز رموز المعبودات البابلية (**شكل رقم64**)، التي غالباً ما تظهر على اللوحات والأختام في بلاد النهرين، حيث يرمز قرص الشمس المجنح للإله شماس – أحد طفلي الشمس ــ في بلاد النهرين [3](**شكل رقم 65**)، ويرجع للعصر الآشوري الوسيط (القرن الرابع عشر ق.م)، أما النجمة المثمنة فهي رمز الإلهة عشتار، حيث كان يرمز لها في رسوم بلاد النهرين بنجمة ثمانية أو مثمنة[4](**شكل رقم 66**)، في حين يرمز الهلال لإله القمر في مجمع المعبودات البابلية، كما يعد الهلال من أبرز رموز إله القمر في بلاد النهرين وفي مدينة حران (**شكل رقم67**)، وفي سائر حضارات الشرق الأدنى القديم، وهو من رموز الإله سين[5].

أما عن مسلة تيماء الثالثة التي تعد من أهم الاكتشافات الأثرية للفريق السعودي الألماني المشترك للتنقيب عن أثار تيماء في الموسم الرابع لعام 2004م ، فقد وجدت في قرية، وهي ذات قمة دائرية كتب عليها بالخط المسماري، وصنعت المسلة من أحجار محلية ذات لون بني فاتح ناعم، وتكمن أهمية هذه المسلة في أنها تقدم أول دليل مسماري مؤكد على وجود الملك نابونيد في شمال الجزيرة العربية، بل إنها تعود للملك نابونيد نفسه كما دلت

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء،14،81- 86.
(3) رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،334.
(4) فاضل علي، "عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة بهما في وادي الرافدين"،50.
(5) رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،334.

نقوشـــها والشخصية الملكية المصورة عليها [1](**شكل رقم68**)، وقد تم العثور مؤخراً على جزء من نقش يحمل اسم الملك نابونيد- للمرة الأولى- في داخل مدينة تيماء، ويرجح أن النقش كان جزء من المسلة المذكورة، وكان بجانب صورة الملك نابونيد التي حملتها المسلة المقوسة، والتي يعتقد أنها كانت قائمة بداخل معبد في المدينة[2]( **شكل رقم 69**).

وحول أبعاد مسلة قرية فقد بلغ ارتفاعها 1,3متروبصل عرض قمتها العليـــا 59سنتميتر، وتحمل المسلة البابلية نقشاً طويلاً لم يتبق منه سوى ثمانية أو سبعة عشر سطراً، بعضها غير واضح نتيجة لما أصاب العمود من التلف بتقادم الزمن، وتركز النـــقش في الجهـــة الأمامية، ويرجح بعض الباحثين بأن هذه المسلة كانت تقوم أو توجد في مبنى بابلي عام (أدري) أو مبنى ديني خاص بالبابليين في تيماء [3]، ومن الباحثين من يرى بأنها كانت تقوم في معبد، ويرجح أن المسلة كانت تقف فوق قاعدة حجرية[4].

وتحمل مسلة قرية المقوسة في تيماء تصوير شخصية ملكية تكاد تتطابق تماماً مع شخصية الملك نابونيد التي تظهر دائماً على مسلاته،كما تتشابه المسلة من حيث صورة الشخصية والرموز الدينية التي أمامها مع ما تحمله مسلة الملك نابونيد التي تم العثور عليها في

---

(1) Eichmann, Schaudig, Hausleiter, Archeology and Epigraphy Taymaa, 167-169, André-Salvini, B., BABYLONE, Musée du Louvre editions, Paris Musée du Louvre 2008,109.

(2) A new inscription of the Babylonian king Nabû-na'id from Taym· Retrieved, April ,18, 2009.

(3) Eichmann, Schaudig, Hausleiter, Archeology and Epig Epigraphy Taymaa, 170-173.

(4) Eichmann, Schaudig, Hausleiter, op.cit, 168-169,170,172, André-Salvini, BABYLONE, 109.

سلع جنوب الأردن [1]، كما تتشابه مع مسلة للملك الآشوري سنحاريب وجدت في نينوى[2].

ويظهر الملك نابونيد إلى اليسار من المسلة ويبدو كأنه ينظر إلى ناحية اليمين، وقد ظهرت أمامه ثلاثة رموز دينية ترمز إلى الشمس والقمر وكوكب الزهرة (عشتار)، وحفرت الرموز المذكورة على قمة المسلة اليمنى، ويظهر الملك نابونيد وقد ارتدى رداءً طويلاً، ويعلو رأسه غطاء للرأس ذو وشاح طويل يتدلى على ظهره، وبمقارنة غطاء رأس الملك والشعر واللحية مع نظيراتها في مسلات الملك نابونيد الأخرى وجد أنها تكاد تكون متطابقة[3].

أما عن الرموز الدينية الظاهرة أعلى مسلة قرية وهي: الشمس والهلال وكوكب الزهرة، فهي الرموز الدينية المقدسة نفسها التي ترافق صور الملك نابونيد على مسلاته المعروفة، وهي التي عادة ما تظهر مع الملك نابونيد في جميع نقوشه تقريباً [4] (**شكل رقم70**)، حيث يرمز الهلال لإله القمر البابلي سين، وترمز الشمس للإله شماس، وترمز النجمة للإلهة البابلية عشتار ربة سيبار[5].

ويتحدث النقش المسماري الذي تحمله مسلة قرية في الأسطر المتبقية منه عن العقائد و المعبودات والنذور في بابل، على النحو الآتي:

---

(1) André-Salvini, BABYLONE, ,109.

(2) Eichmann, Schaudig, Hausleiter, Archeology and Epigraphy Taymaa, 168-169,170,172.

(3) Eichmann, Schaudig, Hausleiter, op.cit, 168,172, André-Salvini, BABYLONE, 109 .

(4) Eichmann, Schaudig, Hausleiter, Archeology and Epigraphy Taymaa , 168,172.

(5) André-Salvini, BABYLONE, 109 .

في الأسطر **15–19**: يتحدث النقش عن أنواع مختلفة من الأحجار الكريمة وبكميات ضخمة مع الإشارة إلى بعض وحدات الوزن، ومن أنواع الأحجار التي ذكرت في النقش: العقيق الأحمر والمرمر، ومن وحدات الوزن القور، وهي وحدة وزن بابلية.

وفي السطر **20** : يتحدث النقش عن أمر ما كشفت الآلهة للملك عنه، وبالتالي قام الملك ببناء معبد ما، وفي آخر هذا السطر وبدايـــة السطر الواحد والعشرين يمـــجد الملك معبوداً ما (فقد أسمه).

أما السطر **22**: فيعد أكثر أسطر المسلة وضوحاً، وتقدم لنا قراءة هذا السطر معلومات قيمة من أبرزها: قيام الملك بعمل عظيم، تقديم الملك مبخرة من الذهب والاهتمام بمعبد إله بابل الرئيس مردوخ وزوجه صربانيتم، وهو المعبد المسمى الايسجيلا في بابل، ومن هنا يمكن القول بأن أحداث هذا السطر تتحدث عما كان يجري في بابل.

وتتحدث الأسطر الأخيرة من نقش مسلة قرية عن معبودات بابل الأخرى مثل: تشميتم (زوج المعبود نابو ابن مردوخ في مدينة بورسيبا) وعن المعبود نانا (من أسماء المعبود سين في أور)، ويدور باقي النقش حول العقائد البابلية [1]، ويختم النقش بوصف لترميم معبد أُهلهل، معبد إله القمر سين في حران[2].

وإجمالاً يتحدث نقش مسلة قرية عن تقديم قرابين من الأحجار الكريمة والذهب للمعبودات البابلية مردوخ وصربانيتم ونابو وتشميتم ونانا[3]، وللأسف فقد الجزء السفلي الأكبر من المسلة والذي نتمنى العثور عليه مع استمرار التنقيبات الأثرية في تيماء، مما سيكشف المزيد عن تاريخ تيماء وفترة وجود الملك البابلي نابونيد في المنطقة.

(1) Eichmann, Schaudig, Hausleiter, Archeology And Epigraphy Taymaa,170.

(2) André-Salvini, BABYLONE,109.

(3) Eichmann, Schaudig, Hausleiter, Archeology and Epigraphy Taymaa, 170.

الجدير بالذكر أن جميع النقوش التي تذكر ملك بابل نابونيد تم العثور عليها محفورة على الصخور على أطراف تيماء، أي خارج المدينة وجميعها لم تكتب بالخط المسماري، ولعل النقش الوحيد الذي وجد في المنطقة مدوناً بالخط المسماري-حتى الآن- هو نص مسلة قرية الجديد والذي وجد في جنوب واحة تيماء، أي داخل المدينة لا خارجها كما في سائر النصوص السابقة التي تتحدث عن الملك نابونيد في المنطقة[1].

أما عن حجر تيماء المكعب الذي تم العثور عليه في قصر الحمراء فيحمل مشاهد دينية تعبدية- غالباً- ومنها رسماً لثور- حُفر على الواجهة الشرقية- ظهر وكأنه يسير باتجاه الناحية اليسرى، وقد صورّ وهو يحمل قرص الشمس بين قرنيه، وظهرت أمام الثور المصور على المسلة امرأة ترتدي ثوباً طويلاً وتقدم له الطعام [2] (**شكل رقم 71**). وفي مناظر بلاد النهرين الدينية المميزة لا سيما في العصر الكلداني يظهر الكاهن دائماً وهـــو يقوم بشعائر الصلاة، ويديه مرفوعتين أمام المذبح الذي توضع فوقه رموز دينية مقدسة (**شكل رقم72**)، كما حملت أختام اسطوانية عديدة منظراً لشخص يرفع يده اليمنى إلى فمه، وأحياناً يقف في خشوع ويديه معقودتين إلى بعضهما[3] (**شكل رقم73**)، وتدل الآثار البابلية إلى أن من بين الحركات المصاحبة لاحتفالات أعياد رأس السنة الوقوف أمام الإله مع رفع اليد اليمنى [4].
ومن ناحية أخرى يحمل الجزء الأعلى على واجهة الحجر المكعب الشرقية تصويراً قرص الشمس الطائر، وعلى جانبيه يتدلى ذراعان، وإلى اليمين من قرص الشمس تظهر نجمة

(1) André-Salvini, BABYLONE, 109.

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 46-47، محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج2، 282-283.

(3) ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 161، 192.

(4) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية، 57.

مثمنة[1]. ومن ناحية أخرى يبدو الثور المصور على حجر تيماء المكعب والذي رسم في هيئة مشي وكأنه قريب الشبه بالحيوانات المرسومة علـــى بوابة عشتار[2].

وهكذا فأن أهم رموز حجر تيماء المكعب تتمثل في: القرص المجنح، والقرص الذي ظهر تارة مع الهلال وأخرى مع النجمة المثمنة. وهي الرموز نفسها التي كانت تستخدم للتعبير عن الآلهة شمس وسين وعشتار في النصوص الأكادية في بلاد النهري ن، وجميعها تشير للآلهة البابلية التي ترمز للشمس والقمر ونجمة الصباح [3]، فهي من رموز الآلهة المألوفة في الدولة الكلدانية كذلك [4]. وإجمالاً فإن المشهد الأخير المصور على الحجر المكعب الذي تظهر فيه بعض الرموز الدينية مثل الثور وقرص الشمس والنجمة المثمنة، يقترب كثيراً من مشاهد بلاد النهرين الدينية حيث تتشابه رموز المعبودات الموجودة عليه مع الرموز الدينية المشهورة في الآثار البابلية الفنية؛ إذ إن الثور يرمز لإله القمر، بينما يرمز قرص الشمس المجنح للإله شماس، في حين ترمز النجمة المثمنة للإلهة عشتار [5]. كما أن تعبد الشخص في المنظر سواء كان رجلاً أم امرأة في حضرة رمز إله ما دل عليه الثور هنا – رمـــز إله القمر – تعد مـــن المناظر الدينية المتميزة في الفن الكلداني[6]، حيث إن لهذه الرموز الكثير مما يوازيها على الأختام الاسطوانية الكلدانية [7]، وكل ذلك يؤكد أمر تأثر مشاهد مسلة تيماء الآرامية

(1) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 46-47، محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج2، 282-283.

(2) Beaulieu, The Reign of Nabonidus,175-176.

(3) ألستر ليفنجستون وآخرون ، "تيماء مجسات حديثة ونصوص منقوشة جديدة1402هـــ"، أطلال7 (1982م) 89.

(4) رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، 334.

(5) Beaulieu, The Reign of Nabonidus,175-176.

(6) صبحي رشيد، "دراسة تحليله "، 132.

(7) Beaulieu, The Reign of Nabonidus,175-176.

الأولى، والمسلة الثانية، ومسلة قرية، والحجر المكعب بالمناظر الدينية الكلدانية، نظراً للتشابه الواضح بين المناظر المحفورة عليها وعلى الآثار الكلدانية.

وهكذا فإن جميع الرموز والمناظر الديني ة التي ظهرت على مسلات تيماء والحجر المكعب – سواءً كانت معاصرة لفترة الوجود البابلي في تيماء أو جاءت في مرحلة لاحقة– توحي بقوة إلى التأثير البابلي في تيماء، ورغم وجود إيحاءات ثقافية أخرى منها على سبيل المثال قرص الشمس المجنح في آثار تيماء والذي كان سائداً في الديانة المصرية، إلا أنه يظهر في بابل بشكل أقوى وينتشر على نطاق واسع في بلاد النهرين حيث رمز به للإله شاماس[1].

ومن أوجه الشبه المحتملة لهلال القمر الذي وجد على مسلات تيماء والحجر المكعب – والذي يرمز لإله القمر سين في حضارات الشرق الأدنى القديم – ما وجد على الكثير من آثار بلاد النهرين وأهمها ما يأتي:

- نحت للهلال يؤرخ بالقرن التاسع قبل الميلاد– الثامن، وقد حفر على لوح حجري في بل هاران.
- نحت للهلال يؤرخ بالقرن التاسع قبل الميلاد– الثامن، من آشور.
- هلال موجود على حجر- مردوك، يؤرخ بحوالي1120 قبل الميلاد.

أما رسم القمر الكامل الموجود على مسلات تيماء فتوجد له نماذج في آثار بلاد النهرين، كان أهمها ما يأتي:

- نحت بارز على لوح لنابو أبلو- أيدينا، يؤرخ له بالقرن التاسع قبل الميلاد.

كما أن رسم النجمة المثمنة التي وجدت على مسلتي تيماء عثر على نماذج مماثلة لها من بلاد النهرين من بينها:

(1) Beaulieu, op.cit ,175.

- النجمة الموجودة على لوح بن حاران بل في غرب الموصل، وتؤرخ بالقرن الثامن – السابع قبل الميلاد.
- النجمة الموجودة على لوح نبو- أبلو – أيدينا، المؤرخ بالقرن التاسع قبل الميلاد.
- النجمة الموجودة على حجر دين – مردوك، المؤرخ بالقرن الثاني عشر قبل الميلاد[1].

وهكذا أجمع أكثر الباحثين علـــى أن الرســـوم البارزة التي حملتها مسلات تيماء ولا سيما مناظر مسلة تيماء الأولى تعكس أسلوباً واضحاً خاصاً ببلاد النهرين [2]، وهو تحديداً أسلوب ذو طابع بابلي كلداني [3]، ويؤكد ذلك الرسوم والرموز التي حملتها مسلة قرية التي تنسب للملك نابونيد وتؤرخ بفترة إقامته في تيماء.

وفي النهاية نستطيع القول بأن دراسة مسلات تيماء والحجر المكعب أكدت وجود تأثيرات واضحة من فنون بلاد النهرين القديمة [4]، يؤكدها -بما لا يدع مجالاً للشك- الشخص ذو النمط البابلي الواضح الظاهر على وجهي مسلة تيماء الآرامية الأولى [5]، والرموز الدينية الظاهرة على مسلة تيماء الثانية والحجر المكعب، بالإضافة إلى الشخصية الملكية ورموز المعبودات الكلدانية الواضحة على مسلة قرية.

---

(1) حامد إبراهيم أبودرك، مقدمة عن أثار تيماء، 58-59.

(2) عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 46-47

(3) حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن أثار تيماء، 54، Parr, North West Arabia,79.

(4) صبحي رشيد، "دراسة تحليلية "، 129.

(5) حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن أثار تيماء، 54.

## التأثيـــــرات الثقافيـــــة:

تدل المعثورات الأثرية في تيماء على التبادل الحضاري والثقافي بينها وبين المناطق الأخرى المحيطة بها مثل بلاد الشام ومصر وبلاد النهرين [1]، لا سيما الأخيرة حيث دلت نقوش تيماء الآرامية ومنها نقش يبدو واضحاً من خلاله التأثير الكلداني في كيفية كتابة الأحرف من ناحية تساوي أحجام وأشكال الحروف، مما يدل على تأثر الكاتب بطريقة الكتابة الكلدانية، وقد يرجع ذلك للعلاقة القوية بين الآراميين والكلدانيين ولا سيما وقد عهدت لهم الدولة الكلدانية بوظائف عليا فيها، فبذلوا قصارى جهدهم لإحلال الآرامية محل اللغة والكتابة الكلدانية[2].

الجدير بالذكر أن اللغة الآرامية انتشرت في بابل في العصر الكلداني على نطاق واسع[3]، عندما أسس نبوبولصر الدولة الكلدانية في عام 626ق.م فازدهرت اللغة الآرامية بين المستوطنين الآراميين في بابل وأنحاء الدولة الكلدانية حيث تم العثور على عدد من الألواح المسمارية وعليها كتابات آرامية تؤرخ بعصري نبوبولصر ونبوخذنصر الثاني [4]، وكذلك وجدت الكتابات الآرامية التي يؤرخ لها بعصر حكم الملك نابونيد في معبد الوركاء[5].

وشهدت فترة حكم الملك نابونيد للدولة الكلدانية ازدهار الكتابة الآرامية، حيث قدم نابونيد الآراميين وتسلموا في عهده مناصب عليا في الحكم والإدارة في بابل، بل وأعطى

---

(1) سليمان الذييب، نقوش تيماء الآرامية، 88، 135-138.

(2) سليمان الذييب، دراسة تحليلية، 87.

(3) ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية، 203.

(4) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم منذ أقدم العصور، 363.

(5) Dougherty, Records from Erech Time of Nabonidus(555- 538 B.C.),11.

لهم الأولوية في تولي الحكم ووظائف الدولة [1]، ولعل ذلك يفسر السبب في كون معظم كتابات تيماء المؤرخة بفترة الوجود الكلداني، واستقرار الملك نابونيد فيها مدونة بالآرامية مع عدم وجود نفوذ آرامي سياسي وسيطرة واضحة للآراميين حينها في تيماء (**شكل رقم74**)، فربما كان مرافقو الملك نابونيد في تيماء ممن اتخذ الآرامية قلماً للكتابة لا سيما والآرامية حينها كانت لغة التجارة الدولية- إن صح استخدام المصطلح- آنذاك.

وهكذا يمكن القول في الختام بأن ثقافة سكان شمال الجزيرة العربية وإن كانت محلية إلا أنها حاكت ثقافات بلاد النهرين وبعض المناطق المجاورة التي اتصلت بها [2]، وكانت تيماء من أبرز مناطق الجزيرة العربية وأكثرها تأثراً بثقافات المناطق المجاورة وفي مقدمتها بلاد النهرين لعدة عوامل لعل من أبرزها: إقامة الملك الكلداني نابونيد فيها لعقد من الزمن، إضافة إلى علاقاتها الاقتصادية ببابل لوقوعها على أحد فروع طرق التجارة المهمة التي ربطت الجزيرة العربية ببلاد النهرين، مما أدى إلى ازدهار تجارتها مع بلاد النهرين منذ العصر الآشوري الأخير والتي استمرت حتى نهاية عصر حكم الدول المستقرة في بلاد النهرين، وخضوعها للحكم الأجنبي.

---

(1) عبد الحكيم الذنون، الذاكرة الأولى، 138، فرج بصمه جي، كنوز المتحف العراقي، 59 .

(2) جرجس داود، أديان العرب قبل الإسلام، 20-21،

Parr, north west Arabia,79.

## نتائج الفصل الخامس

- مما لاشك فيه أن العلاقات بين الدول والشعوب مهما كان شكلها تترك أثرها على سكان تلك الدول ونتاجهم الحضاري، ولقد أثبتت دراسة آثار شمال الجزيرة العربية على تأثره الحضاري الواضح بما جاوره من شعــوب ودول كان لبعض مدن وقبائل المنطقة علاقات معها بشكل أو بآخر.

- كان لواحة تيماء نصيب وافر من تلك المؤثرات كنتيجة طبيعية لموقعها الجغرافي في مركز متوسط بين أكبر حضارات الشرق الأدنى القديم بين وادي النيل ووادي النهرين، ولا سيما بلاد النهرين خلال العصرين الآشوري الأخير والكلداني استناداً للعلاقات القوية التي ربطت بينها وبين تيماء، والتي شهدت أقوى صورها في عصر آخر ملوك الدولة الكلدانية نابونيد 556-539ق.م، الذي أقام في تيماء لعقد من الزمن ثم غادرها تاركاً بصمات بابلية واضحة على آثارها.

- دلت دراسة بعــض آثار تيماء على وجود تأثيرات متنوعة مـــن الدولة الكلدانيـــة، وظهرت تلك التأثيرات في الأسوار والأبراج وبناء المعابد من حيث ظهور بعض الخصائص المعمارية التي تميزت بها عمارة بلاد النهرين، لا سيما فيما يتعلق بالسور والخندق المائي العميق الذي كان يحيط به ويُملأ بالمياه حتى لا يستطيع أحد اختراق السور، وهذا من الأساليب الدفاعية البابلية الشائعة.

- كشفت التنقيبات الآثرية الحديثة – في تيماء — عن وجود سور حجري في الناحية الشمالية من الواحة كان يصل بين السور الغربي والشرقي، ويقع إلى الجنوب من منطقة السبخة الواقعة في شمال السور، وبالتالي فأن هذا يصحح

الاعتقاد السائد بعدم بوجود سور في شمال المدينة إذ كان يعتقد أن المنطقة السبخة حلت محل السور الشمالي.

- ظهرت التأثيرات الكلدانية في تيماء على بعض الأواني الفخارية وزخارفها، وإن كانت أكثر وضوحاً في مسلات تيماء والحجر المكعب وما تضمنته تلك المسلات من رسومات ومناظر دينية اتسمت بها آثار الدولة الكلدانية.

- حملت مسلات تيماء لا سيما الأولى ومسلة قرية المقوسة تشابهاً كبيراً في شكل وهيئة ولباس الشخص المصور عليها مع شخصية الملك نابونيد التي تظهر غالباً على مسلاته في بابل ونفر وحران، سواءً كان هذا التشابه في اللباس أو الصولجان أو الخوذة التي كان يرتديها الرجل الواقف على المسلة.

- يبدو التشابه واضحاً بين الرموز الدينية التي حملتها مسلات تيماء ورموز المعبودات البابلية لا سيما قرص الشمس المجنح الذي يرمز للإله شاماس أحد أبرز المعبودات البابلية، والنجمة المثمنة التي ترمز للمعبودة البابلية عشتار ربة مدينة الوركاء. كما ظهر التشابه في مناظر التعبد التي حملتها مسلات تيماء مع تلك التي تكثر في اللوحات البابلية الدينية، وتصور-كذلك- على لوحات وأختام بلاد النهرين.

# الخاتمـــــــــــة

**وفي ختام** هذه الأطروحة التي عُنيت بواحة تيماء وإقامة الملك الكلداني نابونيد فيها لعقد من الزمن، والظروف التي أحاطت بها، والنتائج المترتبة عليها، معتمدةً في ذلك على مصادر عدة كان من أهمها؛ النقوش البابلية الخاصة بالملك نابونيد سوءا ما وجد منها في بابل أو تلك التي وجدت في حران مسقط رأس الملك نابونيد وأسرته، كما اعتمدت على نقوش تيماء سوءا دونت من قبل سكانها أو تلك التي كتبتها الشعوب المختلفة التي مرت بها أو استقرت فيها آنذاك، أو نقوش تيماء التي كُتبت من قِبل أتباع الملك نابونيد والمرافقين له إبان إقامته فيها، مما أسهم في كشف غموض بعض الأحداث المتعلقة بتيماء، ووجود الملك نابونيد فيها، مـــع مقارنة كل ذلك بما ورد في المصادر والمراجع العربية والأجنبية لا سيما كتابات المؤرخين المعاصرين حول موضوع الدراسة حيث جرى دراستها ومناقشتها ومقارنتها بما يخدم تحقيق أهداف هذه الأطروحة في الوصول إلى ما يمكن أن يكون أقرب الآراء للحقيقة التاريخية المنشودة.

وقد توصلت الدراسة إلى **عدة نتائج** لعل من أبرزها:

- تعد فترة الدراسة واحدة من أهم المراحل التاريخية التي مرت بها منطقة الشرق الأدنى القديم بصفة عامة ومنطقة شمال الجزيرة العربية بصفة خاصة حيث تشابكت الأحداث وتداخلت المصالح بين الدول والكيانات السياسية في المنطقة.
- شهدت فترة الدراسة ظهور قوى سياسية كبرى في المنطقة كان في مقدمتها الدولة الأخمينية التي أثّرت- بلا شك- على تاريخ المنطقة فيما بعد، وذلك بعد نجاحها في إقصاء بلاد النهرين عن تسنم الدور القيادي لها في المنطقة.

## أبرز نتائج الفصل الأول:

ظهرت واحة تيماء بقوة على مسرح الأحداث في فترة الدراسة بحكم موقعها الجغرافي المتميز من ناحية، وتوافر المقومات الطبيعية للحياة فيها من ناحية أخرى مما جذب إليها الكثير من القبائل التي استقرت بها فكونت خليطاً حضارياً متجانساً من شعوب مختلفة تركت بصماتها الواضحة في تاريخ المنطقة. كان الوجود الثمودي واضحاً في تيماء، وإن تركزت القبائل الثمودية في منطقة جبل غنيم وما حولها. وتسلمت بعض القبائل الثمودية زمام الأمور في تيماء حتى إنها كانت تخوض الحروب مع القبائل الأخرى حفاظاً على مكانتها في تيماء مثل قبيلة سمأل التي نشرت عبادة معبودها القومي صلم في جبل غنيم وما حوله ليصبح المعبود الرئيس لتيماء بعد ذلك.

- قامت قبائل القيدار بدور رئيس في شمال الجزيرة العربية في فترة الدراسة وكان لها دور واضح في تيماء، ولعل من أقوى الأدلة على ذلك؛ انتشار الأبراج في جميع أنحاء تيماء وبكثرة، وهي الأبراج التي كان يراقب من خلالها القيداريون تحركات الأعداء عندما تتعرض مناطق استقرارهم لهجمات مباغتة من قبل أولئك الأعداء، كما دلت النقوش وأسفار الكتاب المقدس، وقد يستنبط ذلك من خلال انتشار الكتابة الآرامية في تيماء مع عدم وجود نفوذ سياسي آرامي في تيماء حينها، والآرامية هي القلم الرئيس الذي دون به القيداريون، بالإضافة إلى ما ذكر في أحد النقوش البابلية عن الصلة بين بعض سكان تيماء ممن وفدوا على بابل – ربما للمتاجرة– وبين القيداريين في بابل أيضاً، حيث ذكر النقش البابلي بأن بعض الأسر التيمائية التي كانت تقطن مدينة أريدو– جنوب بلاد النهرين– لجأت إلى بعض القيداريين ممن كانوا آنذاك في بابل عندما ضاقت بهم سبل الحياة، مما يدل على عمق الروابط التي كانت تجمع بين تيماء وقبائل القيدار في شمال الجزيرة العربية.

- ارتبطت تيماء بعلاقات تجارية مع قبائل شمال وجنوب الجزيرة العربية، وكان في مقدمتها السبئيين الذين استقروا في جنوب غرب تيماء على هيئة جاليات تجارية، وكذلك قبيلة بازو وبدنة ومرسماني وقبائل مدين، مما يدل على تشعب العلاقات بين تيماء وجيرانها من قبائل ومدن الجزيرة العربية.

- إجمالاً يمكن القول بأن تيماء قبيل قدوم الملك نابونيد إليها لم تكن موحدة سياسياً بمعنى أنها لم تكن تحت قيادة موحدة بل كانت تحكمها بعض القبائل لفترة مثل ثمود وقيدار. وربما كانت تمر بفترات الضعف والفراغ السياسي، ولعل هذا كان من بين العوامل التي جذبت أنظار البابليين إليها لتكون مستقراً للملك نابونيد لعقد من الزمن.

- **أبرز نتائج الفصل الثاني:**

- لم يكن الملك نابونيد بعيداً عن السياسة والحكم فقد ولد لشيخ أو أمير لإحدى المقاطعات في حران يدعى نابو- بلاطسو- أقبي، كما كانت والدته أدد جوبي سيدة ذات مكانة وسياسية ودينية عالية في بلاط الملوك الآشوريين ثم الكلدانيين، وقبل ذلك كله كانت الكاهنة العليا لمعبد سين في حران ثم في بابل. وهكذا نشأ نابونيد في أحضان السياسة والدين.
- عاش نابونيد منذ سني عمره الأولى في بلاط الملوك الكلدانيين نبوخذنصر الثاني ونيرجال شارأوصر بعد أن تركت والدته حران إثر السيطرة الميدية عليها واستقرت في بابل، لتصبح من السيدات المقربات لدى الملك نبوخذنصر الثاني لمكانتها السياسية والاجتماعية والدينية، فقربها وابنها نابونيد منه ليزوج نابونيد من إحدى بناته ويصبح بالتالي جداً لبيلشاصر ابن نابونيد والذي كان والده يفتخر به كثيراً كونه حفيداً للملك نبوخذنصر الثاني.

- أصبح الملك نابونيد من الشخصيات الرئيسة في بابل منذ عهد الملك نبوخذنصر الثاني حيث تولى إمارة إحدى المدن القريبة من بابل، ثم شارك في المعارك العسكرية خارج الدولة، إضافة إلى تكليفه من قبل الملك نبوخذنصر الثاني للقيام بالوساطة بين مملكتي ليديا وميديا عندما تعاظم الصراع بينهما وأصبح يهدد أمن واستقرار المنطقة والدولة الكلدانية.
- أثرت تربية نابونيد الدينية والسياسية في شخصيته وصقلتها الخبرة العسكرية له في بلاط نبوخذنصر الثاني. فأصبح مهيأ لحكم الدولة الكلدانية بعد وفاة نبوخذنصر الثاني الذي كان يتمنى هذا الأمر، إلا أنه فضل عدم الإفصاح عنه ربما تخوفاً من التقاليد الملكية لأسرته وخوفاً من ابنه وصهره نيرجال شارأوصر.
- تولى الملك نابونيد الحكم بعد سبع سنوات من وفاة نبوخذنصر الثاني سادت بابل خلالها فوضى سياسية عارمة، وكانت تئن تحت وطأة المؤامرا ت والدسائس والثورات، ليتسنم عرش الدولة بوحي إلهي من معبود بابل الرئيس مردوخ بصفته — أي نابونيد- المنقذ من كل تلك الفوضى كما ذكرت النقوش البابلية، وقد تم ذلك بمباركة كهنة مردوخ وسائر الآلهة البابلية.
- تؤكد النقوش البابلية أمر استمرار نابونيد على السياسات التي سار عليها نبوخذنصر الثاني ومن قبله نبوبولصر مؤسس الدولة حيث قاد عدة حملات ناجحة إثر توليه الحكم وذلك لتوطيد النفوذ الكلداني على المدن والمنافذ التجارية المهمة في بلاد الشام وعلى سواحل البحر المتوسط الشرقية.
- حرص نابونيد على مهادنة الدولة الميدية ثم الأخمينية في الشرق فتحالف مع الملك قورش الثاني وحصل بموجب هذا التحالف على مدينة حران أهم المدن التجارية والدينية والتي تشكل منفذاً دائماً للدولة الكلدانية باتجاه آسيا الصغرى وسواحل البحر المتوسط، ويعد ذلك إنجازاً اقتصادياً مهماً لبابل.

**الخاتمـــــة**

- ازدهرت بابل في عصر نابونيد من الناحية الاقتصادية فقد استمرت الأعمال العمرانية لا سيما الدينية، حيث شهدت فترة حكم نابونيد ومنذ توليه الحكم تجديد وتشييد الكثير من المباني الدينية مثل المعابد والزاقورات، وشرع في إعادة إعمار معبد إله القمر سين في حران، كما استمرت السيطرة البابلية قوية على المنافذ البرية والبحرية في الخليج وسواحل البحر المتوسط الشرقية في عهد نابونيد مما أسهم في ازدهار تجارة بابل استيراداً وتصديراً.
- احتفظ نابونيد لمردوخ معبود بابل الرئيس بالمكانة الأولى في المجمع الديني البابلي والأدلة البابلية على ذلك من نقوش وعمارة لا حصر لها ويأتي في مقدمتها؛ قيام الملك نابونيد بإعادة إعمار الايساكيلا (معبد مردوخ في بابل)، وتقديم الهدايا والقرابين في معابده بل والتقرب له بالأسرى أثناء الحروب ليحوز دعم هذا المعبود وكهنته، كما حرص الملك على إسناد أي عمل يقوم به في داخل وخارج الدولة للمعبود مردوخ.
- نال معبود القمر سين عناية الملك نابونيد على اعتبار أنه المعبود الرئيس لأسرته ومسقط رأسه في حران حيث كانت والدته كاهنة لهذا المعبود رغم أن نقوشها تشير إلى أنها كانت متخوفة من انصراف ابنها عن عبادته والاهتمام بشؤون ه. والحقيقة أن نابونيد اهتم بالمعبود سين وعمارة معابده وإن اقتصر ذلك على مدينتي أور وحران حيث لم يذكر الإله سين بكثرة في نقوش نابونيد إلا في تلك التي ارتبطت بأور وحران، بل وكان مردوخ يتقدم المعبود سين في جميع نقوش نابونيد حتى أن مردوخ هو من يصدر الأوامر للملك ليعيد بناء معابد سين.
- تؤكد النقوش البابلية على أن اهتمام الملك نابونيد بالآلهة والمعابد البابلية لم يقتصر على المعبودين مردوخ وسين وإنما عني الملك بكافة المعبودات البابلية وحرص على عمارة معابدها وفي مقدمتها المعبودة عشتار حيث أعاد عمارة معبدها بعد دماره، وتوجه إليها بالترانيم لتسانده في مواجهة أعدائه، كما دلت اسطوانتا نابونيد اللتان وجدتا في أور وسيبار ونصوص

## الخاتمـــــة

الملك التي وجدت في الوركاء على هذا التوجه، إذ تركزت جميعها حول أعمال نابونيد الدينية وبناء المعابد، وإعادة إعمار ما تهدم منها في جميع المدن البابلية.

## أبرز نتائج الفصل الثالث:

- تؤكد النقوش البابلية من بابل وتيماء أمر ضعف العامل السياسي على اعتبار أنه دافع رئيس في مغادرة نابونيد لبابل واستقراره في تيماء بدعوى احتلالها واتخاذها عاصمة بديلة للدولة الكلدانية في حال سقوط الدولة بيد الأخمينيين، حيث لم تدل آثار تيماء على صحة هذا التوجه فلم يحضر نابونيد الجيش الكلداني إلى المنطقة، إذ قدم عليها في نفر قليل من حاشيته وحرسه كما ورد في السجل الخاص بالملك نابونيد، ولم يثبت أن الملك اتبع في تيماء السياسة البابلية المتبعة في حالة الاحتلال السياسي للمدن من توطين أعداد كبيرة من البابليين فيها وتهجير أهلها ضماناً للسيطرة عليها، علاوة على أن الوثائق البابلية لم تشر إلى أي نوع من الصدام العسكري بين جيش نابونيد وسكان تيماء مما يتنافى تماماً مع أمر الدافع السياسي لقدوم نابونيد إلى تيماء لاحتلالها.
- تضعف الأدلة الأثرية البابلية العامل الاقتصادي باعتباره دافعاً رئيساً لمغادرة الملك نابونيد بابل والتوجه إلى تيماء والاستقرار فيها لعقد من الزمن، ويمكن إجمال تلك الأدلة في الآتي؛

استمرار المشاريع والأعمال العمرانية في بابل وسائر مدن الدولة الكلدانية وإنجاز الكثير منها خلال عهد نابونيد مع ما كانت تتطلبه من نفقات كبيرة، واستمرار القوافل التجارية البرية والرحلات التجارية البحرية في النهرين والخليج في نقل البضائع من صادرات وواردات من وإلى بابل إبان عهد الملك المذكور، يضاف إلى ذلك صمت الوثائق البابلية عن الحديث عن أي مجاعات أو فقر يمكن أن يكون قد عم البلاد آنذاك إلا ما ذكر في وثائق نادرة وهي ذات صفة دينية خاصة حُللت في موضعها في ثنايا البحث.

- كما أثبتت الدراسات الأثرية في تيماء من ناحية أخرى أن تيماء في تلك الفترة لم تكن على تلك الدرجة القوية من الازدهار الاقتصادي لتصبح معها مطمعاً لملوك بلاد النهرين، فمع تقدمها الاقتصادي إلا أنها لا تعدو كونها واحة صغيرة غير مستقرة على طرق التجارة مما يضعف القول بأن ازدهارها الاقتصادي جذب إليها الملك نابونيد طمعاً في ثرواتها. ومما يدعم هذا النفي عدم وجود آثار الأسواق والطرق التجارية المرصوفة، بالإضافة إلى عدم وجود الألواح البابلية المختومة التي تنظم عمليات البيع والشراء في تيماء وهو الأمر المعتاد العثور عليه بكثرة في جميع المناطق والمدن التي ارتبطت ببلاد النهرين خلال العصرين الآشوري والبابلي.
- تشير الأدلة الأثرية البابلية إلى ضعف القول بوجود صراع ديني بين نابونيد والكهنة في الدولة، وهو الأمر الذي يستند مؤيدوه إلى عدة نقاط منها؛ ثورة كهنة المعبود مردوخ في بابل على الملك نابونيد مما أجبره على ترك بابل والتوجه نحو شمال الجزيرة العربية معللين ذلك بتفضيل نابونيد لمعبود أسرته إله القمر سين على الإله مردوخ معبود بابل الأول، فثار سخط الكهنة لذا فضل نابونيد الابتعاد عن الدولة، ولقد أكدت الشواهد الأثرية البابلية أمر قوة العلاقة بين الملك نابونيد والمعبود مردوخ وبالتالي كهنته، وإن كان قد حدث تنافر بينهما في بداية عهد الملك فلم يكن ذلك بسبب تفضيله سين على مردوخ وإنما لعامل اقتصادي حيث حاول الملك التدخل في الشؤون الاقتصادية للمعابد بتعيين موظفين ينوبون عنه في معابد بابل للحد من النفوذ الاقتصادي للمعبد الذي أخذ يتزايد على حساب الدولة والملك، إلا أن الوفاق سرعان ما عاد بين الملك والكهنة الذين ظلوا على طاعة الملك حتى أثناء إقامته في تيماء وكانوا يتلقون الأوامر منه وينفذونها كما ورد في نصوص معبد الوركاء على سبيل المثال، ثم

## الخاتمـــــة

الترحيب به إثر عودته من تيماء والقيام بتنفيذ أوامره باستئناف إقامة أعياد السنة البابلية الجديدة في معابد مردوخ.

- تنحصر الدوافع الرئيسة المحتملة لمغادرة نابونيد لبلاده واستقراره في تيماء لعقد من الزمن في أمرين ربما أسهما معاً في حدوث هذا الأمر وهما:

**أولهما:** إصابة الملك بمرض ما ألم به في السنة الثانية من حكمه أثناء حملته على أمننو(لبنان) اضطر معه للتوجه لجبال عمان للاستشفاء . **وثانيهما:** تلقي الملك وحياً إلهياً عن طريق الحلم بأن يترك بابل ويستقر في تيماء. وتلقي الأوامر من الآلهة عن طريق الحلم وتنفيذها دون جدال أمر معتاد جداً بالنسبة لملوك بلاد النهرين، ولعل نابونيد كان أكثرهم تديناً وارتباطاً بالآلهة بحكم نشأته الدينية وصلته الوثيقة بها من ناحية، وتأثره بشخصية نبوخذنصر الثاني ومن قبل بسرجون الاكدي اللذين اعتمدا على الأحلام (الرؤيا) الإلهية في تنفيذ الكثير من أعمالهما كما دلت النقوش من ناحية أخرى، وبناءً عليه قرر ترك بابل والتوجه إلى تيماء لقضاء الوقت المحدد له كما أخبر في كتاباته بانتظار الوحي والتوجيه الإلهي للعودة إلى بلاده، على أنه ليس هناك دليل واضح حول اختيار تيماء من قِبل الآلهة تحديداً ليقيم فيها المدة المقررة، إلا أنه استناداً للطريق الوعر الطويل الذي سلكه للوصول لتيماء– مع وجود الطريق البديل المختصر الآمن– الذي يرجح أنه كان محدد له من قبل الآلهة. فربما حُددت له تيماء من قِبل الآلهة وعن طريق الوحي الآلهي كذلك، وقد يقوي هذا الافتراض وجود مدن أخرى كانت أفضل لإقامة نابونيد فيها من حيث قربها من بابل عاصمة الدولة الكلدانية، ووجود مؤيدو وأتباع الملك نابونيد فيها مثل حران وأور التي تقيم فيها كاهنة إله القمر سين وكبرى بنات الملك ومع ذلك لم يفعل؟

**الخاتمـــــة**

ومما يدعم أمر الوحي الإلهي وتحكم الآلهة في خروج وعودة نابونيد من وإلى بابل كثرة النقوش التي تدور حول هذا الأمر وجميعها تؤكد الأمور التالية:

- ❖ عدم حدوث الثورات ضد الملك نابونيد أثناء إقامته في تيماء مع سهولة حدوث ذلك بالاستعانة بالأخمينيين المتأهبين على حدود الدولة الشرقية، مما يشير إلى إدراك الكهنة والشعب إلى أمر خضوع الملك لنبؤة إلهية.
- ❖ موافقة الكهنة والشعب على استمرار حكم الملك نابونيد للبلاد حتى وهو في تيماء مع طول المدة التي قضاها، حيث ظل هو الملك الفعلي الذي يتصدر اسمه الوثائق البابلية مع الموافقة على تولي ابنه بيلشاصر الحكم نيابة عنه وإن لم ينب عنه بتنفيذ مراسم احتفالات أعياد رأس السنة إذ لا تتم تلك المراسم إلا بوجود الملك الفعلي للدولة – نابونيد- لذا تأجلت حتى عودته.
- ❖ صمت الوثائق البابلية العامة ووثائق المعابد عن توجيه أي نقد للملك نابونيد بسبب توقف أعياد رأس السنة البابلية لتغيب الملك نابونيد في تيماء. وهو الأمر الذي لا يحدث إلا لأمر جلل ولا يمكن التسليم بحدوثه إلا إذ كان توقفه يعزى لأمر خارج عن الإرادة الإنسانية، والذي يرتبط غالباً بالآلهة.
- ❖ عودة الملك نابونيد بعد عشر سنوات قضاها في تيماء وسط ترحيب من الكهنة والشعب وتوليه زمام الحكم في بابل مجدداً وقيامه بزيارة المدن والمعابد البابلية واستئناف إقامة أعياد رأس السنة الجديدة في بابل حتى سقوط الدولة.
- ❖ استمرار محبة الملك نابونيد في قلوب البابليين أثناء حكمه للدولة وبعد سقوطها والتي يشير إليها أمران:

أ –مشاركة جميع البابليين مع بعض ملوك الدول المجاورة في مراسم جنازة والدة الملك نابونيد التي توفيت في السنة 547 ق.م أثناء إقامة الملك في تيماء وإعلان الحداد العام في الدولة لمدة تزيد عن ثلاثة أيام في ظل غياب الملك في تيماء.

ب –الحزن العميق الذي عم الشعب البابلي بوفاة زوجة الملك، وهو الأمر الذي حدث بعد موت الملك نابونيد وسقوط الدولة بيد الأخمينيين وتحت ظل الحكم الأخميني ورغم ذلك فقد عم الحزن والأسى الشعب وخرجوا في جنازة زوجة الملك وأقاموا الحداد عليها.

وجميع ما ذكر إنما يؤكد أمر معرفة الكهنة والشعب في بابل بالدافع الحقيقي لمغادرة الملك نابونيد الدولة وبقاءوه عشر سنوات في تيماء جبراً لم يعد خلالها للدولة رغم حدوث أمور جسام في البلاد مثل وفاة والدته، وتزايد الخطر الأخميني على الحدود الشرقية للدولة الكلدانية، فقدر الشعب البابلي لنابونيد ذلك حيث كان موقناً أن هذا الأمر خارج عن إرادة الملك فتم التسليم بذلك. وعن جميع ما ورد من طعن في شخصية الملك نابونيد، فهو من قبيل الدعاية اليهودية المغرضة التي تحركها مشاعر الرغبة في الانتقام من البابليين أو بسبب روايات الفرس الطامعين في استمرار ضم بابل إلى حوزة الامبراطورية الأخمينية.

## أبرز نتائج الفصل الرابع:

- ترتب على إقامة الملك نابونيد في تيماء من الناحية الحضارية – كما دلت الدراسات الأثرية– عدة نتائج كان من أبرزها؛ وجود الكثير من التأثيرات البابلية في آثار تيماء

والتي يرجح أن بعضها يعود لفترة الوجود الكلداني المتمثل في إقامة الملك نابونيد فيها ومنها:

**أولاً**: في مجال العمارة الدينية والمدنية المتمثلة في السور وفي قصر الحمراء ومعبده:

أ – قلة الأسوار في الجزيرة العربية وشمالها بصفة خاصة فهي تكاد تكون نادرة ولأول مرة تظهر في شمال الجزيرة العربية على نحو ما ظهر في سور تيماء.

**ب** – ازدواج السور حيث يظهر السور الأول وهو الخارجي ثم السور الثاني من الداخل إمعاناً في زيادة تحصين المكان وهي من خصائص عمارة الأسوار البابلية.

**ت** – الأبراج التي كانت تعلو سور تيماء وهي من سمات الأسوار البابلية.

**ث** – كما يبدو التشابه واضحاً فيما يتعلق بالخندق المائي العميق الذي كان يحيط بالسور ويُملأ بالمياه حتى لا يستطيع أحد اختراقه، وهذا من الأساليب الدفاعية البابلية الشائعة.

ج – إقامة قصر الحمراء فوق ربوة مرتفعة وهو من سمات عمارة المعابد البابلية.

ح – وجود فتحات الإضاءة والتهوية أعلى الجدران أو في الأسقف،كما في الحجرة التي كانت تتقدم معبد القصر شمالاً، وهذا أيضاً من خصائص العمارة الدينية البابلية.

**خ** – تميز قصر الحمراء بكثرة الردهات والأروقة وهي كذلك من سمات العمارة البابلية.

**ثانياً**: التأثيرات البابلية في مجال الأواني الفخارية والمباخر والمسلات:

أ – التشابه الواضح بين المبخرة المربعة التي وجدت في تيماء ومباخر بلاد النهرين التي ظهرت في عصور مبكرة من تاريخ حضارة بلاد النهرين وظلت حتى

العصر الكلداني مما يدعم أمر انتقالها إلى تيماء حيث لا تختلف عن مبخرة تيماء من ناحية شكلها وزخارفها.

**ب** –كبر حجم المبخرة التي وجدت في معبد قصر الحمراء وهي من النوع غير المألوف في الجزيرة العربية حيث تظهر لأول مرة في آثار شمال الجزيرة العربية مما يمكن القول معه بأنها ربما ظهرت مع وجود الملك ومرافقيه في المنطقة .

**ت** – حملت مسلات تيماء لا سيما الأولى ومسلة قرية المقوسة تشابهاً كبيراً في شكل وهيئة ولباس الشخص المصور عليها مع شخصية الملك نابونيد سواءً كان هذا التشابه في اللباس أو الصولجان أو الخوذة التي كان يرتديها الرجل الواقف على المسلة.

**ث** –التشابه الواضح بين الرموز الدينية التي حملتها مسلات تيماء ورموز المعبودات البابلية لا سيما قرص الشمس المجنح الذي يرمز للإله شاماس أحد أبرز المعبودات البابلية، والنجمة المثمنة التي ترمز للمعبودة البابلية عشتار ربة مدينة الوركاء. كما ظهر التشابه واضحاً في مناظر التعبد التي حملتها مسلات تيماء مع تلك التي تكثر في اللوحات البابلية الدينية، وطبعات الأختام.

- يعزى انتشار الكتابة الآرامية في نقوش تيماء في فترة نابونيد للدولة الكلدانية، فربما انتشرت عن طريق بعض البابليين الذين قدموا مع الملك لا سيما والدولة البابلية الأخيرة قد اعتمدت الآرامية خطاً للكتابة ، ويدعم هذا الافتراض عدم وجود نفوذ سياسي واضح للآراميين في تيماء آنذاك.

**وهكذا** كانت هذه أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة وهي قابلة للتعديل في ضوء ظهور أدلة أثرية جديدة لا سيما والأعمال الأثرية في تيماء أصبحت– كما في غيرها من مناطق المملكة– تسير على وتيرة سريعة ولعلها تكشف المزيد من الشواهد الأثرية التي تتصل بموضوع الملك نابونيد وإقامته فيها مما تحمله تيماء في ثنايا أرضها.

**أما أبرز التوصيات التي خرجت بها الدراسة فتتمثل في الآتي:**

- ضرورة زيادة الوعي بين المواطنين لا سيما من سكان تيماء بأهمية آثار المدينة وضرورة المحافظة عليها، عن طريق إعداد الكتيبات والمطويات التي تبرز تاريخ وحضارة تيماء ومكانتها في حضارة منطقة الشرق الأدنى القديم منذ أقدم عصورها.
- إعداد الأفلام الوثائقية التي تبرز آثار تيماء مثل الآثار المحفوظة في متحف تيماء الإقليمي، ومناطق النقوش، والرسوم الصخرية، وقصر الحمراء، وقرية، وبئر هداج، وعرضها في وسائل الإعلام المحلية وتوزيعها على الملحقيات الثقافية في السفارات السعودية في الخارج لتعريف الشعوب المختلفة بما تتميز به هذه المدينة من حضارة وكنوز أثرية مما يجذب إليها الباحثين والمهتمين بالآثار والتاريخ، بالإضافة للسيّاح من داخل وخارج المملكة.
- تكليف طلاب الآثار وأقسام التاريخ في الجامعات السعودية بالقيام بالجزء الميداني بالتنقيب والبحث في آثار تيماء لما يحويه ثراها من كنوز أثرية تفصح عنها معاول المنقبين يومياً، وللأسف- مع احترامنا لهم- فإنهم من الأجانب، فالمواطن أجدر وأقدر على استخراج آثار وطنه ودراسة حضارته وإبرازها للبشرية بالشكل اللائق.
- إنشاء الفنادق والمطاعم والمنتزهات في تيماء، لتصبح مقصداً سياحياً مهماً للتثقيف والترفيه في آن واحد مما يجذب إلى المدينة أنظار السائحين من الداخل والخارج، وبالتالي تصبح تيماء رافداً من روافد الاقتصاد الوطني.

**وفي الختام** هذا من جهد المقل فإن أصبت فمن الله عز وجل وبتوفيقه تعالى ورضاه، وإن أخطأت فمن نفسي ومن تقصيري في أداء الحمد والشكر الواجبين لله الذي قال في محكم التنـــزيل: **{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}** (1) .

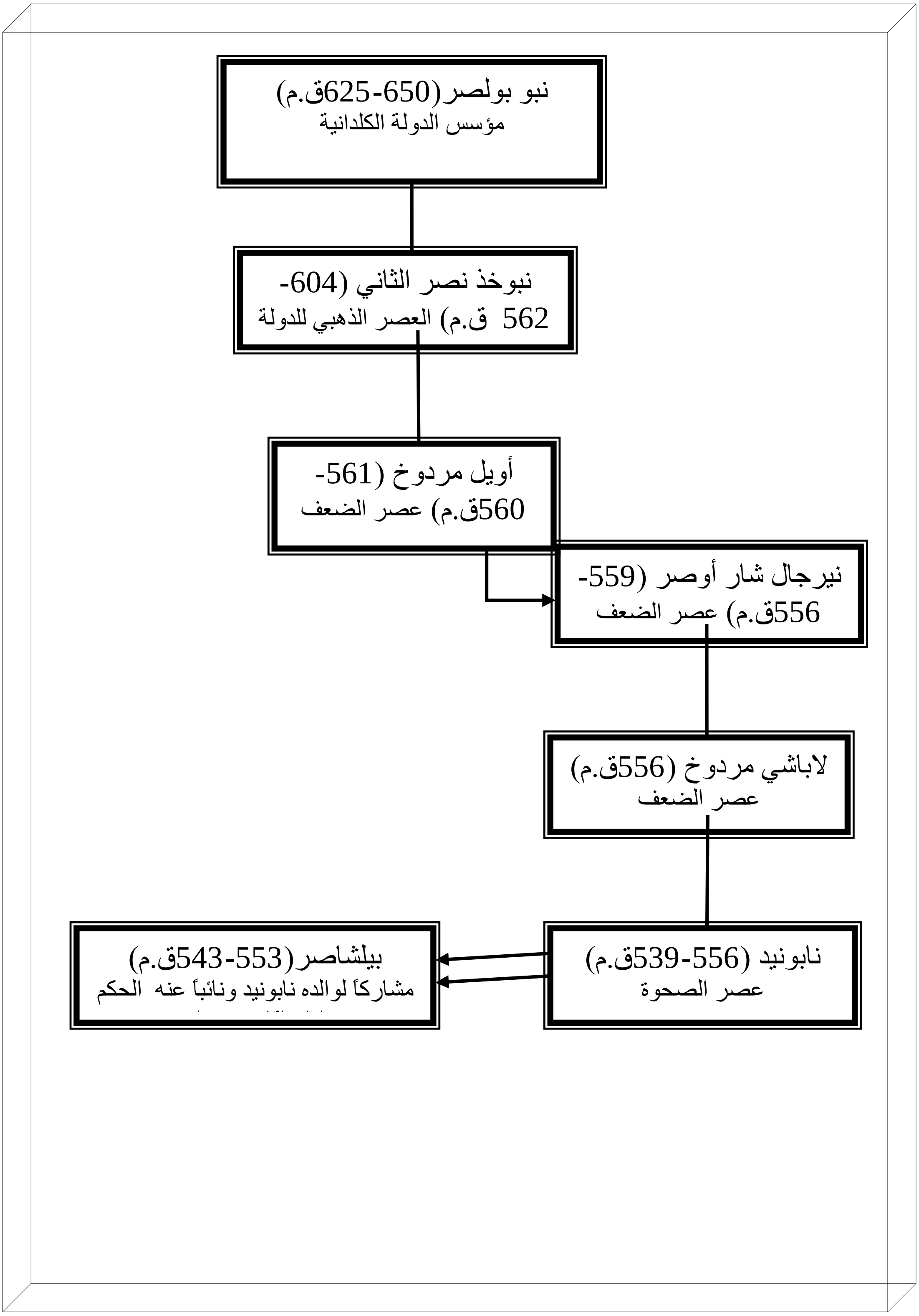
**الباحثة**

**رحمة بنت عواد السناني**

(1) سورة التوبة، الآية: 105.

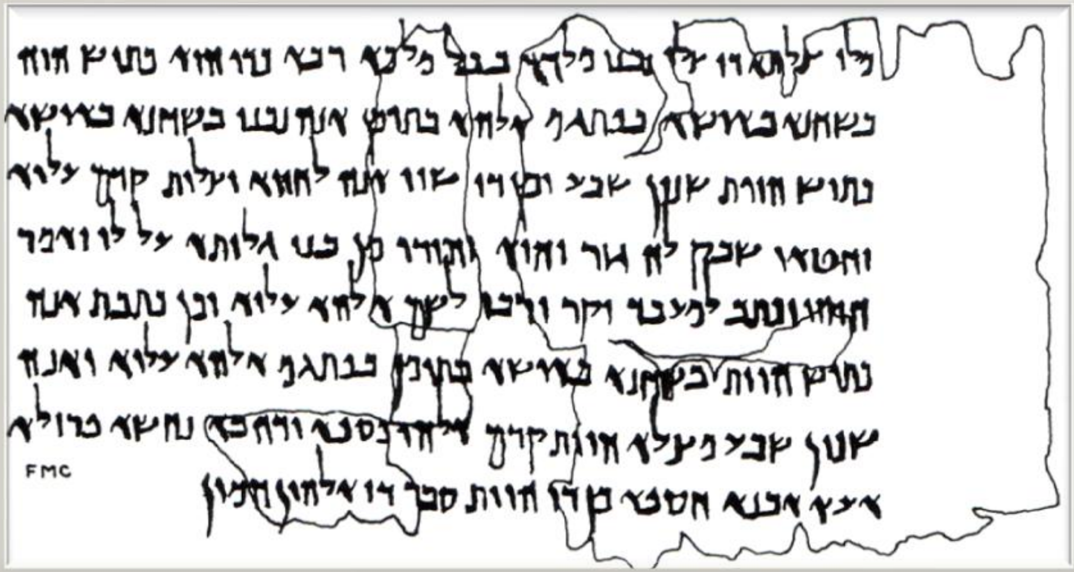
# الملاحق

## ملحـــق رقم (1)




حكام الدولة الكلدانية في العصر البابلي الأخير.

## ملحــق رقم (2)




*Reconstruction of Fragments* 1, 2a, 2b, 3 by Frank Moore Cross

1. מלי צ[ל]תא די צלי נבני מלך{} [ב]בל מלכ[א רבא כדי הוא כתיש הוה]
2. בשחנא באישא בפתגם אל[ה]א בתימן [אנה נבני בשחנא באישא]
3. כתיש הוית שנין שבע ומן [די] שוי אנ[ה לחיוא וצלית קדם עליא
4. וחטאי שבק לה גזר והוא יהודי מ[ן בני גלותא צל לי ואמר]
5. החוי וכתב למעבד יקר ור[ב]ו לשם א[להא עליא וכן כתבת אנה]
6. כתיש הוית בשחנא באישא בתימן [בפתגם אלהא עליא ואנה]
7. שנין שבע מצלא הוית [קדם] אלהי כספא ודהבא [נחשא פרזלא]
8. אעא אבנא הספא מן די [הוית סב]ר די אלהין ה[מון]

١ ـ النص الآرامي من صلاة نابونيد( الكهف الرابع من كهوف قمران)،

http://otstory.wordpress.com/2008/02/22/f-m-cross-reconstruction-of-4q242
/

**2 - الترجمة الانجليزية لنص صلاة نابونيد:**

1. The words of the p[ra]yer which nabonidus, king of [Ba]bylon, the great king, pray[ed] when he was stricken]

2. with an evil disease by the decree of G[o]d in Teman. [I Nabonidus] was stricken with [an evil disease]

3. for seven years, and from [that] (time) I was like [unto a beast and I prayed to the Most High]

4. and, as for my sin, he forgave it (or: my sin he forgave). A diviner - who was a Jew o[f the Exiles - came to me and said:]

5. 'Recount and record (these things) in order to give honour and great[ness] to the name of the G[od Most High.' And Thus I wrote: I]

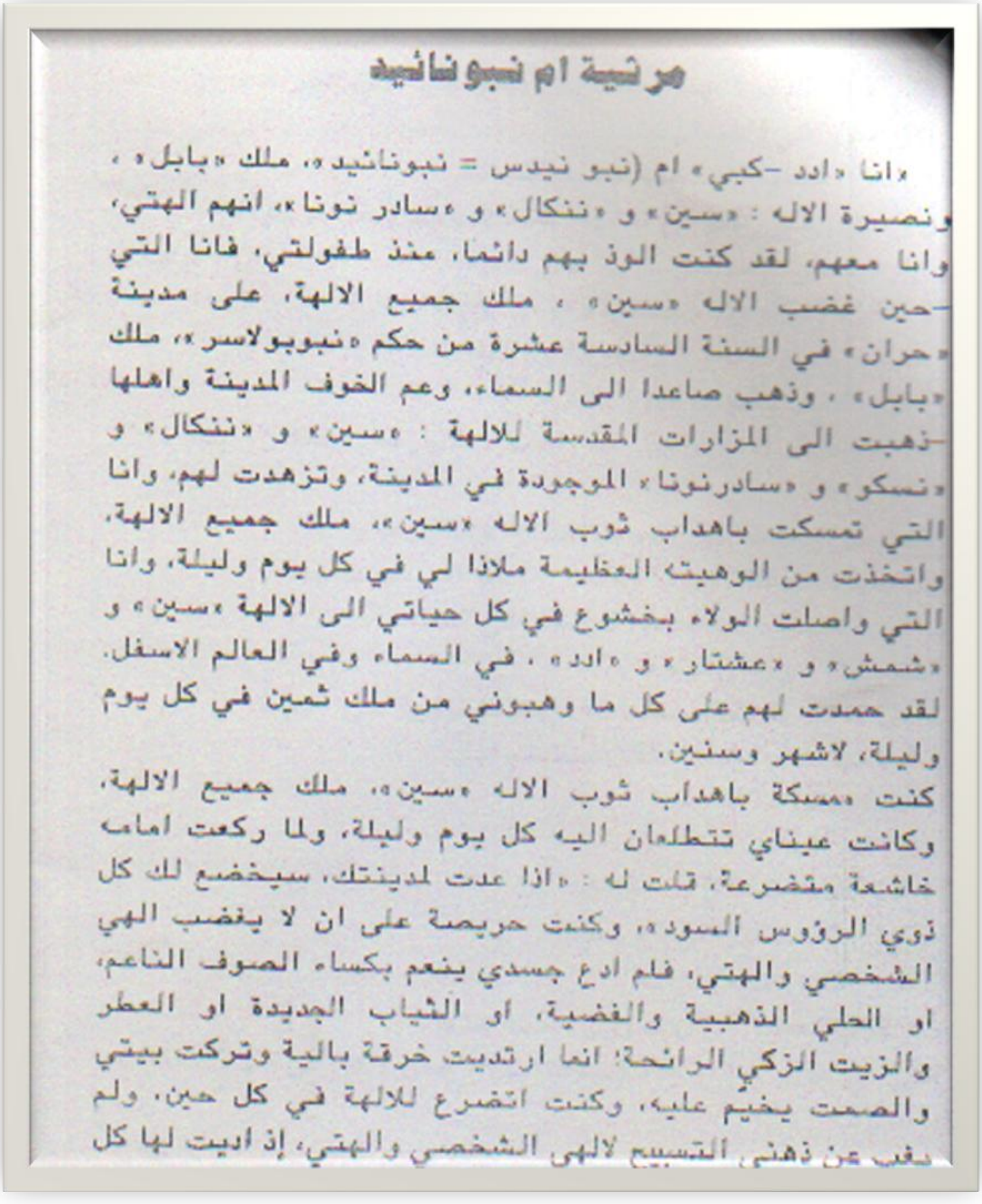
6. was stricken with an evil disease in Teman [by the decree of the Most High God, and, as for me,]

7. seven years I was praying [to] gods of silver and gold, [bronze, iron,]

8. wood, stone (and) clay, becuase [I was of the opini]on that the[ey]

http://otstory.wordpress.com/2008/02/22/f-m-cross-reconstruction-of-4q242

# ملحـق رقم ( 3 )



مرثية ام نبونائيد

«انا «ادد -كبي» ام (نبو نيدس = نبونائيد»، ملك «بابل» ، ونصيرة الاله : «سين» و «ننكال» و «سادر نونا»، انهم الهتي، وانا معهم، لقد كنت الود بهم دائما، منذ طفولتي، فانا التي -حين غضب الاله «سين» ، ملك جميع الالهة، على مدينة «حران» في السنة السادسة عشرة من حكم «نبوبولاسر»، ملك «بابل» ، وذهب صاعدا الى السماء، وعم الخوف المدينة واهلها -ذهبت الى المزارات المقدسة للالهة : «سين» و «ننكال» و «نسكو» و «سادرنونا» الموجودة في المدينة، وتزهدت لهم، وانا التي تمسكت باهداب ثوب الاله «سين»، ملك جميع الالهة، واتخذت من الوهيته العظيمة ملاذا لي في كل يوم وليلة، وانا التي واصلت الولاء بخشوع في كل حياتي الى الالهة «سين» و «شمش» و «عشتار» و «ادد» ، في السماء وفي العالم الاسفل. لقد حمدت لهم على كل ما وهبوني من ملك ثمين في كل يوم وليلة، لاشهر وسنين.

كنت ممسكة باهداب ثوب الاله «سين»، ملك جميع الالهة، وكانت عيناي تتطلعان اليه كل يوم وليلة، ولما ركعت امامه خاشعة متضرعة، قلت له : «اذا عدت لمدينتك، سيخضع لك كل ذوي الرؤوس السود»، وكنت حريصة على ان لا يغضب الهي الشخصي والهتي، فلم ادع جسدي ينعم بكساء الصوف الناعم، او الحلي الذهبية والفضية، او الثياب الجديدة او العطر والزيت الزكي الرائحة؛ انما ارتديت خرقة بالية وتركت بيتي والصمت يخيم عليه، وكنت اتضرع للالهة في كل حين، ولم يغب عن ذهني التسبيح لالهى الشخصي والهتي، إذ اديت لها كل

**مرثية أدد جوبي أم نابونيد ( 1)**
**مرثية أم نابونيد من حكمة الكلدانيين، 214- 215.**

## ملحــق رقم (3)

الخدمات ولم ابخلْ عليهما بكل ما هو نفيس. لقد ولدت في السنة العشرين من حكم «أشور بانيبال» ، ملك بلاد أشور، ومنذ ولادتي، وحتى السنة الثانية والاربعين من حكم «اشور بانيبال» والثالثة من حكم «اشور- ايطل- ايلاني» ، والحادية والعشرين من حكم «نبوبولاسر»، والثالثة والاربعين من حكم «نبو خذ نصر»، والثانية من حكم «اويل- مردوخ»، والرابعة من حكم «نرمكيسار = نركال شار اوصر» ، طيلة هذه الاعوام الخمسة والتسعين، كنت اتردد على المعبد القدسي العظيم للاله «سين». ملك جميع الالهة في السماء وفي العالم الاسفل، وكان يعطف على كل اعمالي الورعة الصادقة، ويصغي الى صلواتي ويتقبل نذوري.

واخيرا هدأ قلبه الغاضب واصبح راضيا على معبد (اي- خلخل) معبده في «حران»، والمقام المقدس الذي يبتهج فيه قلبه. ونظر الى «نبونيدس» ، ولدي الوحيد للملوكية وائتمنه على حكم بلاد سومر واكد وجميع البلدان، من حدود مصر على البحر العلوي الى البحر السفلي، وحينئذ رفعت يدي الى الاله «سين»، ملك جميع الالهة، وتضرعت اليه بخشوع وايمان وقلت:

«لانك سميت «نبو نيدس»، ولدي الحبيب الذي انجبته، للملوكية، ورفعت مركزه، فاني اتوسل اليك ان تجعل كل الالهة الاخرى-وفقا لاوامرك السامية- يقفون بجانبه ويمكنونه من اعدائه، ويباركون ترميم معبد «اي- خلخل» واداء الشعائر فيه!، فوضع الاله «سين» ، ملك جميع الالهة، يده عليَّ في المنام وقال:

«ستعود الالهة لاجلك! واني لأثق بابنك، نبونيدس،

مرثية أدد جوبي أم نابونيد (2)

مرثية أم نابونيد من حكمة الكلدانيين، 214-215.

الذي سيرمم معبد «اي -خلخل» ويجعل «حران» اكثر بهاءً مما كانت عليه من قبل! انه سيهيء موكبا مهيبا للالهة : «سين» و «ننكال» و «سادرنونا»، ليعودوا به الى معبد «اي- خلخل».
وفرحت بالكلمات التي قالها لي الاله «سين»، ملك جميع الالهة، ورأيتهم يعودون فعلا، اما «نبونيدس» ولدي الحبيب الذي انجبته، فقد اقام بالفعل كل الشعائر، التي كانت مهملة، للالهة: «سين» و «ننكال» و «نسكو» و «سادرنونا»، واكمل ترميم معبد «اي-خلخل»، وهيأ موكبا مهيبا للالهة : «سين» و «ننكال» و «سادرنونا» حين عودتهم من «بابل» ، مدينة الملكية، الى «حران»، المقام الذي يفرحهم.
واما انا، التي تعبدت للاله «سين»، وتمسكت بأهداب ثوبه، فقد اعطاني ما لم يعطه لاحد غيري، اذ خصني بالمركز العظيم، والاسم المشهور، في البلاد، واضاف الى عمري اياما عديدة وسنينا من السعادة، وحفظ لي الحياة منذ زمن «اشوربانيبال» ملك بلاد أشور، الى السنة التاسعة من حكم (نبو نيدس) ، ملك (بابل) ، الابن الذي انجبته، لقد قضيت مائة واربع سنوات سعيدة بالتقوى التي عمر بها الاله «سين» ملك جميع الالهة، قلبي، وكان بصري قويا الى آخر عمري، وسمعي جيدا، ويداي سليمتين، وكذلك قدماي، وكانت كلماتي منتقاة، وكل الطعام والشراب ملائمان لي، وصحتي جيدة، وبالي مرتاح، حتى رأيت احفادي العظماء وابنائهم، وانا متمتعة بوافر الصحة والعمر الطويل. واني اتوكل عليك ايها الاله «سين» . بخصوص ولدي (نبونيدس) ملك «بابل» ، الذي لم يرتكب خطيئة بحقك طول حياته، مثلما عطفت عليّ ومنحتني العمر المديد، اعطف عليه وخصه بـ «شيدو» العطوف ، و «لماسو» الحارس، اللذين

ملحــق رقم ( 3)

**مرثية أدد جوبي أم نابونيد ( 3)**
**مرثية أم نابونيد من حكمة الكلدانيين، 214- 215.**

## ملحـــــق رقم (3)

خصصتني بهما، ولا تغفر له بسهولة آثامه وخطاياه بحق الوهيتك العظيمة، وعساه ان يكون دائما خاشعا لالوهيتك العظيمة. لقد كنت مؤمنة من كل قلبي، وأديت ما عليّ خلال السنوات الاحدى والعشرين لحكم «نبوبولاسر»، ملك بابل، والسنوات الثلاثة والاربعين لحكم «نبو خذنصر» ابن «نبوبولاسر» والسنوات الاربع لحكم «نرگليسر» ، ملك بابل، وخلال ثماني وستين سنة جعلت «نبونيدس» ، ولدي الذي انجبته، يخدم بكل اخلاص كلا من «نبو خذ نصر»، ابن «نبوبولاسر» و «نرگليسر» ، ملك «بابل»، ويؤدي لهم الواجب في كل يوم وليلة، ويعمل كل ما يفرحهم، فجعل اسمي بذلك عظيما امامهم وجعلوني بمقام ابنتهم، ولهذا كنت اقدّم لهم القرابين الجنائزية وانذر لهم البخور الوافر والفاخر على الدوام.

### الحاشية

لقد ماتت موتا طبيعيا في السنة التاسعة من حكم «نبونيدس» ملك بابل، وقام «نبونيدس»، ملك بابل، ولدها الذي انجبته، باكساء جسدها بثوب من الصوف الناعم، والكتان الابيض. ودفن جسدها بضريح مستور مع الحلي الذهبية الثمينة والاحجار الكريمة والخرز الحجرية الجميلة، واوعية الزيت المعطر، كما نحر الخراف السمينة، وجمع في حضرته سكان «بابل» و «بورسيبا» واناسا من الاقاليم البعيدة، ووجه الدعوة الى كل الملوك والامراء والحكام من تخوم مصر على البحر العلوي، الى البحر السفلي، ليعلنوا الحداد، واقام

**مرثية أدد جوبي أم نـابونيد (4)**

**مرثية أم نـابونيد من حكمة الكلدانيين، 214- 215.**

## ملحـــق رقم ( 4)

| المرجع الأخير | المرجع الأول | [illegible] |
|---|---|---|
| Nab13-10-2<br>(NBC 4578=YOS<br>19:295)<br>6-3-Cyr1 | Nab6 -10-؟12<br>10-22-Nab13<br>(NBC11487=YOS19:92 | Tabiya<br>Nadinu |
| Nab13 -11-4<br>Cyr7 -23-3 | Nab 1-8-2<br>Cyr1 -1-6 | Qipu sa Eanna<br>Gabbi-ili-sar-usur<br>Anu-sar-usur |
| Nab13-2-5<br>(YBC11608=YOS19:64)<br>Nab16-7-12<br>Cam4-21-9 | Nab6-30-6<br>Nab13-12-10<br>Nab17 -14-4 | Satammu Eanna<br>Zeriya<br>Kurbanni-Marduk<br>Nabu –mukin-zeri |
| Nab12-28-5<br>Nab16-7-12<br>Cam4-21-9 | Nab1-2-3<br>(PTS2097)<br>Nab14-4-3<br>(NCBT1286=YOS19:52)<br>Nab17-14-4 | bel piqitti sa Eann<br>Nabu-sar-usur<br>Illi- remanni<br>Nabu-aha-iddina |
| Nab13-11-4<br>Nab12– 15-2 12<br>Nab12-27-7<br>Cam6-18-10 | Nab2 -10-10<br>(YBC4140=YOS19:91)<br>Nab4-15-2<br>(NBC4535=YOS19:126)<br>Nab4-8-4<br>Nab15-10-12<br>(NBC4594=YOS19:93 | sa muhhi quppi<br>Liblutu<br>Ayyigasu<br>Marduk-bullitann<br>Silim-ili |

جدول يتضمن أسماء بعض موظفي الدولة الكلدانية الذين احتفظوا بوظائفهم منذ بداية حكم الملك نابونيد حتى سقوط الدولة،ومنهم على سبيل المثال- كما في الإطار- الموظف جابي – إل- سار- اوصر الذي تسلم وظيفته في - 556ق.م- عند تولي الملك نابونيد، وظل شاغلاً له حتى العام الثالث عشرمن حكمه- 544ق.م.

Beaulieu, The Reign of Nabonidus king of Babylon556-539B.C, 160 .

# الخرائــط

# فهارس الخرائط

## خريطة رقـــم (1)



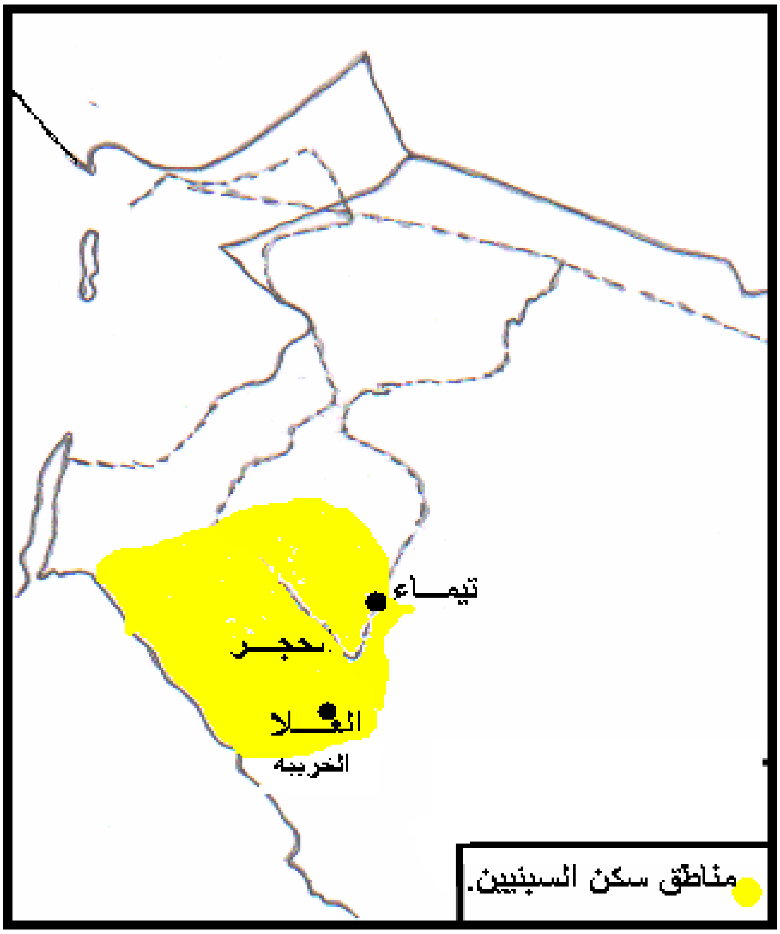

خريطة تقريبية لمساكن أهم قبائل شمال وشمال غرب الجزيرة العربية، المصدر، متحف تيماء.

## خريطة رقـــم (2)




خريطة تبين موقع تيماء في شمال غرب الجزيرة في مركز متوسط بين المراكز الحضارية في داخل الجزيرة وخارجها، المصدر، متحف تيماء.

**خريطة رقـــم (3)**




خريطة لددان حيث تظهر أهم مناطق القبائل السبئية عليها،

AL-Muaikel , Study of The Archaeology of The Jawf Region, 61.

## خريطة رقم (4 )




خريطة تحدد بعض المناطق والدويلات المجاورة لشمال الجزيرة العربية،

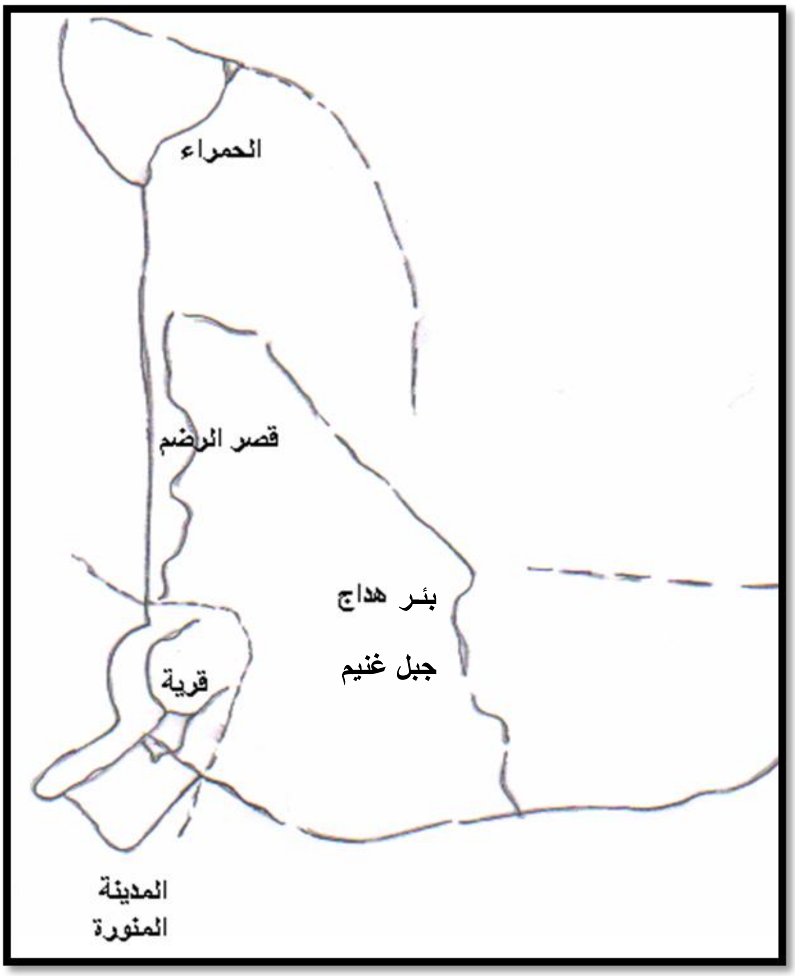
هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية، 334.

## خريطة رقـــم (5)




خريطة توضح أقصى اتساع للدولة الكلدانية في فترة الدراسة، المصدر، متحف تيماء.

**خريطة رقـــم (6 )**




خريطة توضح أهم معالم تيماء الأثرية، محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 52.

## خريطة رقـــم (7)



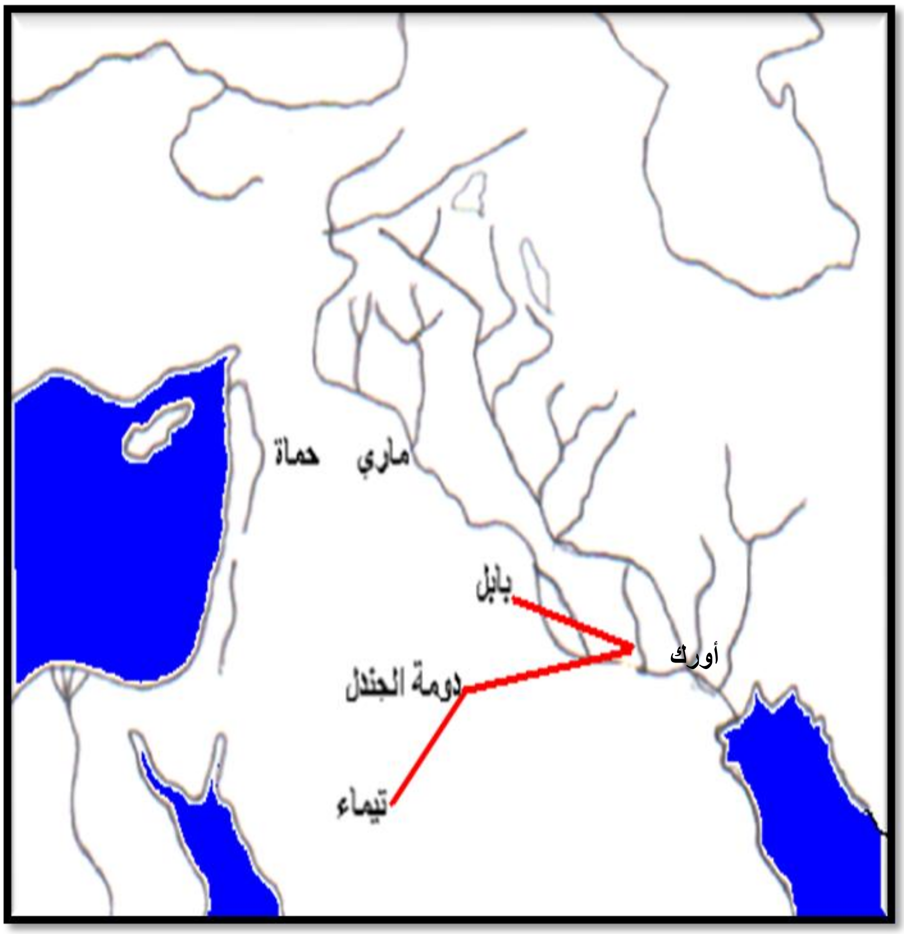

خريطة تحدد موقع باب الصحراء الذي كان مخصص لدخول رجال تيماء إلى نينوى في عصر الملك سنحاريب، أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، ج1، 118.

**خريطة رقـــم (8)**




خريطة توضح أهم طرق التجارة التي تمر بتيماء إبان القرن السادس ق.م.عبد الرحمن الأنصاري، الفاو، 2.

## خريطة رقـــم (9)



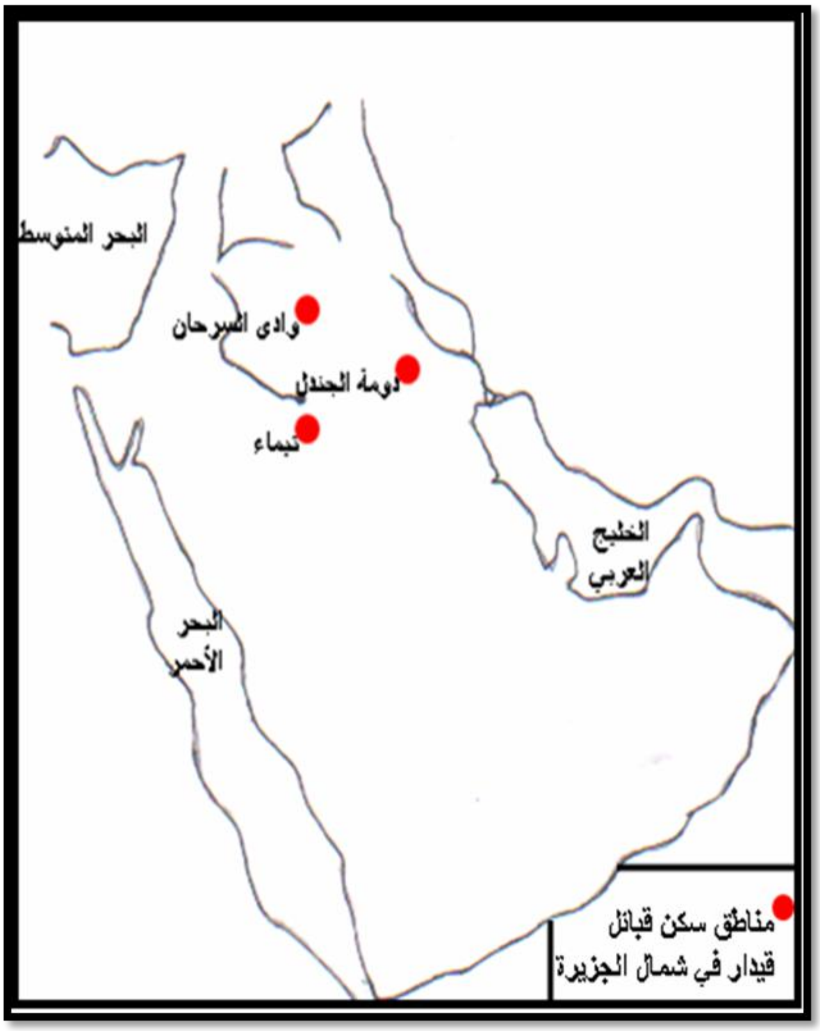

خريطة تتضمن تحديد تقريبي للطريق المختصر الذي ربط بين تيماء وبابل عبر الوركاء.

**خريطة رقـــم (10)**




خريطة تقريبية تحدد مساكن أهم القبائل التي سكنت تيماء وما حولها.

**خريطة رقـــم (11 )**



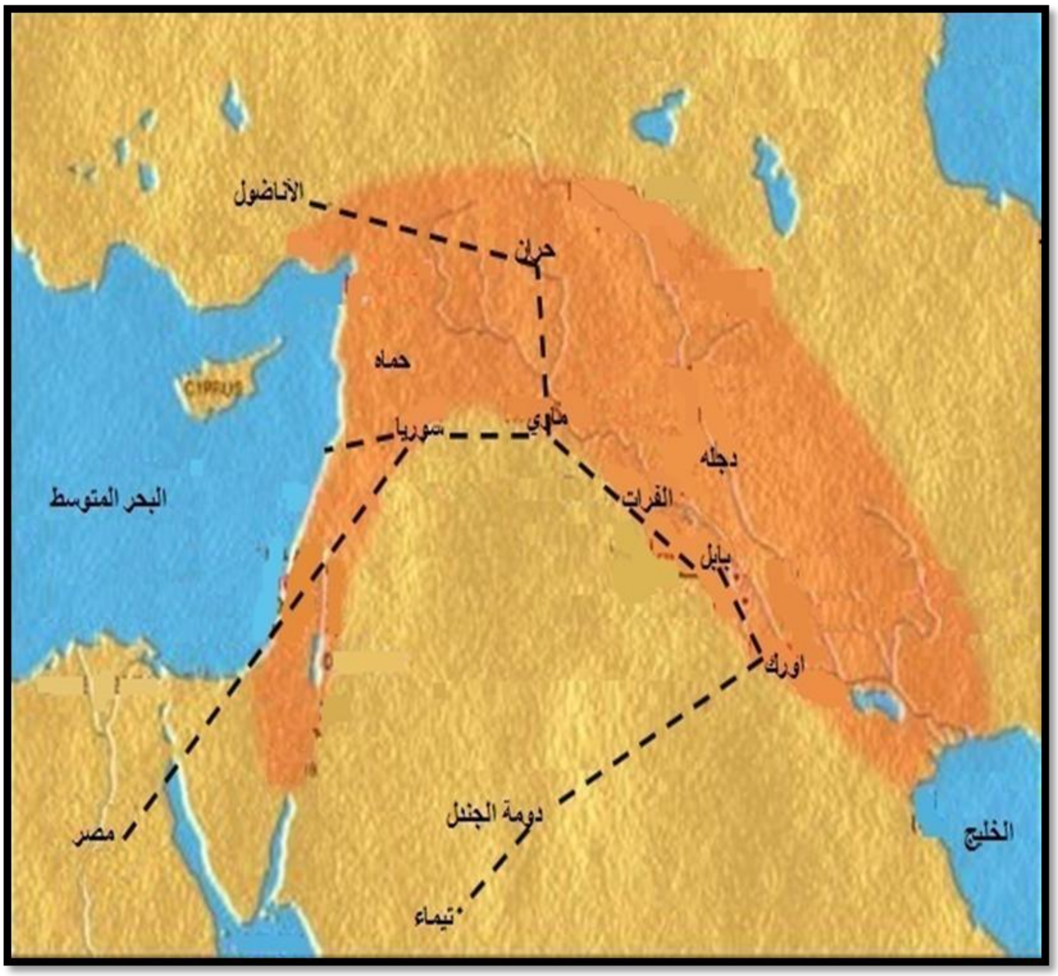

خريطة تتضمن تحديد تقريبي لمساكن قبيلة قيدار من الجوف حتى الأردن وبابل.

**خريطة رقـــم (12)**




خريطة توضح خط سير نابونيد في حملاته على سورية حتى وصوله إلى أدوم،
http://www.geocities.com/rebornempowered/Image1.gif

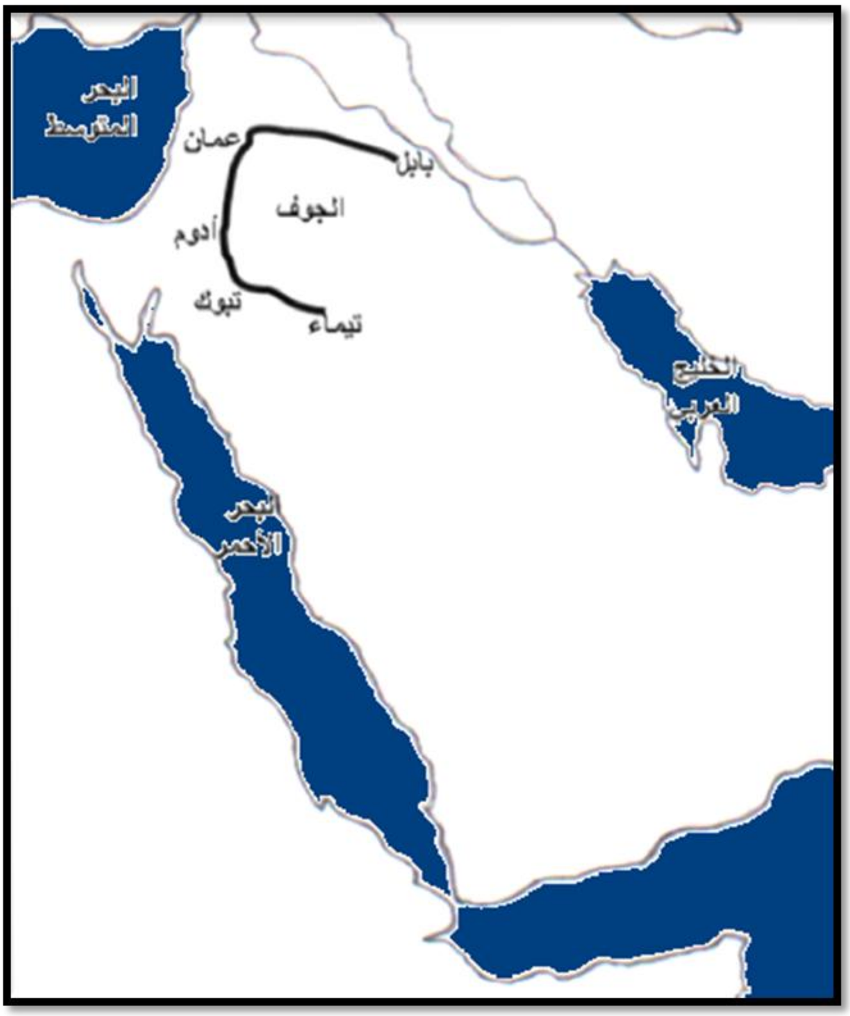
## خريطة رقـــم (13)




خريطة توضح طرق التجارة الرئيسة بين بابل الكلدانية والمناطق المجاورة ،

http://oneyearbibleimages.com/babylon.jpg

**خريطة رقـــم (14)**



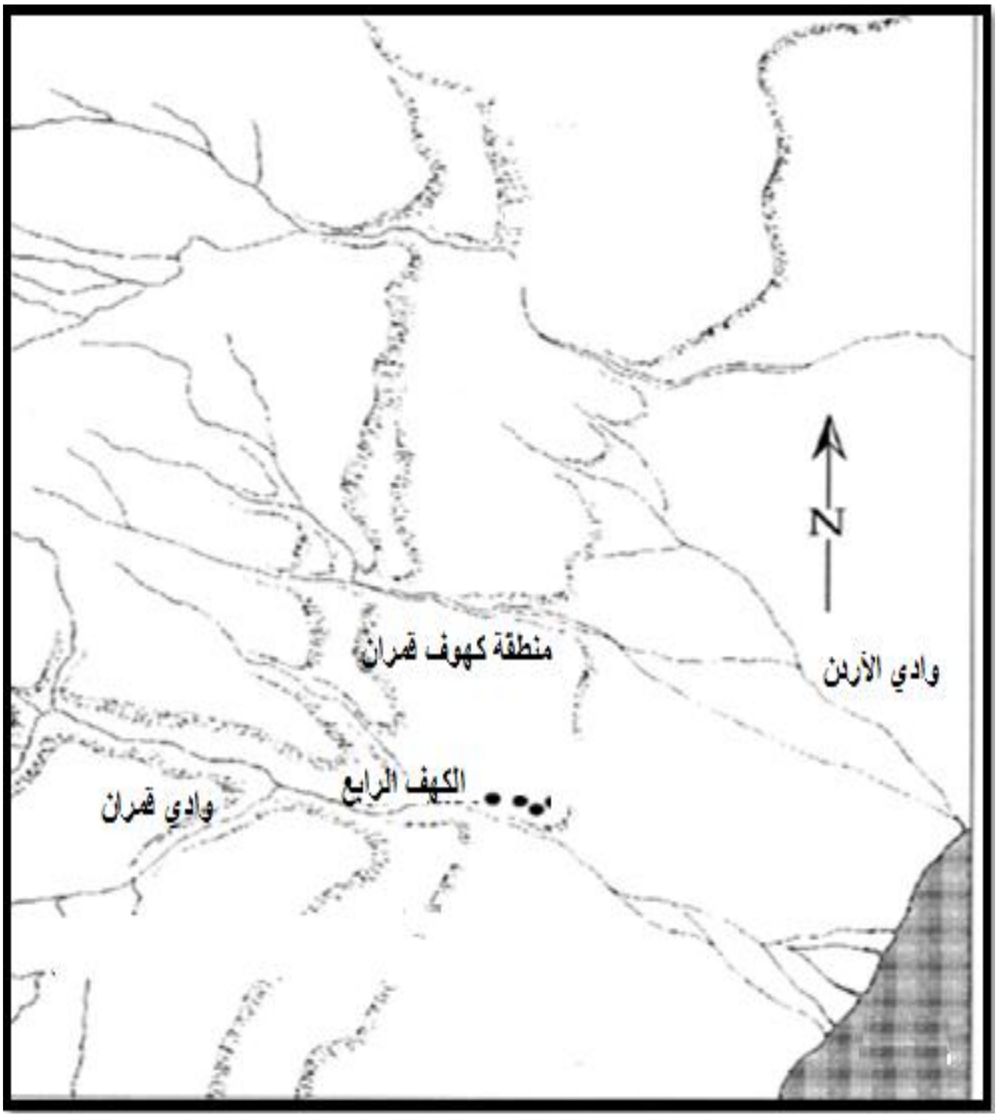

خريطة توضح خط سير نابونيد الذي سلكه للوصول إلى تيماء.

## خريطة رقـــم (15 )




خريطة لمدن شمال غرب الجزيرة العربية التي ذُكرت في نقش نابونيد في حران، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء،20.

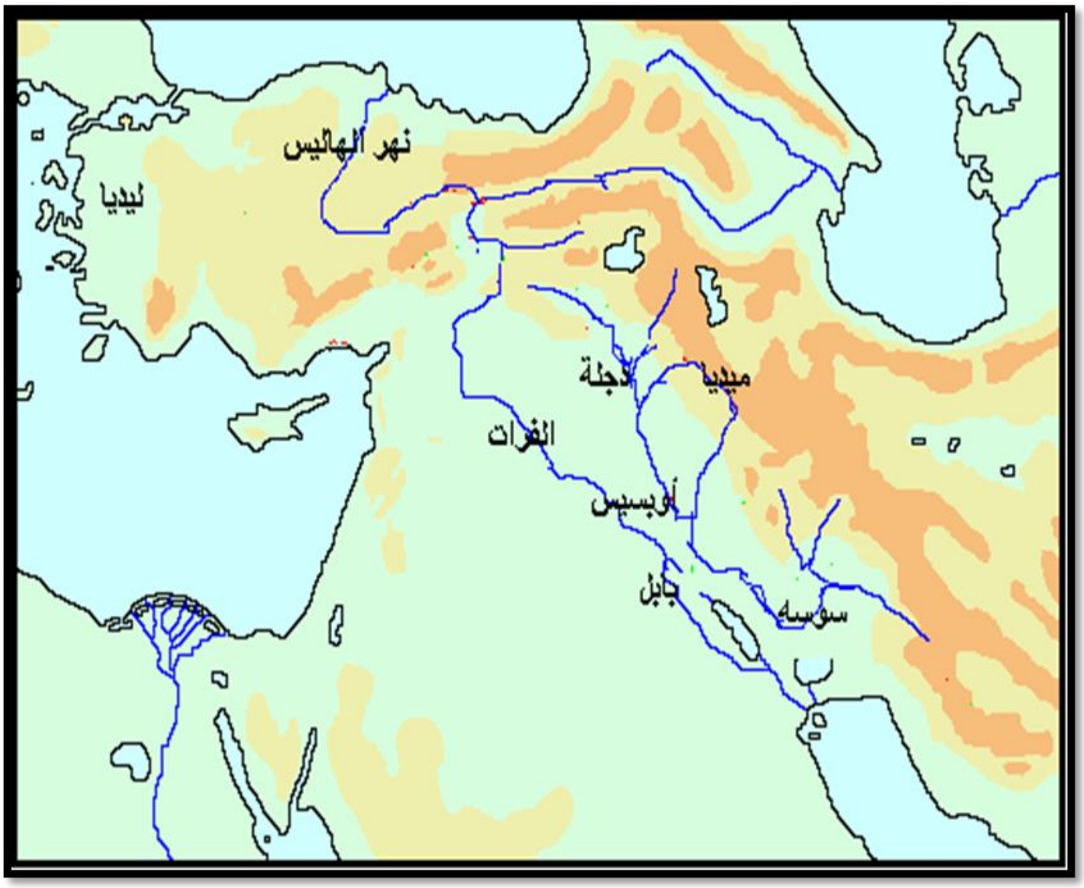
**خريطة رقـــم ( 16)**




خريطة توضح موقع كهوف قمران شرق البحر الميت ، وعليها يظهر الكهف الرابع حيث وجدت نصوص صلاة نابونيد،

http://www.byub.org/deadsea/maps.asp

**خريطة رقـــم (17)**




خريطة توضح موقع مدينة أوبسيس على نهر دجلة إحدى نقاط الضعف في دفاعات بابل ضد الخطر الأخميني والتي حظيت بعناية الملوك الكلدانيين تحسباً للخطر الأخميني،

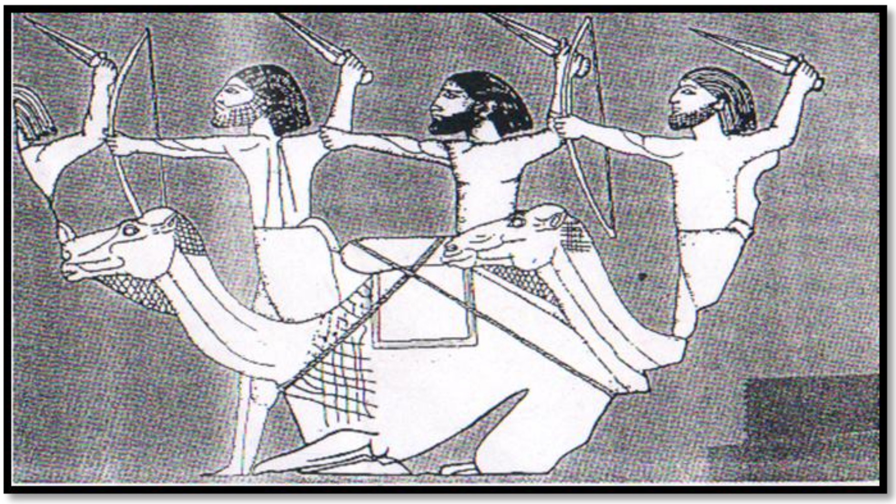
http://www.livius.org/on-oz/opis/opis.htm

# الأشكـــــال

# فهارس الأشكال

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | في داخل تيماء وينشر لأول مرة. | |
| 83 | 70 | مسلة نابونيد المقوسة التي وجدت في قريه في تيماء، وتعلوها رموز بعض المعبودات التي تماثل معبودات مسلات تيماء، وإلى اليسار يظهر الملك نابونيد ممسكاً صولجانه كما في سائر مسلاته. | 391 |
| 84 | 71 | الوجهة الشرقية لحجر تيماء المكعب وعليها تصوير لسيدة تتقرب لرمز ديني (ثور) وإلى الأعلى يظهر قرص الشمس المجنح والنجمة المثمنة. | 392 |
| 85 | 72 | مناظر بابلية دينية مصورة على أختام كلدانية مماثلة لما حمله حجر تيماء. | 392 |
| 86 | 73أ | من مناظر التقرب للآلهة بالقرابين البابلية المماثلة لما على حجر تيماء المكعب. | 393 |
| 87 | 73ب | من مناظر التقرب للآلهة بالقرابين البابلية المماثلة لما على حجر تيماء المكعب. | 393 |
| 88 | 74 | نقوش أرامية من تيماء. | 394 |

## شكل رقم (1)



لوحات تظهر العرب في شمال الجزيرة العربية وهم يركبون الجمال، لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، أول العرب، اللوح رقم (18).

## شكل رقم (2)



بئر هداج وتبدو طريقة رصف الأجزاء السفلى واضحة، تم التقاط الصورة بعدسة خاصة .

## شكل رقم (3أ)



منطار بني عطية أحد أبراج تيماء القديمة، الذي كان يستخدم للمراقبة، عدسة خاصة.

## شكل رقم (3ب)



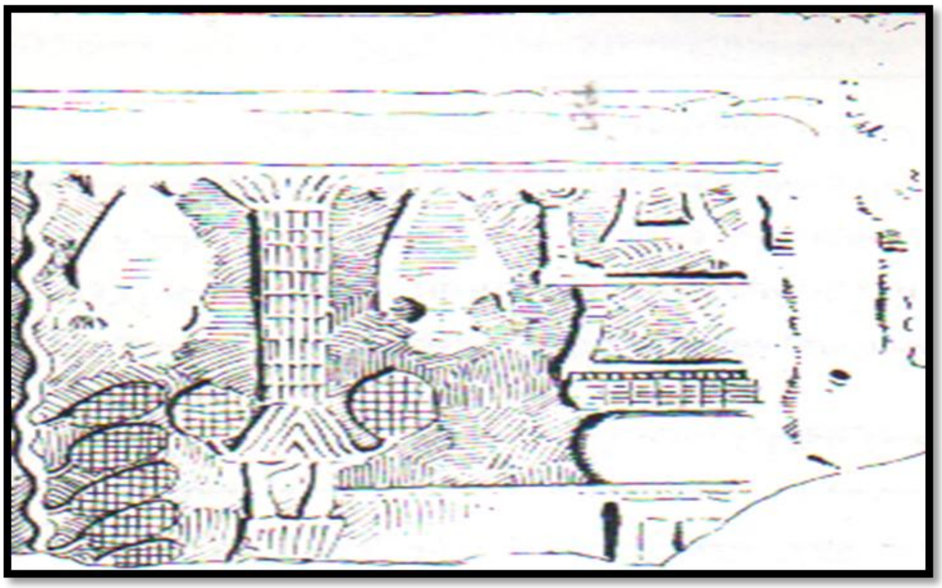
منطار طويل سعيد أحد أبراج تيماء القديمة الذي كان يستخدم للمراقبة ، عدسة خاصة.

## شكل رقم (4)



آثار قنوات للري من تيماء، محمد حمد النجم، ، "أنظمة الري ومصادر المياه القديمة في محافظة تيماء"، أطلال 15، لوحة أ ولوحة ب.

## شكل رقم (5)



تصوير لنخيل وتمر وعملية جني التمر صورت على مائدة قرابين من آثار تيماء، يوليوس أوتينج، رحلة داخل الجزيرة العربية، 158

## شكل رقم (6أ)



دمية لجمل من أثار تيماء، محمود الهاجري وآخرون،"تقرير حفرية تيماء بمنطقة تبوك" ، أطلال 19، لوحة3,10ج.

## شكل رقم (6ب)



رأس هيكل لجمل دفن بجانب هياكل أدامية في أحد مدافن تيماء، حامد إبراهيم أبودرك،" حفرية المنطقة الصناعية بتيماء"، أطلال14،لوحة 3 ج.

## شكل رقم (7أ)



نقوش ثمودية مصاحبة لرسوم جمال من تيماء،

http://www.mekshat.com/vb/showthread.php?t=105812

## شكل رقم (7ب)



نقوش ثمودية مصاحبة لرسوم جمال من تيماء، سعيد السعيد، "نقوش ثمودية من تيماء"، 220، الاشكال24-25

## شكل رقم (8)



جانب من مدافن رجوم صعصع في تيماء، عدسة خاصة.

## شكل رقم (9)



نقوش من تيماء يطلب أصحابها النصر من المعبود صلم،

http://www.mekshat.com/vb/showthread.php?t=99435

## شكل رقم (10أ)



قمة جبل غنيم وعليها شيد معبد المعبود صلم،

http://www.mekshat.com/vb/showthread.php?t=99435

## شكل رقم (10ب)



ما تبقى من قاعدة معبد المعبود صلم على قمة جبل غنيم،

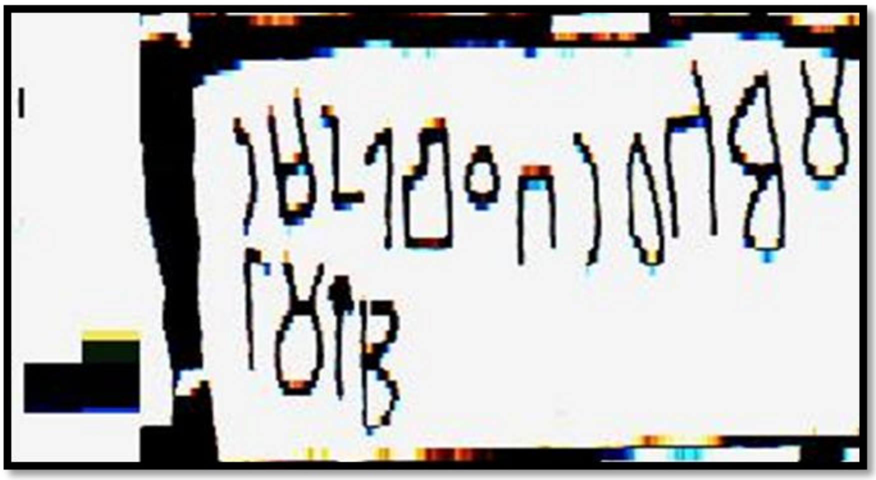
http://www.mekshat.com/vb/showthread.php?t=99435

**شكل رقم (11)**



رأس الثور الذي يرمز للمعبود صلم معبود تيماء الرئيس، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء، 65.

**شكل رقم (12)**



نقش ثمودي يتحدث عن المعبود صلم وجد في تيماء، محمد حمد التيمائي وآخرون، آثار منطقة تبوك، 97.

## شكل رقم (13)



شاهد قبر آرامي يتحدث عن المعبود صلم وجد في تيماء، سعيد السعيد وآخرون، "تقرير عن أعمال المشروع الأثري السعودي الألماني في تيماء"، أطلال 19( 2006 م)، لوحة 8، 9 لوحة أ – ب .

## شكل رقم (14)



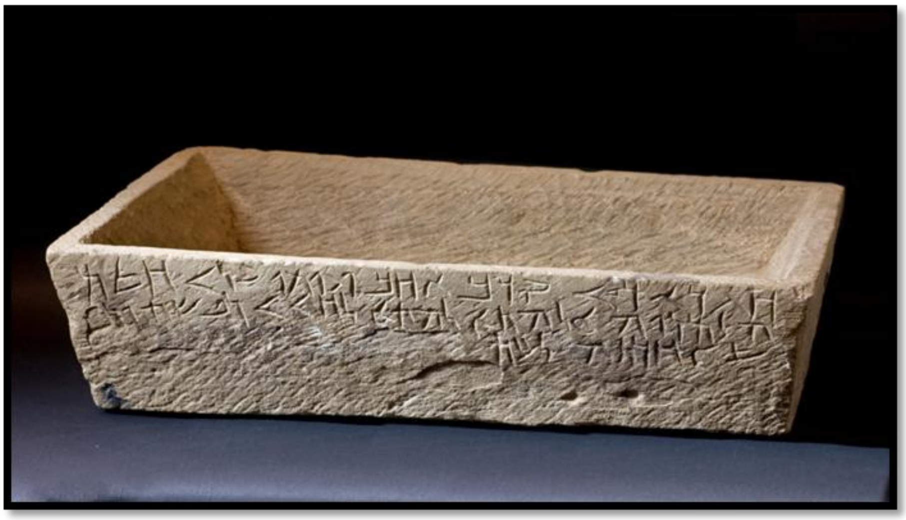
نقش دومة الجندل الروماني الذي يذكر المعبود صلم، حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة العربية، 136.

**شكل رقم (15)**



النجمة المثمنة رمز عشتار أو عثتر على حجر تيماء المكعب، محمد حمد التيمائي وآخرون، أثار منطقة تبوك، 152.

**شكل رقم (16)**



نقش آرامي – من متحف تيماء- محفور على حوض من الحجر الرملي، يتحدث عن تقدمه للمعبودة مناه، عدسة خاصة.

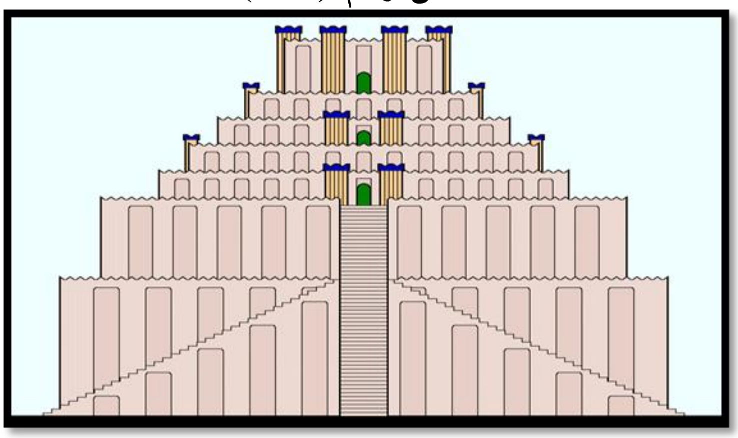
## شكل رقم (17)



مخطط مدينة بابل الكلدانية في أواخر عصورها،

http://prophetess.lstc.edu/~rklein/images/mapbab.jpg

## شكل رقم (18أ)



زقورة أور التي أعاد نابونيد تجديدها إكراماً للمعبود سين (شكل تخطيطي)،

http://www.livius.org/a/1/mesopotamia/etemenanki_drawing .

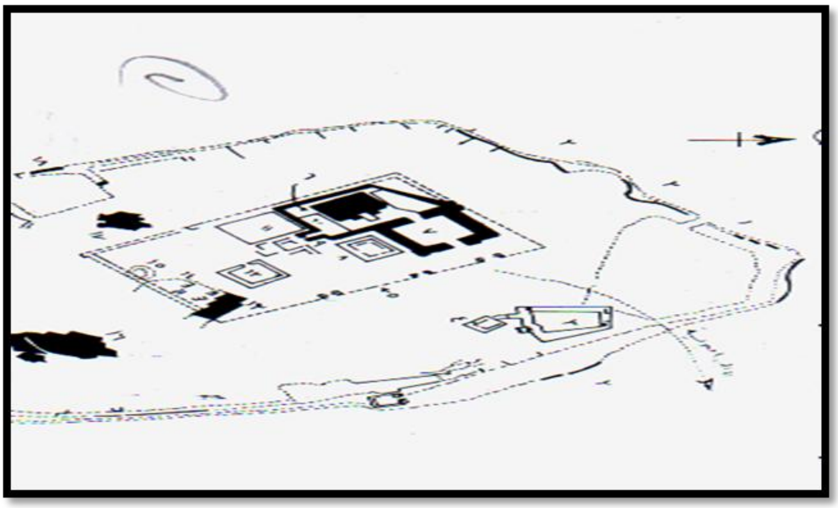
## شكل رقم (18ب)



زقورة أور التي أعاد نابونيد تجديدها إكراما للمعبود سين،

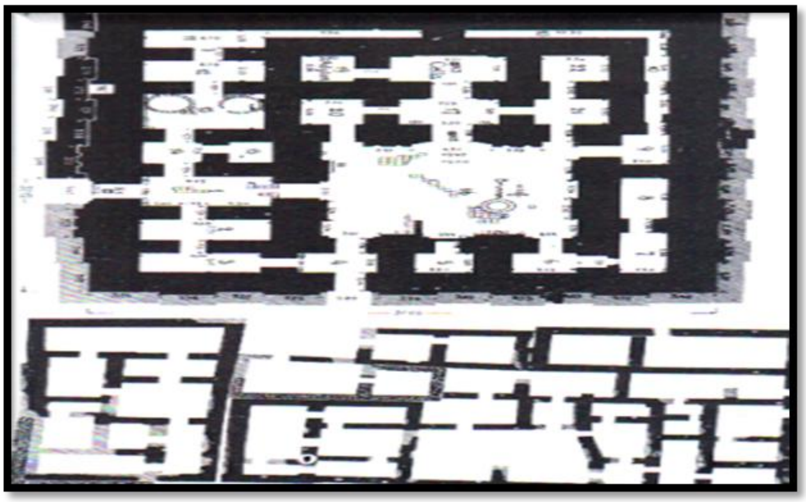
http://www.iraqpf.com/showthread.php?t=31859

## شكل رقم (19)



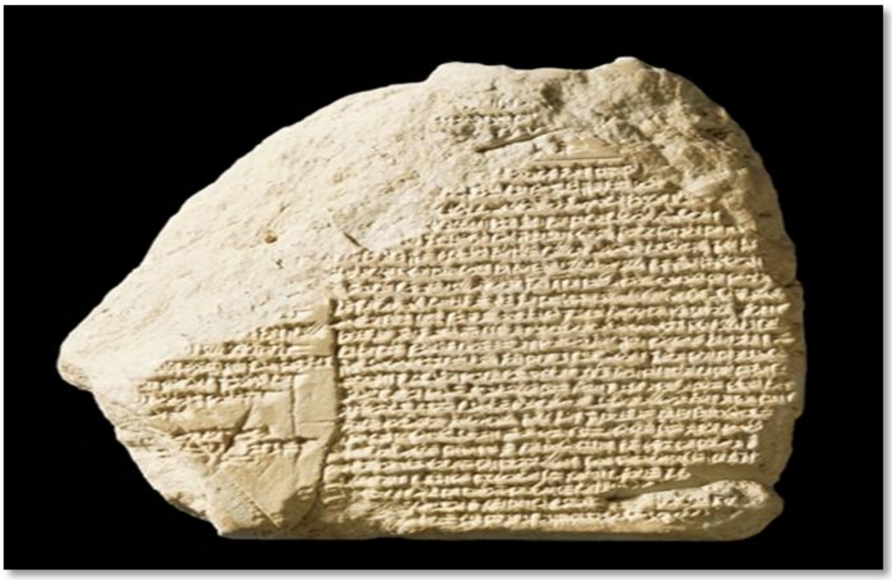
تخطيط مدينة أور في عصر نابونيد وعليها يظهر قصر أو مبنى الإيجبار المخصص لأبنته كاهنة سين في المدينة، كما يظهر الحي السكني الجديد الذي يرجح أن نابونيد أقامه للتجار، شاه محمد علي الصيواني، أور،61.

## شكل رقم (20)



تجديدات معبد عشتار في عصر نابونيد، رويتر اوسكار، بابل المدينة (المركز)، 332.

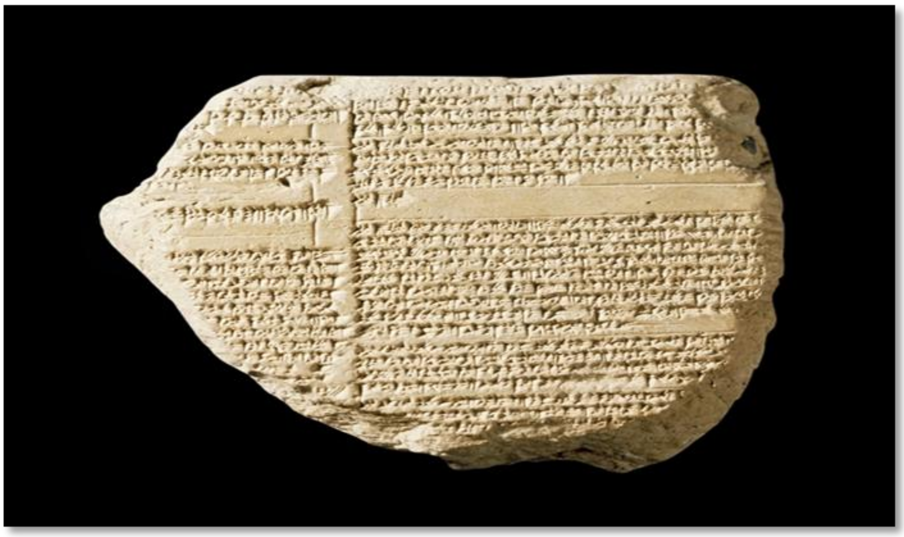
## شكل رقم (21أ)



الوجه الأول لمسلة حران،

http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/c/cuneiform_fal\l_of_a_dynasty.aspx

## شكل رقم (21ب)



الوجه الثاني لمسلة حران،

http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/c/cuneiform_fall_of_a_dynasty.aspx

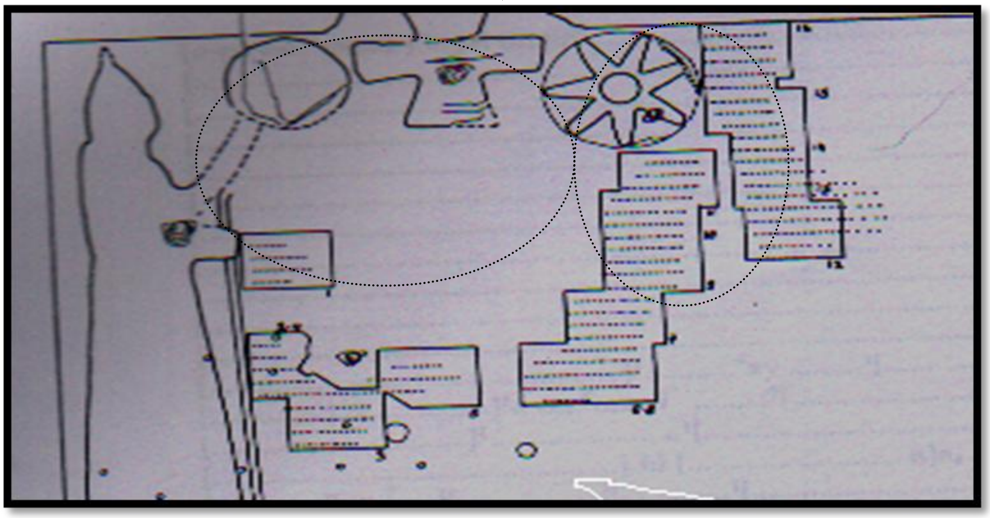
## شكل رقم (22 )



نص بابلي يتحدث عن دخول نابونيد واستقراره في تيماء(حساب نابونيد).

http://mini-site.louvre.fr/babylone/EN/html/1.4.4.html

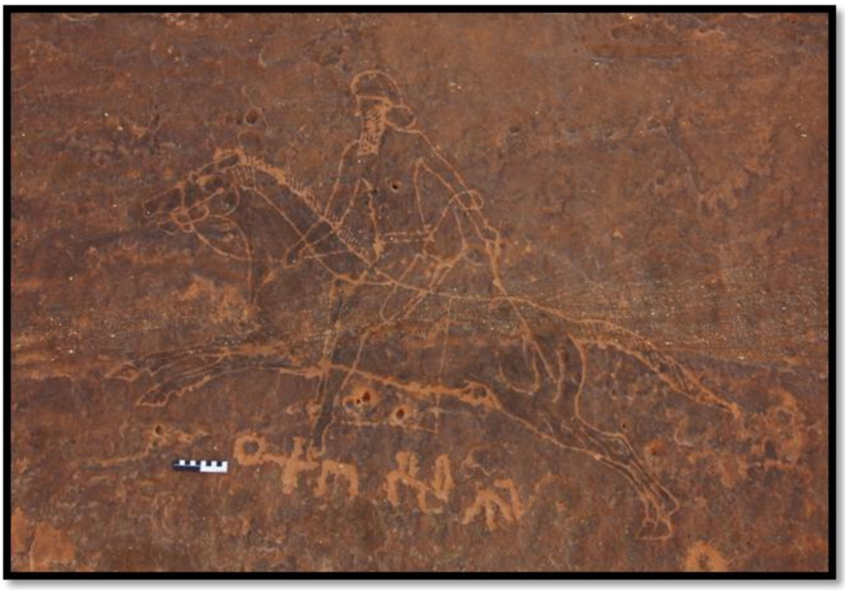
## شكل رقم (23)



مسلة السلع وعليه الملك نابونيد، وداخل الإطار رموز المعبودات،

Eichmann, schaudig, Hausleiter, Archeology and Epigraphy Taymaa, 174.

## شكل رقم ( 24)



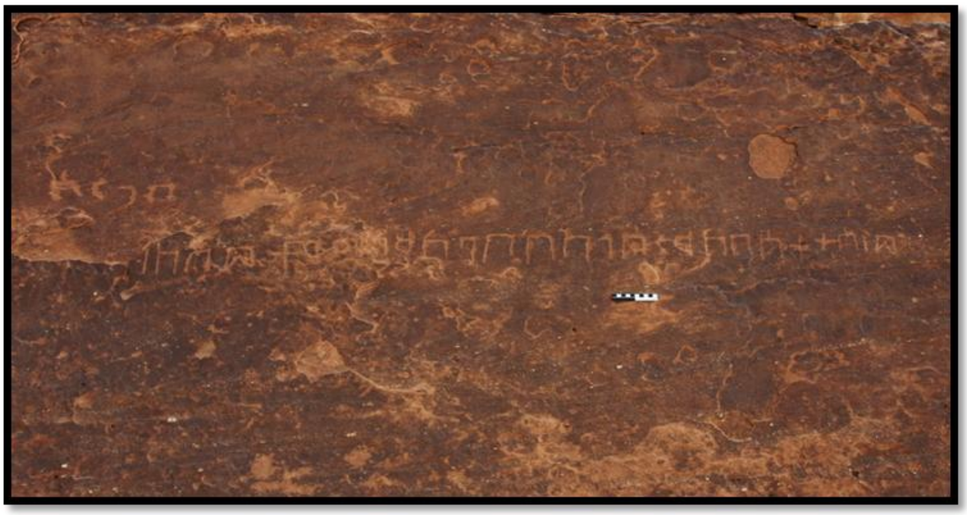
تصوير على صخور تيماء لنابونيد وقد امتطى صهوة جوداه، محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 45.

**شكل رقم (25 أ)**



نقش المشمرخة الذي يتحدث فيه مردان عن نابونيد ويصفه بملك بابل كما يظهر داخل الإطار، عدسة خاصة.

**شكل رقم ( 25ب)**



نقش وضحى الذي يتحدث فيه أندس سادن ملك بابل، عدسة خاصة .

## شكل رقم (26)



أختام طينية من بلاد النهرين من عصر نابونيد،

http://www.millikin.edu/staley/archives/cuneiforms.html

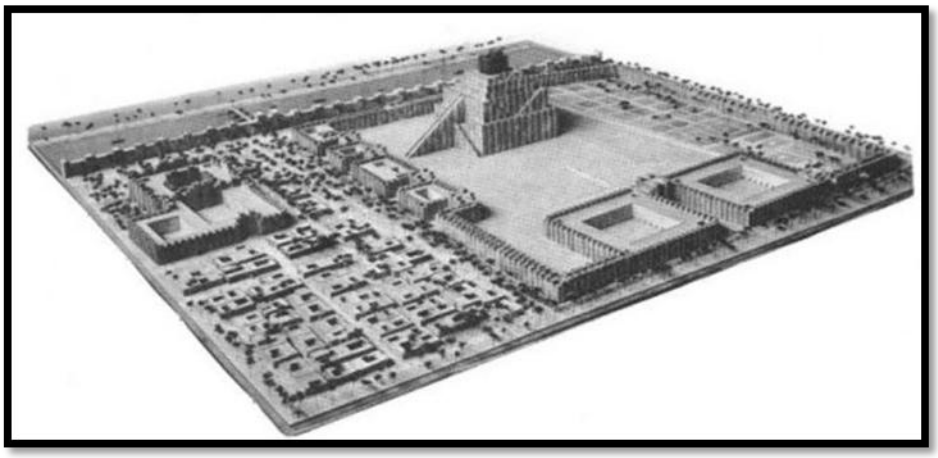
## شكل رقم (27)



مراسلات سياسية وتجارية من عصر نابونيد، **From British Museum 2006.**

picasaweb.google.com/.../x-WZ4ro_UfDOIyYG_u9VoA

## شكل رقم (28)



تخطيط لمعبد مردوخ (الايسالكيلا) في عصر نابونيد،

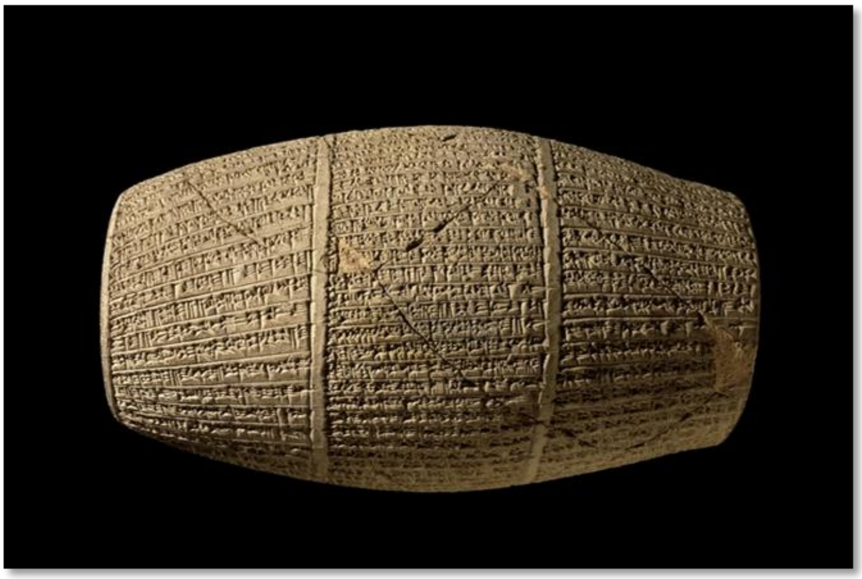
http://www.livius.org/a/1/maps/babylon_map.gif

## شكل رقم (29)



مستند التأسيس لمعبد الربة عشتار الخاص بالملك نابونيد، اوسكار رويتر ، بابل المدينة (المركز)، 344.

## شكل رقم (30)



من نقوش الملك نابونيد التي تتحدث عن تشييده الكثير من معابد الآلهة البابلية،

http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/c/cylinder_of_nabonidus.aspx

## شكل رقم (31)



جانب من سور تيماء الرئيسي الذي كان يحيط بالمدينة،

http://www.dainst.org/index.php?id=3258&sessionLanguage=en

## شكل رقم ( 32أ)



الجانب  الغربي من سور تيماء الرئيس، عدسة خاصة.

## شكل رقم ( 32 ب)



الجانب  الجنوبي من سور تيماء الرئيس، عدسة خاصة.

## شكل رقم (33)




المنطقة السبخة الملحية المحيطة بتيماء من الناحية الشمالية التي تم الكشف- في جنوبها- مؤخراً عن آثار سور تيماء الشمالي، عدسة خاصة.

## شكل رقم (34)



طريقة بناء السور في بعض الأجزاء، عدسة خاصة.

## شكل رقم (35)



سور تيماء وتظهر وعليه الفتحات غير النافذة. عدسة خاصة

## شكل رقم (36)



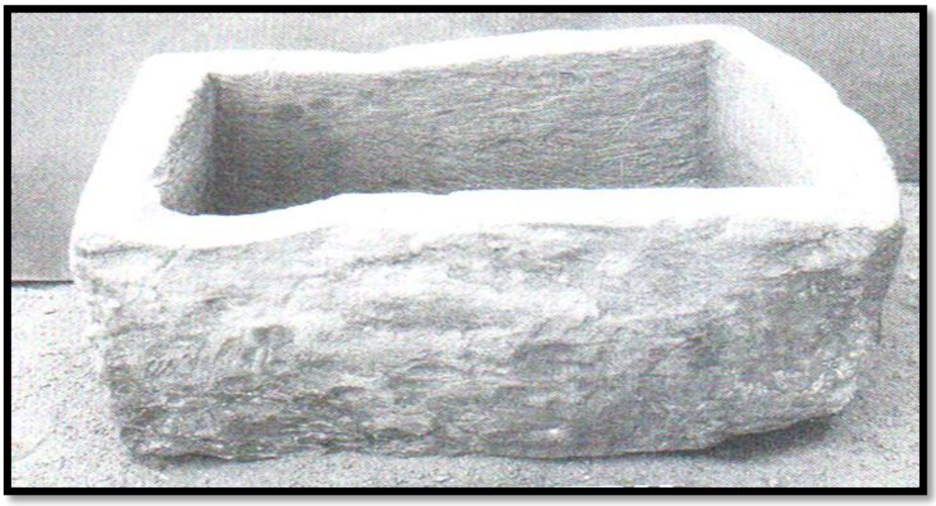
ما تبقى من درجات بعض السلالم على أحد جوانب السور، عدسة خاصة.

## شكل رقم (37)



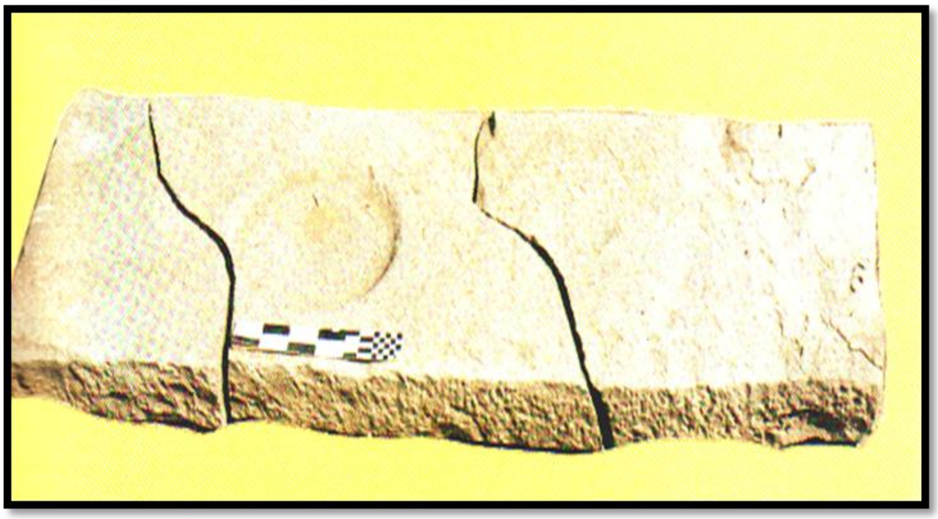
منظر عام لقصر تيماء.عدسة خاصة.

## شكل رقم (38)



حو ض الماء المقدس من معبد القصر في تيماء، حامد إبراهيم أبودرك وعبد الجواد مرداد، "تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء بتيماء"، أطلال9، لوحة 67أ.

## شكل رقم (39)



من موائد القرابين في معبد تيماء، حامد إبراهيم أبودرك وعبد الجواد مرداد، "تقرير مبدئي عن حفريات وتنقيبات قصر الحمراء في تيماء"، أطلال 11، لوحة26.

## شكل رقم (40أ)



رأس الثور رمز المعبود صلم من تيماء، عبد الرحمن الأنصاري وحسين أبو الحسن، تيماء،29.

## شكل رقم (40ب)



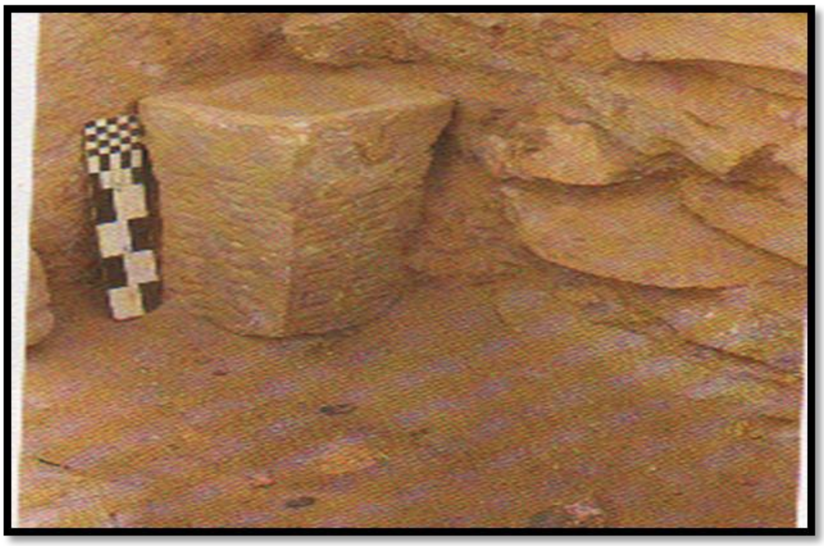
رأس الثور رمز معبود القمر في جنوب الجزيرة العربية، أليساندرا أفانزيني، النفوذ القتباني من اليمن في بلاد ملكة سبأ، 101.

## شكل رقم (40 ج)



رأس ثور رمز معبود القمر في الشرق الأدنى القديم،
http://www.louvre.fr/llv/oeuvres/detail_notice.jsp?CONTENT%3C%3Ecnt_id=10134198673225312&CURRENT_LLV_NOTICE%3C%3Ecnt_id=10134198673225312&FOLDER%3C%3Efolder_id=9852723696500804&baseIndex=4&bmLocale=en

## شكل رقم (41)



مبخرة معبد قصر الحمراء،

حامد أبو درك وعبد الجواد مراد، "تقرير مبدئي عن حفريات وتنقيبات قصر الحمراء"، أطلال،10، لوحة47.

## شكل رقم (42)



أدوات لطحن الحبوب من قصر حامد أبو درك وعبد الجواد مراد، "تقرير مبدئي عن حفريات وتنقيبات قصر الحمراء"، أطلال،10، لوحة 48ب.

## شكل رقم (43)




القناة التي يرجح أنها كانت تربط بين بئر هداج وبين بئر قصر الحمراء، عدسة خاصة.

## شكل رقم (44)



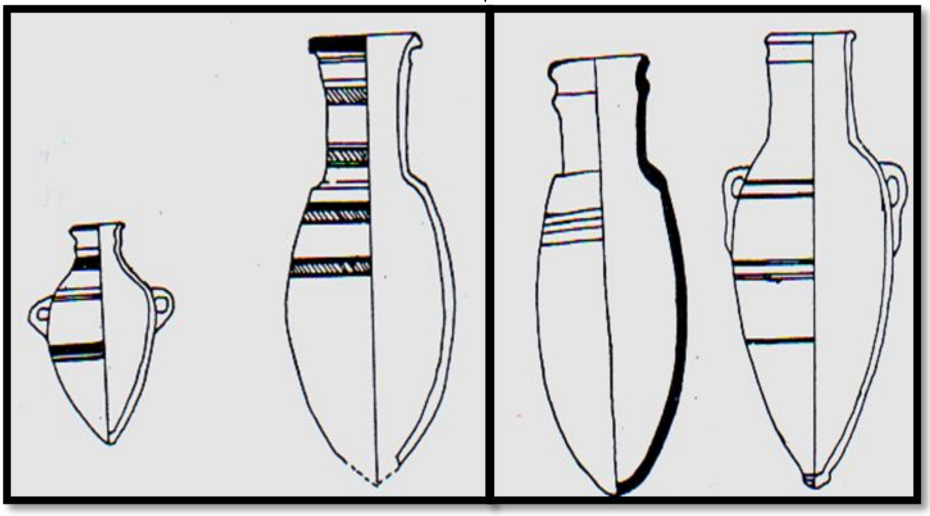
أوان فخارية متنوعة من تيماء، محمد حمد التيمائي وآخرون، آثار منطقة تبوك، 81،78.

## شكل رقم ( 45)



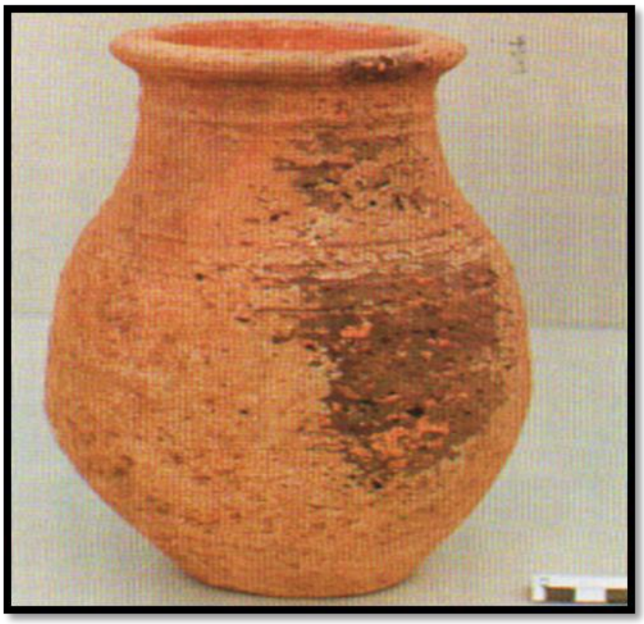
قارورة تيماء الفخارية، صبحي رشيد، " دراسة لفخار تيماء"، سومر، 105.

## شكل رقم (46)



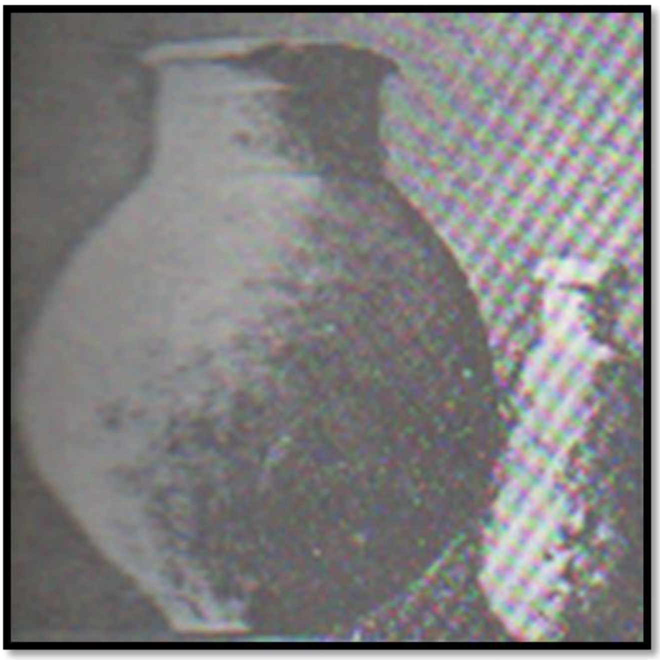
نماذج لقوارير فخارية من بلاد النهرين مشابهة لقوارير تيماء الفخارية، صبحي أنوار رشيد،" دراسة للتأثير البابلي" سومر مجلد29، 146.

## شكل رقم (47)



من قوارير تيماء الفخارية، محمد حمد التيمائي وآخرون، آثار منطقة تبوك، 82.

## شكل رقم (48)



قوارير فخارية من بابل مشابهه لما وجد في تيماء، اوسكار رويتر، بابل المدينة (المركز)، 36، و 286 لوحة191و195.

# شكل رقم (49أ)



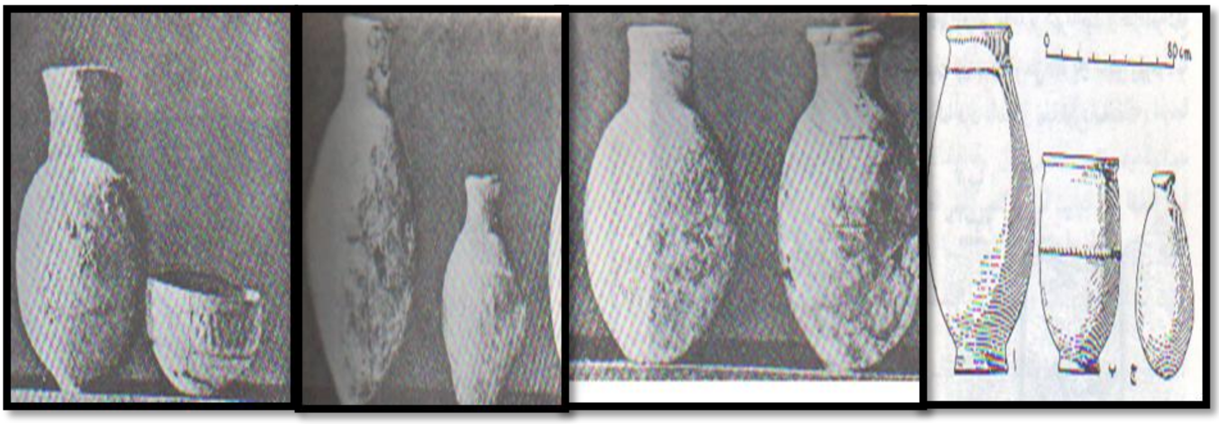
نماذج لأوان وقدور فخارية من تيماء، حامد إبراهيم أبودرك وعبد الجواد مراد، "تقرير مبدئي عن حفريات وتنقيبات قصر الحمراء في تيماء الموسم الثالث"، *أطلال*10، لوحة53 أ، ولوحة50 أ وب، ولوحة 55ب.

# شكل رقم (49ب)



نماذج لأوان وقدور فخارية من تيماء، محمد حمد التيمائي، آثار منطقة تبوك، 78

## شكل رقم (50)



أوان وقدور فخارية مشابهة لما في تيماء من بلاد النهرين، اوسكار رويتر، بابل المدينة (المركز)، 158،32، 180، 191،181،،386.

## شكل رقم (51)



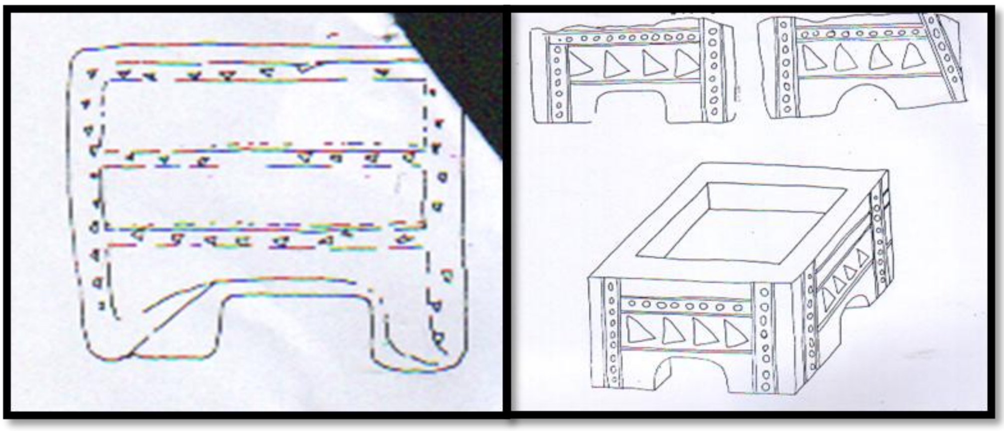
من زبادي تيماء الفخارية، حامد إبراهيم أبو درك، "تقرير مبدئي عن حفرية موقع الصناعيـة بتيمـاء"، أطلال12،لوحة رقم 10 أ.

## شكل رقم (52)



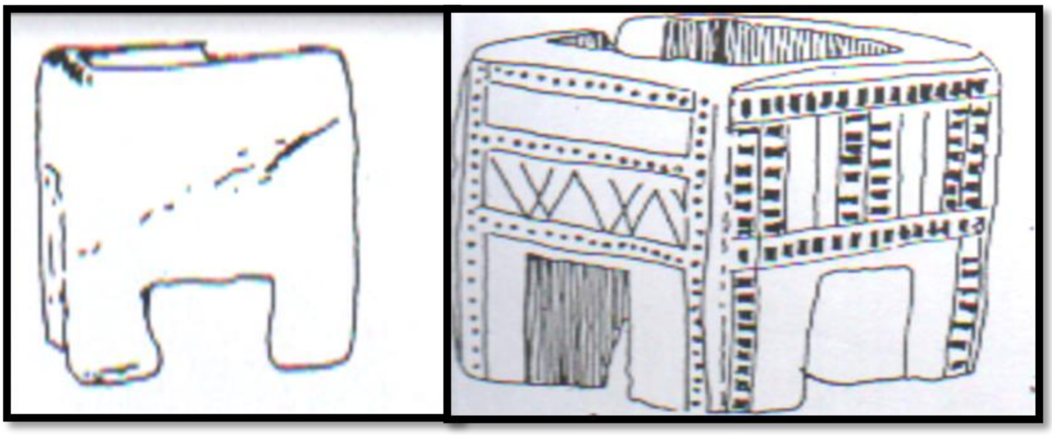
مبخرة حجرية تم العثور في الجناح الشرقي لقصر الحمراء، حامد أبودرك وعبد الجواد ومراد، "تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء بتيماء"، أطلال9، لوحة68 أ.

## شكل رقم (53)



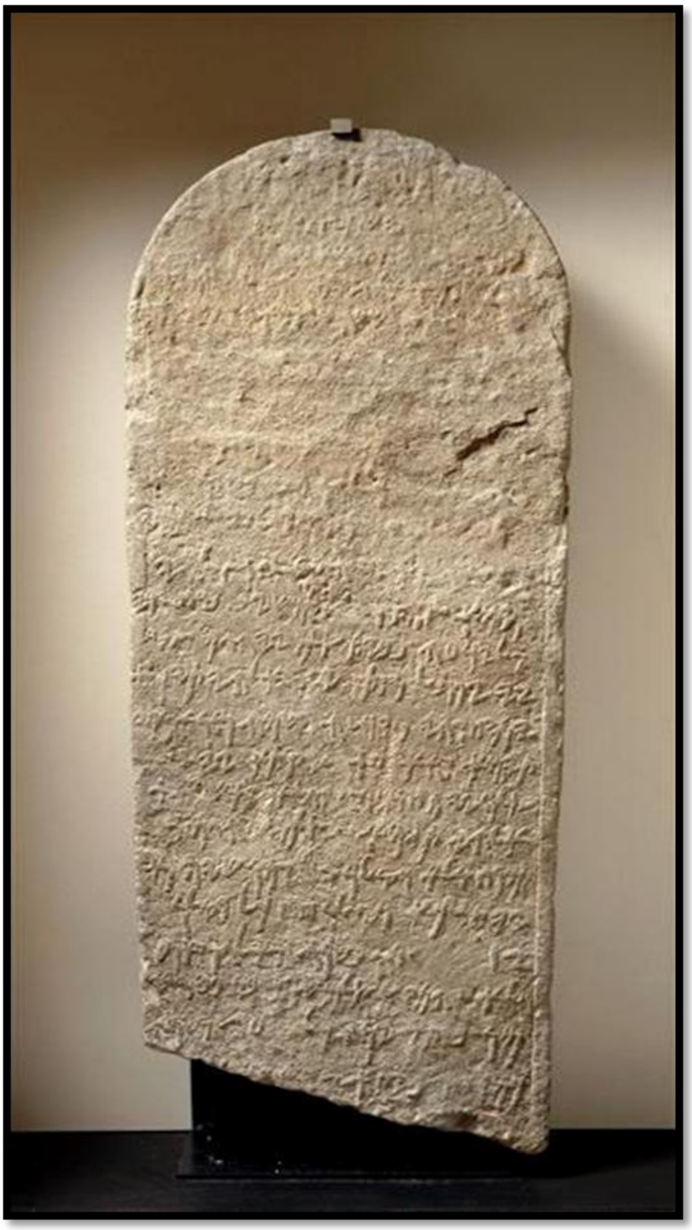
مبخرة ذات صندوق وشكل مربع من تيماء، صبحي أنوار رشيد،" دراسة للتأثير البابلي"، سومر مجلد 29،48.

## شكل رقم (54)



مباخر مربعة من بلاد النهرين مماثلة لمبخرة تيماء المربعة، صبحي أنوار رشيد "، دراسة للتأثير البابلي" سومر مجلد، 29، 149، شكل 19 ، 150 ، شكل رقم 17.

**رقم (55)**



مسلة تيماء الآرامية الأولى،

http://www.louvre.fr/llv/oeuvres/detail_notice.jsp?CONTENT%3C%3Ecnt_id=10134198673225237&CURRENT_LLV_NOTICE%3C%3Ecnt_id=10134198673225237&FOLDER%3C%3Efolder_id=9852723696500804&baseIndex=2&bmLocale=en

## شكل رقم (56)



المشهد الأسفل لمسلة تيماء الأولى ويظهر عليها رجل يقدم القربان لرمز ديني (رأس ثور)، محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 97.

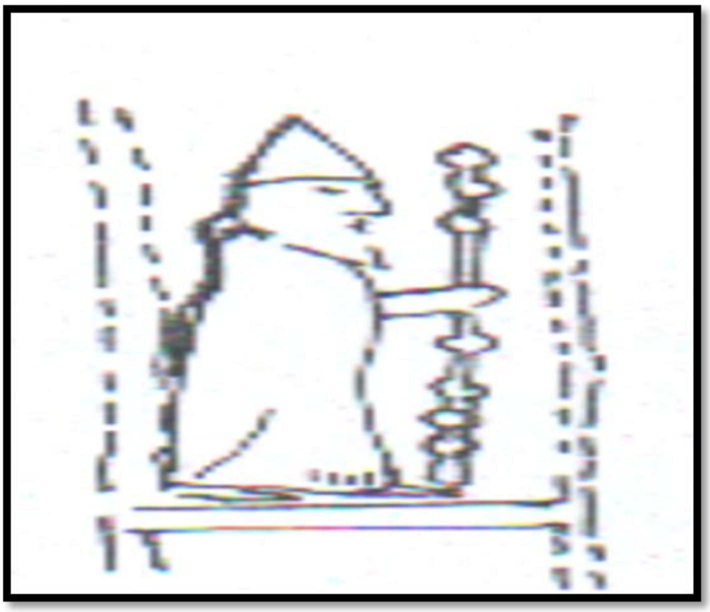
## شكل رقم (57)



لوح صور عليه الملك نابونيد وقد ارتدى زيا يماثل الزي الذي يرتديه الرجل المصور على مسلة تيماء الأولى،

http://64.233.183.104/search?q=cache:RnnKFrffjiAJ:www.bible-history.com/babylonia/BabyloniaNabonidus_Stele.htm+Nabonidus.&hl=ar&ct=clnk&cd=10&gl=eg

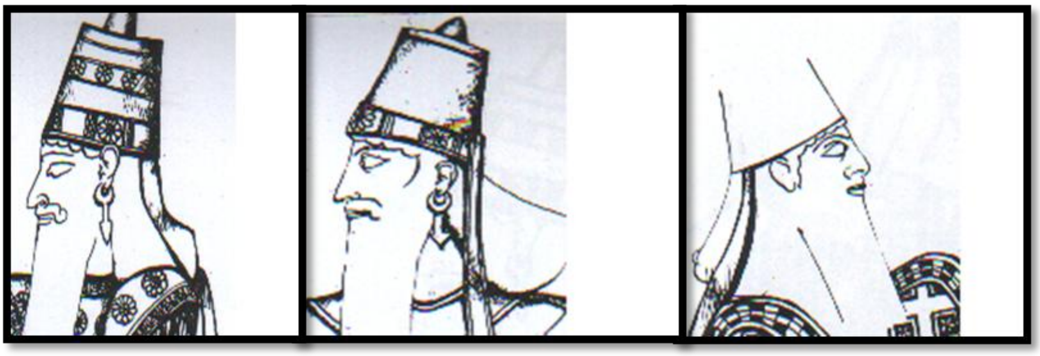
## شكل رقم (58)



الخوذة التي يرتديها الرجل المصور على مسلة تيماء الأولى،

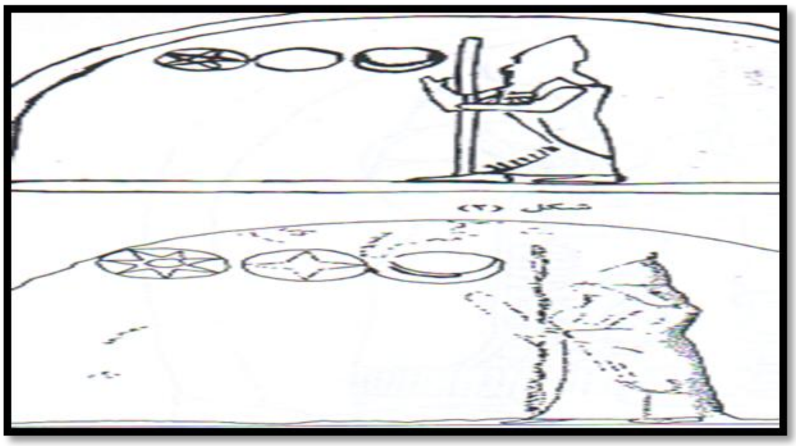
محمد حمد التيمائي، رجوم منطقة صعصع، 97.

## شكل رقم (59)



الخوذ التي يرتديها ملوك بلاد النهرين، الأزياء الأشورية والبابلية، 11-13.

## شكل رقم (60)



صولجان نابونيد من إحدى مسلاته، صبحي رشيد، التأثير البابلي في تيماء، شكل رقم 2.

## شكل رقم (61)



ختم الملك نابونيد من مدينة نفر.

http://www.bibliotecapleyades.net/sitchin/Adda_Guppi_Harran.htm

**شكل رقم (62أ)**



مناظر وطقوس دينية حملتها مسلة تيماء الأولى (الجزء الأسفل)، محمد حمد التيمائي، منطقة رجوم صعصع، 97.

**شكل رقم (62ب )**



مناظر وطقوس دينية على ختم من بلاد النهرين تماثل ما على مسلة تيماء أعلاه ،

http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_image.aspx?image=ps342765.jpg &retpage=18662

**شكل رقم (63 )**



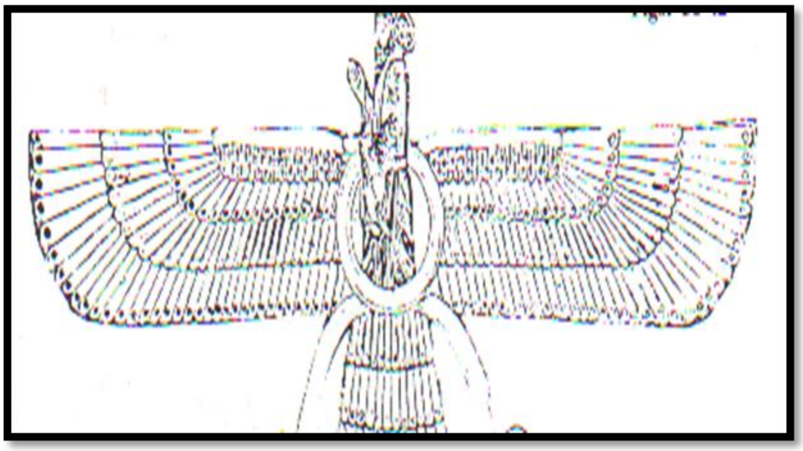
مسلة تيماء الثانية وأعلاها تظهر رموز بعض المعبودات، محمد حمد التيمائي، 97 .

**شكل رقم (64)**



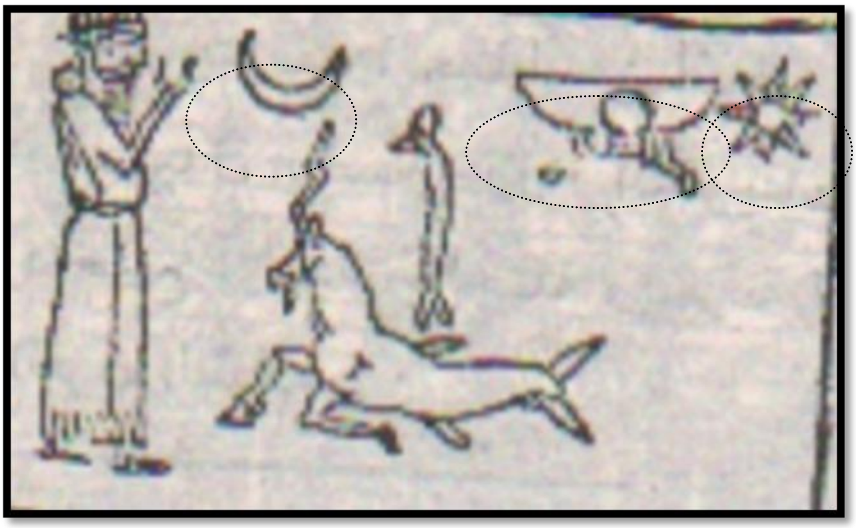
رموز دينية متنوعة من بلاد النهرين، الهلال والنجمة والقرص المجنح على أسطوانة كلدانية من أثار بلاد النهرين، ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، 192.

**شكل رقم (65)**



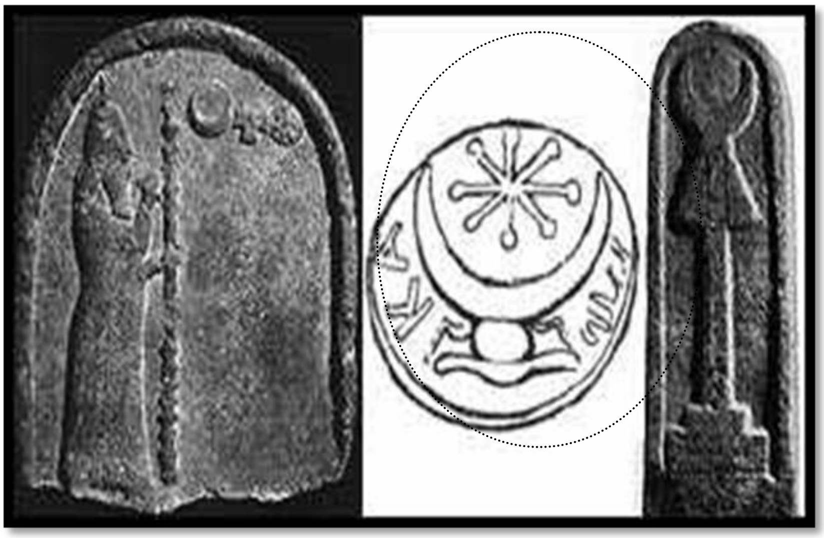
رموز دينية متنوعة من بلاد النهرين ( قرص الشمس المجنح رمز الإله شماس)، حامد أبودرك، مقدمة عن لآثار تيماء، ، شكل 173،36 .

**شكل رقم (66)**



الهلال والنجمة المثمنة (رمز عشتار) وقرص الشمس المجنح على اسطوانة كلدانية من بابل، ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، 192.

**شكل رقم (67 )**



من رموز اله القمر سين في حران، http://www.dhushara.com/book/orsin/origsin.htm

**شكل رقم (68)**



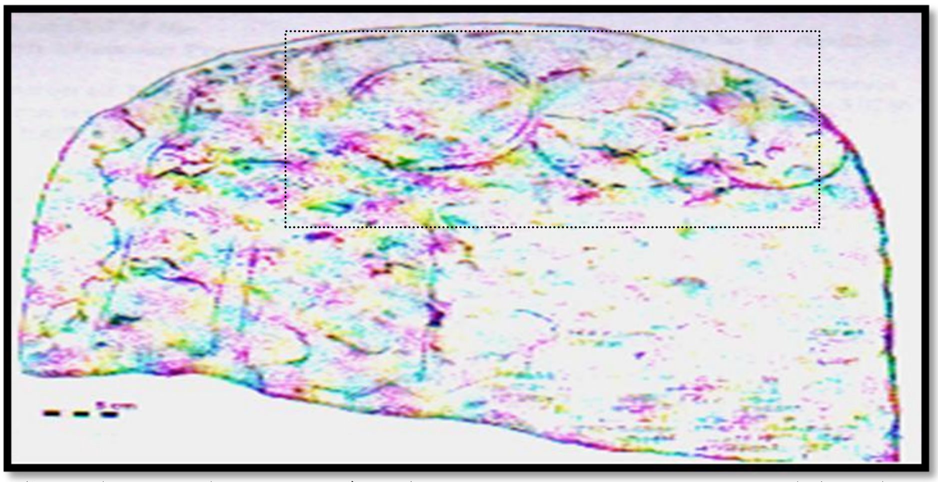
مسلة تيماء المقوسة والتي دون عليها كتابات بالخط المسماري،
http://www.dainst.org/index.php?id=3258&sessionLanguage=en

## شكل رقم (69)



صورة النقش المسماري الذي يرد فيه اسم الملك نابونيد في داخل تيماء ،عن طريق الاتصال بالإستاد محمد حمد التيمائي، مدير مكتب آثار تيماء، وعضو الفريق العلمي للبعثة الأثرية السعودية الألمانية المشتركة للتنقيب عن آثار تيماء، متحف تيماء، 1430هـ،" اتصال شخصي".

## شكل رقم (70)



مسلة نابونيد المقوسة التي وجدت في قريه في تيماء، وفي داخل الإطارات رموز المعبودات التي تماثل معبودات مسلات تيماء، وإلى اليسار يظهر الملك نابونيد ممسكاً صولجانه كما في سائر مسلاته،

Eichmann, schaudig, Hausleiter, Archeology and Epigraphy Taymaa, 174.

## شكل رقم (71)



الوجهة الشرقية لحجر تيماء المكعب وعليها تصوير لسيدة تتقرب لرمز ديني (ثور) وإلى الأعلى يظهر قرص الشمس المجنح والنجمة المثمنة، محمد حمد التيمائي وآخرون، آثار منطقة تبوك، 152.

## شكل رقم (72)



من مناظر بلاد النهرين الدينية ختم اسطواني يحمل منظر لشخص يقف أمام رموز مقدسة، نيكولاس بوستغيث، حضارة العراق وآثاره، 143.

## شكل رقم (73أ)



رموز( سين ) من بلاد النهرين، مشهد تعبدي ديني بحضرة رموز المعبود.
http://www.newworldencyclopedia.org/entry/Image:Khashkhamer_seal_moon_worship.jpg

## شكل رقم (73ب)



من مناظر التقرب للآلهة بالقرابين البابلية المماثلة لما على حجر تيماء المكعب، ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، 192 .

**شكل رقم (74)**



من نقوش تيماء الآرامية، عدسة خاصة.

# الفــهارس

- فهرس الأعلام.
- فهرس الشعوب والقبائل.
- فهرس المعبودات.
- فهرس البلاد والأماكن.

# فهرس الأعلام

# فهرس الشعوب والقبائل

# فهرس المعبودات

# فهرس البلاد والأماكن

# المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية والمعربة

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية

ثالثاً: مراجع إلكترونية.

## أولاً: المصادر والمراجع العربية والمعربة:

- **القرآن الكريم.**

- **الكتاب المقدس.**

- أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، ***لسان العرب***، المجلد الأول، بيروت: دار صادر، 2004م.

- أحمد حسين شرف الدين، ***المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية***، الرياض: (ب.ن)، 1984م.

- أحمد رحيم هبو، ***تاريخ بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539 ق.م***، حلب: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (ب.ت).

- أحمد سوسه، ***تاريخ وحضارة وادي الرافدين***، ج1، بغداد: دار العروبة، 1986م.

- أحمد فخري، ***بين أثار العالم العرب***، القاهرة: دار ممفيس للطباعة، 1958م.

- أحمد عثمان، ***مخطوطات البحر الميت***، القاهرة: مكتبة الشروق، 1996م.

- أحمد موسى، "الفن البابلي الآشوري"، ***الرسالة*** **195**(1937م) ص ص513-515.

- إحسان عباس، ***تاريخ دولة الأنباط***، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1987م.

- إحسان عباس ومحمود أبو طالب، ***شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري***، عمان: الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، 1991م.

-ادوارد كيبرا، ***كتبوا على الطين، رقم الطين البابلية تتحدث***، ترجمة محمود الأمين، بغداد: دار المتنبي، 1964 م.

- أرنولد توبيني، ***تاريخ البشرية***، ج1، ترجمة نقولا زيادة، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1981م.

- ***الأزياء الآشورية***، بغداد: مديرية الآثار العامة، 1971م.

- ألستر وآخرون ليفنجستون، "تيماء مجسات حديثة ونصوص منقوشة جديدة 1402هـ"، ***أطلال*** 7 (1982م) ص ص81-95.

- ألويس موسل، ***شمال الحجاز***، ترجمة عبد الرحمن الحسيني، الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، 1952م.

- ............، ***الصحراء العربية (الملاحق)*** ، ترجمة مؤسسة عبد الرحمن السديري، الجوف: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1997م.

- إمام عبد الفتاح إمام، ***معجم ديانات وأساطير العالم***، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995م.

- أنطوان مورتكات، ***تاريخ الشرق الأدنى القديم*** ، ترجمة توفيق سليمان، (ب.ن)، (ب.ت).

- اوسكار رويتر، ***بابل المدينة الداخلية (المركز)*** ، ترجـــمة نوال خورشـــــيد وعلي يحي منصور، بغداد: (ب.ن) 1985م.

- ألياس شوفاني، ***الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة1949م)***، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1998م.

- أبو عبيـــد الله بن عبد العزيز البـــــكري الأندلســـي(ت 487هـ)، ***معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع***، ج1، بيروت: (ب.ن)1950م.

- تقي عبد سالم العاني، ***التجارة الخارجية والصيرفة في العهد البابلي***، بغداد: جامعة بغداد، 1989م.

- تقي عبد سالم العاني و صلاح نعمان عيسى، "التجارة الخارجية في العهد البابلي"، ***المؤرخ العربي***35، السنة الرابعة عشرة (1988م) ص ص241-251.

- جارث بودن، "آخر نتائج محاولات التاريخ بالكربون المشـــع لآثار بتيماء"، ***أطلال***5 (1981م) ص ص11-122.

- جارث بودن وآخرون، "التنقيبات الأولية في تيماء"، ***أطـــلال*** 4 (1980م) ص ص81-116.

- جان بوتيرو، ***الديانة عند البابليين***، ترجمة وليد الجادر. حلب: مركز الإنماء الحضاري، 2005م.

- جفري بارندر، ***المعـــتقدات الدينية لدى الشعوب*** ، ترجمة إمام عبـــد الفتاح، القاهرة: ( ب.ن)، 1996م.

- جواد علي، ***المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*** ، ج1، بيروت: دار العلم للملايـــين، 1976م.

- جيمس هنري برستد ، ***انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم*** ، ترجمة أحمد فخري، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1969م.

- حامد إبراهيم أبو درك ، ***مقدمة عن آثار تيماء*** ، الرياض: مطبوعات وكالة الآثار والمتاحف، 1998م.

- ............، "الاستكشافات الأثرية الحديثة في تيماء"، ***المنهل***، 454، مجلد 48 (1987م)، ص ص84-191.

-..........، " تقرير مبدئي عن حفرية موقع الصناعية في تيماء الموسم الأول 1408هـ"، ***أطلال*** 12 (1989م) ص ص9-24.

- .........، " تقرير مبدئي عن حفرية موقع الصناعية بتيماء"، ***أطلال 14*** (1996م) ص ص11-22.

- ....... ، "حفرية موقع البجيدي ،"تيماء" ، ***أطلال*** 15 (2000م) ص ص13-33.

- حامد إبراهيم أبودرك وعبد الجواد مرداد، "تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء بتيماء، الموسم الثاني لعام1404هـ"، ***أطلال*** 9 (1985م) ص ص55-67.

-..........،"تقرير مبدئي عن حفريات وتنقيبات قصر الحمراء في تيماء الموسم الثالث 1405هـ/1985م"، ***أطلال*** 10(1986م) ص ص35-42.

-...........،"تقرير مبدئي عن حفريات وتنقيبات قصر الحمراء في تيماء الموسم الرابع والأخير 1406هـ/1986م"، ***أطلال*** 11 (1988م) ص ص37-43.

- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، ***صفة جزيرة العرب*** ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، الرياض: منشورات دار اليمامة، 1974م.

- حسن الباشا، ***الفنون القديمة في بلاد الرافدين*** ، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، 2000م.

- حسن النجفي، ***معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم***، بغداد: دار واسط: (ب.ت).

- حسين أبو الحسن، ***قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا*** ، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1997م.

- ...............، "تقرير مبدئي عن المسح الأثري لموقع أم درج بمحافظة العلا"، ***أطلال16*** (2001م) ص ص272-275.

- حسين الشيخ، ***العرب قبل الإسلام***، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1993م.

- حسين محمد السعدي، ***تاريخ الشرق الأدنى القديم،العراق-إيران آسيا الصغرى***، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998م.

- ***حضارة العراق***، لنخبة من الباحثين العراقيين، ج3، بغداد: (ب.ن)، 1985م.

- ***حكمة الكلدان (مقدمات ونصوص)***، جمعها وعلق عليها حسن فاضل، بغداد: 2000م.

- حمد الجاسر، ***في شمال غرب الجزيرة***، الرياض: دار اليمامة، 1981م.

- حمد صراي، ***الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم*** ، الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، 1999م.

- حياة محمد، ***نبوخذنصر الثاني (604-562ق.م)***، بغداد: دار الحرية، 1983م.

- خالد الدسوقي، "نابونيد"، ***الدارة*** 2 (1967م) ص ص190-211.

- خالد محمد عباس أسكوبي، ***دارسة تحليلة مقارنة لنقوش منطقة "رم"جنوب غرب تيماء***، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأدب جامعة الملك سعود (1996م).

- ...................، ***دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم بين ثليثوات وقيعان الصنيع جنوب غرب تيماء***، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1428هـ .

- خزعل الماجدي، ***إنجيل بابل***، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1998م.

- د.ادزارد، ***قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)***، ترجمة وحيد خياطة، حلب: دار مكتبة سومر، (ب.ت).

- ديمتري برامكي، "الآثار العراقية من أقدم الأزمنة حتى العصر الكلداني" ، ***تاريخ العرب والعالم*** 4، السنة الأولى (1979م) ص ص39-48.

- رشيد الناضوري، ***دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم وخاصة في مصر وبلاد الرافدين والإقليم السوري والهضبة الإيرانية ابتداء من مرحلة***

***الثورة الصناعية الأولى حتى نهاية الدولة الكلدانية،*** القاهرة: المكتب المصري الحديث،1958م.

- رضا جواد الهاشمي، ***آثار الخليج والجزيرة العربية*** ، بغداد: وزارة التعليم العالي- كلية الآداب -1984م.

-................، "مردوك عظيم آلهة بابل"، ***المورد*** **16** (1987م) ص ص 40-48.

- رمضان علي، ***تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته إلـــى مجئ الإسكـــندر الأكبر، ج1 ، إيران- العراق،*** القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، (ب،ت).

- رينية لابات، ***المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، مختارات من النصوص البابلية،*** ترجمة لاب البيرابونا و وليد الجارد، بغداد: (ب.ن)، 1988 م.

- سابينا أنطوني، ***الصور: الآلهة والبشر والحيوانات،*** من اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عردوكي، دمشق: معهد العالم العربي، 1999م.

- سامي سعيد الأحمد، ***تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي*** ، البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، 1985م.

.............، "الدولة الكلدانية زمن نابوبلاصر ونبوخذنصر"، ***المؤرخ العربي***، **9**، السنة الثانية عشرة (1986م) ص ص255-281.

- ...............، "بلاد بابل تحت الحكم الآشوري من صعود آشور بانيبال حتى وفاة شمام شوموكين" ، ***سومر*** 1-2 (1980م) ص ص55-68.

- سبتينو موسكاتي، ***الحضارات السامية،*** ترجمة السيد يعقوب، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب،1997م.

- سعيد السعيد، ***نقوش لحيانية غير منشورة من المتحف الوطني***- الرياض- المملكة العربية السعودية، نشرة بحثية رقم (14)، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،1420هـــ.

-............، ***العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر*** ، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية 2003م.

- ............، حملة نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، الرياض: الجمعية التاريخية السعودية 2000م.

- ............، "دراسة تحليلة لنقوش لحيانية جديدة"، ***مجلة جامعة الملك سعود،*** المجلد13، كلية الآداب2 (2001م) ص ص333-376.

-............، "نقوش ثمودية من تيماء"، ***مجلة جامعة الملك سعود،*** المجلد 17، كلية الآداب1 (2002م) ص ص183-225.

- سعيد السعيد وآخرون، "تقرير عن أعمال المشروع الأثري السعودي الألماني في تيماء"، ***أطلال***19 (2006م) ص ص191-216.

- سليمان الدخيل، "تيماء"، ***لغة العرب،*** ج10، السنة3 (1914م) ص ص537-540.

- سليمان عبد الرحمن الذييب، ***دراسة تحليله للنقوش الآرامية القديمة في تيماء،*** الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1994م.

- ...............، ***نقوش تيماء الآرامية،*** الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2007م.

- ...............، "نقوش نبطية من منطقة رم جنوب غرب تيماء بالمملكة العربية السعودية"، ***الدارة***1، السنة الرابعة والعشرون (1419هـ) ص ص173-207.

-...............،"الموطن الأصلي للأنباط"، ***الدارة*** 2، السنة 21 (1975م) ص ص67-80.

- س.هـ. هوك، **ديانة بابل وآشور**، ترجمة نهاد خياطة، دمشق: العربي للطباعة والنشر، 1987م.

- سهيل قاشا، ***التوراة البابلية***، بيروت :مكتبة الفرات، 2003م.

- سيد أنيس هاشم، "دراسة مبدئية لفخار من موقع البجيدي تيماء 1402هـ"، ***أطلال*** **15** (2000م) ص ص44-54.

- شاه محمد علي الصيواني، ***أور***، بغداد: مديرية الآثار العامة (ب.ت).

- شريف يوسف، ***تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور*** ، بغداد: وزارة الثقافة، 1982م.

- صالح الأمام، ***تاريخ وادي القرى***، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1418هـ.

- صبحي رشيد، ***العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء***، الأبحـــــاث المقدمة للندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربيـــة، كليـــــة الآداب، الرياض: جامعة الملك سعود 1984م.

-..........،"دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء" ، ***سومر***، الجزء الأول والثاني، مجلد 29 (1973م) ص ص107-140.

- ........... ، "الملك البابلي نبوخذ نصر في تيماء"، النــــــدوة العلمية العالمية الأولى بابل وآشور، ***سومر*** الجزء الأول والثاني، المجلد35 (1979م) ص ص169-171.

- ..........، "دراسة لبعض أنصاب البخور في العراق القديم "، ***سومر* 41**، ص ص 162-168.

-..........، " دراسة لفخار تيماء" ، ***سومر***، ع2-1 (1980م) ص ص101-123.

- صلاح صالح الراشد، وحي من بلاد العرب، ***النور***119 (1415هـــ) ص ص42-46.

- طه باقر، ***معابد بابل وبورسبا***، بغداد: مطابع الحكومة، 1959م.

- .........، ***مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تاريخ حضارت وادي الرافدين***، ج1، بغداد: دار البيان، 1973م.

- عادل عايش، "مدينة تيماء من الناحية الأثرية"، ***مجلة العرب***، ج6(1967م) ص ص485-493.

- عامر سليمان، ***نماذج من الكتابات المسمارية، ج1، النصوص القانونية***، بغداد: المجمع العلمي، 2002م.

- عبد الحكيم الذنون، ***التشريعات البابلية***، دمشق: دار علاء الدين،2000م.

- ............، ***الذاكرة الأولى، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين***، بغداد: دار المعرفة، 1988م.

- عبد الحميد زايد، ***الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم منذ أقدم العصور حتى عام323ق.م***، القاهرة: دار النهضة العربية، 1966م.

- عبد الرحمن الطيب الأنصاري وحسين أبو الحسن، ***تيماء ملتقى الحضارات***، الرياض: دار القوافل للنشر، 2002م.

-.............، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غربي الجزيرة العربية، ***الدارة***1 (1975م) ص ص74-87.

-.............، "دولة لحيان وجهة نظر جديدة"، ***التاريخ العربي***11 (1999م) ص ص 45-49.

- عبد الرحمن بن عطا آل كريع، ***الجوف مع أبحاث في التاريخ والجغرافيا والآثار*** ، ج1، (ب.ن)، 1981م.

- عبد العزيز سعود الغزي، " دراسة مقارنة لزخارف زبدية نادرة من مدافن الصناعية في تيماء"، ***مجلة جامعة الملك سعود،*** م8، كلية الآداب1 (الرياض: 2005م) ص ص 151-184.

- عبد العزيز صالح، ***الشرق الأدنى القديم مصر و العراق***، الكتاب الأول، ( ب.ن)، 1980م.

- عبد العزيز صالح، ***تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة*** ، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1997م.

- عبد القدوس الأنصاري، ***بين التاريخ والآثار***، جده: (ب.ن) 1997م.

- .............، " بين تيماء والعشاش"، ***المنهل***9، السنة 38 (1973م) ص ص981-983.

- عبد الله حسن الشيبة، ***محاضرات في تاريخ العرب القديم،*** جامعة صنعاء: كلية الآداب، 1995م.

- عبد الله نصيف، "هل الحجر للأنباط أم للثموديين"، ***العصور***، مجلد10 ،ج1 (1995م)، ص ص7-32.

- عبد المعطي محمد سمسم، ***العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م،*** القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م.

- عبيد الجابري، ***دومة الجندل من عصر ما قبل الإسلام إلى نهاية العصر الأموي،*** الجوف: مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، 2005م.

- عدنان ترسيسي، ***بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى***، بيروت: دار الفكر المعاصر،1990م.

- عصام السعيد، **تاريخ العرب في العصور القديمة**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000م.

- علاء الدين محمد قابيل، ***دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم*** ، الرياض: مكتبة الرشد، 1427هـ.

- عيد مرعي، ***التاريخ القديم***، دمشق: مطبعة الاتحاد، 1991م.

- ..........، "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها"، ***مجلة دراسات تاريخية***، 63-64 (1998م) ص ص28-47.

- غبريال هانوتو، ***نبوخذنصر عظمة بابل وإحراق نينوى وتدمير مملكة يهودا*** ،ترجمة فيليب عطا الله، بيروت: دار الجيل، 1994م.

- غيزا فيرم، ***النصوص الكاملة المخطوطات البحر الميت*** ، ترجمة سهيل دكار، (ب.ن)، (ب.ت).

- فاضل علي، "عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة بهما في وادي الرافدين"، ***سومر*** 29، ج1-2(1973م) ص ص35-59.

- ف.أ.بليافسكي، ***أسرار بابل***، ترجمة توفيق نصار، بيروت: دار علاء الدين، 2006م.

- فراس السواح، ***آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي***، دمشق: دار علاء الدين،1995م.

- فرج بصمجي، ***كنوز المتحف العراقي***، بغداد: مديرية الآثار العامة: (ب.ت).

- فضل العماري، "السمؤال: "الحقيقة والتاريخ"، ***مجلة جامعة الملك سعود*** ، كلية الآداب، مجلد14 (2002م) ص ص167-213.

- فيليب حتي، ***خمسة الآف سنة من تاريخ الشرق الأدنى القديم*** ، بيروت: الدار المتحدة للنشر، 1975م.

- قاسم الشواف، ***فلسطين التاريخ القديم الحقيقي منذ ما قبل التاريخ حتى الخلافة العباسية***، بيروت: دار الساقي، 2006م.

- لانكستر هاردنج، ***أثار الأردن***، ترجمة سليمان موسى، عمان: منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، 1965م.

- ل. ديلابورت، ***بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والآشورية*** ، ترجمة محرم كمال، القاهرة: ( ب.ن)، 1997م.

- لطفي عبد الوهاب يحي، ***العرب في العصور القديمة***، *مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام*، بيروت: دار النهضة العربية، 1979م.

- لمياء الكيلاني وسالم الألوسي، ***أول العرب من القرن التاسع وحتى السادس قبل الميلاد***، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 1999م.

- مارغريت روتن، ***تاريخ بابل***، ترجمة زينة عازار و ميشال أبي فاضل، بيروت: منشورات عويدات، (ب.ت).

- ................. ، ***علوم البابليين***، ترجمة يوسف حبي، (ب.ن) 1980م.

- ماجد عبد الله الشمس، ***في أصل العرب وموطنهم***، دمشق: دار علاء الدين، 2004م.

- محمد بيومي مهران، ***تاريخ العرب القديم***، ج2، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1994م.

- ..........، ***تاريخ العراق القديم***، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1990م.

-..........، ***تاريخ العرب القديم***، ج1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1997م.

-.........، ***دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب***، ج1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995م.

-...........، "دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديم ة"، ***مجلة كلية اللغة العربية***، ع6، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ( 1397هـ) ص ص297-437.

- محمد حرب فرزات وعيد مرعي، ***دول وحضارات في الشرق العربي القديم، سومر وأكاد-بابل وآشور-أمورو وأرام***، دمشق: طلاسدار للنشر، 1994م.

- محمد حمد التيمائي، ***تيـــــماء(سلسلة هذه بلادنا)***، الرياض: الرئاسة العامـــــــة لرعاية الشباب، 1417هـــ.

- ............، ***رجوم منطقة صعصع بتيماء دراسته ميدانية*** ، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1426هـــ.

-............، "العـــــلاقة بين تيماء وبابل خـــــلال الفترة ما بين 555-539ق.م"، ***المنـــــهل***517، مجلد56 (1994م) ص ص10-15.

- محمد حمد التيمائي وآخرون، ***أثار منطقة تبوك***، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003م.

- محمد حمد النجم، "أنظمة الري ومصادر المياه القديمة في محافظة تيماء "، ***أطلال*** 15 (2000م) ص ص201-206.

- محمد كامل صدقي، ***معجم المصطلحات الأثرية***، الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، 1988م.

- محمد المقدسي، ***أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم***، ليدن: 1909م.

- محمد معاضة معيوف، ***المجامر القديمة في تيماء،دراسة أثرية مقارنة*** ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود (2005م).

- محمد الروسان، ***القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة***، الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، 1992م.

- محمود الهاجري وآخرون، "تقرير حفرية تيماء بمنطقة تبوك"، ***أطلال*** **19** (2006م) ص ص49-82.

- مساعد اللحياني، ***لحيان بين العلا ومكة***، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1424هـــ.

- منذر البكر، ***تاريخ الدول الجنوبية في اليمن***، بغداد: مطبعة المعارف، 1959م.

- مؤيد سعيد، "صورة حديثة لنابونيد ملك بابل"، **سومر**2 (1981م) ص ص 67-72.

- نابليون ماريني، "ما ورثه أهل العراق عن الآشوريين والكلدانين العتاق"، ***المشرق*** .2 (1901م) ص ص938-946.

- نايف الشراري، ***دومة الجندل***، الرياض: دارة الملك عبد العزي، 2005م.

- نورة النعيم، ***الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق.م حتى القرن الثالث الميلادي***، الرياض: دار الشواف، 1412هـ.

- نيكولاس بوستغيث، ***حضارة العراق وآثاره***، ترجمة سمير الجلبي، بغداد: دار المأمون، 1991م.

- هاري سنت جون (عبد الله) فيلبي، ***أرض مدين***، ترجمة يوسف مختار الأمين، الرياض: مكتبة العبيكان، 2003م.

- هاري ساكز، ***عظمة بابل***، ترجمة عامر سليمان، لندن: (ب.ن) 2002م.

- هالة سالم، ***نشأة الحضارة اليمنية القديمة وانتشارها في الجزيرة العربية***، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق: المعهد العالي لحضارات الشرق القديم/قسم شبه الجزيرة العربية (1996م).

- هالة سالم، "تيماء دراسة تاريخية أثرية"، ***الكتاب التكريمي للأستاذ الدكتور عبد المنعم عبد الحليم سيد***، الإسكندرية: (ب.ن) 2006م) ص ص 255-274.

- هتون الفاسي، ***الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية***، الرياض: (ب.ن) 1993م.

- هديب غزالة، ***الدولة البابلية الحديثة626-639ق.م***، دمشق: الأهالي للتوزيع، 2001م.

- هند التركي، ***الملكات العربيات قبل الإسلام دراسة في التاريخ السياسي***، الجوف: مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، 1429هـ.

- هيرودوت، ***تاريخ هيرودوتس الشهير من 484 إلى 430ق.م***، المجلد الأول، ترجمة حبيب أفندي، بيروت: مطبعة القديس جاورجيوس، 1886-1887م.

- والتر موللر، ***الدين من اليمن في بلاد ملكة سبأ***، ترجمة بدر الدين عردوكي، دمشق: معهد العالم العربي، 1999م.

- يحي شامي، ***الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام***، بيروت: دار الفكر، 1986م.

- يوليوس أوتينج، ***رحلة داخل الجزيرة العربية***، ترجمة سعيد السعيد، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1999م.

## ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- Strabo, **The Geography of Strabo**, Translated by. H. L. Jones, LCL, London: 1989.

- Pliny, G., **Natural History**, Translated by H. Rackham, LCL, London: 1968, Bk12.

- Abdullah A. Al-Abduljabbar," Nabunai'd's Sojourn in Tayma: The Motives", ***Ages,*** Vol. 11, Part 2, 2001, pp.7- 20.

- AL-Muaikel, Kh.I., **Study of The Archaeology of The Jawf Region,** Riyadh: 1994.

- André-Salvini, B., **BABYLONE**, Musée du Louvre editions, Paris Musée du Louvre 2008.

- Anthony, M ., **The Qumran Community,** Cambridge University Press 1987.

- Bromiley, G.W., **The International Standard Bible Encyclopedia,** Wm. B. Eerdmans Publishing 1979.

- Arnold, B.T., **Who Were the Babylonians? ,** Society of Biblical Literature: 2004.

- B ar, Sh., **A Letter that Has Not Been Read: Dreams in the Hebrew Bible,** Hebrew Union College Press 2001.

- Beaulieu, P., **The Reign of Nabonidus King of Babylon556- 539B.C,** London: 1989.

- Black, J., Green, A., **Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia: An Illustrated Dictionary**, by the University of Texas Press, Austin: 1992.

- Dayton, J., The City of Teima and The Land of Edom, ***Bulletin*** of ***the Institute of Archaeology***, London: (1968-1969) pp. 253-258.

- Dougherty, R.P., Records from Erech Time of Nabonidus (555- 538 B.C.) ***YOS*** VI, New haven University, (8-9), 1968-69.

- Eichmann, R., Schaudig,H., Hausleiter, A., Archeology And Epigraphy Taymaa (Saudi Arabia), ***deutsches archaeologisches institut orient-abteilung, berlin seminar fur sprachen und kulturen des vorderen orients-assyriologie,hei-delberg*** , 2006:17:pp 163-176.

- Gadd, C.J., The Harran Inscriptions of Nabuna'id, ***Anatolian Studies*** (8), 1958,pp.35-92.

- Grayson, A.K., **Assyrian and Babylonian Chronicles,** Eisenbrauns, 2000**.**

- Eph'al, I., **The Ancient Arabs,** Leiden: 1982.

- Johns. C.H.W., **Ancient Babylonia ,** Read Books 2008.

- Josemaria, B., **Arabs and the Persian Gulf A Dissertation of Ancient Sources,** Dep. Historia Antigua-ucm Real Academia dele Historia, Gerion,2006, 24,nun. 2.

- Karl, J., Alan, H.M., **The Future of Biblical Archaeology,** Wm. B. Eerdmans Publishing 2004.

- Kuhrt, A., **Nabonidus and The Babylonian Priesthood,** PAGAN PRIESTS, Religion and power in The Ancient World, Cornell University press, New York: Indiana University Labraies 1990 .

- Kofoed, J.B., **Text and History: Historiography and the Study of the Biblical Text,** Eisenbrauns 2005.

- Leick, G., **The Babylonians: An Introduction** , Routledge 2003.

- Lipiński, E., **Studies in Aramaic Inscriptions and Onomastics,** Peeters Publishers 1994 .

- Livingston, A., Arabians in Babylonia- Babylonians in Arabia: Some Reflections a Propos New and Old Evidence***, in L'Arabie Preislmique et son Environnement Historique et Culturel,*** Translated by .Fahad (ed), Actes du College de Strasbourg 24- 27, 1987, pp. 97- 108.

- Maspero, G., **Passing of the Empires 850 BC to 330 BC**., Northamber And Avenue, w.c. 2003.

- Mieroop, M.V., **A History of The Ancient Near East, Ca. 3000-323 BC,** Blackwell Publishing 2004.

- Muller, W.W., AL-Said, S.F., der babylonischen konig nabonid in taymmanischen Inschriften,***Son derdrvckaus Neue Beitrage zur Semitistik Erstes Arbeitstreffen der Arbeitsgemeinschaft Semeitistik in Deu Tschen Morgenlandischen Gesllschaft,*** vom11. bis 13. September 2000 an der Friedrich-schilier- universital Harassowitz verlag. Wiesbaden 2002, pp.105-122.

- Nemet-Nejat, K.R., **Daily Life in Ancient Mesopotamia**, Greenwood Publishing Group1998.

- Oates, J., **Babylon**, Thames & Hudson, London : 1968.

- -Oppenheim, A.L., **Ancient Mesopotamia,** University of Chicago 1977.

- Parr, P., **North West Arabia, Araby the Blest: Studies in Arabian Archaeology,** Museum Tusculanum, Press, 1988.

- R ashid, S.A., The Babylonian King Nabonidus in Tema***, Sumer,***

vol. 33, 1973, pp.172-174.

- Roux, G., **Ancient Iraq** , penguin Books 1993.

- Smith, S., **Babylonian Historical Texts Relating to the Capture and Downfall of Babylon ,** Taylor & Francis, 1975.

- Thompson, C., **Late Babylonian Letters, Transliterations And Translations of A Series of Letters Written In Babylonian Cuneiform Chiefly During The Reigns of Nabonidus, Cyrus, Cambyses, And Darius**, Elibron Classic 2002.

- Vander, K., Bob, T., Pieter, B., Horst, V., **D, D D Dictionary of Deities and Demons in the Bible,** Wm. B. Eerdmans Publishing 1999.

- Winnett, F.V., **A Study of The Lihyanite And Thamudic Inscriptions,** Toronto: 1937.

- Wiseman, D. J., **Nebuchadnezzar and Babylon,** London, the British Academy by Oxford University press 1983.

## ثالثاً: مراجع إلكترونية :

- **Ancient Near East HARRAN.** Retrieved, January 23,2008,from: http://www.bibliotecapleyades.net/sitchin/Adda_Guppi_Harran.htm

- **Archaeological research at The Oasis of Tayma, Saudi Arabia.** Retrieved **,** July 10 ,2008 , from: http://www.dainst.org/index.php?id=3258&sessionLanguage=en

- **Ancient Empires – Babylon.** Retrieved, December 5 ,2008, from:

http://www.keyway.ca/htm2000/20000214.htm

- **Astrology .** Retrieved, March26 ,2008,from: http://www.newworldencyclopedia.org/entry/Image:Khashkhamer_seal_moon_worship.jpg

- **Babylonian Chronicles: Dictionary**. Retrieved, December 25 ,2008, from: http://www.livius.org/a/1/mesopotamia/nabonidus_chronicle.JPG

- **Babylon.** Retrieved, March2 ,2008,from: http://www.livius.org/a/1/maps/babylon_map.gif

- **Book of Daniel. Belshazzar.** Retrieved, March26 ,2008,from: http://en.wikipedia.org/wiki/Book_of_Daniel#cite_note-16#cite_note-16 http://www.historyofthedaughters.com/34.pdf

- **Cyrus Takes Babylon: The Verse Account** . Retrieved, December 25 ,2008, from: http://www.livius.org/ct-cz/cyrus_I/babylon03.html

- **Cyrus Cylinder.** . Retrieved, March 9,2008, from:http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_image.aspx?image=ps307262.jpg&retpage=18712

- **Cylinder of Nabonidus Neo-Babylonian, about 555-540 BC**. Retrieved, April 29,2008, from: http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/c/cylinder_of_nabonidus.aspx

- **Chronicle of Nabonidus.** Retrieved, March 7 ,2008, from: http://www.livius.org/ct-cz/cyrus_I/babylon02.html

- **Chalcedony stamp seal Neo-Babylonian . about 700-550 BC,** Retrieved, March29,2008, from: http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_image.aspx?image=ps342765.jpg&retpage=18662

- **Chronographic document Concerning Nabonidus.** Retrieved, July 13,2008, from: March 6,2008, from:

http://www.livius.org/cg-cm/chronicles/cm/nabonidus.html

- **Esagila.** Retrieved, April , 1, 2009, from: http://prophetess.lstc.edu/~rklein/images2/esag.bmp

- **Nabonidus Stele**. Retrieved, April , 1, 2008, from: http://64.233.183.104/search?q=cache:RnnKFrffjiAJ:www.bible-history.com/babylonia/BabyloniaNabonidus_Stele.htm+Nabonidus.&hl=ar&ct=clnk&cd=10&gl=eg

- **Nabonidus.** Retrieved, July 10 ,2 008, from: http://en.wikipedia.org/wiki/Nabonidus

- **A New Inscription of The Babylonian King Nabû-na'id from Tayma (Saudi Arabia).** Retrieved, April ,18, 2009, from: http://www.dainst.org/index.php?id=9651

- **Near Eastern Antiquities: Arabia. Statuette of a standing.** Retrieved, July 10 ,2 008, from: http://www.louvre.fr/llv/oeuvres/detail_notice.jsp?CONTENT%3C%3Ecnt_id=10134198673225312&CURRENT_LLV_NOTICE%3C%3Ecnt_id=10134198673225312&FOLDER%3C%3Efolder_id=9852723696500804&baseIndex=4&bmLocale=en

- **Near Eastern Antiquities: Arabia. The Tayma' stone.** Retrieved, July 21 ,2 008, from: http://www.louvre.fr/llv/oeuvres/detail_notice.jsp?CONTENT%3C%3Ecnt_id=10134198673225237&CURRENT_LLV_NOTICE%3C%3Ecnt_id=10134198673225237&FOLDER%3C%3Efolder_id=9852723696500804&baseIndex=2&bmLocale=en

- **Norman Hammond , My profile shop jobs oroperty classifieds**. From The Times January 22, 2007 , Retrieved, Septembre28,2008 ,from: http://www.timesonline.co.uk/tol/life_and_style/court_and_social/article1295065.ece

- **Stela of Nabonidus Neo-Babylonian dynasty, 555-539 BC.** Retrieved**,** July18 ,2 008, from:

http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/s/stela_of_nabonidus.aspx

- **The Nabonidus Cylinder from Ur .** Retrieved, Januari 27, 2008, from: http://www.livius.org/na-nd/nabonidus/cylinder-ur.html#1#1

- **The Nabonidus Cylinder from Sippar.** Retrieved, Januari19,2008, from: http://www.livius.org/na-nd/nabonidus/cylinder.html

- Oppenheim, A.L., **Ancient Near Eastern texts relating to the Old Testament,** 1950**.** Retrieved, April22,2008 ,from: http://www.livius.org/ct-cz/cyrus_I/babylon03.html

- **Ziggurat** . Retrieved, Januari 21, 2008, from: http://www.livius.org/a/1/mesopotamia/etemenanki_drawing.gif

- مخطط بابل في عصر نابونيد. **:** استرجعت بتاريخ 4/ 2/ 3009 من موقع:
http://prophetess.lstc.edu/~rklein/images/mapbab.jpg

- ألواح المراسلات التجارية في عصر نابونيد. استرجعت بتاريخ 15/ 1/ 2009 من موقع:
http://www.millikin.edu/staley/archives/cuneiforms.html

- نقش حران لنابونيد. استرجعت بتاريخ 3/ 2/ 2009 من موقع:
http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/c/cuneiform_fall_of_a_dynasty.aspx

- **نص بابلي يتحدث عن دخول نابونيد تيماء واستقراره فيها(حساب نابونيد). استرجعت** بتاريخ 4/5 2009 من موقع: http://mini-site.louvre.fr/babylone/EN/html/1.4.4.html

- من رموز إله القمر سين في حران. استرجعت بتاريخ 8 /2/2009م من موقع:
http://www.dhushara.com/book/orsin/origsin.htm

- رحلتي إلى حائل و تيماء والعلا: استرجعت بتاريخ 9/ 3/ 3009 من موقع:
http://www.mekshat.com/vb/showthread.php?t=99435

-جبل غنيم (حدد) قديماً : استرجعت بتاريخ 72/ 2/ 2009 من موقع:
http://www.mekshat.com/vb/showthread.php?t=105812

- نبوخذ نصر فـي مسلة السلع. استرجعت بتاريخ 2008/1/19 من

- آثار العراق . استرجعت بتاريخ 10/ 2/ 2009 من موقع:
http://www.iraqpf.com/showthread.php?t=31859

- خريطة لموقع الكهف الرابع من كهوف قمران حيث مخطوطات البحر الميت. استرجعت بتاريخ 2009/209/2/4من موقع:
http://otstory.wordpress.com/2008/02/22/f-m-cross-reconstruction-of-4q242

- خريطة لسورية وشمال الجزيرة العربية. استرجعت بتاريخ 19/ 3 /2009من موقع:

http://www.geocities.com/rebornempowered/Image1.gif

-خريطة لمدينة أوبسيس. استرجعت بتاريخ 19/ 3 /2009من موقع:

http://www.livius.org/on-oz/opis/opis.htm

-خريطة لطرق التجارة التي ربطت بين بابل والدول المجاورة. استرجعت بتاريخ 23/ 2/ 2009 من موقع:
http://oneyearbibleimages.com/babylon.jpg

المصادر والمراجع

# Timaa' under the Chaldean Rule at the Time of King Nabonidus

The relationship between Timaa' and Mesopotamia is extensively deeply-rooted as it started since the late second millennium B.C. when commercial relations between them began to cultivate then develop to find different manifestations, most obviously in the end of the Chaldean Age. Then King Nabonidus , The last Babylonian King' for a decade or so, which is considered a unique event in the history of the Ancient Near East. None of the powerful tactful kings have ever left their countries to stay out of them totally isolated from what is happening inside them and their surroundings for such a long period of time.

This new event in the ancient history of the region disposed researchers towards considering King Nabonidus's and The ancient history of North Arabia. have tried to suggested some religious, economic and political motives that most probably stood behind this event and changed the course of such relation between Timaa' and Mesopotamia particularly. However, most of the researchers presented the above-mentioned motives separately not collectively without studying them in the light of an inspection of King Nabonidus's character and Timaa' area as well as North Arabia so as to extrapolate the possible events that happened at the time and explicate them accordingly, which this research attempts at doing.

This paper is aimsat for making such an attempt, lumping the suggested motives and highlighting the strong as well as weak points of each. It is worth mentioning, it has reached some new findings through which it is possible to illuminate the reasons behind King Nabonidus's abandoning Babylon and his staying in Timaa' for ten years which must have been on-going as the nature of events asserted besides Babylon's and Timaa's engravings in the time of the study. The research also stresses the issue of the Chaldean cultural effects that grew to exist in Timaa' realized in King Nabonidus and his companions and the results yielded by the mutual contact between Babylon and Timaa' then. Such effects revealed themselves in the different monuments such as civil architecture( the fence and the palace) and religious (the palace's temple) as well as in the pottery, censers and obelisks found in Timaa' with all the scenery and religious symbols equivalent to those of Mesopotamia.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of High Education
T abah University
College of Art& Human Sciences
Department of Social Sciences

# Timaa' under the Chaldean Rule at the Time of King Nabonidus

A Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements of the Award of the P.hD in
Ancient History

by
Rahmh bint Awad bin Ahmed Al-Sinany

Supervised by

D/ Abdullah bin Abdulrahman Al-Abduljabbar
Associate Professor of Ancient History
History Dept., College of Art
King Saud University, Riyadh

almaddinh almnwrh 1430 of Hegira, 2009 A.D.